



کتابخانه

کتابخانه آصفیہ کا عالی حیات و رکن

۱۹۹۹

۲۰۱۹۹

نمبر داخلہ

تاریخ داخلہ

نام کتاب

نوع کتاب

مکتبہ کتابت و فن مذکور

الکتابت و فن

عبد

كتاب التسهيل في لغز نوم التنزيل

للشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن العظيم

محمد بن أحمد بن جبري الكلبني

نفعنا الله به جميعاً وأسكنه فسيح جنات آمين

الجزء الرابع

الطبعة الأولى : سنة ١٣٥٥ هـ

عن مقابلتها على عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الملكية
ومصحها نخبة من العلماء

بإشراف وإشراف
إعداد : مصطفى محمد

مراجعة : محمد بن جبري الكلبني
مراجعة : محمد بن جبري الكلبني

٢٥١٩٩

تفسير
٢٥١٩٩

٢٥١٩٩

في تفسير

٤٢٥٤

تفسير

وَمَنْ قَى السَّيَّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْقَرُّ الْعَظِيمُ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَوَّنَ لَمَعَتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ . قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأَحْبَبْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ . ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُفُّوا فَأَلْهَمُكُمُ اللَّهُ الْعَمَلِ الْكَبِيرَ . هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ . قَادِعُوا اللَّهَ غُلُظَيْنِ لَهُ الْدِينُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . وَفُتِحَ الدَّرَجَاتُ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ

بحيث لا يفعلونها أو يكون المعنى فهم جزء السيأت فلا تؤاخذهم بها (إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) المقت البغض الذي يوجب ذنب أو عيب وهذه الحال تكون للكفار عند دخولهم النار فإنهم إذا دخلوها مقتوا أنفسهم أى مقت بعضهم بعضاً ويمتنع أن يمقت كل واحد منهم نفسه فتادهم الملائكة وتقول لهم مقت الله لكم في الدنيا على كفركم أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم فقوله لمقت الله مصدر مضاف إلى العامل وحذف المفعول لدلالة مفعول مقتكم عليه وقوله إذ تدعون ظرف العامل فيه مقت الله عام من طريق المعنى ويتمتع أن يعمل فيه من طريق قوانين النجوى لأن مقت الله مصدر فلا يجوز أن يفصل بينه وبين بعض صكه يحتاج أن يقدر للظرف عامل وعلى هذا أجاز بعضهم الوقف على قوله أنتمكم والابتداء بالظرف وهذا ضعيف لأن المراسى المعنى وقد جعل الزحمرى مقت الله عاماً في الظرف ولم يمتد الفصل (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) هذه الآية كقوله وكنتم أمواتاً فجاءكم ثم يميتكم ثم يحييكم فالوثة الأولى عبارة عن كونهم عدماً أو كونهم في الأصلاب أو في الأرحام ، والوثة الثانية الموت المعروف والحياة الأولى حياة الدنيا ، والحياة الثانية حياة البعث في القيامة وقيل الحياة الأولى حياة الدنيا والثانية الحياة في القبر ، والموت الأولى الموت المعروف ، والموت الثانية بمحياة القبر ، وهذا قول قاسد لأنه لا بد من الحياة لبعث متحي بالحياة ثلاث مرات فإن قل كيف اتصال قولهم أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين بمقابلته فالجواب أنهم كانوا في الدنيا يكفرون بالبعث فلما دخلوا النار مقتوا أنفسهم على ذلك فأقروا به حينئذ فليدبروا الله بإفراهم حينئذ فهو لهم أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين إقرار بالبعث على أكل الوجوه طعماهم أن يخرجوا عن المقت الذي مقتمه القديكا وأيدعوا إلى الإسلام يكفرون (فاغترفوا بذنوبنا) لفاء هنا راجعة معناها التسبب ، فإن قيل كيف يكون قولهم أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين سبباً لا عتاراً بهم بالذنوب ؟ فالجواب أنهم كانوا كافرين بالبعث وأروا الإلحاد والإلحاد حياة متكررة عليهم علواً أن الله قادر على البعث فاعترفوا بذنوبهم وهى إنكار البعث ردأرب لهم إنكاره من المذاهب بأن من يؤمن بالآخرة لا يبالى الوفوع في المذاهب (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم) لأنه سببه لتصل والإلحاد بذلك يحتمل أن تكون للذات الذي هم يباؤن إلى تمت الله لهم أو مقتمهم لأنهم والآخرين من المؤمنين إلى إيقاظه بابق الكلام وذلك أنهم قالوا فهل إلى حرج من سبيل كآله نبي لا يبالى إلى حرج ولا إلى مدة مواء فاسمك من علم خروجهم من الدارين (آية) يعني الله لا يتأثر به ولا يتغير به ولا يتأثر به ولا يتغير به ولا يتأثر به (ويعزى لكم من السماء رزقاً) يعزى المأزق (رفع الدرجات) يحتمل أن يكون من مرتبة من درجات يسكن بعض الكافرين مع

[illegible]

أَوَّانَ يُظْهِرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ • وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُكَبَّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ،
 وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ
 رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَلَعَلَّهِ كَذِبٌ وَّإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
 كَذَابٌ • يَقُومُ لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ
 مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ، وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ
 يَوْمِ الْأَحْزَابِ • مِثْلَ ذَٰلِكَ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ بِرَبِّدٍ ظُلُمًا لِلْعِبَادِ • وَيَقُومُ إِنِّي
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ • يَوْمَ تَوَلَّوْا مَدْيَنَ مَالَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَصَمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ •

موسى (أَوَّانَ يُظْهِرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) يعنى فساد أحوالهم في الدنيا ، وقرئ وأن يظهر بالواو وبأو ويظهر
 بفتح الاء ورفع الفساد على الفاعلية وبعض الاء ونصب الفساد على المفعولية (وقال موسى إِنِّي عُذْتُ) الآية
 لما سمع موسى ما هم به فرعون من قتله استأذ بالله فقصه الله منه ، وقال من كل متكبر ليشمل فرعون
 وغيره وليكون فيه وصف لتعذيب فرعون بذلك الوصف القبيح (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل اسم
 هذا الرجل حبيب وقيل حوقيل ، وقيل شمعون بالشين المعجمة ، وروى أن هذا الرجل المؤمن كان ابن عم
 فرعون ، فقوله من آل فرعون صفة للؤمن ، وقيل كان من بني إسرائيل ، فقوله من آل فرعون على هذا
 يتصل بقوله يَكْتُمُ إِيمَانَهُ . والأول أرجح لأنه لا يحتاج فيه إلى تقديم وتأخير ، ولقوله • فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ
 بَأْسِ اللَّهِ ، لأن هذا كلام قريب شقيق ، ولأن بني إسرائيل حينئذ كانوا أذلاء بحيث لا يتكلم أحد منهم
 بمثل هذا الكلام ، و(أن يقول) في موضع المفعول من أجله تفرده أقتلوه من أجل أن يقول ربى الله (وإن
 يَكُ كَذِبًا فَلَعَلَّهِ كَذِبٌ) أى إن كان موسى كاذبا فدعوى الرسالة فلا يضرك كذبه ، ولا شئ تهنتونه ، فإن
 قيل : كيف قال وإن يَكُ كَذِبًا بعد أن كان قد آمن به ، فالجواب أنه لم يقل ذلك على وجه التكذيب له وإنما
 قاله على وجه القرض والتقدير ، وفصد بذلك المحاجة لقرمه ، فسم أمرهم إلى القسمين ، لقيم عليهم الحجة
 في ترك قتله على كل وجه من القسمين (وإن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ) يعنى لاني يعدكم) قيل إن بعض هؤلاء من
 كل ذلك بعيد . يقال من لم يقل كذا مع أن الذى يسميه هو كل ما يسمونه بالإلحاقهم في الكلام ، ويعد
 من التعصب لموسى ، ويظهر من نصيبه من عرو وآؤه ، رضى عنهم . (وقال الذى آمن) هو المؤمن
 المذكور أولا وقيل هو موسى عليه السلام . (وإن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ) يعنى لاني يعدكم) قيل إن بعض هؤلاء من
 كلام المؤمن أولا غير صريح أن كذا في قوله • فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا • وقوله
 إيمانه أول الأمر ثم صرح به بعد ذلك . (وقال الذى آمن) هو المؤمن المذكور
 إلى قوله • فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا • وقوله • فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا •
 المنادى ينادى الناس • وذلك قوله يوم تفرعون •

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيْتِ قَسَا زِلْمًا فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا مَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ • الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَبْغِرُ سُلْطَانُ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُكْتَبِرٍ جِبَارٌ • وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْلِكُنِ ابْنُ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ • اسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطْلُعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كُذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَاكَ • وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَقَوْمِ أَتَأْتُونَ أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الْإِشَادِ • يَقَوْمِ إِنَّمَا هَؤُلَاءِ الْخَلْقُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ • مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُحْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا زَكَرْنَا أَنَّهُ لَهُ وَأَهُوَ مِنْ ذَاكَ يَدْخُلُونَ أَيْتَةً يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ • وَيَقَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُوَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيدِ الْفَقْرِ لَأَجْرَمَ أَمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لِيَسْأَلَنِي دَعْوَةً فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَا مُرْتَدًّا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَتَسْمَعُونَ دَعْوَةَ أُولِي الْأَلْبَابِ وَأَقْوَمُونَ

أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً وينادي هل النار أن أقبضوا علينا من الماء (يوم نزلون مدرين) أي منطلقين إلى النار وقيل هارين من النار (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) قيل هو يوسف بن يعقوب وقيل هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب والبيانات التي جاء بها يوسف لم تعين لنا، واحاطت به أدركه فرعون موسى أو فرعون آخر قبله لأن كل من ملك مصر يقال له فرعون (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) كلامهم هذا لا يدل على أنهم مؤمنون برسالة يوسف، وإنما أرادهم بأن أحد يدعي الرسالة بعده يوسف، ابن عطية، وقال الزمخشري: (إنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى تكذيب رسالة يوسف) بدل من مسرف مرتاب وإنما جاز إبدال الجميع من المفرد، لأنه في هذا الجمع كنه تال كل مسرف (كبر مقتا) فاعل كبر مصدر يجادلون، وقال الزمخشري: (الذين يخبرون من هو مسرف (الأسباب) الأسباب هنا الطرق وقيل الأبواب، وكررها لتفخيم والبيان (فاطلع) بالرفع عالج على أبلغ وبالوصف بالضم أن في حده، لعل لأن الترحي غير واجب، فهو كالقاضي في انتصاب جوابه، ولا يقول إلا لعل أشرت على بيت قاله مني النجاة (تباب) أي خراب (متاع) أي ينتفع به قليلا، فإن قيل لم كررها في هذا البيت، راجع إلى جوابه، أن ذلك قصد التوبيخ لهم وإظهار الملامة والتوبيخ، فإن قيل لم حده بالترديد، فإن قيل لم يأتوا في ذلك دون الثاني، فالجواب: أن الثاني بيان الأول وتكميله، ويصح بهتم عليه بخلاف الأول، لأن الكلام أكثر فصح عطاه عليه (ماليس لي به علم) أي ليس لي علم ربوبيته، وأرادتني العلم في الملزم كأنه قال، وأشرك به ما ليس به (والأشرك) ولما لم يصح علم ربييته (لاجرم) أي لا بد ولا سب له دعيته، قال ابن عطية ليس له قدر إلا سب

أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ • فَوَقَّهَ اللَّهُ سَبِيحَاتِ مَاسِكُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سَوَاءُ النَّارِ •
يَرْضَوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ • وَإِذْ نَسُحُجُونَ فِي النَّارِ
فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قَهْلًا أَنْتُمْ أَهْلُ الْغِيَاثِ • قَالَ الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ مَقْعَدُ الْغَلَبَةِ قُلُوبُهُمْ
لَنَا كُلُّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ • وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَخَزَنَةٌ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ
الْعَذَابِ • قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنَّا نَكُنَّ رُسُلَكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا لَيْلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ •
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ • يَوْمَ لَا يَفْعَلُ الظَّالِمِينَ مَعَ ذُنُوبِهِمْ وَلَهُمْ
الْأَعْنَةُ وَلَهُمْ سَوَاءُ الدَّارِ • وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَاهُ إِسْرَآءِيلَ الْكِتَابَ • هَدَىٰ وَذَكَرْنَا
لَأُولَئِكَ الْآيَاتِ فَاصْبِرْ إِن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْحَرْنَا بِكَ وَتَبَعَكَ مَا لَمْ يُغْنِ عَنْكَ وَلَا لِيُكْذِبْ • إِنَّ الَّذِينَ

يَحِبُّونَ أَرْبَعًا هَكَذَا هَلْ أَدْعُوهُ إِلَى عِبَادَةِ مَا لَا حَظَّ لَهُ فِي الدِّينِ وَلَا فِي الْآخِرَةِ • يَحْتَمِلُ الْغَلَبَةَ
يَكُونُ مَعَهُ إِيَّسَ لَهُ رَعُوهُ قَائِمَةٌ أَيْ لَا يَدْعُو أَحَدًا إِلَى عِبَادَتِهِ (مَوْقَاهُ اللَّهُ سَبِيحَاتِ مَاسِكُوا) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ
مَوْسَى أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ (النَّارُ يَرْضَوْنَ عَلَيْهَا) النَّارُ بِدَلٍّ مِنْ سَوَاءِ الْعَذَابِ • أَوْ مَبْدَأُ
خَبَرٍ مَبْدَأُ مُضْمَرٍ • وَعَرَضَهُمْ عَلَيْهَا مِنْ حِينَ مَوْتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَذَلِكَ مَقْدَرُ الرُّوحِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ • وَاسْتَدَلَّ بِأَهْلِ السَّاعَةِ لِمَا كَانَ عَلَى صَحَّةِ مَا وَرَدَ مِنْ عَنِ أَبِي الْقَبْرِ • وَرَوَى
أَنْ أَرَوَاهُمْ فِي أَجْوَافِ طَبَقٍ سَوْدٍ تَرُوحُ بِهِمْ وَتَعْدُو إِلَى النَّارِ (غَوَاوَعْنِيَا) قِيلَ هَاهُنَا فِي كُلِّ غَوَاةٍ
وَعَنْدِهِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَقِيلَ الْمَعْنَى عَلَى تَقْدِيرِ مَا بَيْنَ ائْتِمَادِهَا وَالثَّلَاثَةِ لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا غَوَاةَ فِيهَا • لَا
عِصَّةَ (خَزَنَةٌ جَهَنَّمَ) إِذْ هَلْ هَلَا قَوْلُ اللَّهِ فِي النَّارِ خَزَنَتُهَا لَمْ يَصْرَحْ بِاسْمِهَا • فَاعْلَوْ أَنَّ فِي ذِكْرِ جَهَنَّمَ
تَهْوِيلًا لَيْسَ فِي ذِكْرِ الْقَهْرِ (وَمَا عَنِ الْكَافِرِينَ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ خَزَنَةٍ وَهِيَ مَكْرَنٌ
مَتَصِلًا بِقَوْلِهِ فَادْعُوا أَوْ يَكُونُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ قَالَ إِذَا لَمْ يَكُنْ رُسُلًا قِيلَ إِنَّ هَذَا خَصَّ فَمَنْ
أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَى الْكُفَرَاءِ وَالْبَغْيِ بِمَا كَانَ مِنَ الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْتِهِ قَوْمَهُ كَزَكْرِيَا وَيَحْيَى • رَأَيْتُ الْجَحِيمَ إِذَا طَامَ
وَالْحَوِثُ عَمَّ ذِكْرُهُ • نَزَكَرُهُ نَزَكَرَ بِمَعْنَى يَكُونُ أَمْرًا لِيُذَكَّرَ بِهِ كَمَا مِنْ الْأَيْدِي وَالْأَسْرَارِ • وَرَوَى
وَأَسَاحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رُسُلَ صِدْقِهِ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ (يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ) يَوْمَ يُقَامُ الْقِيَامَةُ وَالْأَشْهُدُ
جَمْعُ شَاهِدٍ وَسَبِّحْ وَجْهَهُ لَنْ كِبَرِهِ مِنْ جَمْعٍ وَهُوَ رَدُّهُ عَلَى أَمْرٍ جَدِيدٍ فِي مَعْنَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ
مَعْنَى لَمْ يَكُنْ عَلَى الْأَمْرِ مَعْنَى كَيْفَ سَمِعَ رُسُلُهُمْ رَدُّهُ عَلَى الْأَمْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
لَا يَتَذَرُونَ وَتَعْدُونَ رَحْمَتَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ وَلَوْ دُونَ ذَلِكَ • وَرَوَى
الْأَعْيُنُ وَالْأَرْبَابُ عَلَى أَنَّ رَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ يَكُونُ بِمَعْنَى رَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ وَرَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ
أَعْدَانُ الْكُفَرَاءِ وَالنَّاسِ وَالْإِكْرَامُ عَلَى الْحَقِّ وَرَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ وَرَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ وَرَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ
إِلَى الْأَمْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ وَرَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ وَرَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ وَرَدُّهُ عَلَى الْحَقِّ

يَعْبُدُونَ فِيهِ إِلَهًا يَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهِمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ مِمَّا يَكْنِيهِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ • فَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ • وَمَا يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ • إِنْ السَّاعَةُ لَآتِيَةٌ لِرَبِّ
فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ • وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ • اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ تَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ • ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ • كَذَلِكَ
يُوقِلُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَأَيَّدُونَ بِاللَّهِ يَصْحَبُونَ • اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ • هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • قُلْ إِنْ نَبِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي

صدورهم إلا كبر) أى تكبر وقماظ يتعهم من أن يعبدوا أو يعقدوا إليك وقيل كبرهم أمم أرادوا
النيرة لأفهمهم وروا أنهم أحق بها والأول أظهر لأن إرادتهم النبوة لأفهمهم حسد والأول هو الكبر
(مام يالغبه) أى لا يلفون ما يقتضيه كبرهم من الظهور عليك ومن نيل النبوة (فاستعذ بالله) أى استعذ من
شرم أعداءك واستعذ من مثل حالم في الكبر والحسد واستعذ بالله في جميع أمورك على الإطلاق
(خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) الخلق هنا مصدر مضاف إلى المفعول والمراد به الاستدلال على
البعث لأن الإله الذى خلق السموات والأرض على كبرها قادر على إعادة الأجسام بعد فناءها وقيل المراد
توبيخ الكفار المتكبرين كأنه قال خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس فإبال هؤلاء يستكبرون على
خالقهم ومن من أصغر مخلوقاته وأحقرم والأول أرجح لوروده في مواضع من القرآن لأنه قال بعده إن الساعه
لاية لاريب فيها فقدم الدليل ثم ذكر المثلول (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) الدعاء هنا هو الطلب والرغبة
وهذا وعد مقيد بالشيئة وهي موافقة القدر لمن أراد أن يستجيب له وقيل ادعوني هنا بمعنى اعبدوني بدليل قوله
بعده إن الذين يستكبرون عن عبادتي وقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم تلا الآية واستجب لكم على هذا
القول بمعنى أغفر لكم أو أعطكم أجوركم والأول أظهر ويكون توله ويستكبرون عن عبادتي بمعنى يستكبرون
عن الرغبة إلى كما قال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وأما قوله صلى الله عليه وآله
وسلم الدعاء هو العبادة فعناه أن الدعاء والرغبة إلى الله هي العبادة لأن الدعاء يظهر فيه إفتقار العبد
وتضرعه إلى الله (داخرين) أى صاغرين (لتسكنوا فيه) ذكر في يونس (ورزقه من الطيبات) يعنى المستنذات
لأنه إذا جاء ذكر الطيبات في معرض الإنعام فيراد به المستنذات وإذا جاء في معرض التنبيه والتحريم فيراد به
الحلال والحرام (الحق رب العالمين) هنا تسمي بتأنيده قال ذلك ليدفع به إلى العزمى وتقديره ادعوني سمع
قائلين الحمد لله رب العالمين ولذلك قال ابن عباس سئل عن قوله الحمد لله رب العالمين سمع

الْبَيْتُ مِنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُثَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُعْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى مِنْ قَبْلٍ وَلَتَبْلُغُوا أَجْلَاسُمَى وَلِلَّهِمْ تَعْلُونَ . هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ . الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ . إِذَا الْأَغْصَانُ فِي أَغْصَانِهِمْ وَالسَّيْلُ بِسُجُونٍ . فِي الْحِمِّ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُن تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ، ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ . ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ . فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّيكَ بِعَظْمِ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ، وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ صَغَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِصَ الْأَمْرُ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ . اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا رَهْنًا

أن يكون الحديث استنفاً (ثم يخرجكم طفلاً) أراد الجنس ولذلك أفرد لفظه مع أن الخطاب لجماعة (ثم لنبلثوا) أشدكم ذكر الألف في سورة يوسف عليه السلام واللام تتعلق بفعل محذوف تقديره ثم يقيقكم لنبلثوا وكذلك تكونوا أو ما نبلثوا أحلامى فتعلق بمحذوف آخر تقديره فعل ذلك بكم لنبلثوا الأجلامسى وهو الموت أو يوم القيامة (المنزل إلى الذين يجادلون) يعنى كفار قريش وقبلهم أهل الأهواء كافة بدوية وغيرهم وهذا مردود بقوله الذين كذبوا بالكتاب إلا إن جعلته مقطوعاً عما قبله وذلك بعيد (إذا غلال في أعناقهم) العامل في إذ يعملون وجعل الظرف الماضي من الموضع المستقبل لتحقيق الأمر (يسحبون في الخيم) أى يجرون والحميم الماء الشديد الحرارة (ثم في النار يسجرون) هذا من قولك سجرت تتور إذا ولأته بالنار، فالمعنى أنهم يدخلون فيها كما يدخل الحطب في التور، ولذلك قال مجاهد في تفسيره توفد بهم نثار (تمرحون) من المرح وهو الأشر والبطر وقيل الفخر والخيلاء (فبئس مثوى المتكبرين) إن قيل قياس العظم أن يقول بئس مدخل الكافرين لأنه تقدم قبله ادخلوا فالجواب: بأن الدخول المؤقت بالخلود فى معنى نموى (فإنا نريك بعض الذى نعدهم) أصل إنا نريك إن نريك ودخلت ما تزأمة بعد إين التمرطية، وجواب للشرط محذوف تقديره إذ أريك بعض الذى نعدهم من العذاب قرت عنك بذلك وإن توفيك قبل ذلك فإلينا يرجعون، فنتنقم منهم أشد الانتقام (منهم من قصصنا عليك) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يبعث ثمانية آلاف رسول وفى حديث آخر أربعة آلاف، وفى حديث أبى ذر إن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً منهم المرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر؛ فذكر الله بعضهم فى القرآن، فهم الذين قص عليه ولم يذكر عنهم فهم الذين لم يقصص عليه (فإذا جاء أمرنا لقضى بالحق) قال الشيخ شمس: مرادنا به رتبة من عطية الله تعالى إذ أراد

فَالْيَوْمَ أَتَاهُ أَتَاهُ تَكْوِينُ . أَفَلَمْ يَسْمِعُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَآخَرُوا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِعَادَتِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخَافُوا بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الرَّحْمَنُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُتَرَكِّبِينَ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَفْزَاحٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّحْتَ إِلَهَ الْإِلَهِاتِ فَدُخِلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَصِرَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ .

مسورة فصلت

محكمة وآياتها ٤٥ نزلت بعد غافر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ تَدْبِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كَتَبَ فَضَّلْتُ، ابْنَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا تَقْوِي
يُطْلِقُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝ فَاتْرَضُوا لَهُمْ لَيْسَمُونَ ۝ وَقَالُوا أَتُزَكُّونَا فِي أَكْثَرِ مَا نَدْعُونَ إِلَهَ ۝ وَفِي

الله إرسال رسول قضى ذلك ويحتمل أن يريد بأمر الله إهلاك المكذِبين لرسَل لقوله: (يخسر هناك المبطون) هناك في المؤمنين يراد به الوقت والزمان وأصله ظرف مكان ثم وضع موضع ظرف لزمان (الانعام) هي الإبل والبقر والغنم والماعز ، وقوله لتركبوها يعني الإبل ومنها تأكلون يعني الحوم والمنافع منها اللبن والصوف وغير ذلك (ولتسلفوا عليها حابه) يعني قطع المسافة البعيدة وحمل الأثقال على الإبل ، وتصلون يريد الركوب عليها وإنما ذكره بعد قوله : لتركبوها لأنها أراد الركوب الأول المتعارف في القرى والبلدان ويأجل عليها الأسفار البعيدة ، قاله ابن عطية (ويريكم آياته) هذا صوم بعد ما قدم من الآيات الخاصة ولذلك ونظم بقوله هاى آيات الله تذكرون (فرحوا بما عندهم من العلم) الضمير يعود على الأمم المكذِبين وفي تفسير طبري وجوه : أحدها أنه ما كانوا يندون من أهم لا يعمشون ولا يحاسنون ، ولأن الله ينهم بمنافع الدنيا وجوه كسبها ، وثالثا = أنه علم التلاوة الذين يمتثلون علوم التبرائع وقيل للضمير يعود على الرسل ، أى فرحوا بما أعطاهم الله من العلم به وهداهم أو هداهم عن العلم بأن الله ينصرهم على من يكذبهم وأما الضمير ، وحين يسمونه فريدين ذلك كقوله باتفاق ولذلك ترجع أن يكون الضمير في فرحوا يعود عليهم ، لنسق الكلام (سنة الله) أي سنة من المصداقية والله سبحانه أعلم

مسيرة - عم السجدة

(نصت) أي كتبت بقرائن ربيوات (في العربية) منصوب، بفعل مضمر على التخصيص أو حال من المفعول به، أي كتبت بقرائن ربيوات في اللغة العربية، وذلك هو العلم الذي يجب.

١١٩
 «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ • وَإِنَّكَ حِجَابٌ مُّجَمَّلٌ إِنَّا عَمِلْنَاهُ • قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ
 اللَّهُ أَحَدٌ فَاسْتَعِينُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا • وَوَيْلٌ لِلشَّارِكِينَ • الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ •
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ • قُلْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ بِأَشْيَاءَ خَلَقَ الْإَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ
 وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَتَادًا ذَلِكَ رَبُّ السَّالِّينَ • وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي
 أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلَهُ • ثُمَّ أَسْرَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

فأعرض أكثرهم لأن الإعراض ليس من صفة المؤمنين، وقيل يطمون لأن العرب يفهمون القرآن إذ
 هو بلغتهم، وقوله لقوم يتعلق بتذليل أو فضلت والأحسن أن يكون صفة لكتاب (فهم لا يسمعون) أي
 لا يقبلون ولا يطيعون وصبر عن ذلك بعدم السماع على وجه المبالغة (في أكمة) جمع كنان وهو الغطاء،
 (ومن يتناوبينك حجاب) عبارة عن بدم عن الإسلام (فاعمل إنا عاملون) قيل معناه اعمل على دينك
 إتنا عاملون على ديننا هي متاركة، وقيل اعمل في إبطال أمرنا إنا عاملون في إبطال أمرك، فهو تهديد (الذين
 لا يؤتون الزكاة) هي زكاة المال وإنما خصها بالذكر لصورتها على الناس ولأنها من أركان الإسلام وقيل
 يعني بالزكاة التوحيد وهذا بعيد وإنما سأل على ذلك لأن الآيات مكية ولم تفرض الزكاة إلا بالمدينة والجواب
 أن المراد النفقة في طاعة الله مطلقا وقد كانت مأمورا بها بمكة (أجر غير ممنون) أي غير مقطوع من قولك،
 مننت الحبل إذا قطعت وقيل غير منقوص وقيل غير محصور، وقيل لا يمن عليهم لأن لمن يكدر الإحسان (أندادا)
 أي أمثالا وأشباه من الأصنام وغيرها (رواسي) يعني الجبال (وبارك فيها) أكثر خيرها (وقدر فيها أقواتها)
 أي أرزاق أهلها ومعاشهم وقيل يعني أقوات الأرض من المعادن وغيرها من الأشياء التي بها قوام الأرض
 والأول أظهر (في أربعة أيام) يريدان الأربعة كملت باليومين الأولين خلق الأرض في يومين وجعل فيها ما ذكر
 في يومين، فذلك أربعة أيام وخلق السموات في يومين فلك ستة أيام حسبا ذكر في مواضع كثيرة ولو كانت هذه
 الأربعة الأيام زيادة على اليومين المذكورين قبلها لكانت الجملة ثمانية أيام بخلاف ما ذكر في المواضع الكثيرة
 (سواء) بالنصب مصدر تقديره استوت استواءه قاله الزحشرى، وقال ابن عطية انتصب على الحال (للسالين)
 قيل معناه لمن سأل عن أمرها وقيل معناه للطالين لها، ويعني بالطلب على هذا حاجة الخلق إليها، وحرف الجر
 يتعلق بمحذوف على القول الأول تقديره بين ذلك لمن سأل عنه ويتعلق بقدر على القول الثاني (ثم استوى إلى
 السماء) أي قصد إليها، ويقضي هذا الترتيب: أن الأرض خلقت قبل السماء، فإن قيل كيف الجمع بين ذلك وبين
 قوله «والأرض بمد ذلك دحاما» فالجواب أنها خلقت قبل السماء، ثم دحيت بعد ذلك (وهي دحان) روى أنه
 كان العرش على الماء فأخرج إليه من الماء دحان فارتفع فوق الماء فأبىس الماء فصار أرضا، ثم خلق
 السموات من الدحان المرتفع (فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها) هذه عبارة عن لزوم طاعتها كما يقول
 الملك لمن تحت يده أفضل كذا شئت أو أبيت أي لا بد لك من فعله، وقيل تقديره ائتيا طوعا ولا أتينا
 كرها ومعنى هذا الإتيان تصويرهما على الكيفية التي أرادها الله وقوله لها ائتيا مجاز وهو عبارة عن تكوينه

فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزِينَا السَّمَاءَ الْمُنِيرَاتِ
مَصْنُوعًا وَحَفَظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ أَنْزَلْنَا سُنَّكَ مِثْلَ لُحُودٍ • إِذْ
جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا
أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ • فَلَمَّا عَادَ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بُعِثَ الْحَقُّ وَبَيَّنَّ الْحَقُّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَنُونَ • فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْصُورَاتٍ
لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِتَذَابَ الْأَخْرَىٰ أُخْرَىٰ • وَمَنْ لَا يَصْرُوحْ • وَأَمَّا نُمُودَ فَعَدِيَّتُهُمْ

لها وكذلك قولها آتينا طائفتين عبارة عن أنهما لم يمتعا عليه حين أراد تكوينهما وقيل بل ذلك حفيظة
وأطلق الله الأرض والسماء بقولها آتينا طائفتين وإنما جمع طائفتين جمع العقلاء لوصفهما بأوصاف العقلاء
(تقضاء سبع سموات) أي صنعهن والضمير السموات السبع واتصافها على القيد تفسيراً للضمير وأعاد عليها ضمير
الجماعة المؤنثة لأنها لا تسقط كقولك المنذوع انكسرت وجمعها جمع المفكر العاقل في قوله طائفتين لأنه
وصفهما بالطوع وهو فعل العقلاء فإلهما معاملة هو كقولك رأيتهما في ساجدين وأعاد ضمير النثية في قوله
قالتا آتينا لأنه جبل الأرض وقول السماء أخرى (وأوحى في كل سماء أمراً) أي أوحى إلى سكانها من الملائكة
وإليها نفسها ما شاء من الأمور التي بها قوامها وصلاحها وأضاف الأمر إليها لأنه فيها (وزينا السماء الدنيا
بمصابيح) يعني الشمس والقمر والنجوم وهي زينة للسماء الدنيا سواء كانت فيها أو فيها موقها من السموات
(وحفظاً) تقديره وحفظها حفظاً ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله على المعنى كأنه قال وخلفنا المصابيح
زينة وحفظاً (فإن أعرضوا) الضمير لقريش (صاعقة) يعني واقعة واحدة شديدة وهي مستعار من صاعقة النار
وقرى صعقة يسكنان العين وهي الواقعة من قولك صق الرجل (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن
خلفهم) معنى ما بين الأيدي المتقدم ومعنى ما خلف المتأخر، فتنى الآية: أن الرسل جاءوهم في الزمان المتقدم
واقصت نذارتهم إلى زمان عاد ونمود حتى قامت عليهم الحجة بذلك من بين أيديهم ثم جاءتهم من آخرهم عند اكتمال
أعمارهم فذلك من خلفهم قاله ابن عطية وقال العنبري معناه أتوهم من كل جانب هو - أروهم - أحدهم
في التبليغ إليهم وقبل أسبغهم بما أصاب من قبلهم بذلك ما بين أيديهم وأندروهم ما يحرق عليهم في الزمان
المستقبل وفي الآية فذلك من خلفهم (أن لا تعبدوا إلا الله) أن حرف عبارة وتفسيره مصدر به سق تقدير
بأن لا تعبدوا إلا الله (فإنما أراهم بكافرون) ليس فيه اعتراف بالكفر ما رسالة ربهم - أراهم - على
قولكم ودعواكم وفيه تمكيد (ريحاً صرصراً) قيل إنه من الصر وهو شدة البرد فنهالهم - أراهم - من وراء
صرصر إذا صوت فتهطط صوت هائل (في أيام محصورات) معناه من - أراهم - من وراء - أراهم -
البرد وقيل - أراهم - الأول أروهم، وروى أنها كانت آخر شوال مرادهم - أراهم - من وراء - أراهم -
الحا وكمرهم فاما الكسر فهو جمع قيس وبرصه - أراهم - من وراء - أراهم - من وراء - أراهم -
إلا - أراهم - نمود - أراهم - من وراء - أراهم - من وراء - أراهم - من وراء - أراهم -

الْمُكْرِمِينَ الْأَسْفَلِينَ . إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَغْفُوا وَلَا تَهْتَفُوا
وَأَبَشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . عَنْ أُولِيَاءِ وَكُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى
أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نَزَّلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ . وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ
كَانَ وَدَىٰ حَكِيمٌ . وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَإِنَّمَا يَنزَغُكُمُ الشَّيْطَانُ
فَاسْتِزِدْ بَآلِهَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ
وَاتَّخِذُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ . فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ . إِنَّ الَّذِي
أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنُبْلِغُ فِي

من الجن والإنس ، وقيل المراد ولد آدم الذي سن القتل ولإبليس الذي أمر بالكفر والعصيان وهذا باطل
لأن ولد آدم مؤمن عاصي وإنما طلب هؤلاء من أصلهم بالكفر (نحت أقدامنا) أى فى أسفل طبقة من النار
(ثم استقاموا) قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، استقاموا على قولهم ربنا الله ، فصح إيمانهم ودام توحيدهم
وقال حرب بن الخطاب المعنى استقاموا على الطاعة وترك المعاصي وقول عمر أكل وأحوط وقول أبي بكر
أرجح لما روى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال قد قالها قوم ثم كفروا فمن
مات عليها فهو من استقام ، وقال بعض الصوفية : معنى استقاموا أعرضوا عما سوى الله وهذه حالة
الكمال على أن اللفظ لا يقتضيه (تنزل عليهم الملائكة) يعنى عند الموت (ولكم فيها) الضمير الآخرة
(ماتدعون) أى ما تطالبون (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله) أى لأحد أحسن أقواله ويدخل في ذلك
كل من دعا إلى عبادة الله أو طاعته على العموم ، وقيل : المراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل المؤذنون
وهذا بعيد لأنها مكية ، وإنما شرع الأذان بالمدينة ولكن المؤذنون يدخلون في العموم (وما يلقاها) الضمير
يعود على الخلق الجليل الذى يتضمنه قوله ادفع بالتي هي أحسن (ذو حظ عظيم) أى حظ من العقل والفضل
وقيل حظ عظيم فى الجنة (وإما ينزغك) إن شرعية دخلت عليها ما الزائدة ونزغ الشيطان رساؤه ، مره
باسوء (الذى خلقهن) الضمير يعود على الليل والنهار والشمس والقمر ، لأن جماعة ما لا ينسب بحكمة
المؤنث أو كالواحدة المؤنثة ، وقيل إنما يعود على الشمس والقمر وجمعهما لأن الإثنين جمع وهذا بعيد ،
(الذين عند ربك) الملائكة (لا يسمعون) أى لا يملكون (الأرض خاتمة) عبارة عن غلة أنثبات (ادعوت)
ذكر فى الحج (إن الذى أحيانا محي الموتى) تميل واحتجاج على صحة البعث (إن الذين يلحدون فى آياتنا)
أى يطمنون عليها وهذا الإلحاد هو بالتكذيب ونيل الناس بها حجباً بدمع السوء (أفنى يلقى فى النار)

النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيمة أعمالوا ما شئتم إليه بما تعملون بصير • إن الذين كفروا بالذکر لم
جاءهم ولأنه لكتب عزيز • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • ما قال لك
إلا ما قد قيل للرسول من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم • ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا
فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاعة والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عى أولئك ينادون من مكان بعيد • ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضى بينهم ولأنهم لفي شك منه مريب • من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فلنفسه وما ربك بظالم
للعبيد • إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم

الآية : قيل إن المراد بالذى يلقى في النار أبو جهل وبالذى يأتي آمناً عثمان بن عفان وقيل عمار بن ياسر
واللفظ أهم من ذلك (اعملوا ما شئتم) تهديد لإباحة (إن الذين كفروا بالذکر) الذکر هنا القرآن
باتفاق وخبر إن محذوف تقديره ضلوا أو هلكوا ، وقيل خبرها أولئك ينادون من مكان بعيد ، وذلك
بعيد (ولأنه لكتاب عزيز) أى كريم على الله ، وقيل منيع من الشيطان (لا يأتيه الباطل) أى ليس فيها تقدمه
ما يظله ولا يأتي بعده ما يظله والمراد على الجملة أنه لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات (ما قال لك إلا
ما قد قيل للرسول من قبلك) فى معناه قولان : أحدهما ما يقول الله لك من الوحي والشرائع ، إلا مثل ما قال
للرسول من قبلك ، والآخر ما يقول لك الكفار من التكذيب والاذى لإمتثال ما قالت الأمم المتفردون لرسولهم
فالمراد على هذا تسليته النبي صلى الله عليه وسلم بالتأسى ، والمراد على القول الأول أنه عليه الصلاة والسلام
أتى بما جاءت به الرسل فلا تنكر رسالته (إن ربك لذو مغفرة) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أو يكون
هو المقول فى الآية المقدّم ، وذلك على القول الأول ، وأما على القول الثانى فهو مستأنف منقطع عما قبله ،
(ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته) الأعجمى الذى لا يفصح ولا بين كلامه سواء كان من العرب
أو من العجم والعجمى الذى ليس من العرب فصيحاً كان أو غير فصيح ، وزلت الآية بسبب طعن قريش
فى القرآن ، فالمنى أنه لو كان أعجمياً لطنوا فيه وقالوا فلا كان ميئاً فظهر أهم يطعنون فيه على أى وجه
كان (ما أعجمي وعربي) هذا من تمام كلامهم والمهزلة للإنكار ، والمعنى : أنه لو كان القرآن أعجمياً لقالوا قرآن
أعجمي ورسول عربي ، أو مرسل إليه عربي ، وقيل إننا طعنوا فيه لما فيه من الكلمات العجمية ، كسجين
وإستبرق فقالوا قرآن أعجمي وعربي ، أى غلط من كلام العرب والعجم ، وهذا يجرى على قراءة أعجمي
بفتح العين (فى آذانهم وقر) عبارة عن إعراضهم عن القرآن فكانهم صم لا يسمعون وكذلك (وهو عليهم
عسى) عبارة عن قلة فهمهم له (أولئك ينادون من مكان بعيد) فيه قولان : أحدهما عبارة عن قلة فهمهم فشيهم
من ينادى من مكان بعيد لا يسمع الصوت ولا يفقه ما يقال ، والثانى أنه حقيقة فى يوم القيامة ، أى ينادون
من مكان بعيد ليس هو الآن ، فقف ، نسخهم ، والأول أليق بالمكتوبات التى قبلها (كلمة سبقت من ربك)

يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ شَرِكُوا بِمَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ
مُحْصُونَ . لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَحْسِبْهُ قُتُولًا وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ
ضَرَرِهِ فَنَسِيَ أَذَقْنَاهُ هَذَا لِي وَنَاظِرُ السَّاعَةِ قَائِمٌ وَلَنْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِيَ عِنْدَهُ الْحُسْنُ
فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمَلُوا وَنَجْزِيهِمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ . وَإِذَا أَلْمَنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ عُرْسًا وَنَا بَجَانِبِهِ
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَوَدَّ أَنَّ رَيْسَهُ لَكُمُ الْوَيْلُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مِنْ هَؤُلَاءِ شَقَاقٍ
بَعِيدٍ . سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ . أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَهْتَفُوا بِكُلِّ شَيْءٍ عَصِيفًا .

بني القدر (إليه ردة علم الساعة) أي علم زمان وقوعها ، فإذا سئل أحد عن ذلك قال : الله هو الذي يبعدها
(من أكادها) جمع كم بكسر الكاف وهو غلاف الثمرة قبل ظهورها (ويوم يناديهم أين شركائي) العامل في
يوم محذوف والمراد به يوم القيامة ، والضمير للمشركين وقوله أين شركائي توبيخ لهم ، وأخاف الشركاء
إلى نفسه على زعم المشركين ، كأنه قال الشركاء الذين جعلتم لي (قالوا آذاك ما منا من شهيد) المعنى : أنهم
قالوا أعلنناك ما منا من يشهد اليوم بأنك شريكا لأنهم كفروا يوم القيامة بشركائهم (وحمل عنهم
ما كانوا يدعون من قبل) أي حمل عنهم شركائهم بمعنى أنهم لا يروهم حيث قد فاء على هذا موصولة
أوحمل عنهم قولهم الذي كانوا يقولون من الشرك ، فاء على هذا مصدرية (وظنوا ما لهم من محيص) الظن
هنا بمعنى اليقين ، والمحيص الموزب : أي علوا أنهم لا موزب لهم من العذاب وقيل يوقف على ظنوا ، ويكون
ما لهم : استعانة ، وذلك ضعيف (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) أي لا يئس من الدعاء بالمال والعافية وشبه ذلك ،
وزادت الآية في الوليدين المغيرة ، وفيز في غيره من الكفار والظن أعم من ذلك (ليقولن هذا) أي هذا حق
الواجب لي ، وليس نقضاً من الله ولا يقول هذا إلا كافر ، ويدل على ذلك قوله (وما أظن الساعة قائمة) وقوله
(وإن رجعت إلى ربِّي إن لي عنده الحسن) معناه إن بعثت تكون لي الجفوة هذا تحرص وتكبر ، وروى أن
الآية نزلت في الوليد بن المغيرة (أي بجانب) ذكر في الإسراء (دعاء عريض) أي كثير ، وذكر الله هذه
الآية في سبب وجه الهم لها (قل أرايتم) كان من عند الله الآية، هذا ما أخبروني إن كان القرآن من عند الله
ثم آتيتهم ، السمع في ذلك موضع قوله من جعل موصع الخطاب لهم (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم) الضمير لقريش وفيها ثلاثة آيات : آيات في الآفاق هي فتح الأقطار للمسلمين والآيات
في أنفسهم هي فتح مكة عليهم ذلك رحمة من ربهم الظهور ، وتوبيخاً للفساد ، واحتجاجاً عليهم بظهور الحق
وشمول الناطق ، والآيات في الآفاق هي ما سمع الآدمر من الملاك وفي أنفسهم يوم بدر .
الآيات في الآفاق هي آيات في الآفاق هي آيات في الآفاق ، رأت أنهم خلقه بنى آدم وهذا
الآية في الآفاق هي آيات في الآفاق ، رأت أنهم خلقه بنى آدم وهذا
الآية في الآفاق هي آيات في الآفاق ، رأت أنهم خلقه بنى آدم وهذا

سورة الشورى

مكنة إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ فنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • حم • عسق • كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ •
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ • تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقهنَّ وَالْمَلَائِكَةُ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهنَّ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ • وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ اللَّهُ خَبِطَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ • وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْبَعْثِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ • وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ • أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ

سورة الشورى

(حم عسق) الكلام فيه كسائر حروف الهجاء حسياً تقدم في سورة البقرة ، وقد حكى الطبري أن رجلاً سأل ابن عباس عن حم عسق فأعرض عنه ، فقال حذيفة إنما ذكره ابن عباس لأنها نزلت في رجل من أهل بيته اسمه عبد الله بنى مدينة على نهر من أنهار المشرق ثم يخسف الله بها آخر الزمان ، والرجل على هذا أبو جعفر المنصور والمدينة بغداد وقد ورد في الحديث الصحيح أنها تخسف بها (كذلك يوحى إليك) الكاف نصت لمصدر عذوف والإشارة بذلك إلى ما تضمنه القرآن والسورة ، وقيل الإشارة لقوله حم عسق فإن الله أول هذه الأحرف بيميناني كل كتاب أنزله وفي محبة هذا نظر (الله العزيز الحكيم) اسم الله فاعل يوحى ، وأما على قراءة يوحى بالقفتح فهو فاعل بفعل مضمر دل عليه يوحى كأن فاعلاً قال من الذى أوحى قيل الله (تكاد السموات يتفطرن) أى يتشققن من خوف الله وعظيم جلاله ، وقيل من قول الكفار اتخذوا الله ولداً ، فهى كآية التى في مريم قال ابن عطية : وما وقع للفسرين هنا من ذكر الثقل ونحوه : مردود لأن الله تعالى لا يوصف به (من فوقهن) الضمير للسموات والمعنى يتشققن من أعلاهن ، وذلك مبالغة في التهويل ، وقيل الضمير للأرضين وهذا بعيد ، وقيل الضمير للكفار كأنه قال من فوق الجماعات الكافرة التى من أجل أقوالها تكاد السموات يتفطرن ، وهذا أيضاً بعيد (ويستغفرون لمن فى الأرض) عموم يراد به الخصوص لأن الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين من أهل الأرض ، فهى كقوله ويستغفرون للذين آمنوا . وقيل إن يستغفرون للذين آمنوا نسخ هذه الآية ، وهذا باطل ، لأن النسخ لا يدخل في الأخبار ، ويحتمل أن يريد بالاستغفار طلب الحلم عن أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ، ومعناه الإمهال ، لم وأن لا يماحوا بالعقوبة فيكون حاماً ، فإن قيل : ما وجه اتصال قوله والملائكة يسبحون الآية : بما قبلها ؟ فالجواب أما إن فسرنا تفطر السموات بأنه من عظمة الله فإنه يكون تسبيح الملائكة أيضاً تعظيماً له فيتعظم الكلام ، وإن فسرنا تفطروا بأنه من كفر بنى آدم فيكون تسبيح الملائكة تعظيماً لله تعالى عن كفر بنى آدم وعن أقوالهم القبيحة (أم الذى) هى مكة ، والمراد أهلها ، وندك عطف عليه من حولها يعنى من الناس (يوم الجمع) يعنى يوم القيامة

وَصِيَّيْنِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ۚ وَلَمَّا أَخَذْتُم مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُ ۚ وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْيَهُودِ الْيَمِّينَ
 أَنْ يَبْرُكُوا عَلَيْكُمْ فِي لَيْسَ كُنْهٌ فِيهِ ۚ وَهُوَ السَّيِّعُ الْبَصِيرُ ۚ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۚ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا
 بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي
 إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۚ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُم بِالْحَقِّ ۚ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
 مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّا مَرَّبَ بِهِ ۚ فَلَوْلَا

وصي بذلك لأن الخلاق يهتمون فيه (أم اتخذوا) أم منقطعة ، والأولياء هنا المعبودون من دون الله
 (لحكمه إلى الله) أي ما اختلفتم فيه أتم والكفار من أمر الدين لحكمه إلى الله بأن يعاقب الميطل ويثيب
 الحق أو ما اختلفتم فيه من الخصومات فتحاكموا به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كقوله فرقوه إلى الله
 والرسول (من أنفسكم أزواجا) يعني الإناث (ومن الأنعام أزواجا) يحتمل أن يريد الإناث أو الأصناف
 (يبدؤكم فيه) معنى يبدؤكم بخلافكم سلا بعد نسل وقرنا بعد قرن ، وقيل يكثركم ، والضمير المجرور يعود
 على الجعل الذي يتضمنه قوله جعل لكم ، وهذا كما تقول كملت زيدا كلاما أو كرمته فيه ، وقيل الضمير للنزوح
 الذي دل عليه قوله أزواجا ، وقال الزعشري فقد يره يبدؤكم في هذا التدبير ، وهو أن جعل الناس والأنعام
 أزواجا ، والضمير في يبدؤكم خطاب للناس والأنعام غلب فيه العقل على غيرهم ، فإن قيل : لم قال
 يبدؤكم فيه وهلا قال يبدؤكم به ؟ فالجواب : أن هذا التدبير جعل كالمنع والمعدن للبث والتكثير قاله الزعشري
 (ليس كنه شيء) تنزيه لله تعالى عن مشابهة المخلوقين ، قال كثير من الناس الكاف زائدة للتأكيد ، والمعنى
 ليس مثله شيء ، وقال الطبري وغيره ليست بزائدة ، ولكن وضع مثله موضع هو ، والمعنى ليس كهوشوه
 قال الزعشري : وهذا كما تقول مثلك لا يخل ، والمراد أنت لا تixel ، فنفى الخيل عن مثله والمراد نفى عن ذاته
 (مقاليذ) قد ذكر (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) اتفق دين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع
 جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات ، وذلك هو المراد هنا ، ولذلك فسر به قوله أن أقيموا الدين يعني إقامة
 الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته ، والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة ، وأما الأحكام الفروعية
 فاختلفت فيها الشرائع فليست تراد هنا (أن أقيموا) يحتمل أن تكون أن في موضع نصب بدلا من قوله ما وصى أوفى
 موضع خفض بدلا من به أوفى موضع رفع على خبر ابتداء محضمر أو تكون مفسرة لا موضع لها من الإعراب
 (كبر على المشركين) اندعومهم إليه أي صعب الإسلام على المشركين (الله يجتبي إليه من يشاء) الضمير في إليه
 يعود على الله تعالى وقيل على الدين (وما تفرقوا) يعني أهل الأديان المختلفة من اليهود والنصارى وغيرهم
 (ولولا كلمة) يعني القضاء السابق بأن لا يفصل بينهم في الدنيا (ولولا أن نزلنا الكتاب) يعني المعاصرين لسيدنا

بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ
 ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى
 وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً رَّدَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَدُلُّهُ
 اللَّهُ عَلَىٰ قَبْلِكَ وَبِمِثْلِ اللَّهِ الْبَاطِلُ وَيُخَيِّدُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ
 عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ

له (وماله في الآخرة من نصيب) هذا للكفار ، أو لم كان يريد الدنيا خاصة ، ولا رغبة له في الآخرة (أم
 لهم شركاء) أم متقطعة للإنكار والتوسخ ، والشركاء الأصنام وغيرها ، وقيل الشياطين (شرعا لهم من الدين ما لم
 يأذن به الله) الضمير في شرعا للشركاء ، وفي لم للكفار ، وقيل بالعكس والاول أظهر ولم يأذن بمعنى لم
 يأمر ، والمراد بما شرعوا من الباطل في الاعتقادات وفي الأعمال كالبحيرة والوصيلة وغير ذلك (ولو لا
 كلمة الفصل) أي لو لا القضاء السابق بأن لا يقضى بينهم في الدنيا لقضى بينهم فيها (ترى الظالمين مشفقين)
 يعني في الآخرة (ذلك الذي يبشر الله عباده) تديره يبشر به وحذف الجار والمجرور (إلا المودة في القربى)
 فيه أربعة أقوال : الأول أن القربى بمعنى القرابة ، وفي معنى من أجل ، والمعنى لا أسألكم عليه أجرًا إلا
 أن تودوني لأجل القرابة التي بيني وبينكم فالمقصود على هذا استعطف قريش ولم يكن فيهم بطل إلا وبينه
 وبين النبي صلى الله عليه وسلم قرابة : الثاني أن القربى بمعنى الأقارب ، أو ذوى القربى والمعنى إلا أن تودوا أماري
 وتصفوني فيهم . والمقصود على هذا وصية بأهل البيت : الثالث أن القربى قرابة الناس بعضهم من بعض ،
 والمدعى أن تودوا أقاربكم ، والمقصود على هذا وصية بصلة الأرحام : الرابع أن القربى التقرب إلى الله ،
 والمعنى إلا أن تتقربوا إلى الله بطاعة أو الاستثناء على القول الثالث والرابع منقطع ، وأما على الأول والثاني
 فيحتمل الانقطاع لأن المودة ليست بأجر ، ويحتمل الاتصال على المنجاز كأنه قال لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة
 لجعل المودة كالأجر (عترف) أي يكتب (زبد له فيها حسنا) يعني مضاعفة الثواب (أم منقطعه)
 للإنكار والتوبيخ (فأري الله يحتم على قلبك) فالمقصود هنا قولنا : أحدهم أنه رد على الكفار في قوله اقْرَأْ عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا : أي لو اقترعت على الله كذبا لحتم على قلبك ولكلك لم تقتر على الله كذبا فقد هداك وسدك ، والآخر
 أن المراد إن يقتر الله يحتم على قلبك ما صر على أقوال الكفار وتصل أذام (وبمعنى الله الباطل) هذا فعل مستأنف
 غير معطوف على ما قبله لأن الذي له مجزوم وهذا مرفوع فيوقف على ما قبله ويبدأ به ، وفي المراد به - وإن
 أحدهما أنه من تمام ما قبله : أي لو اقترعت على الله كذبا لحتم على قلبك ومعنا الباطل الذي كنت تقريه
 لو اقترعت والآخر أنه وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يجر الله الباطل وهو الكفر ويحق الحق
 وهو الإسلام (ومعنى يقبل التوبة عن عباده عن ما هم بمس ، وكما هو التوبة الصادرة من عبادة الله)

وَالْكَافِرُونَ لَكُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ . وَلَوْ يَسْأَلُ اللَّهُ الرِّزْقَ لِمَا دَهَنَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقُدْرِهِ مَا يَشَاءُ
لَهُ لِمَا دَهَنَ خَيْرٌ مِمَّا يَصِيرُ . وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُرُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ . وَمَنْ أَيْتَهُ
خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ . وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمُ عَنْ كَثِيرٍ . وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ . وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ . إِنْ يَشَاءْ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوْادِكُهُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنْ

التوبة على ثلاثة أوجه : أحدها التوبة من الكفر فهي مقبولة قطعا والثاني التوبة من مظالم العباد فهي غير
مقبولة حتى ترده المظالم أو يستحل منها والثالث التوبة من المعاصي التي بين العبد وبين الله فالصحيح أنها مقبولة
بدليل هذه الآية قيل إنها في المشية (ويغفر عن السيئات) المغفر مع التوبة على حسب ما ذكرنا وأما المغفر دون
التوبة فهو على أربعة أقسام الأول المغفر عن الكفر وهو لا يكون أصلا والثاني المغفر عن مظالم العباد وهو
كذلك والثالث المغفر عن الذنوب الصغائر إذا اجتنبت الكبائر وهو حاصل باقتضائهم الرابع المغفر عن الكبائر
فذهب أهل السنة في المشية ومنه المعزلة أنها لا تغفر إلا بالانابة (ويستجيب الذين آمنوا) فيه ثلاثة أقوال
أحدها أن معنى يستجيب يجيب والذين آمنوا مفعول والفاعل ضمير يعود على الله تعالى أي يجيبهم فيما يطلبون
منه وقال البخاري أي أصله يستجيب للذين آمنوا لحذف اللام والثاني أن معناه يجيب والذين آمنوا فاعل
أي يستجيب المؤمنون لهم باتباع دينه والثالث أن معناه يطلب المؤمنون الإجابة من ربهم واستعمل على
هذا على باب من الطلب والأول أرجح لدلالة قوله ويزيد من فضله ولأنه قول ابن عباس ومعاذ بن جبل
(يزيد من فضله) أي يزيد ما لا يطلبون زيادة على الاستجابة فيما طلبوا وهذه الزيادة روى عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم أنها الشفاعة والرضوان (ولو بسط الله الرزق لمباهد لبغوا في الأرض) أي بغى
بعضهم على بعض وطمعوا لأن الله الذي يوجب الطغيان وقال بعض الصحابة فينازلت لأننا نظرنا إلى أموال
الكفار فتبيننا ما (وهو الذي يزل النبت من بعدما قنطروا) قيل لمرضى الله عنه اشتد القسط وقطع الناس
فقال الآن يعمرون وأخذ ذلك من هذه الآية وانه قوله صلى الله عليه وسلم اشتدى أزمة تفرجى (ويشتر
رحمته قيل يعني المطر فهو تكرر للمعنى الأول بلفظ آخر وقيل يعنى الشمس وقيل بالعموم) وما ثبت فيها
من دابة (لا إشكال) لأن الدواب في الأرض وأما في السماء فقل يعنى الملائكة وقيل يمكن أن تكون في
السماء دواب لا نعلمها نحن ونميل المعنى أنه بث في أحدهما ذكر الاثنين كما تقول في بني فلان كذا ولأما
هو في بعضهم (وهو على جمهم إذا يشاء قدير) يريد جمع الخلق في الحشر يوم القيامة (وما أصابكم من
مصيبة فيما كسبت أيديكم) المعنى أن المصائب التي تصيب الناس في أنفسهم وأموالهم إنما هي بسبب الذنوب
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصيب ابن آدم خدش عود أو عثرة قدم ولا اختلاج
عرق إلا بذنب وما نهوا الله -أكثر- ورؤى بما كسبت يغير فاعل أن يكون ما أصابكم بمعنى الذي
ورؤى بالعاملى أن يكون . أصابكم شرطا (بمعجزين) تذكركم (الجوارى) جمع جارية وهى السفينة (كالاعلام)

١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١
 ٥٢٢
 ٥٢٣
 ٥٢٤
 ٥٢٥
 ٥٢٦
 ٥٢٧
 ٥٢٨
 ٥٢٩
 ٥٣٠
 ٥٣١
 ٥٣٢
 ٥٣٣
 ٥٣٤
 ٥٣٥
 ٥٣٦
 ٥٣٧
 ٥٣٨
 ٥٣٩
 ٥٤٠
 ٥٤١
 ٥٤٢
 ٥٤٣
 ٥٤٤
 ٥٤٥
 ٥٤٦
 ٥٤٧
 ٥٤٨
 ٥٤٩
 ٥٥٠
 ٥٥١
 ٥٥٢
 ٥٥٣
 ٥٥٤
 ٥٥٥
 ٥٥٦
 ٥٥٧
 ٥٥٨
 ٥٥٩
 ٥٦٠
 ٥٦١
 ٥٦٢
 ٥٦٣
 ٥٦٤
 ٥٦٥
 ٥٦٦
 ٥٦٧
 ٥٦٨
 ٥٦٩
 ٥٧٠
 ٥٧١
 ٥٧٢
 ٥٧٣
 ٥٧٤
 ٥٧٥
 ٥٧٦
 ٥٧٧
 ٥٧٨
 ٥٧٩
 ٥٨٠
 ٥٨١
 ٥٨٢
 ٥٨٣
 ٥٨٤
 ٥٨٥
 ٥٨٦
 ٥٨٧
 ٥٨٨
 ٥٨٩
 ٥٩٠
 ٥٩١
 ٥٩٢
 ٥٩٣
 ٥٩٤
 ٥٩٥
 ٥٩٦
 ٥٩٧
 ٥٩٨
 ٥٩٩
 ٦٠٠
 ٦٠١
 ٦٠٢
 ٦٠٣
 ٦٠٤
 ٦٠٥
 ٦٠٦
 ٦٠٧
 ٦٠٨
 ٦٠٩
 ٦١٠
 ٦١١
 ٦١٢
 ٦١٣
 ٦١٤
 ٦١٥
 ٦١٦
 ٦١٧
 ٦١٨
 ٦١٩
 ٦٢٠
 ٦٢١
 ٦٢٢
 ٦٢٣
 ٦٢٤
 ٦٢٥
 ٦٢٦
 ٦٢٧
 ٦٢٨
 ٦٢٩
 ٦٣٠
 ٦٣١
 ٦٣٢
 ٦٣٣
 ٦٣٤
 ٦٣٥
 ٦٣٦
 ٦٣٧
 ٦٣٨
 ٦٣٩
 ٦٤٠
 ٦٤١
 ٦٤٢
 ٦٤٣
 ٦٤٤
 ٦٤٥
 ٦٤٦
 ٦٤٧
 ٦٤٨
 ٦٤٩
 ٦٥٠
 ٦٥١
 ٦٥٢
 ٦٥٣
 ٦٥٤
 ٦٥٥
 ٦٥٦
 ٦٥٧
 ٦٥٨
 ٦٥٩
 ٦٦٠
 ٦٦١
 ٦٦٢
 ٦٦٣
 ٦٦٤
 ٦٦٥
 ٦٦٦
 ٦٦٧
 ٦٦٨
 ٦٦٩
 ٦٧٠
 ٦٧١
 ٦٧٢
 ٦٧٣
 ٦٧٤
 ٦٧٥
 ٦٧٦
 ٦٧٧
 ٦٧٨
 ٦٧٩
 ٦٨٠
 ٦٨١
 ٦٨٢
 ٦٨٣
 ٦٨٤
 ٦٨٥
 ٦٨٦
 ٦٨٧
 ٦٨٨
 ٦٨٩
 ٦٩٠
 ٦٩١
 ٦٩٢
 ٦٩٣
 ٦٩٤
 ٦٩٥
 ٦٩٦
 ٦٩٧
 ٦٩٨
 ٦٩٩
 ٧٠٠
 ٧٠١
 ٧٠٢
 ٧٠٣
 ٧٠٤
 ٧٠٥
 ٧٠٦
 ٧٠٧
 ٧٠٨
 ٧٠٩
 ٧١٠
 ٧١١
 ٧١٢
 ٧١٣
 ٧١٤
 ٧١٥
 ٧١٦
 ٧١٧
 ٧١٨
 ٧١٩
 ٧٢٠
 ٧٢١
 ٧٢٢
 ٧٢٣
 ٧٢٤
 ٧٢٥
 ٧٢٦
 ٧٢٧
 ٧٢٨
 ٧٢٩
 ٧٣٠
 ٧٣١
 ٧٣٢
 ٧٣٣
 ٧٣٤
 ٧٣٥
 ٧٣٦
 ٧٣٧
 ٧٣٨
 ٧٣٩
 ٧٤٠
 ٧٤١
 ٧٤٢
 ٧٤٣
 ٧٤٤
 ٧٤٥
 ٧٤٦
 ٧٤٧
 ٧٤٨
 ٧٤٩
 ٧٥٠
 ٧٥١
 ٧٥٢
 ٧٥٣
 ٧٥٤
 ٧٥٥
 ٧٥٦
 ٧٥٧
 ٧٥٨
 ٧٥٩
 ٧٦٠
 ٧٦١
 ٧٦٢
 ٧٦٣
 ٧٦٤
 ٧٦٥
 ٧٦٦
 ٧٦٧
 ٧٦٨
 ٧٦٩
 ٧٧٠
 ٧٧١
 ٧٧٢
 ٧٧٣
 ٧٧٤
 ٧٧٥
 ٧٧٦
 ٧٧٧
 ٧٧٨
 ٧٧٩
 ٧٨٠
 ٧٨١
 ٧٨٢
 ٧٨٣
 ٧٨٤
 ٧٨٥
 ٧٨٦
 ٧٨٧
 ٧٨٨
 ٧٨٩
 ٧٩٠
 ٧٩١
 ٧٩٢
 ٧٩٣
 ٧٩٤
 ٧٩٥
 ٧٩٦
 ٧٩٧
 ٧٩٨
 ٧٩٩
 ٨٠٠
 ٨٠١
 ٨٠٢
 ٨٠٣
 ٨٠٤
 ٨٠٥
 ٨٠٦
 ٨٠٧
 ٨٠٨
 ٨٠٩
 ٨١٠
 ٨١١
 ٨١٢
 ٨١٣
 ٨١٤
 ٨١٥
 ٨١٦
 ٨١٧
 ٨١٨
 ٨١٩
 ٨٢٠
 ٨٢١
 ٨٢٢
 ٨٢٣
 ٨٢٤
 ٨٢٥
 ٨٢٦
 ٨٢٧
 ٨٢٨
 ٨٢٩
 ٨٣٠
 ٨٣١
 ٨٣٢
 ٨٣٣
 ٨٣٤
 ٨٣٥
 ٨٣٦
 ٨٣٧
 ٨٣٨
 ٨٣٩
 ٨٤٠
 ٨٤١
 ٨٤٢
 ٨٤٣
 ٨٤٤
 ٨٤٥
 ٨٤٦
 ٨٤٧
 ٨٤٨
 ٨٤٩
 ٨٥٠
 ٨٥١
 ٨٥٢
 ٨٥٣
 ٨٥٤
 ٨٥٥
 ٨٥٦
 ٨٥٧
 ٨٥٨
 ٨٥٩
 ٨٦٠
 ٨٦١
 ٨٦٢
 ٨٦٣
 ٨٦٤
 ٨٦٥
 ٨٦٦
 ٨٦٧
 ٨٦٨
 ٨٦٩
 ٨٧٠
 ٨٧١
 ٨٧٢
 ٨٧٣
 ٨٧٤
 ٨٧٥
 ٨٧٦
 ٨٧٧
 ٨٧٨
 ٨٧٩
 ٨٨٠
 ٨٨١
 ٨٨٢
 ٨٨٣
 ٨٨٤
 ٨٨٥
 ٨٨٦
 ٨٨٧
 ٨٨٨
 ٨٨٩
 ٨٩٠
 ٨٩١
 ٨٩٢
 ٨٩٣
 ٨٩٤
 ٨٩٥
 ٨٩٦
 ٨٩٧
 ٨٩٨
 ٨٩٩
 ٩٠٠
 ٩٠١
 ٩٠٢
 ٩٠٣
 ٩٠٤
 ٩٠٥
 ٩٠٦
 ٩٠٧
 ٩٠٨
 ٩٠٩
 ٩١٠
 ٩١١
 ٩١٢
 ٩١٣
 ٩١٤
 ٩١٥
 ٩١٦
 ٩١٧
 ٩١٨
 ٩١٩
 ٩٢٠
 ٩٢١
 ٩٢٢
 ٩٢٣
 ٩٢٤
 ٩٢٥
 ٩٢٦
 ٩٢٧
 ٩٢٨
 ٩٢٩
 ٩٣٠
 ٩٣١
 ٩٣٢
 ٩٣٣
 ٩٣٤
 ٩٣٥
 ٩٣٦
 ٩٣٧
 ٩٣٨
 ٩٣٩
 ٩٤٠
 ٩٤١
 ٩٤٢
 ٩٤٣
 ٩٤٤
 ٩٤٥
 ٩٤٦
 ٩٤٧
 ٩٤٨
 ٩٤٩
 ٩٥٠
 ٩٥١
 ٩٥٢
 ٩٥٣
 ٩٥٤
 ٩٥٥
 ٩٥٦
 ٩٥٧
 ٩٥٨
 ٩٥٩
 ٩٦٠
 ٩٦١
 ٩٦٢
 ٩٦٣
 ٩٦٤
 ٩٦٥
 ٩٦٦
 ٩٦٧
 ٩٦٨
 ٩٦٩
 ٩٧٠
 ٩٧١
 ٩٧٢
 ٩٧٣
 ٩٧٤
 ٩٧٥
 ٩٧٦
 ٩٧٧
 ٩٧٨
 ٩٧٩
 ٩٨٠
 ٩٨١
 ٩٨٢
 ٩٨٣
 ٩٨٤
 ٩٨٥
 ٩٨٦
 ٩٨٧
 ٩٨٨
 ٩٨٩
 ٩٩٠
 ٩٩١
 ٩٩٢
 ٩٩٣
 ٩٩٤
 ٩٩٥
 ٩٩٦
 ٩٩٧
 ٩٩٨
 ٩٩٩
 ١٠٠٠

جمع علم وهو الجبل (إن يشأ يسكن الريح فيظلل روا كد على ظهره) الضمير في يظلل الجوارى وفي ظهره
 للبحر ، أى لو أراد الله أن يسكن الريح لقيت السفن وافقه على ظهر البحر فالمقصود تعبد النعمة وإرسال
 الريح أو تهديد بإسكانه (أو يوجهن عما كسوا) صلف على يسكن الريح ، ومعنى يوجهن يهلكهن بالفرق
 من شدة الرياح العاصفة والضمير فيه السفن ، وفي كسوا ركابها من الناس والمنهات لوشاء لأغرقها بذنوب
 الناس (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من عيب) أى يعلمون أنه لا مهرب لهم من الله وقرئ يعلم بالرفع على
 الاستئناف ، وبالنصب واختلف في إعرابه على قولين : أحدهما أنه نصب باختيار أن يبدلوا أو لما وقت بعد الشرط
 والجمله لأنه غير واجب وأنكر ذلك العنصرى وقال إنه شاذ فلا ينبغي أن يجعل القرآن عليه ، والثاني قول
 العنصرى إنه معطوف على تعليل محذوف تقديره ، ليقتم منهم ويعلم ، قال ونحوه من المعطوف على التعليل
 المحذوف في القرآن كثير ، ومنه قوله ولتجدن آية الناس (كبار الإثم) ذكرنا لكبار في النساء وقيل كبار الإثم :
 هو الشرك والقوا حش هي الزنا واللفظ أعظم من ذلك (والذين استجابوا لربهم) قيل يعني الأصناف لأنهم استجابوا
 لما دعاهم الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام ، ويظهر لي أن هذه الآية إشارة إلى ذكر الخلفاء الراشدين
 رضي الله عنهم ، لأنه بدأ أولا بصفات أبي بكر الصديق ، ثم صفات عمر بن الخطاب ثم صفات عثمان بن عفان
 ثم صفات علي بن أبي طالب ، فذكره جميع هذه الصفات ورتبها على هذا الترتيب يدل على أنه قصد بها من أصف
 بذلك فأما صفات أبي بكر قوله : الذين آمنوا على دينهم يتوكلون ، وإنما جعلنا عاصفة أبي بكر وإن كان جميعهم
 متصفين بها لأن أبا بكر كانت له فيها مزية لم تكن لغيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وزن
 إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجمهم وقال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة الإيمان وأبو بكر بابها وقال أبو بكر
 لو كشف الغطاء لما ازدادت لإيماني والتوكل إنما يقوى بقوة الإيمان . أما صفات عمر قوله : والذين ينجون
 كبار الإثم والقوا حش لأن ذلك هو التقوى ، وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة التقوى وعمر بابها وقوله وإذا
 ما ضيبروا هم ينفرون ، وقوله قل الذين آمنوا للذين لا يرجون أيام الله ردت في عمر ، وأما صفات
 عثمان قوله : والذين استجابوا لربهم لأن عثمان لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان تبعه
 وبادر إلى الإسلام وقوله وأقاموا الصلاة ، لأن عثمان كان كثير الصلاة بالليل ، وفيه نزلة آمن هو كانت آتاه بالليل
 ساجدا وأقام الصلاة : وروى أنه كان يحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن كله ، وقوله وأمرهم شورى بينهم
 لأن عثمان ولي الخلافة بالشورى ، وقوله وما رزقناهم ينفقون ، لأن عثمان كان كثير التفقه في سبيل الله
 ويكتفب أن جهر جيش السرة ، وأما صفة علي قوله والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ، لأنه لما

فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ غَافِلِينَ . وَلَمْ يَنْصَرِفْ
بَعْدَ ظَنِّهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلُمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ . وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
وَلِيٍّ مَنْ يَهْدِهِ وَيَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ مِمَّنْ يَبْغُونَ عَلَيْنَا
غَنَاشِمِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُهِينٍ . وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصَرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلْ

قَاتِلَهُ الْعَمَلُ الْبَاغِيَةَ قَاتِلَهَا انْتصار الحق ، وانظر كيف سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المقاتلين
لعملي الفقة الباغية حسبا ورد في الحديث الصحيح أنه قال لعمار بن ياسر تهتك القمعة الباغية فذلك هو البغي
الذي أصابه وقوله « فمن ضاع وأصلح فأجره على الله » إشارة إلى فضل الحسن بن عليٍّ حين بايع معاوية ،
وأستطحق نفسه ليصلح أحوال المسلمين ، ويصقن دمامهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه وعلى آله
وسلم في الحسن إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتيْن عظيمتين من المسلمين وقوله ولن
انتصر بعد ظله ، فأولئك ما عليهم من سبيل إشارة إلى انتصار الحسين بعد موت الحسن ، وطلبه الخلافة
وانتصاره من بني أمية ، وقوله « إنما السبيل على الذين يظلمون الناس » إشارة إلى بني أمية ، فإنهم استولوا
على الناس كما جاء في الحديث عنهم ، أنهم جعلوا عباد الله خولا ومال الله دولا ويكفك من ظلمهم أنهم
كانوا يلتمسون على بن أبي طالب على منابرهم ، وقوله « ولمن صبر وغفر » الآية إشارة إلى صدر أهل بيت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما تألم من الضر والذل ، طول مدة بني أمية (وجزاه سبعة سبعة مثلهما) سمي
العنوة باسم الذنب وجعلها مثلهما تحمزا من الزيادة عليها (فمن ضاع وأصلح فأجره على الله) هذا يدل على
أن العفو عن الظلة أفضل من الانتصار ، لأنه ضمن الأجر في العفو ، وذكر الانتصار بلفظ الإباحة في
قوله « ولن انتصر بعد ظله فأولئك ما عليهم من سبيل » وقيل إن الانتصار أفضل ، والأول أصح فإن قيل
كيف ذكر الانتصار في صفات المدح في قوله « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون » والمباح لمدح فيه
ولأدب ، فالجواب : من ثلاثة أوجه أحدها أن المباح قد يمدح لأنه قيام بحق لا بإعطاء ، والثاني أن مدح الانتصار
لكونه كان بعد الظلم تحمزا عن جأ بالظلم فكان المدح إنما هو بترك الابتداء بالظلم ، والثالث إن كانت
الإشارة بذلك إلى علي بن أبي طالب حسبا ذكرنا فانتصاره محمود ، لأن قتال أهل البغي واجب لقوله تعالى
« فقاتلوا التي تبغي » (يعرضون عليها) أي على النار (غاشمين من الذل) عبارة عن الذل والكآبة ، ومن
الذل يتعلق بغاشمين (ينظرون من طرف خفي) فيه قولان : أحدهما أنه علوة عن الذل ، لأن نظر الذليل
مهما به واستكانة والاخر أنهم يحشرون عيا فلا ينظرون بأبصارهم ، وإنما ينظرون بقلوبهم واستبعد
هذا ابن عطية والمخشري : والظرف يحتمل أن يريد به العين أو يكون مصدرا (يوم القيامة) يتعلق يقال
أو يحشروا (ألا إن الظالمين) يحتمل أن يكون من كلام الذين آمنوا أو مستقفا من كلام الله تعالى (للمرسله)

وَمَا مِنْ سَائِلٍ . اسْتَجِيبُوا لِرُؤْيِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ أَفْئِةٍ مَالِكُمْ مِنْ مَلَكٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا
 لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ . فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْهَا أَوْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْغُ وَإِنَّا إِذَا أَفْقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنْ رَحْمَةِ فَرَجَ بِهَا وَإِنْ نَصَبْنَاهُمْ سَبِيلًا مِمَّا قَلَّمْتُمْ أُبْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كُفُورٌ . قُلْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِبْرَاهِيمَ لِمَنْ يَشَاءُ إِبْرَاهِيمَ لِمَنْ يَشَاءُ إِبْرَاهِيمَ لِمَنْ يَشَاءُ إِبْرَاهِيمَ لِمَنْ يَشَاءُ
 عَصَا إِبْرَاهِيمَ قَدِيرٌ . وَمَا كَانَ لِنَشْرَ أَنْ يَكْلَهُ اللَّهُ الْإِبْرَاهِيمَ أَوْ مِنْ وَرَأَيْ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
 بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ . وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا
 الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطُ اللَّهِ
 الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ .

ذكر في الروم (من نكير) أي إنكار يعني لا تتكبرون أفعالكم (يهب لمن يشاء إبراهيم) قدم الإبراهيم اختاره بين
 وتأينسا لمن وهب له . قال والله بن الأسقع من بن المرأة تكبرها بأبي قبل الذكر ، لأن الله بدأ بالإناث
 وقال بعضهم : نزلت هذه الآية في الأنبياء عليهم السلام فصبب ولوط كان لها إناث دون ذكور وإبراهيم
 كان له ذكور دون إناث ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم جمع الإناث والذكور ويحيى كان صبيا والظاهر
 أنها على العموم في جميع الناس ، إذ كل واحد منهم لا يخلو عن قسم من هذه الأقسام الأربعة التي ذكر
 وفي الآية من أدوات اليان التثنية (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) الآية : بين الله تعالى فيها كلامه
 لعباده ووجهه على ثلاثة أوجه أحدها الوحي المذكور أولا وهو الذي يكون بالهام أو منام والآخر أن يسمعه
 كلامه من وراء حجاب الثالث الوحي بواسطة الملك وهو قوله أو يرسل رسولا يعني ملكا فيوحى بإذنه ما يشاء
 إلى النبي وهذا خاص بالأنبياء والثاني خاص بموسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ كلفه الله ليله الإسراء
 وأما الأول فيكون للأنبياء والأولياء كثيرا وقد يكون لسائر الخلق ومنه وأوحى . ملك إلى الحل ومنه
 منامات الناس (أو يرسل رسولا) قرئ يرسل ، ويوحى بالرفع على تقدير : أو هو يرسل وبالتنصب صلفا
 على وحيا لأن تقديره أن يوحى صلف على أن المقدرة (وكذلك أوحينا إليك روحنا من أمرنا) الروح هنا
 القرآن والمعنى مثل هذا الوحي وهو يارسال ملك أوحينا إليك القرآن والأمر هنا محتمل أن يكون واحد
 الأمور أو يكون من الأمر بالشيء (ما كنت تدري ما الكتاب ، لا الإيمان) المقصد بهذا شيئا أحدهما
 تعداد النعمة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله مالم يكن يعلم والآخر احتماح على نومه لكونه أتى بما
 لم يكن يعلمه ولا تعلم من أحد ، فإن قيل أما كونه لم يكن يدري الكتاب فلا إشكال فيه والإيمان فيه إشكال
 لأن الأنبياء مؤمنون بالله قبل بعثهم . فالجواب أن الإيمان يحترى على معارف كثيرة وإنما كمل لمعمرتها
 بعد بعثه وقد كان مؤمنا بالله قبل ذلك فالإيمان هنا يعني به كمال المعرفة وهي التي حصل له بالنبوة (ولكن
 جعلناه نورا) الضمير للقرآن

سورة الزخرف

مكية الآية ٤٤ فذنية وآياتها ٨٩ نزلت بعد الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حم . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَإِنَّ فِي
أَمْرِ الْكِتَابِ لَذِكْرًا لِّأُولِي الْحِكْمِ . أَفَتَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ . وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي
الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . فَاهْلِكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَنْ مِثْلَ الْأَوَّلِينَ . وَلَقَدْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ
لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَقَدْ وُقِّتْنَا بِهِ حَبْلًا مِثْلًا كَذَلِكَ نَخْرُجُوهَ .
وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمُ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ . لَنَسْأَلَنَّهُ عَمَّا أَظْهَرَهُ ثُمَّ تَذَكَّرُوا لِقَاءَهُ

سورة الزخرف

(والكتاب المبين) يعني القرآن والمبين يحتل أن يكون معنى البين ، أو المبين لغيره (وإنه في أم الكتاب
لدنيا لعل حكيم) أم الكتاب . اللوح المحفوظ والمعنى أن القرآن وصف في اللوح بأنه على حكيم ، وقيل
المعنى أن القرآن نسخ بحكمة في اللوح المحفوظ . ومنه كان جبريل ينقله فوصفه الله بأنه على حكيم لكونه
مكتوب في اللوح المحفوظ والأول أظهر وأشهر (أفترضب عنكم الذكر صفحا) الهمة للإبتكار والمعنى
أتمسك عنكم الذكر ونضرب من قولك أضربت عن كذا إذا تركته والذي يرد به القرآن أو التذكير
والوعظ وصفحاهيه وجهان : أحدهما أنه بمعنى الإعراض ، تقول صفحت عنه إذا أمرضت عنه فكأنه قال
أترك تذكيركم (إعراضا عنكم وإعراب صفحا على هذا مصدر من المنة أو مفعول من أجله أو مصدر في موضع الحال
والآخر أن يكون بمعنى المفو والعفران ، فكأنه يقول أتمسك عنكم الذكر صفحا عنكم وغفرانا لذنوبكم وإعراب
صفحا على هذا مفعول من أجله أو مصدر في موضع الحال (أن كنتم قوما مسرفين) قرئ بكسر الهمزة على الشرط
والجواب في الكلام الذي قبله وقرئ بالفتح على أنه مفعول من أجله (أشد منهم بطشا) الضمير لقريش وهم
المخاطبون بقوله أن كنتم قوما مسرفين لأن قيل كيف قال إن كنتم على الشرط بحرف إن التي معناها الشك
ومعلوم أنهم كانوا مسرفين ، فالجواب أن في ذلك إشارة إلى توبيخهم على الإصراف وتجيدهم في ارتكاب ما فكأنه شيء
لا يقع من عاقل لذلك وضع حرف التوقيع في موضع الواقع (ومنى مثل الأولين) أى هدم في القرآن
ذكر حال الأولين وكيفيه إهلاكهم لما كفروا (ولئن سألتهم) الآية احتجاج على قريش لأنهم كانوا يمتدحون
أن الله هو الذي خلق السموات والأرض وكانوا مع اعترافهم بذلك يبدون فيه ومقتضى جوابهم أن
يقولوا خلقهن الله ، فلما ذكر هذا المعنى جاءت العبارة عن الله بالعزير العليم لأن اعترافهم بأنه خلق
السموات والأرض يقتضى أن يمتدحوا بأنه عزير عليم ، وأما قوله الذي جعل لكم الأرض مهذا لعلكم
كلالهم (مهادا) أى فراشا على وجه التشبيه (سبلا) أى طرقا تمشون فيها (ما يقدر) أى بمقدار ووزن معلوم
وقبل معناه بقضاء (كذلك نخرجون) تمثيل للخروج من القبور بخروج النبات من الأرض (الأزواج كلها)

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُوزًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ، أَمْ أَخَذْنَا مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ، وَإِذَا مَرَأَتُنَّ بِمَا حَزَبَ لِرَاحِمِن مِّثْلًا خَلَّ وَجْهُهُ مُسَوَّمًا وَهُوَ كَظِيمٌ ، أَوْ مِنْ يَنْشَوْنَا فِي الْحَلِیَةِ وَهُوَ فِي الْحَصَامِ غَیْرُ مُبِينٍ ، وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَّا شَاهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ .

يعني أصناف الحيوان والنبات وغير ذلك (لتستروا على ظهوره) الضمير يعود على ما تكون (ثم تذكروا) نعمة ربكم) يحتمل أن يكون هذا الذكر بالقلب أو بالسان، يحتمل أن يريد النعمة في تفسير هذا المركب أو النعمة على الإطلاق، وكان بعض السلف إذا ركب دابة يقول الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا (وما كنا له مقرنين) أي مطيقين وغالين (، إنا إلى ربنا لنقلبون) اعتراف بالخسر فإن قيل ماناسبة هذا لركوب الدابة؟ الجواب: أن ركب السفينة أو الدابة تعرض للهلاك بما يخاف من غرق السفينة أو سقوطه من الدابة، فأمر بذكر الخسر ليكون مستعدا للموت الذي قد يمرض له وقيل يذكر عند الركوب ركوب الجنادة، (وجعلوا له من عباده جزءا) الضمير في جعلوا لكفار العرب، وفي له الله تعالى وهذا الكلام متصل بقوله وبين سائرهم لآية والمعنى أنهم جعلوا الملائكة بنات الله فكأنهم جعلوا جزءا من عباده نصيبا له وحظا دون سائر عباده وقال اليعاقبة معنى أنهم جعلوا الملائكة جزءا منه وقال بعض الثوريين الجزء في لغة الإثبات واشتد على ذلك بيت شعراء اليعاقبة ذلك كتب على الله واليه يصير موضوع (أم اتخذ مما يخلق بنات) أم للإنكار والرد على الذين قالوا إن الملائكة بنات الله ومعنى أصفاكم حكم أي كيف يتخذ لنفسه البنات ومن أخذ أصفاكم البنين وهم آلاء وإذا بشر أحدهم بحرب للرحمن مثلا) أي إذا بشر بالآتي وقد ذكر هذا المعنى في التعليل المراد أنهم يكرهون البنات فكيف ينسبونها إلى الله تعالى عن قولهم (أو من ينشأوا في الحلية) المراد بمن ينشأ في الحلية النساء والحلية هي الحلي من الذهب والفضة وشبه ذلك ومعنى ينشأ فيها يكبر وينبت في استعمالها وقرئ ينشأ بضم الياء وتشديد الشين بمعنى يربي فيها والمقصود الرد على الذين قالوا الملائكة بنات الله كأنه قال أ جعلتموه من ينشأ في الحلية وذلك صفة النقص ثم أتبعها بصفة نقص أخرى وهي قوله وهو في الحصار غير مبين يعني أن الآتي إذا خاصم أو تكلم لم تقدر أن تبين حجتها لنقص عقلها وقل ما تجد امرأة إلا قصد الكلام وتخط المعاني فكيف نسبته من يصف بهذه النقص وأعراب ينشأ مفعول بفعل مضمر تقديره أ جعلتموه من ينشأ أو يبدأ وبه محذوف تقديره أو من ينشأ في الحلية خصمته الله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا) الضمير في جعلوا لكفار العرب فحكي عنهم ثلاثة أقوال شيعه أحدها أنهم نسوا إلى الله الولد، والآخر أنهم نسبوا إليه البنات دون البنين، والثالث أنهم جعلوا الملائكة المكرمين إنا، وقرئ عند الرحمن بالون، المراد به قرب الملائكة وتشريفهم كقوله والذين عند ربك، وقرئ عبادا بالجمع مبدوءا بالاختصاص والله شريف (أشهدوا خلقهم) هذا رد على العرب في قولهم إن الملائكة إنا، والآخر هم لم يشهدوا خلق الملائكة، فكيف يقولون ما ليس لهم به علم؟ (ستكتب شهادتهم ويسألون) أي تكتب شهادتهم التي سوتها على الملائكة، ويسألون عنها يوم القيامة

وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ ذَلِكَ مِنْ حَزْمٍ لَّنَا فَلاَ يُغْرَوْنَ . أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ . بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى آثِمَةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ . وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى آثِمَةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ . قُلْ أُولَئِكَ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ أِمًّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا ثُمَّ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ . فَأَنزَلْنَا مِنْهُمْ فتنًا فَنَقَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ . وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَإِلَىٰ أَهْلِهِ مَا تَعْبُدُونَ ، إِلَّا الَّذِي ظَنَرْتُ أَنَّهُ الْكَلْبُ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ . وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لِمَ يَرْجِعُونَ بَلْ مَثَلٌ هُنَالِكَ وَإِبْرَاهِيمُ حَقَّ الْحَقُّ وَرَسُولٌ سَيِّدِينَ . وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ .

(وقالوا لولاه الرحمن ما عبدناهم) الضمير في قالوا الكفار ، وفي عبدناهم لملأكم ، وقال ابن عطية للأصنام والاول أظهر وأشهر ، والمعنى احتجاج اتيهم به الذين عبدوا الملائكة ، وذلك أنهم قالوا لو أراد الله أن لا نعبد ما عبدناهم ، فكأنهم يملأونهم علما ؛ دليل على أنه يرضى عبادتنا لهم ، ثم رد الله عليهم بقوله (ما لهم بذلك من علم) يعني أن قولهم بلا دليل وحجة ، وإنما هو تخفص منهم (أم أتيناكم كتابا من قبله) أي من قبل القرآن ، وهذا أيضا رد عليهم لكونهم ليس لهم كتاب يحتجون به (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على آثمة) أي على دين وطريقة ، والمعنى أنهم ليس لهم حجة ، وإنما هم مقلدو آباءهم (وكذلك ما أرسلنا من قبلك) الآية المعنى كما اتبع هؤلاء الكفار آباءهم بنهر حجة اتبع كل من كان قبلهم من الكفار آباءهم بنهر حجة بل بطريق التقليد المذموم (قل أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) هنا رد على الذين اتبعوا آباءهم ، والمعنى قل لهم ألتبعمونهم ولو جئتمكم بدين أهدى من الدين الذي وجدتم عليه آباءكم ، وقرئ قال أولو جئتمكم ، والفصل ضمير يعود على النذير المتقدم ، وأما قرأته قل بالامر فهو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أمره الله أن يقول ذلك لقريش وقيل هو النذير المتقدم أمره الله أن يقول ذلك لقومه ، والاول أظهر ، وعلى هذا تكون هذه الجملة اعتراضا بين قصة المتقدمين ، فإن قوله قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ؛ حكاية عن الكفار المتقدمين ، وكذلك قوله فأنقمنا منهم ؛ يعني من المتقدمين (إني رآه) أي يرى ويراه في الأصل مصدر ثم استعمل صفة ، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع كعدل وشبهه (إلا الذي ظنرني) يحتمل أن يكون استثناء منقطعا ، وذلك إن كانوا لا يعبون الله ، أو يكون متصلا إن كانوا يعبون الله ويمدون معه غيره ، وإعراجه على هذا يدل مما تعبون فهو في موضع خفض أو منصوب على الاستثناء فهو في موضع نصب (سيدين) قال هنا وقارعة أخرى فهو سيدين ، ليدل على أن الهداية في الحال والاستقبال (وجعلها كلمة باقية في عقبه) ضمير الفاعل في جعلها يعود على إبراهيم عليه السلام ، وقيل على الله تعالى ، والاول أظهر ، والضمير يعود على الكلمة التي قالها وهي إني رآه مما تعبون ، ومنهاها الوحى ، ولذلك قل يعود على الإسلام لقوله هو سماكم المسلمين من قبل ، وقيل يعود على لا إله إلا الله ، والمعنى متشابه ؛ أي جعل إبراهيم تلك الكلمة ثابتة في ذريته لئلا من أشركهم يرجع إلى التوحيد ، والعقب هو الولد وورد الوفاة ماسلا أبنا (بل تمتعت هؤلاء وآباءهم) الإشارة هؤلاء إلى قريش ، وهذا الكلام منقول مما قاله ، لأن قرشا من عقب إبراهيم عليه السلام

سَحَىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَقْسُ الْقَرْنِ ۚ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَذَابِ مُفْتَرِكُونَ ۚ أَفَأَنْتُمْ تَسْمَعُ الصَّهْمَ أَوْ تَهْدِي السَّمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ فَلِمَا نَذَرْهُمْ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۚ أَوْ زُرْنِكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۚ فَاسْتَسْكِنِ الَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ لِإِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُدْعَوْنَ ۖ وَسَلِّ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْمَلْنَا

وذكر الرحمن ، وقال الزمخشري يريد به القرآن ، وقال ابن عطية يريد به ما ذكر الله به عباده من المواظ ، فالصدر مضاف إلى الفاعل ، ويحتمل ضدي أن يريد ذكر العبد لله ، ومعنى الآية : أن من غفل عن ذكر الله يسر الله له شيطاناً يكون له قريناً ، فذلك عقوبة على الغفلة عن الذكر بتسليط الشيطان كما أن من دارم على الذكر تباعد عنه الشيطان (وإنهم يصدونهم من السبيل) الضمير في إسم الفاعلين ، وخبر المفعول في يصدونهم لمن يش عن ذكر الرحمن ، وجمع الضميرين لأن المراد به جمع (حتى إذا جاءنا) قرئ جاءنا بضمير الاثنين وهما من يش وشيطانه ، وقرئ بنذر ألف على أنه ضمير واحد وهو من يش ، والضمير في قال لمن يش ، وقيل للشيطان (بعد المشريقين) فيه قولان . أحدهما أنه يعني المشرق والمغرب ، وغلب أحدهما في التفسير ، كما قيل القران ، والآخر أنه يعني المشريقين والمغربين ، وحذف المغربين لدلالة المشريقين عليه (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنفسكم في المذاب مفتركون) هذا كلام يقال للكفار في الآخرة ، ومعناه أنهم لا ينفعهم إشتراكهم في المذاب ولا يمددون راحة التأسى التي يجدها المكروب في الدنيا إذا رأى غيره قد أصابه مثل الذي أصابه ، والفاعل في ينفعكم قوله : أنكم في المذاب مفتركون ، وإذا ظلمتم : تليل معناه بسبب ظلمكم ، وقيل الفاعل مضمر وهو التبري الذي يقتضيه قوله وباليه ينفو بينك بعد المشريقين ، وأنكم على هذا تليل ، والاول أرجح (أفأنت تسمع الصم) الآية : خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والمراد بالصم والمعنى الكفار إذ كانوا لا يعقلون براهين الإسلام (فلماذا يذنب بك فإنما منهم منتقمون) إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة ، ومقصود الآية وعيد للكفار ، والمعنى إن جعلنا وقايتك قبل الانتقام منهم فإنما سنتقم منهم بعد وقايتك ، وإن أخرنا وقايتك إلى حين الانتقام منهم فإنما عليهم مقتدرون ، وهذا الانتقام يحتمل أن يريد به قتلهم يوم بدر وفتح مكة وشبه ذلك من الانتقام في الدنيا أو يريد به عذاب الآخرة ، وقيل إن الضمير في منهم منتقمون للسبلين ، وأن معنى ذلك أن الله قضى أن يقتلهم بالفتن والشهادت ، وأنها أكرم نبيه عليه السلام بأن توفاه قبل أن يرى الانتقام من أمته ، والاول أشهر وأظهر (وإنه لا ذكرك ولقومك) الضمير في (له القرآن أو للإسلام ، والذكر هنا بمعنى الشرف ، وقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم فريش وسائر العرب ، فإهم قالوا بالإسلام شرف الدنيا والآخرة ويكفيك أن تفخر مشارق الأرض ومغاربها وصارت منهم الخلافة والملك ، وورد عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمر بعده لقريش ، ويحتمل أن يريد بالذكر التكبير والمواظ ، فقومه على هذا أمته كلهم وكل من يبعث إليهم (وسوف تستلون) أى تستلون عن العمل بالقرآن وعن شكر الله عليه (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) إن قيل كيف أمر النبي صلى الله عليه وآله

وَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذْ أَهَمُّهُمْ يَنْصَحُونَ • وَمَا نَرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا
وَأَخَذْتَهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَمَهُمْ بِرِجْسِهِمْ • وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عِندَكَ إِنَّا لَمُهْتَبُونَ •
فَلَمَّا كَفَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَسْكُتُونَ • وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مَلَكٌ مِصْرَ وَعَلَيْهِ
الْأَمْرُ نَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ • أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثِّي وَلَا يَكَادُ بَيْنُ • قَوْلَا أَلَيْ

وآله وسلم أن يسأل الرسل المتقدمين وهو لم يدرهم ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه : الأول أنه رآهم
ليلة الإسراء . الثاني أن المعنى أسأل أمة من أرسلنا قبلك . الثالث أنه لم يرد سؤالهم حقيقة ، وإنما المعنى أن
شرائعهم متفقة على توحيد الله بحيث لو سئلوا أهل معاقه آلهة يعبدون لأنكروا ذلك ودانوا بالتوحيد (وما
نريهم من آية إلهي أكبر من أختها) الآيات هنا المعجرات كقلب العصا حمارا ، وإخراج الديدان من قبل البراهين
والجحش العقلي ، والأول أظهر ومعنى أكبر من أختها أنها في غاية الكبر والظهور ولم يرد تفضيلها على غيرها من
الآيات ، وإنما المعنى أنها إذا نظرت وجدت كبيرة ، وإذا نظرت غيرها وجدت كبيرة فهو كقول الشاعر :
• من تافى منهم قتل لايت سيدم • مكنا قال الوجودي ، ويحتمل حتى أن يريد ما ربيهم من آية إلهي أكبر
عما تقدمها ، فالمراد أكبر من أختها المتقدمة عليها (وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك) ظاهر كلامهم هذا
التناقص ، فإن قولهم يا أيها الساحر يقتضي تكذيبهم له وقولهم ادع لنا ربك يقتضي تصديقه ، والجواب
من وجهين : أحدهما أن القتاتين لذلك كانوا مكذبين ، وقولهم ادع لنا ربك يريدون على قولك ودمحك
وقولهم إِنَّا لَمُهْتَبُونَ وعدنوا خلافة ، والآخر : أنهم كانوا مصدقين ، وقولهم يا أيها الساحر إما أن يكون
عندهم غير مذموم ، لأن السحر كان علم أهل زمانهم وكانهم قالوا يا أيها العالم ، وإما أن يكون ذلك اسما
قد اتوا تسمية موسى به من أول ما جاءهم فخطقوا به بعد ذلك من غير اعتقاد معناه (ونادى فرعون في
قومه) يحتمل أنه ناداهم بنفسه أو أمر مناديا ينادي فيهم (قال يا قوم أليس لي ملك مصر) قصد بذلك الاختيار
على موسى ، ومصر هي البلد المعروف وما يرجع إليه ، ومنتهى ذلك من نهر إسكندرية إلى أسوان بطول
النيل (وهذه الأنهار تجري من تحتي) يعني الخيطان الكبير الخارجة من النيل كانت تجري تحت قصره ،
وأضلعها أربعة أنهار : نهر الإسكندرية وتيس ودمياط ، ونهر طولون (أفلا تبصرون أم أنا خير) مذهب
سيديو أن أم حناتمة معادة ، والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون ، ثم وضع قوله أنا خير موضع تبصرون
لأنهم إذا قالوا له أنت خير فإنهم عنده يصراء ، وهذا من وضع السبب موضع المسبب ، وكان الأصل أن
يقول أفلا تبصرون أم تبصرون ، ثم اقتصر على أم وحذف الفعل الذي بعده واستأنف قوله ، أنا خير
على وجه الإخبار ويوقف على هذا القول على أم وهذا ضعيف ، وقيل أم بمعنى بل فهي متقطعة (مبين)
أي ضعيف حقير قاله الوجودي وغيره (ولا يكاد بين) إشارة إلى ما بقي في لسان موسى من أثر الحيرة ،
وذلك أنها كانت قد أحدثت في لسانه حدة ، فلما دعا أن تحمل أجيبته دعوه وبقي منها أثر كان معه لكنه ،

عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملائكة مقرنين . فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين
فلما استقروا اتفقنا منهم ففرقتهم آفئدة . فجعلناهم سقواً مثلاً للآخرين . ولما ضرب ابن مريم مثلاً
إذا قومك منه يصدون . وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون . إن هو

وقيل يعني الله في الكلام ، وقوله ولا يكاديين : يقتضي أنه كان بين ، لأن كاد إذا ثبتت تقتضي الإثبات
(طولا ألقى عليه أسورة من ذهب) يريد لولا أنماها الله إليه كرامته ودلالة على نبوته ، والأسورة جمع
سوار وأسوار ، وهو ما يمس في الذراع من الخلق ، وكان الرجال حينئذ يحملونه (مقرنين) أي مقرنين به
لا يفارقونه أو متقارنين بعضهم مع بعض ليشهدوا له ويقبضوا الحجة (فاستخف قومه) أي طلب خفتهم
بهذه المقالة واستهوى عقولهم (آفئدة) أي أغضبونا (جعلناهم سقواً مثلاً للآخرين) السلف بفتح السين
واللام جمع سالف ، وقرئ بعضهم جمع سليف ومعناه متقدم : أي تقدم قبل الكفار ليكون موعظة لهم ،
ومثلاً يمتدحون به مثلاً يصيهم مثل ذلك (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) روى عن ابن
عباس وغيره في تفسيره هذه الآية أنه لما نزل في القرآن ذكر عيسى ابن مريم وآله عليه ، قالت قريش
ما يريد محمد إلا أن نبهه نحن كما عادت النصراني عيسى فهذا كان صدودهم من ضربه مثلاً ، حكى ذلك ابن
عطية والذئب ضرب المثل على هذا هو الله في القرآن ، ويصدون بمعنى يرفضون ، وقال الزمخشري : لما
قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قريش إنكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم استنصوا
من ذلك ، وقال عبد الله بن الزبيري أحاسنة لنا ولاهتنا أم بليح الأمم فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم
ولاهنتكم وبليح الأمم ، قال خصمك ورب الكعبة ألسن تزعم أن عيسى ابن مريم نبي وتثنى عليه خيراً
وقد طبت أن النصراني عبده فإن كان عيسى في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه ، فخرجت
قريش بذلك وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله تعالى إن الذين سبقك لم منا الحسن
أولئك منها مبعدون ، ونزلت هذه الآية ، فالتفت على هذا لما ضرب ابن الزبيري عيسى مثلاً وجادل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبادة النصراني إياه إذا قريش من هذا المثل يصدون أي يضحكون
ويصبحون من الفرح ، وهذا المعنى إنما جرى على قراءة يصدون بكسر الصاد بمعنى الضحيج والصياح (وقالوا آلهتنا
خير أم هو) يعنون به عيسى ، والمعنى أنهم قالوا آلهتنا خير أم عيسى ، فإن كان عيسى يدخل النار فقد
رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه لأنه خير من آلهتنا ، وهذا الكلام من تمام ما قبله على ما ذكره الزمخشري
في تفسير الآية التي قبله ، وأما على ما ذكر ابن عطية فهذا ابتداء معنى آخر ، وحكى الزمخشري في معنى هذه الآية
قولاً آخر ، وهو أنهم لما سمعوا ذكر عيسى قالوا نحن أمدى من النصراني لأنهم عبدوا آدمياً ونحن عبدنا الملائكة
وقالوا آلهتنا وم الملائكة خير أم عيسى فقصدهم تفضيل آلهتهم على عيسى . وقيل إن قولهم أم هو :
يعنون به محمداً صلى الله عليه وسلم ، فأنهم لما قالوا إنما يريد محمد أن نبهه كما عادت النصراني عيسى قالوا
آلهتنا خير أم هو يريدون تفضيل آلهتهم على محمد والأظهر أن المراد به عيسى وهو قول الجمهور وبطل
على ذلك تقدم ذكره (ما ضربوه لك إلا جدلاً) أي ما ضربوا لك هذا المثل إلا على وجه الجدول وهو أن

وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحَقِّ وَلَآ بُدْءَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَعْتَقِلُونَ فِيهِ فَاغْتَابُوا عَنِ اللَّهِ وَأَطَاعُوا . إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ . فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْآلِ . هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . الْأَعْلَافُ يَوْمَئِذٍ بِغَضَبٍ لِبَعْضِ عَمَلِهِمْ . يَمْعَادٌ لَأَخَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أُنْثَىٰ تَعْوَنُ . الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ . ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُخْبِرُونَ . يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابُ وَفِيهَا مَائِقَاتُهُمُ الْأَقْنَسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ . إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُخْتَلِفٍ . لَا يَفْتَرِغُهُمْ وَهُمْ فِيهِ مَبْسُوتُونَ . وَمَا ظَنَنْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا فِي الظُّلُمِ . وَنَادَوْا بِكَ لِقَبْضِ عَلَيْنَا رَبَّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مُسْكُونُونَ . لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحَقِّ

يقصد الإنسان أن يغلب من ينظره سواء غلبه بحق أو باطل ، فإن ابن الزيمرى وأمثلة من لا يخفى عليه أن عيسى لم يدخل في قوله تعالى حسب جهنم ، ولكنهم أرادوا المغالبة ، فرفضهم الله بأنهم قوم خصمون (إن مو إلا عبد أئمتنا عليه) بنى عيسى والإتمام عليه بالنبوة والمجرات وغير ذلك (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخفون) في معناها قولان : أحدهما لو نشاء لجعلنا بدلانكم ملائكة يسكنون الأرض ويخفون فيها بنى آدم ، قوله منكم يتعلق يدل المحذوف ويخفون ، والآخر لو نشاء لجعلنا منكم أى لو نشاء منكم أولاد ملائكة يخفونكم في الأرض كما يخفكم أولادكم ، فإنا قادرون على أن نخلق من أولاد الناس ملائكة فلا تسكروا أن خلقنا عيسى من غير الله ، حتى ذلك الزمخشرى (وإنه لعلم الساعة) الضمير لعيسى وقيل ل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل للقرآن ، فأما على القول بأنه لعيسى أو ل محمد صلى الله عليه وسلم أنه شرط من أفرط الساعة يوجب العلم بها فسمى الشرط علما لحصول العلم به ، ولذلك قرئ لعلم بفتح السين واللام : أى علامة وأما على القول بأنه للقرآن : فالمنتهى أن يعلمكم الساعة (أولاً بين لكم بعض الذى تخفون فيه) إنما بين البعض دون الكل لأن الأنبياء إنما بينون أمور الدين لأمر الدنيا ، وقيل بعض بمعنى كل وهذا ضعيف (فاختلف الأحزاب) ذكر في مريم (هل ينظرون إلا الساعة) أى ينتظرون ، والضمير لقريش أو للأحزاب (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الأخلاء جمع خليل وهو الصديق ، وإنما يماضى الخليل خليفه يوم القيامة ، لأن الضرر دخل عليه من صحبته ، ولذلك استثنى المتقين ، لأن النفع دخل على بعضهم من بعض (يا عباد) الآية . تقديره يقول الله يوم القيامة للمتقين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أتم تحزنون (عجبون) أى تسمعون وتسرون (وم فيه مبلسون) أى يأسون من الخير (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) المعنى أنهم طلبوا الموت ليسترخوا من

وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ . أَمْ أَمْرُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ . أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ . سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ . قَدَرَهُمْ بَفْزِعُوا وَيَلْبَسُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُونَ . وَهُوَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ . وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَن شِئَ بِالْحَقِّ وَهَمَّ

الغذاب ، وروى أن مالكا بقي بعد ذلك ألف سنة وحيث يقول لم إنكم ما كنون أى دائمون فى النار (لقد
جشاكم بالحق) الآية من كلام الله تعالى لاهل النار ، أو من كلام الله لقرئش فى الدنيا (أم أمرمو أمرا فإنا
مبرمون) الضمير لكفار قرئش ، والمعنى أنهم إن أحكوا كيدنا حتى صلى الله عليه وسلم فإما يحكون نصره وحياته (أم
يحيون) الآية : روى أنها نزلت فى الأخنس بن شريق والأسود بن عديفوث اجتماعه وقال الأخنس أترى
الله يسمع سرا ، فقال الآخر يسمع نجوا ولا يسمع سرا (سرا ونجوا) السر ما يحدث الإنسان به نفسه
أو غيره فى حبة ، والنجوى ما تكلّموا به فيما بينهم (بلى) أى نسمع ورسلا مع ذلك تكتب ما يقولون
والرسل هنا الملائكة الحافظون للأعمال (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) فى تأويل الآية أربعة
أقوال : الأول أنها احتجاج ورد على الكفار على تقدير قولهم ، ومعناها لو كان للرحمن ولد كما يقول الكفار
لكنت أنا أول من يعبد ذلك الولد كما يعظم خصم الملك ولد الملك لتعظيم والده ، ولكن ليس للرحمن
ولد فاستبعاد إلا الله وحده ، وهذا نوع من الأدلة يسمى دليل التلازم لأنه طلق عبادة الولد بوجوده
ووجوده محال فعبادته محال ، ونظير هذا أن يقول المالكى إذا قصد الرّد على الحنفى فى تحريم البيد . إن كان
البيد خير مسكر فهو حلال لكنه مسكر فهو حرام ، القول الثانى إن كان للرحمن ولدا فأنا أول من عبده وحده
وكذبكم فى قولكم أن له ولدا ، والمعبدين على هذين القولين بمعنى العبادة ، القول الثالث أن العابدين بمعنى
المنكرين : يقال عبد الرجل إذا أقف وتكبر وأنكر الشيء ، والمعنى إن زعمتم أن للرحمن ولدا فأنا أول المنكرين
لذلك ، وإن على هذه الأقوال الثلاثة شرطية ، القول الرابع قال قتادة وابن زيدان حنا فية بمعنى ما كان للرحمن ولد
وتم الكلام ، ثم ابتدأ قوله فأنا أول العابدين ، والأول هو الصحيح لأنه طريقة معروفة فى البراهين والأدلة ، وهو
الذى هو عليه الغزيرى ، وقال الطبرى هو ملاطفة فى الخطاب ونحوه قوله تعالى دونا أو إياكم لعلى حدى أوفى
ضلال مبين ، وقال ابن عطية من قوله تعالى فى غلظة الكفار ما ينشركافى ، يعنى شركافى على قولكم (قدّم) الآية
موادعة منسوخة بالسيف (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) أى هو الإله لاهل الأرض وأهل السماء
والمرجور يتعلق بإله لأن فيه معنى الوصفية (وعنده علم الساعة) أى علم زمان وقوعها (ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة) أى لا يملك كل من عبد من دونه الله أن يشفع عنده ، لأننا لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ،
فهو المالك للشفاعة وحده (الامن شهد بالحق وهم يعلمون) اختلف هل يعنى من شهد بالحق الشافع أو المشفوع
فيه ، فإن أراد المشفوع فيه فلا استثناء منقطع والمعنى لا يملك المبيدون شفاعة لكن من شهد بالحق وهو طام

يَسْمَعُ بِهِمْ وَيُفِضُ سُلُوكَهُمْ فِي سُبُلٍ مَّشْهُودَةٍ لَا تَنفَعُ الْعُمَمَ .
 يَسْمَعُ بِهِمْ وَيُفِضُ سُلُوكَهُمْ فِي سُبُلٍ مَّشْهُودَةٍ لَا تَنفَعُ الْعُمَمَ .

سورة النحل

مكية وآياتها ١٦٥ بسم الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حم . وَالْكَتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمَّا مَنْ عَدَدْنَا إِنَّا كُنَّا مُسْلِمِينَ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . يَلَمْ تَحْمِلْ

به فهو الذي يشفع فيه ، ويحتمل على هذا أن يكون من شهد مفعولا بالشفاعة على إسقاط حرف الجر تقديره الشفاعة فيمن شهد بالحق ، وإن أراد بمن شهد بالحق الشافع فيحتمل أن يكون الاستثناء منقطعا وأن يكون متصلا إلا فيمن عصى والملائكة ، والمعنى على هذا لا يملك المعبودون شفاعة إلا من شهد بالحق (وقوله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) التعليل مصدر كالقول ، والضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرئ قبله بالنصب والخفض وقرئ في غير السبع بالرفع ، فأما النصب فتعليل هو معطوف على سرحم ونحوهم ، وقيل هو معطوف على موضع الساعة لأنها مفعول أضيف إلى المصدر وقيل معطوف على مفعول محذوف تقديره يكتبون أقوالهم وقيله ، وأما الخفض فتعليل لأنه معطوف على لفظ الساعة ، ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله بالحق ، وأما على الرفع فتعليل لأنه مبتدأ وخبره ما بعده ، وضمف الزخشرى ذلك كله وقال إنه من باب القسم فالتنصب والخفض على إضمار حرف القسم كقولك الله لأخبرين زيدا والرفع كقولهم آمين الله ولعمرك ، وجواب القسم قوله إن هؤلاء قوم لا يؤمنون كانه قال أقسم بقله أن هؤلاء قوم لا يؤمنون (فأصغ عنهم) منسوخ بالسيف (وقل سلام) تقديره أمرى سلام : أى مسالمة ، وقيل سلام عليكم على جهة المودة وهو منسوخ على الوجهين (فسوف تعلمون) تهديد

سورة النحل

(والكتاب المبين) ذكر في الزخرف وهو قسم جوابه إنا أنزلناه ، وقيل إنا كنا منذرين وهو بعيد (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) يعنى ليلة القدر من رمضان وكيفية إزاله فيها أنه أنزل إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم شيئا بعد شيء وقيل معناه أنه ابتدأ إزاله في ليلة القدر ، وقيل يعنى بالليلة المباركة ليلة النصف من شعبان وذلك باطل ، لقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر ، مع قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، (فيها يفرق كل أمر حكيم) معنى يفرق يحصل ويخلص ، والأمر الحكيم أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم في ذلك العام نسخ من اللوح المحفوظ في ليلة القدر ليتمثل الملائكة ذلك أطول السنة القابلة ، وقيل إن هذا يكون ليلة النصف من شعبان وهذا باطل لما قدمنا (أمر من عندنا) مفعول بفعل مضمر على الاختصاص قاله الزخشرى ، وقال ابن عطية نصب على المصدر ، وقيل على الحال (مرسلين) لإرسال الرسل عليهم السلام ، وقيل

فِي شَكِّ يَسْمُونَ . فَأَرْسَلْنَا يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . رَبَّنَا اكشِفْ
 عَنْكَ الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ . أَفَى لَّهُمْ اللَّهُ كَرِيمٌ . وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ . ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ .
 إِنَّا كَاشَفُوْنَا الْعَذَابَ لِقَلِيلٍ لَّانْكُمْ عَائِلُونَ . يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ . وَقَدْ هَمَمْنَا خَبَلَهُمْ
 قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ . أَنْ أَذْأَبًا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . وَأَنْ لَا تَقْلُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِنِّي
 إِلَيْكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . وَإِنِّي مُنذِرٌ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجِعُونَ . وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْبُدُونِ . فَقَالُوا رَبَّنَا
 هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِثْلُ بَنِي إِدْرِيسَ . فَأَنْسِرْ بَيْنَهُمْ لِيلَةَ إِنكُمْ مُنْجِيُونَ . وَاتَّكَى الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ . كَمْ
 تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُدُّوا بِمَقَامِ كَرِيمٍ . وَنَقَمَةٌ كَانُوا فِيهَا قَسِيحِينَ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا

من إرسال الرحمة والأول أظهر (فأرسل يوم تأتي السماء بدخان مبين) في هذا قولان أحدهما قول علي بن أبي طالب
 وابن عباس أن الدخان يكون قبل يوم القيامة يصيب المؤمن مثل الزكام وينزع رؤوس الكافرين والمنافقين
 وهو من أشرط الساحة ، وروى حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول أشرط الساحة الدخان
 والثاني قول ابن مسعود إن الدخان عبارة عما أصاب قريشا حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمجدب فكان الرجل يرى دعاءا بينه وبين السماء من شدة الجوع قال ابن مسعود خمس قد مضين : الدخان
 والزمان والبطة والقمر والدم (هذه آيات الله) يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى ، أو من قول الناس
 لما أصابهم الدخان ، وهذا أظهر لأن ما بعدهم كلامهم باقتضى فيكون الكلام متاسقا (أفأبى الله كرم) هذا
 من كلام الله تعالى ومعناه استبعاد تذكير الكفار مع تكذيبهم للذي صلى الله عليه وآله وسلم ، والوارى في قوله
 وقد جاءهم واو الحال (رسول مبين) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (وقالوا معلم مجنون) أي يبله بشر البطة
 الكبرى) قال ابن عباس هي يوم القيامة ، وقال ابن مسعود هي يوم بدر (ورسول كريم) يعني موسى عليه السلام
 (أن أذأبا إلى عباد الله) أن هنا مفسرة ما تب عن القول ، وأذأبا فعل أمر من أذأه وعباد الله مفعول به وهم
 بنو إسرائيل ، والمعنى أرسلوا بنو إسرائيل كما قال في طه «أرسل منّا بنى إسرائيل» ، وقيل عباد الله منادى ،
 والمعنى أذأبا إلى الطاعة والإيمان بإعباد الله ، والأول أظهر (والأقلا) أي لا تتكبروا (سلطان) أي
 حجة وبرهان (أن ترجعون) اختلف هل معناه الرجم بالحجارة أو السب والأول أظهر (فاعتزلون) أي اتركون
 وغلوا سبيل (فأسر بعباد) هذا أمر من الله لموسى عليه السلام والعباد هنا بنو إسرائيل أي أخرجهم بهم بالليل
 (إنكم متنبون) إخبار أن فرعون وجنوده يقعونهم (واترك البحر رهوا) أي ساكناعلى هيئته رقيق اليابسا
 وروى أن موسى لما جاوز البحر أراد أن يضره بمصاه فطلق كما حربه فافلق ، فقال الله له اتركها
 هو ليدخله فرعون وقومه فيغرقوا فيه ، وقيل معنى رهوا سهلا ، وقيل منفرجا (وعيون) يحتمل أن يريد
 الخيلان الخارجة من النيل وكانت ثم عيون في ذلك الزمان ، وقيل يعني الذهب والفضة وهو بعيد (ومقام كريم)
 فيقولان المنابر والمساكن الحسان (ونقمة) من التهم بالأرزاق وغيرها (فأكهين) أي تمنعين ، وقيل فرحين

وَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الصَّالِحِينَ . وَآمَنَهُمْ مِنَ
 الْكَذِبِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مِّمَّنْ . إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ . إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعْشِرِينَ . فَأَتُوا
 بَنَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا جُرْمِينَ . وَمَا
 خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ . مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . إِنْ
 يَوْمَ الْقَضَاءِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ . يَوْمَ لَا يَنْفَعِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ
 الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ . إِنْ تَحَرَّتِ الظُّلُمُ . عَلَامُ الْآثِمِينَ . كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ . كَغَلِيِّ الزَّهْرِ فَانْفِثُوا إِلَىٰ

وقيل أصحاب فاكهة (كذلك) في موضع نصب أى مثل ذلك الإخراج أخرجهام ، أوفى موضع رفع
 تقديره الأمر كذلك (وأورثها قوما آخرين) يعنى بنى إسرائيل حكاة الزمخشري والماوردي وضمه ابن
 عطية قال لأنه لم يروى في مشهور التواريخ أن بنى إسرائيل رجسوا إلى مصر في ذلك الزمان ، وقد قال الحسن
 إنهم رجسوا إليها ، ويدل على أن المراد بنى إسرائيل قوله في الشعراء وأورثها بنى إسرائيل (فما بكت
 عليهم السماء والأرض) فيه ثلاثة أقوال : الأول أنه عبارة عن تحقيرهم ، وذلك أنه إذا مات رجل خطير
 قالت العرب في تعظيمه بكت عليه السماء والأرض على وجه المجاز والمبالغة ، فالمنع أن هؤلاء ليسوا
 كذلك لأنهم أحرر من أن يبالي بهم . الثاني قيل إذا مات المؤمن بكى عليه من الأرض موضع عبادته
 ومن السماء موضع صمود عمله فالمنع أن هؤلاء ليسوا كذلك لأنهم كفار أو ليس لهم عمل صالح الثالث
 أن المنع ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض ، والأول أصح وهو منزع معروف في كلام العرب
 (وكانوا منظرين) أى مؤخرين (من فرعون) بدل من المذاب (عاليا) أى متكبراً (اخترناهم على علم)
 أى كنا عالمين بأنهم مستحقون لذلك (على العالمين) أى على أهل زمانهم (بلاء ميم) أى اختبار (إن هؤلاء)
 يعنى كفار قريش (أتوا بآياتنا) خاطبت قريش بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على وجه التعجيز ،
 روى أنهم طلبوا أن يحيى لهم قصى بن كلاب يسألوه عن أحوال الآخرة (أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ) كان تبع
 ملك من حير وكان مؤمناً وقومه كفار أقدم الله قومه ولم يذمه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 ما أدري أكان تبع نبياً أم خير نبى ، ومعنى الآية أفرئش أشد وأقوى أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ
 الْكُفَّارِ ، وقد أهلكنا قَوْمَ تَبِعَ وغيرهم لما كفروا فكذلك هلك هؤلاء ، فقصود الكلام تهديد (والذين
 من قبلهم) صطف على قوم تبع : وقيل هو مبتدأ فيوقف على ما قبله والأول أصح (لأعين) حال منفية
 ذكرت في الإنشائية (يوم لا ينفى مولى عن مولى) المولى هنا يميم الولي والقريب وغير ذلك من الموالى (إلا
 من رحم الله) استثناء منقطع إن أراد بقوله ولاهم ينصرون الكفار ، ومتصل إن أراد بذلك جميع الناس
 (علام الآثمين) أى الفاجر وهو من الإثم ، وقبل يسمى أاجهل فآلاف والآلام للمهد والأظهر أنها للجنس

سَوَاءَ الْجَحِيمِ • ثُمَّ صَبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ • ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ • إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ
تَمْتَرُونَ • إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ • فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • يَلْبَسُونَ مِنْ تَحْتِهَا أَسَدَسًا وَمِنْ تَحْتِهَا نَاقُورٌ مُنْتَبِهِينَ • كَذَلِكَ
وَدَّ جَنَّتُهُمْ بِحُورٍ عِينٍ • يُدْعَوْنَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ • لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّهَهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ • فَضَلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • فَأَمَّا يَسِرُّهُ بِلِسَانِكَ لَهُمْ لَا يَدْرُونَ • فَأَرْقَبُ
لَهُمْ مَرْقَبُونَ •

سورة الجاثية

مكية لا آية ١٤ فنية وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • حم • تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ آفَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ • إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ • وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ • وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ • تِلْكَ
آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قَبْلَى حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ • وَيْلٌ لَكُمْ أَفَّاكُمْ أُنْتُمْ • يَسْمَعُ آيَاتُ

قديم أبا جهل وغيره (كالهمل) هو دودي الزيت ، وقيل ما يذاب من الرصاص وغيره (فأخذه) أي سقوه
بشئيف (ثم صبروا فوق رأسه من عذاب الحميم) المصبوب في الحقيقة إنما هو الحميم وهو الماء الحار ، ولكن
جمل المصبوب هنا العذاب المضاف إلى الحميم مجازاً لأن ذلك أبلغ وأشد تهويلاً ، وقد جاء الأصل في قوله
يصب من فوق رؤوسهم الحميم (ذق إنك أنت العزيز الكريم) يقال هذا للكافر على وجه التوبيخ والتهكم به
أي كنت العزيز الكريم عند نفسك ، وروى أن أبا جهل قال ما بين جليلي أعزمتي ولا أكرم فذلت الآية
(تمتدون) فتمتدون من المرية وهي الشك (في مقام أمين) قرئ بضم الميم أي موضع إقامة ، ونسجها أي موضع قيام
والمراد به الجنة والأمين من الأمن أي مأمون فيه ، وقيل من الأمانة وصف به المكان مجازاً (من سندس وإستبرق)
السندس الرقيق من الديباج والإستبرق الغليظ منه (كذلك) في موضع رفع أي الأمر كذلك ، أو في
موضع نصب أي مثل ذلك ذؤجناهم (يدعون فيها) أي يدعون خدامهم (إلا الموتة الأولى) استثناء منقطع ،
والعني لا يذوقون فيها الموت : لكنهم قد ذاقوا الموتة الأولى خاصة قبل ذلك ، ولولا قوله فيها لكان متصلاً
لمعوم لفظ الموت ، وقيل إلا هنا بمعنى بعد وذلك ضعيف (يسرناه) أي سهلناه والضمير للقرآن (بلسانك)
أي بلسانك وهي لسان العرب (فأرقب إنهم مرقبون) أي أرتقب نصرنا لك وإهلاكهم فإهم مرقبون
من ذلك ، فقيه وعد له ووعد لهم •

سورة الجاثية

(تنزيل) ذكر في الزمر وما بعد ذلك تنبيه على الاعتبار بالموجودات وقد ذكر منها في مواضع (ويل لكل أفاك أنثم)

لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعَهُ مُتَكَبِّرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا فَيَشْرُهُ بِسَلَابٍ إِلَيْهِ • وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا إِلَٰهًا
 كَفَرُوا أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ • مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَفُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ أُولَٰئِكَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • هَٰذَا مَثَلٌ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ اللَّهِ • اللَّهُ
 الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَكُمْ تَشْكُرُونَ • وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي
 السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُرُونَ • قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ
 لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ • مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَلِنَفْسِهِ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 تُرْجَعُونَ • وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَٰءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْعَالِيَتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ • وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَلَّاهُمْ يَتَّقُونَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنِعْمِ اللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ • ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ • إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَٰءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ •

الألفاظ مبالغة من الإطعام وهو الكذب، والأثم من الإثم، وقيل إنها زلت في التعريف الحارث ولعلها
 على الموم (بصر) أى يدم على حاله من الكفر، وإنما عطفه بهم لاستعظام الإصرار على الكفر بعد
 سماحه آيات الله واستبعاد ذلك في العقل والطبع (وإذا علم من آياتنا) أى إذا بلغ منها شيء ولم يرد العلم
 الحقيقى (من ورائهم جهنم) كقوله من ورائه عذاب غليظ، وقد ذكر في إبراهيم (وسخر لكم ما في السموات
 وما في الأرض) يعنى الشمس والقمر والملائكة وبنى آدم والحيوانات والنبات وغير ذلك (جميعا منه)
 أى كل نعمة فمن الله تعالى، والمجرور في موضع الحال أو خبر ابتداء مضمر، وقرأ ابن عباس منه
 (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) أمر الله المؤمنين أن يتجاوزوا عن الكفار ولا يؤاخذهم
 إذا أذوم، وكان ذلك في صدر الإسلام، قيل إنها منسوخة بالسيف، وقيل ليست بمنسوخة لأن احتمال الأذى
 مندوب إليه على كل حال، وأما القتال على الإسلام فليس من ذلك، وروى أن الآية نزلت في عمر بن
 الخطاب شتمه رجل من الكفار فأراد عمر أن يبطشه، وأيام الله هى نعمه، فالرجاء على أصله، وقيل أيام
 الله عبارة عن عقابه، فالرجاء بمعنى الخوف ويغفروا مجزوم في جواب شرط مقدر دل عليه قل، قال
 الزمخشري حذف معمول القول، والمعنى قل لم اغفروا يغفروا (ليجزي قوما بما كانوا يكسبون) فاعل يجزي
 ضمير يعود على الله، وقرئ نون المتكلم، وقال ابن عطية إن الآية وعيد، فالقوم على هذام الذين لا يرجون
 أيام الله ويكسبون يعنى السيئات، وقال الزمخشري القوم هم الذين آمنوا وجزاؤهم الثواب بما كانوا يكسبون
 بكظم القبط واحتمال المكروه (على المالمين) ذكر في البقرة (بينات من الأمر) أى معجزات من أمر
 الدين (جعلناك على شريعة من الأمر) أى ملة ودين (أم حسب الذين اجترحو السيئات أن نخلفهم كالذين

هَكَذَا بَصِيرَةُ النَّاسِ وَهَذِي وَرَحْمَةُ قَوْمٍ يُوقِنُونَ . أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً عِجَابُهُمْ وَعَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ . وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
 وَلَيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَغَمَ عَلَىٰ
 سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غَشَاةً فَنَنْبِذُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
 نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ . وَإِذَا قِيلَ عَلَيْهِمْ بَيْنَا بَيْنَكُمُ

آمنوا) أم هنا للإنكار ، واجترحوا اكتسبوا ، والمراد بالذين اجترحوا السيئات الكفار لقابلية بالذين
 آمنوا ، ولأن الآية مكية : وقد يتناول لفظها المذنبين من المؤمنين ولذلك يذكر أن الفضيل بن عياض قرأها
 بالليل فما زال يردد ما ويكي طول الليل ويقول لنفسه من أي الفريقين أنت ، ومعناها إنكار محاسبه
 الكفار من أن يكونوا هم والمؤمنون سواء في الحيا والمات ، وفي تأويلها مع ذلك قولان : أحدهما أن المراد
 ليس المؤمنون سواء مع الكفار لافي الحيا ولا في المات ، فإن المؤمنين عاشوا على التقوى والطاعة ، والكفار
 عاشوا على الكفر والمعصية وكذلك ملتهم ليست سواء ، والقول الآخر أنهم استوفوا الحيا في أمور الدنيا
 من الصحة والرزق فلا يستوفون في المات ، بل يسعد المؤمنون ويشقى الكافرون ، فالمراد بها إثبات الجواز في
 الآخرة وتفضيل المؤمنين على الكافرين في الآخرة ، وهذا المعنى هو الأظهر والأرجح فيكون معنى الآية
 كقوله « أفجعل المسلمين كالجحيم » ، وكقوله « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض
 أم نجعل المتقين كالفجار » (سواء عجايبهم وعمايتهم) هذه الجملة بدل من الكاف في قوله كالذين آمنوا هي مفسرة للتشبيه ،
 وهي داخلة فيما أنكره الله محاسبه الكفار وقيل هي كلام مستأفف ؛ والمعنى على هذا أن عجايب المؤمنين وعمايتهم سواء وأن
 عجايب الكفار وعمايتهم سواء لأن كل واحد يموت على ما عاش عليه ، وهذا المعنى بعيد ، والصحيح إيمان تمام ما قبلها على
 المعنى الذي اخترناه ، وأما إعرابها فنقرأ سواء بالرفع فهو مبتدأ وخبره عجايبهم وعمايتهم والجملة بدل من الجار
 والمجرور الواقع مقولا لثاني الجمل ، ومن قرأ سواء بالنصب فهو حال أو مفعول ثان للجمل ، وعجايبهم فاعل بسواء ،
 لأنه في معنى مستوى (سواء ما يحكمون) أي سواء حكمهم في تسويتهم بين أنفسهم وبين المؤمنين (لن تجزى كل
 نفس بما كسبت) معطوف على قوله بالحق ، لأن فيه معنى التحليل ، أو على تعليل محذوف تقديره خلق الله السموات
 والأرض ليدل بهما على قدرته ولن تجزى كل نفس بما كسبت (اتخذ إلهه هواه) أي أطاعه حتى صار له
 كإلهه (وأضله الله على علم) أي على علم من الله سابق ، وقيل على علم من هذا الضلال بأنه على ضلال ، ولكنه
 يقع الضلال معادة (ختم) ذكر في البقرة (فمن يهديه من بعد الله) قال ابن عطية فيه حذف مضاف تقديره من بعد
 إضلال الله إياه ، ويحتمل أن يريد فمن يهديه غير الله (وقالوا) الضمير لمن اتخذ إلهه هواه أو لقريش (نموت
 ونحيا) فيه أربع تأويلات : أحدها أنهم أرادوا نموت ونحيا قوم ونحيا قوم ، والآخر نموت نحن ونحيا أولادنا ،
 الثالث نموت حين كنا عدما أو نطفنا ، ونحيا في الدنيا ، والرابع نموت الموت المعروف ، ونحيا قبله في الدنيا
 فوقع في اللفظ تقديم وتأخير ، ومقصودهم على كل وجه إنكار الآخرة ، ويظهر أنهم كانوا على مذهب الدهرية

حُجَّتْهُمُ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قُلْ اللَّهُ يَحْكُمُ ثُمَّ يُخَيِّرُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ • وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
 يُومِئِدُ بِخِشْرِ الْمُتَبَلِّغُونَ • وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ •
 هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ • وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ
 وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ • وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَعْلَمُ إِلَّا
 ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَفِيقِينَ • وَبَدَأَ لَهُمْ فِي سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ • وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنفِثُكُمْ
 كَمَا نَفِثْنَا لَكُمْ يَوْمَئِذٍ هَذَا وَما لَكُمْ مِنَ النَّارِ وَمَا لَكُمْ مِنْ نُجُورٍ • ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اخْتَضَتْ آيَاتِ اللَّهِ هُرُوءًا
 وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ • اللَّهُ أَكْبَرُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ
 الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ •

لقولهم وما يهلكنا إلا الدهر ، فرداه عليهم بقوله وما لهم بذلك من علم الآية (قالوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا) ذكر في الدخان
 (قل الله يحكم) الآية : رد على المنكرين للحشر والاستدلال على وقوعه بقدره الله تعالى على الإحياء والإماتة
 (وترى كل أمة جانية) أى تمحو على الركب وتلك هي الخاتمة الدليل (كل أمة تدعى إلى كتابها) أى إلى
 صحائف أعمالها ، وقيل الكتاب المنزل عليها ، والاول أرجح لقوله • هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، الآية :
 فإن قيل : كيف أضاف الكتاب تارة إليهم وتارة إلى الله تعالى ؛ فالجواب : أنه أضافه إليهم لأن أعمالهم
 ثابتة فيه ، وأضافه إلى الله تعالى لأنه مالكة ، وأنه هو الذى أمر الملائكة أن يكتبوه (إنا كنا نستنسخ ما كنتم
 تعملون) أى تأمر الملائكة الحافظين بكتب أعمالكم ، وقيل إن الله يأمر الحفظة أن تنسخ أعمال العباد من
 اللوح المحفوظ ، ثم يسكوه عندهم فتأتى أفعال العباد على ذلك ، فكتبت الملائكة ، فذلك هو الاستنساخ
 وكان ابن عباس يمتنع على ذلك بأن يقول : لا يكون الاستنساخ إلا من أصل (ألم تكن) تقديره يقال لهم
 ذلك (وساق) ذكر مرارا (اليوم نساكم) النسيان هنا بمعنى الترك ، وأما في قوله كما نسيت فمحتمل أن يكون
 بمعنى الترك أو الذهول (ولاهم يستعقبون) من المعنى وهو الرضا

سورة الاحقاف

مكية إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٢٥ فذنية وآياتها ٣٥ نزلت بعد الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • حم • تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ • مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ • قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتَوِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ • وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ • وَإِذَا نُنَادِيهِمْ يَخْتَلِفُ عَلَيْهِمْ عَالَمَانِ يَقُولُونَ اقْتَرِلْهُ قُلُوبَنَا قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعِلُونَ فِيهِ كَتَبَ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ • قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يَوْحِيَ إِلَيَّ وَمَا أَنَا

سورة الاحقاف

(تذييل) ذكر في الزمر (إلا بالحق) ذكر مرارا (وأجل مسمى) يعنى يوم القيامة (أروني ماذا خلقوا) احتجاج على التوحيد وردة على المشركين ، فالأمر بمعنى التحجيز (شرك في السموات) أى نصيب (أتنتوي بكتاب) بكتاب) تمجيز لأهم ليس لهم كتاب يدل على الإشراف بالله ، بل الكتب كلها ناطقة بالتوحيد (أو أثارة من علم) أى بقية من علم قديم يدل على ما يقولون ، وقيل معناه من علم شيرونه أى تستخرجونه ، وقبل هو الإسناد ، وقيل هو الخط في الرمل ، وكانت العرب تتكهن به ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان نبي من الأنبياء يخط في الرمل فن وافق خطه فذاك (ومن أضل) لاية . معناها لأحد أضل ممن يدعو إليها لا يستجيب له وحى الأصنام فإنها لا تسمع ولا تعقل ، ولذلك وصفها بالغفلة عن دعائهم ، لأنها لا تسمعهم (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أى كان الأصنام أعداء للذين عبدوها (وكانوا بمبادتهم كافرين) الضمير في كانوا للأصنام : أى تبرأ الأصنام من الذين عبدوها ، وإنما ذكر الأصنام بضمائر مثل ضمائر العقلاء لأنه أسند إليهم ما يستند إلى العقلاء ، من الاستجابة والغفلة والعداوة (قل إن أفتريته فلا تملكون لى من الله شيئا) أى لو أفتريته لما قفى الله على الاتراء عقوبة لا تقدر على دفعها ولا تملكون شيئا من ردها عليه فكيف أقربه وأعرض لعقاب الله (هو أعلم بما تفيضون فيه) أى مما تتكلمون به ، يقال فاقض الرجل في الحديث إذا خاض فيه واستمر (قل ما كنت بدعا من الرسل) البدع والبديع من الأشياء : ما لم ير مثله أى ما كنت أول رسول ولا جئت بأمر لم يحج به أحد قبلى ، بل جئت بما جاء به ناس كثير من قبلى ، فلائى شيء تسكرون ذلك (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) فيها أربعة أقوال : الأول أنها فى أمر الآخرة وكان ذلك قبل أن يلم

[illegible]

أنه في الجنة ، وقبل أن يعلم أن المؤمنين في الجنة وأن الكفرة في النار ، وهذا بعيد ، لأنه لم يعلم ذلك من أول ما بعث الله
والثاني أنها في أمم الدنيا أي لأدري بما يقضي الله عليكم ، فإن مقاديرها غيبية وهذا هو الظاهر . الثالث ما أدري
ما يغفل ولا يلاحظ من الأمور والنواهي وما تلزمه الشريعة . الرابع أن هذا كان في الهجرة إذ كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض بها خلق المسالمون لتأخير ذلك فزلت هذه الآية (قل أرايتم إن كان
من عند الله ثم كفرتم به) معنى الآية أرايتم إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين ، ثم حذف قوله أستم
ظالمين وهو الجواب ، لأنه دل على أن الله لا يهدي القوم الظالمين (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) هذه الجملة
معلقة على الجملة التي قبلها ، فالغنى أرايتم إن اجتمع كون القرآن من عند الله مع شهادة شاهد من بني إسرائيل على
مثله ثم آمن به هذا الشاهد وكفرتم أتم أستم أضل الناس وأظلم الناس ، واختلف في الشاهد المذكور
على ثلاثة أقوال : أحدها أنه عبد الله بن سلام ، قيل على هذا إن الآية مدنية ، لأنه إنما أسلم بالمدينة ،
وقيل إنها مكية وأخبر بشهادته قبل وقوعها ثم وقعت على حسب ما أخبر ، وكان عبداً لله بن سلام يقول في
نزلت الآية ، الثاني أنه رجل من بني إسرائيل كان بمكة : الثالث أنه موسى عليه السلام ورجع ذلك الطبري
والضمير في مثله للقرآن أي يشهد على مثله فيما جاء به من التوحيد والوعد والوعيد ، والضمير في آمن للشاهد
فإن كان عبد الله بن سلام أو الرجل الآخر فإيمانه بين ، وإن كان موسى عليه السلام ، فإيمانه هو تصديقه
بأمر محمد صلى الله عليه وسلم وتبشيره به (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه) أي لو
كان الإسلام خيراً ما سبقنا إليه هؤلاء ، والقائلون لهذا المقالة هم أكابر قريش لما أسلم الضعفاء كبلال وعمار وصهيب
وقيل بل قالوا كناية وقبائل من العرب لما أسلمت غفار وموية وجبهة ، وقيل بل قالها اليهود لما أسلم عبد الله
ابن سلام ، والأول أرجح لأن الآية مكية وكانت مقالة قريش بمكة وأما مقالة الآخرين فإنما كانت بعد الهجرة
ومعنى الذين آمنوا من أجل الذين آمنوا : أي قالوا ذلك عشم في غيبتهم وليس المعنى أنهم خاطبهم بهذا
الكلام لأنه لو كان خطاباً لقالوا ما سبقتمونا (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إلك قديم) أي لما لم يهتدوا قالوا
هذا إلك قديم ويحتمل ما جاء في المثل من جهل شيئا عاده ، ووصفه بالقديم لأنه قد قيل قديماً ، فإن قيل :
كيف تعمل فسيقولون في ذوقهم الماضي والعامل مستقبل ؟ فالجواب : أن العامل في إذ محذوف تقديره
إذ لم يهتدوا به ظهر عادمه فيقولون ، قال ذلك الزحخشري ، ويظهر لي أن إذ هنا بمعنى التعليل لا ظرفية
بمعنى الماضي فلا يلزم سؤال ، والذي أبسب قالوا هذا إلك بسبب أنهم لم يهتدوا به ، وقد جاءت إذ بمعنى
التعليل في القرآن ، وفي كلام العرب منتهى ليل يتفككم اليوم إذ ظلمتم ، أي بسبب ظلمكم (ومن قبله كتاب
موسى إماماً ورحمة) السمعاني في قوله تعالى : وكان موسى هو التوراة ، وإماماً حال ، ومعناه يقتدى به
(وهذا الكتاب من قبله) السمعاني في قوله تعالى : وكان موسى هو التوراة ، وإماماً حال ، ومعناه يقتدى به

مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشراً للذين آمنوا . إن الذين قالوا ربنا الله ثم استغفوا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أولئك أصحاب الجنة الذين هم فيها آباء ما كانوا يعاملون . ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصله فثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين . أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون . والذي قال لوالديه أف لكما اتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله وبك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين . أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن

ذكرنا ذلك في البقرة ولسان حال من الضمير في صدق ، وقيل مفعول بمصدق أى صدق ذا لسان عربي وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، واختار هذا ابن عطية (استعلموا) ذكر في حم السجدة (حسناً) ذكر في العنكبوت (حملته أمه كرها ووضعته كرها) أى حملته بمشقة ووضعته بمشقة ، ويقال كره بفتح الكاف وضما بمعنى واحد (وحمله وفصله ثلاثون شهراً) أى مدة حمله ورضاعه ثلاثون شهراً وهذا لا يكون إلا بأن ينقص من أحد الطرفين ، وذلك إما أن يكون مدة الحمل ستة أشهر ومدة الرضاع حولين كاملين ، أو تكون مدة الحمل تسعة أشهر ومدة الرضاع حولين غير ثلاثة أشهر ، ومن هذا أخذ علي بن أبي طالب رضى الله عنه والعلماء أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، وإنما عبر عن مدة الرضاع بالفصال وهو الفطام لأنه منتهى الرضاع (بلغ أشده) ذكر في يوسف (وبلغ أربعين سنة) هذا حد كمال العقل والقوة ، ويقال إن الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وقيل إنها عامة (في أصحاب الجنة) أى في جملة أصحاب الجنة كما تقول رأيت فلاناً في الناس أى مع الناس (والذي قال لوالديه أف لكما) قال مروان بن الحكم نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين كفره كان أبوه وأمه يدعوه إلى الإسلام فيأبى ويقول لهما أف ، وأنكرت عائشة رضى الله عنها ذلك ، وقالت والله ما نزل في آل أبي بكر شيء من القرآن إلا برأى ، ويعطل ذلك قطعاً قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول لأن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أسلم وكان من خيار المسلمين ، وكادله في الجهاد ففى عظيم ، وقال السدي ما رأيت أعبدته ، وقال ابن عباس نزلت في ابن لآبى بكر ولم يسمه ، ويرد ذلك ، إذ كثر أنه عن عائشة وقيل هى على الإطلاق فيمن كان على هذه الصفة من الكفر والعقوق لوالديه ، ويدل على أنها عامة قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول بصيغة الجمع ، ولو أراد واحداً بعبته لقال ذلك الذى حق عليه القول ، وقد ذكرنا معنى أف في الإسراء (أتعداني أن أخرج) أى أتعداني أن أخرج من القبر إلى البعث (وهو خلت القرون من قبلي) أى وقد مضت قرون من الناس ولم يبعث منهم أحد (وهما يستغيثان الله) أى المير لوالديه أى يستغيثان بالله من كراهتهما لما يقول منهما ثم يقول لوالدهم وبك آمن ، يقول ما لا إلا ما يحير الأولين : أى

لَهُمْ فِيهَا أَنْجُسٌ مِنْهُمْ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ . وَيَوْمَ يَرْضَى
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبَتْ طَبِيعَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَنْتَعْتُمْ بِهَا قَالُوا يَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا
كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِنِيعَةِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ . وَإِذْ كَرَّ أَعَاكِدُ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَّتِ النَّارُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ . أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْنَا
لِنُفْسِكَ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَكِنِّي أَرْسَلْتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ . فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِمَّنْ نَابِلٌ هُوَ مَا اسْتَجَلْتُمْ
بِهِ بَعْضٌ فِيهَا عَذَابُ الْإِيمِ . تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ يَجْزِي الْقَوْمَ
الْمُجْرِمِينَ . وَلَقَدْ مَكَدَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمًّا وَابْصَرُوا وَاقِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمُّهُمْ
وَلَا ابْصَرُوهُمْ وَلَا أَقْدَتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَمْجُدُونَ بِتَأْيِتِ آفَةِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . وَلَقَدْ

قد سطره الأولون في كتبهم ، وذلك تكذيب بالبعث والشرعة (ولكل درجات مما عملوا) أي للحسنين
والمسيئين درجات في الآخرة بسبب أعمالهم ، فدرجات أهل الجنة إلى علو ، ودرجات أهل النار إلى سفل ، وليوفيهم
تعليلاً بفعل محذوف وبه يتعلق تقديره جعل جزاءهم درجات ليوافقهم أعمالهم (ويوم يعرض) العامل في محذوف تقديره
إذ كر (أذهبت طياتكم) تقديره يقال لم أذهبت طياتكم ؛ والطيات هنا الملازم من المأكل وغيرها ؛ وقرئ
أذهبتهم بمنزلة قواحدة على الخبر وبهذين على التوبيخ ، والآية في الكفار بدليل قوله يمرض الذين كفروا وهي مع ذلك
واعظة لأهل التقوى من المؤمنين ، ولذلك قال عمر لجابر بن عبد الله وقد رآه اشتري لحماً ماتمخشي أن تكون من أهل
هذه الآية (عذاب الهون) أي العذاب الذي يقترن به هوان (وإذ كر أعاكيد) يعني هوداً عليه السلام (بالأحفاف)
جمع خفف وهو الكدس من الرمل واختلف أين كانت قبيل بالهام ، وقيل بين عمان ومهرة وقيل بين
عمان وحضرموت ، والصحيح أن بلادها كانت باليمن (وقد خلت النار) أي تقدمت من قبله ومن بعده ،
والنذر جمع نذير ، فإن قيل : كيف يتصور تقدمها من بعده ؟ فالجواب أن هذه الجملة اعتراض وهي إخبار
من الله تعالى أنه قد بعث رسلاً متقدمين قبل هود وبهده ، وقيل معنى من خلفه في زمانه (قل إنما أعلم عند الله)
أي قل إن العذاب الذي قلتم اتقنا به ليس لي علم متى يكون ، وإنما يعلم الله ، وما على إلا أن أبلغكم
ما أرسلت به (فلما رآوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم) العارض السحاب الذي يمرض في أفق السياه ، والضمير في رآوه
يسود على ما تقدمنا أو على المرقى المبهم الذي فسره قوله عارضاً قال الزجاج شئ وهذا أعرب وأصح ، وروى أنهم
كانوا قد قطعوا مدة ، فلما رآوهذا العارض ظنوا أنه مطر فصرخوا به فقال لهم هود عليه السلام : بل هو
ما استجلمت به من العذاب وقوله ريح بدل من ما استجلمت أو خبر ابتداء مضمر (تدمر كل شيء بأمر ربها)
عموم يراد به الخصوص (ولقد مكناكم فيها إن مكناكم فيه) هذا خطاب لقريش على وجه التهديد أي مكناكم إذا
فيا لم نمكنكم فيه من القوة والأموال وغير ذلك ثم أمكنناكم لما كفروا وإن هنا نافية بمعنى ما ، وعدل

أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَصَرَفْنَا الْآيَةَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ • قُلْ لَا تَصْرَفُمُ الدِّينَ أَخْذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَرِيبًا
إِلَهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ • وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ • قَالُوا يَقَوْمُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ
مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ • يَقَوْمُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ
وآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ • وَمَنْ لَا يَجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَمْ يَكُنْ يَظُنُّهُمْ يُغْتَرَبُونَ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ لَبَّىٰ لَهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ

عن ما كراهية لاجتماعها مع التي قبلها ، وقيل إن شرطية ، وجوابها محذوف تقديره إن مكناكم فيه فطغيتم ، قال
ابن عطية : وهذا مطلع في التأويل (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) بنى بلاد عاد وثمود وسبأ وغيرها ،
والمراد إهلاك أهلها (فلولا نصرهم) الآية عرض معناه التي أي لم تنصرهم آلهتهم التي عبدوا من دون الله
(قربانا) أي تقربوا بهم إلى الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وانتصاب قربانا على الحال ، ولا يصح أن يكون
قربانا مفعولا ثانيا لا تخذوا وآله بدل منه لفساد المعنى ، قاله الزحشرى ، وقد أجاز ابن عطية (بل ضلوا عنهم)
أي تلقوا لهم وغابوا عن نصرهم حين احتاجوا إليهم (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) أي أملناهم فنوك
والنفر دون العشرة وروى أن الجن كانوا سبعة وكانوا كلهم ذكرا ، لأن النفر الرجال دون النساء ، وكانوا
من أهل نصيبين ، وقيل من أهل الجزيرة ، واختلف هل رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قيل إنه لم يرم ولم
يعلم باستماعهم حتى أعلمه الله بذلك ، وقيل بل علم بهم واستعملهم واجتمع معهم ، وقد ورد في ذلك عن عبيد الله
ابن مسعود أحاديث ، مضطربة ، وسبب استماع الجن أنهم لما طردوا من استراق السمع من السماء برجم النجوم
قالوا ما هذا إلا لأمر حدث فطافوا بالأرض ينظرون ما أوجب ذلك حتى سمعوا قراءة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في صلاة الفجر في سوق حكاظ فاستمعوا إليه وآمنوا به (أنزل من بعد موسى) في هذا دلالة
على أنهم كانوا على دين اليهود وقيل كانوا لم يعلموا يمت عيسى (مصدقا لما بين يديه) ذكر في البقرة (داعي الله)
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (يغفر لكم من ذنوبكم) من هنا للتيبعض على الأصح أي يغفر لكم الذنوب
التي فعلتم قبل الإسلام ، وأما التي بعد الإسلام فهي في مفيضة الله ، وقيل معنى التيبعض أن المظالم لا تغفر وقيل
إن من زائدة (ويخرجكم من عذاب أليم) أي من النار ، واختلف الناس هل الجن ثواب زائد على النجاة من
النار ، أم ليس لهم ثواب إلا النجاة خاصة (ومن لا يجب داعي الله) الآية : يحتمل أن يكون من كلام الجن
أو من كلام الله تعالى ومعنى ليس بمعجز أي لا يقوت (أولم يروا) الآية : احتجاج على بعث الأجساد بخلق
السماوات والأرض (ولم يبي بخلقهن) يقال عيب بالامر إن لم تعرفه فلعني أنه تعالى علم كيف خلق
السماوات والأرض وأحكم خلقها فلا شك أنه قادر على إحياء الموتى (بقادر) في موضع رفع لأنه خبر أن

الْعَزْمُ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَجِيبُ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا السَّاعَةَ مِنْ نَهَارٍ بَلَّغُ فُحْلٍ يَمْلِكُ
إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ •

سورة محمد

مدنية إلا آية ١٣ فزلت في الطريق أثناء الهجرة وآياتها ٣٨ نزلت بعد الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ • وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ • ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ • فَإِذَا قُضِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَفْتَحْتُمُوهُم فَفُتُّوا الْوَتِاقَ قَامَا مَتًا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ

وإنما دخلت الباء لاشتغال النفي في أول الآية على أن وخبرها (بلى) جواب لما تقدم أى هو قادر على أن يحيى الموتى (فأصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أى أصبر على تكذيب قومك وأولوا العزم هم نوح وإبراهيم وعيسى وموسى، وقيل هم الثمانية عشر المذكورون في سورة الأنعام لقوله فيهدم أقدسه، وقيل كل من لقي من أمته شدة وقيل الرسل كلهم أولوا عزم فمن الرسل على هذا لبيان الجنس وعلى الأقوال المقدمة للتبويض (ولا تستجلب لهم) أى لا تستجلب نزول العذاب بهم فإنهم صابرون إليه فإنهم إذا هلكوا كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار لاستقصاء أعمالهم (بلاغ) خبر ابتداء مضمر تقديره هذا الذى وعظّم به بلاغ بمعنى كفاية في الموعظة أو بلاغ من الرسول عليه الصلاة والسلام أى بلغ هذه المواظ والبراهين.

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

(الذين كفروا) يعنى كفار قريش وعموم اللفظ يعنى كل كافر كما أن قوله بعد هذا والذين آمنوا يعنى الصحابة وعموم اللفظ يصلح لكل مؤمن (وصدوا عن سبيل الله) يحتمل أن يكون صدوا بمعنى أعرضوا فيكون غير متعد أو يكون بمعنى صدوا الناس فيكون متعدياً وسبيل الله الإسلام والطاعة (أضل أعمالهم) أى أبطلها وأحبطها وقيل المراد بأعمالهم هنا ما اتفقوا في غزوة بدر فإن هذه الآية نزلت بعد بدر واللفظ أعم من ذلك (وآمنوا بما نزل على محمد) هذا مجريد للاختصاص والاعتناء بعد عموم قوله آمنوا وعملوا الصالحات ولذلك أكدته بالجملة الاعتراضية، وهو قوله وهو الحق من ربهم (وأصلح بالهم) قيل مناه أصلح حالهم وشأنهم وحقبة البال الخاطر الذى فى القلب وإذا صلح القلب صلح الجسد كله فالمنع إصلاح دينهم بالإيمان والإخلاص والتقوى (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضرباً ثم حذف الفعل وأقام المصدر مقامه والمراد أقتلهم ولكن عبر عنه بضرب الرقاب لأنه الغالب في صفة القتل (حتى إذا أفتحتهم)

فَضَحَّ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَصَّرْنَاهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّكُمْ بَعْضُ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ • سَيُجِيبُهُمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ • وَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ • يَلْبَسُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَصَرُّوا اللَّهُ يَصْرُكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ • وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ • ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ • أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرُوا اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَالْكَافِرِينَ أَتْمَلَّاهَا • ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ • إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمُونُ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ • وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ

أى هو متبوعهم والإغصان أن يكثر فهم القتل والأمر (تشدوا الوثاق) عبارة عن الأمر (فإما منا بعدوا) ما فاده
المن المتق والفداء فك الأسير بمال وما جازان فإن مذهب مالك أن الإمام يخير في الأسارى بين خمسة أشياء
وهى المن والقصد والقتل والاسترقاق وضرب الجرية وقيل لا يجوز المن ولا الفداء لأن الآية منسوخة
بقوله أقتلوا المشركين فلا يجوز على هذا إلا قتلهم والصحيح أنها محكمة وانتصب منا وفداء على المصدرية
والعامل فيها فعلان مضمران (ح) تضع الحرب أوزارها) الأوزار فى اللغة الأقال الملقى حتى تذهب وتزول
أقالها وهى آلاتها وقيل الأوزار الآثام لأن الحرب لا بد أن يكون فيها إثم فى أحد الجانبين واختلاف فى
الغاية المرادة هنا قيل حتى يسلب الجميع لغيره فتضع الحرب أوزارها وقيل حتى تقتلهم وتغلبهم وقيل حتى يزل
عيسى ابن مريم قال ابن عطية ظاهر اللفظ أنها استمارة يراد بها التزام الأمر أبداً كما تقول أنا فاعل ذلك إلى يوم القيامة
(ذلك) تحديده الأمر ذلك (ولو يشاء الله لاتصرنهم) أو لو شاء الله لأهلك الكفار بمذاب من عدوه ولكنه تعالى
أراد اختبار المؤمنين وأن يلو بعض الناس بعض (عرفها لهم) أى جعلهم يعرفون منازلهم فيها فهو من المعرفة وقيل
معناه طيباً لم فهو من العرف وهو طيب الرائحة وقيل معناه شرفها ورقيها فهو من الأعراف التى هى الجبال (فتسا)
لهم أى غشوا وأهلا كآ وانتصبا على المصدرية والعامل فيه فعل مضمر وعلى هذا الفعل دحض وأضل أعمالهم
(وللكافرين أمثالها) أى لكفار قريش أمثال عاقبة الكفار المتقدمين من الدمار والهلاك (مولى الذين آمنوا)
أى ولهم وناصرهم وكذلك وأن الكافرين لا مولى لهم معناه لا ناصر لهم ولا يصح أن يكون المولى هنا بمعنى
السيد لأن الله مولى المؤمنين والكافرين بهذا المعنى ولا تمارض بين هذه الآية وبين قوله وردوا إلى الله مولاهم
الحق لأن معنى المولى مختلف فى الموضعين فعنى مولاهم الحق ربهم وهذا على العموم فى جمع الخلق بخلاف
قوله مولى الذين آمنوا فإنه خاص بالمؤمنين لأنه بمعنى الولي والناصر (وياً يكون كما تأكل الأنعام) عبارة
عن كثرة أكلهم وعن غفلتهم عن النظر كالبهايم (من قريتك التى أخرجتك) يبنى مكة وخروجه صلى
الله عليه وآله وسلم من وقت الهجرة ونسب الإخراج إلى القرية والمراد أهلها لأنهم آذوه حتى خرج
(أهلكناهم) الضمير للقرى المتقدمة المذكورة فى قوله وكأين من قرية وحمه حملا على المعنى والمراد

فَكَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كُنْزٌ لَهُ سَوْءٌ عَلَيْهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ • مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ
 فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ
 عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَضَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ كُنْزٌ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيًّا فَقَطَّعَ
 أَلْعَابَهُمْ • وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا
 أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ • وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ •
 فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُنَهُمْ • فَاعْلَمْ أَنَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ • وَيَقُولُ الَّذِينَ
 آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

أهلكتنا أهلها (أفن كان على بيته من ربه) أى على حجة ويعنى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يعنى قريشا
 بقوله كن زين له سوء عمله واللفظ أعم من ذلك (مثل الجنة) ذكر في الرد (غير آسن) أى غير متغير (كن
 هو خالد في النار) تقديره أمثل أهل الجنة المذكورة كن هو خالد في النار لحذف هذا على التقدير والمراد به النفي
 وإنما حذف لدلالة التقدير المتقدم وهو قوله أفن كان على بيته من ربه (ومنهم من يستمع إليك) يعنى المناققين
 وجاء يستمعون بلفظ الجمع رعا لحسن من (قالوا الذين أوتوا العلم) روى أنه عداقة بن مسعود (ماذا قال أنفا)
 كانوا يقولون ذلك على أحد وجهين إما احتقارا لكلامه كأنهم قالوا أى فائدة فيه ، وإما جهلا منهم ونسيانا
 لأنهم كانوا وقت كلامه معرضين عنه وآقا معناه الساعة الماضية قريبا وأصله من استأققت الشيء إذا ابتدأته
 (والذين اهتدوا زادهم هدى) يعنى المؤمنين والضمير في زادهم لله تعالى وأول الكلام الذى قال فيه المناقرون ماذا
 قال أنفا وقيل يعنى بالذين اهتدوا قوما من النصارى آمنوا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاهتدوا هم هو
 إيمانهم يعنى وزيادة عداهم إسلامهم (فهل ينظرون إلا الساعة) الضمير للمناققين والمعنى هل ينظرون
 إلا الساعة لأنها قريبة (فقد جاء أشراطها) أى علاماتها والذى كان قد جاء من ذلك مبعث سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم لأنه قال أنا من أشراط الساعة ويثت أنا والساعة كهاتين (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) أى
 كيف لهم الذكرى إذا جاءتهم الساعة بغتة فلا يقدرّون على عمل ولا تفهمهم التوبة فاعل جاءتهم الساعة ، وذكراهم
 مبتدأ وخبره الاستفهام المتقدم والمراد به الاستبعاد (فاعلم أنه لا إله إلا الله) أى دم على العلم بذلك واستدل
 بعضهم بهذه الآية على أن النظر والعلم قبل العمل لأنه قدم قوله فاعلم على قوله واستغفر (والله يعلم
 متقلبكم ومثواكم) قيل متقلبكم تصرفكم في الدنيا ، ومثواكم إقامتكم في القبور وقيل متقلبكم تصرفكم
 في القطة ومثواكم منامكم (لولا نزلت سورة) كانت المؤمنون يقولون ذلك على وجه الحرص على نزول
 القرآن والرغبة فيه لأنهم كانوا يفرحون به ويسترحشون من إبطائه (محكمة) يحتمل أن يريد المحكمة أى ليس فيها
 منسوخ ، أو براد متقنة ، وقرأ ابن مسعود سورة محدة (رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك) يعنى

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمُنْتَهَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأُمُورَ قَالُوا سَدُّوا أَلْفَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ . فَعَلَّ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ . أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا . إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ آدِبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ . فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَطَاعُوا اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ . أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ . وَلَوْ نَشَاءُ لَارِيتُكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَمْعِهِمْ وَلَتَعْرِفَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ . وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوًا

المتأقين ونظرهم ذلك من شدة الخوف من القتل لأن نظر الخائف قريب من نظر المنتهى عليه (فأولى لهم) في معناه قولان أحدهما أنه بمعنى أحق وخبره على هذا طاعة والمعنى أن الطاعة والقول المعروف أولى لهم وأحق والآخر أن أولى لهم كلمة معناها التهديد والدعاء عليهم كقولك ويل لهم ومنه أولى لك فأولى، فيوقف على أولى لهم على هذا القول ليكون طاعة ابتداء كلام، تقديره طاعة وقول معروف أمثل، أو المطلوب منهم طاعة وقول معروف، وقولهم لك يا محمد طاعة وقول معروف بالسلم دون قلوبهم (فإذا عزم الأمر) أسند العزم إلى الأمر مجازا كقولك نهاره صائم وليه قائم (صدقوا الله) يمتثل أن يريد صدق اللسان، أو صدق العزم والثبة وهو أظهر (فعل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) هذا خطاب للمتأقين المذكورين خرج من النبوة إلى الخطاب، ليكون أبلغ في التوبيخ والمعنى هل يتوقع منكم الإفساد في الأرض وقطع الأرحام إن توليتم، ومعنى توليتم صرتم ولاية على الناس وصار الأمر لكم وعلى هذا قيل لها زلت في نبأ أمية وقيل معناه أعرضتم عن الإسلام (إن الذين ارتدوا على أدبارهم) زلت في المتأقين الذين ناقضوا بعد إسلامهم وقيل زلت في قوم من اليهود كانوا قد عرفوا نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة ثم كفروا به (سؤل لهم) أي زين لهم ورجاهم ومنهم (وأمل لهم) أي مدغم في الأمان والآمال والفاعل هو الشيطان وقيل الله تعالى والأول أظهر، لتناسب الضمير بين الفاعلين، في سؤل وأمل (سنطيعكم في بعض الأمر) قال ذلك اليهود للمتأقين، وبعض الأمر يعنون به مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربه (فكيف إذا توفتهم الملائكة) أي كيف يكون حالهم إذا توفتهم الملائكة، يعني ملك الموت ومن معه، والفاء رابطة للكلام مع ما قبله والمعنى هذا جزعهم من ذكر القتال فكيف يكون حالهم عند الموت (يضربون وجوههم) ضمير الفاعل للملائكة، وقيل إنه للكماء أي يضربون وجوه أنفسهم وذلك ضعيف (أم حسب) الآية: معناها ظن المتأقون أن لن يفضحهم الله والضمير الحقد ويراد به هنا التفات والبغض في الإسلام وأمله (ولو نشاء لآريناكمهم) أي لو نشاء لآريناكم المتأقين بأعيانهم حتى تعرفهم بعلامتهم ولكن الله ستر عليهم إقواء

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۚ أُولَٰئِكَ يُعْزَوْنَ إِلَى اللَّهِ فَهُتَاةٌ وَسُعُوطٌ ۖ أَعْمَلَكُمْ ۚ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ فَلَا تَنْهَوْا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ ۚ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَبِءٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ ۚ إِنْ يَسْتَلْكُوهَا فَبِئْسَ مَا تَحْتَلُونَ ۚ وَمَنْ خَرَجَ أَصْنَفَكُمْ ۚ هَٰذَا هُنَّ أَمْوَالُكُمْ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتُكْم ۚ مَنْ يَخْلُ مِنْ يَخْلُ فَلِمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ۚ

عليهم وعلى أقاربهم من المسلمين ، وروى أن الله لم يذكر واحدا منهم باسمه (ولترثهم في الحق القول)
 معنى الحق القول مقصده وطريقته وقيل الحق المعنى كالكتابة والتعريض والمعنى أنه صلى الله تعالى
 عليه وعلى آله وسلم سيرهم من دلائل كلامهم ، وإن لم يعرفه الله بهم على التعيين (ولنبولنكم) أى
 نختبركم (حتى نعلم) أى نعلم علما ظاهرا في الوجود تقوم به الحجة عليكم وقد علم الله الأشياء قبل كونها
 ولكنه أراد إقامة الحجة على عباده بما يصدر منهم وكان الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم
 لا تبطلنا إنك إذا ابتليتنا فضحتنا وهتك أمانتنا (واسألو الرسول) أى ألقاه وصادره ، وزلت الآية في المناقنين
 وقيل في اليهود (ولا تبطلوا أعمالكم) يحتمل أربعة معان أحدها لا تبطلوا أعمالكم بالكفر بعد الإيمان والثاني
 لا تبطلوا حسناتكم بفعل السيئات ذكره الزمخشري وهذا على مذهب المعتزلة خلافا للأشعية فإن مذهبهم أن السيئات
 لا تبطل الحسنات . والثالث لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والعجب ، والرابع لا تبطلوا أعمالكم بأن تقتطعوها قبل
 تمامها ، وحل هذا أخذ الفقهاء الآية : وبهذا يستدلون على أن من ابتدا نافلة لم يحرم قطعا ، وهذا أبعد هذه
 المعاني ، والأول أظهر لقوله قبل ذلك في الكفار أو المنافقين ، وسيحيط أعمالهم فكأنه يقول : يا أيها الذين آمنوا
 لا تبطلوا أعمالكم مثل هؤلاء الذين أحبط الله أعمالهم بكفرهم وصدعهم عن سبيل الله ومشاقهم الرسول (فلن يغفر الله
 لهم) هذا قطع بأن من مات على الكفر لا يغفر الله له . رد أجمع المدبرين على ذلك (فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم)
 أى لا تضعفوا عن مقاتلة الكفار وتبددوهم بالصلح فهو كونه « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » (ولن يترك
 أعمالكم) أى لن ينقصكم أجور أعمالكم يقال وترت الرجل أزه إذا قصته شيئا أو أذهبت له متاعا (ولا يسألكم
 أموالكم) أى لا يسألكم جميعا إنما يسألكم ما ينفع عليكم مثل ربع العشر وذلك خفيف (إن يسألوكها
 فيحكم تبخلوا) معنى فيحكم يلج عليكم والإحياء أشد السؤال وتبخلوا جواب الشرط (ويخرج أضغانكم)
 الفاعل الله تعالى أو البخل والمعنى يخرج ما في تلوكم من البخر وكرهه الإيقاق (هؤلاء) منصوب على التخصيص
 أو منادى (لتنفروا في سبيل الله) يعنى الجهاد والذكاة (ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه) أى إنما ضرر
 يبخله على نفسه فكأنه يبخل على نفسه بالثواب الذى يستحقه الإيقاق (وإن تولوا يستبدل قوما غيركم) أى
 بأت يقوم على خلاف صفكم بل راغبين في الإيقاق في سبيل الله ، فقيل إن هذا الخطاب لقرش ،

سورة الفتح

مدينة نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية وآياتها ٢٩ نزلت بعد الجمعة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَنَبِّئُكَ أَنَّكَ قَصْرًا عَزِيزًا . هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيُزَادُوا بَلَاءًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا . لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا
عَظِيمًا . وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الْفَاطِنَاتُ يَنْبَغِي اللَّهُ لِنَا أَنْ نَكُونَ لَكُمْ دَارًا

والقوم غيرهم ثم الانصار وهذا ضيف لأن الآية مدينة نزلت والانصار حاضرون ، وقيل الخطاب لكل
من كان حينئذ بالمدينة والقوم هم أهل اليمن وقيل فارس

سورة الفتح

نزلت هذه السورة حين انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، لما أراد أن يعتمر بمكة
فصدته المشركون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر وهما راجعان إلى المدينة ، لقد نزلت علي سورة
هي أحب إلي من الدنيا وما فيها ، (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) يحتمل هذا الفتح في اللغة أن يكون بمعنى الحكم
أى حكمتنا لك على أعدائك ، أو من الفتح بمعنى العطاء كقوله دما يفتح الله للناس من رحمته ، أو من فتح البلاد
واختلف في المراد بهذا الفتح على أربعة أقوال : الأول أنه فتح مكة وعده الله به قبل أن يكون وذكروه
بلفظ الماضي لتحقيقه وهو على هذا بمعنى فتح البلاد ، الثاني أنه ماجرى في الحديبية من يمة الرضوان ومن
الصلح الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش وهو على هذا بمعنى الحكم أو بمعنى العطاء ويدل
على صحة هذا القول أنه لما وقع صلح الحديبية ، شق ذلك على بعض المسلمين بشروط كانت فيه حتى أنزل الله
هذه السورة ، ويتبين أن ذلك الصلح له عاقبة محمودة وهذا هو الأصح ، لأنه روى أنها لما نزلت قال بعض
الناس ما هذا الفتح وقد صدنا المشركون عن البيت ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو
أعظم الفتح قد رضى المشركون أن يذبحواكم عن بلادهم بالروح ، ورضوا إليكم بالأمان ، تلك أمهات أصاب
المسلمون بعد الحديبية من الفتح كفتح خيبر وغيرها ، الرابع أنه الهداية إلى الإسلام ودليل هذا القول قوله
ليغفر الله لك لجميل الفتح علة للمغفرة ولا حاجة في ذلك إذ يتصور في الجهاد وغيره أن يكون علة للمغفرة أيضا أو
تكون اللام لصيرورة والعاقبة للتحليل فيكون المعنى إنا فتحنا لك فتحا مبينا فكان عاقبة أمرك أن جمع
الله لك بين سعادة الدنيا والآخرة بأن غفر لك وأتم نعمته عليك وهذا فكيف (هو الذي أنزل السكينة)
أى السكون والطمأنينة ، يعنى سكوتهم في صلح الحديبية وتسليمهم بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه
الرحمة (الظانين بالله ظن السوء) معناه أنهم ظنوا أن الله يحذل المؤمنين وقالوا لن يقاب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم
أبدا وقيل معناه أنهم لا يعرفون الله بصفاته فآذوه ظن السوء به ، والأول أظهر بدليل ما بعده (عليهم

وَحُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . وَقَدْ جُنُدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ
 اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . تَتُومِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزُّوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ
 بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا . إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى
 نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْثِرْهُ أَجْرًا عَظِيمًا . سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
 أَمْوَالُنَا وَأَمْوَالُؤُنَا فَاسْتَعْفِرْنَا يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ
 ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . بَلْ غَلَبَتْكُمْ أُنْ لَنْ يَتَقَبَّلَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى
 أَهْلِهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا . وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا
 أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا . وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ . وَكَانَ اللَّهُ
 خَفِيرًا . سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا خُرُونًا نَتَّبِعُكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ

دائرة السوء) يحتمل أن يكون خبر الأودعاء (إننا أرسلناك شاهدا) أى تشهد على أمتك (وتعزوه) أى تعظموه وقيل
 تصرونه وقرئ تعزوه بزيين متقوسطين ، والعنير فى تعزوه وتقرؤه والنبى صلى الله عليه وسلم وفى تسبحوه
 تعالى ، وقيل الثلاثة لله (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) هذا تشرىف لنبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل
 مبايعة بمذلة مبايعة الله ثم أكد هذا المعنى بقوله : يداه فوق أيديهم ، وذلك على وجه التخييل والتخيل يريد أن
 يندرسوا الله صلى الله عليه وسلم الذى فعلوا يد المبايعين لنبى يداه فى المعنى وإن لم تكن كذلك فى الحقيقة وإنما
 المراد أن عقدي ميثاق البيعة مع الرسول عليه الصلاة والسلام ، كعقده مع الله كقوله : من يطع الرسول فقد
 أطاع الله ، وتأول المتأولون ذلك بأن يداه منها النعمة والقوة هذا بعيد هنا نزلت الآية فى يمة الرضوان
 تحت الشجرة وسند كرهابند (فمن نكث فإنيما ينكث على نفسه) يعنى أن ضرركه على نفسه وباد بالانكث هنا
 نقض البيعة (سيقول لك المخلفون من الأعراب) الآية : سمام بالمخلفين لأنهم تخلفوا عن غزوة الحديبية ،
 والأعراب هم أهل البوادي من العرب ، لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة يمتصر
 رأوا أنه يستقبل عدوا كثيرا من قريش وغيرهم فعدوا عن الخروج معه ولم يكن إيمانهم متمسكا فظنوا أنه
 لا يرجع هو والمؤمنون من ذلك السفر ففضضهم الله فى هذه السورة ، وأعلم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 بقولهم واعتذارهم قبل أن يصل إليهم ، وأعلمهم أنهم كاذبون فى اعتذارهم (يقولون بالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)
 يحتمل أن يريد قولهم شغلنا أموالنا وأهلنا لأنهم كذبوا فى ذلك أو قولهم فاستغفر لنا لأنهم قالوا ذلك
 رياء من غير صدق ولا توبة (قوما بورا) أى هالكين من البوار ، وهو الهلاك ويعنى به الهلاك فى الدين
 (سيقول المخلفون) الآية : أخبر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على آله وسلم أن المخلفين عن غزوة
 الحديبية يريدون الخروج معه إذا خرجوا إلى غزوة أخرى ، وهى غزوة خيبر فأمر الله بمنهم من
 ذلك وأن يقول لهم لن تتبعونا (يريدون أن يبدلوا كلام الله) أى يريدون أن يبدلوا وعد الله لأهل الحديبية

قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَ عَلَيْنَا كَمَا كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلَوْنَ فَإِنْ أَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَأَنْتُمْ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ جَعْدَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَمَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا

وذلك أن الله وعدم أن يعرضهم من غنمة مكة غنمة خير وقصها وأن يكون ذلك مختصا بهم دون غيرهم وأراد المخلفون أن يشاركونهم في ذلك فهذا هو ما أرادوا من التبديل وقيل كلام الله قوله فلن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا ضعيف لأن هذه الآية ذلك بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد الحديبية بمدة (كذلك قال الله من قبل) يريد وعده باختصاصه أهل الحديبية بنفائهم خير (فيقولون بل تحسدونا) معناه يمز عليهم أن نصيب منهم ما لا وغمية ويل هنا للإضراب عن الكلام المتقدم وهو قوله لن تقيمونا كذلك قال الله من قبل فمعناها رد أن يكون الله حكم بأن لا يتبعوه وأما بل في قوله تعالى بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا فهي إضراب عن وصف المؤمنين بالحسد وإثبات لوصف المخلفين بالجهل (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) اختلف في هؤلاء القوم على أربعة أقوال الأول: أنهم هوازن ومن حارب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر والثاني أنهم الروم إذ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قتالهم في غزوة تبوك والثالث أنهم أهل الردة من بني خثيفة وغيرهم الذين قاتلهم أبو بكر الصديق والرابع أنهم العرس ويتقوى الأول والثاني بأن ذلك ظهر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقوى المنذرين سعيد القول الثالث بأن الله جعل حكمهم القتل أو الإسلام ولم يذكر الجزية قال وهذا لا يوجد إلا في أهل الردة قلت وكذلك هو موجود في كفار العرب إذ لا تؤخذ منهم الجزية فيقوى ذلك أنهم هوازن أو يسلمون عطف على قاتلهم وقال ابن عطية هو مستأنف (وإن تولوا كما توليت من قبل) يريد في غزوة الحديبية (ليس على الأعشى حرج) الآية معناه أن الله تعالى دفع الأعشى والأعرج والمريض عن تركهم للجهاد لسبب أعضائهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار إن شاء الله أحد من أهل الشجرة الذين يبايعوا تحتها وفي الحديث أنهم كانوا ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وخمسمائة وسبب هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ الحديبية وهي موضع على نحو عشرة أميال من مكة أرسل عثمان بن عفان رضى الله عنه رسولا إلى أهل مكة يخبرهم أنه إنما جاء ليعتمر وأنه لا يريد حربا فلما وصل إليهم عثمان حبسه فأقاربه كرامة له فصرخ صارخ أن عثمان قد قتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة على القتال وأن لا يفر أحد وقيل يبايعوه على الموت ثم جاء عثمان بعد ذلك سالما وانفقد الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة على أن يرجع ذلك العام ويعتد في العام القابل، والشجرة المذكورة كانت سمرة هالك ثم ذهبت بعد سنين فرعرع بن الخطاب بالموضع في خلافته فاختلفت الصحابة في

قريباً ، ومَنَامٌ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ، وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَنَامٌ كَثِيرَةٌ تَأْخُذُهَا فَمَجِلَ لَكُمْ هَلِكُكُمْ
وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيماً • وَأُخْرَى لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا قَدْ
أَسَاطُ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا • وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلُوا الْأَدْبُرَ لَمْ يَجِدُوا لَكُمْ
نَصِيرًا • سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَحْدِلَ اللَّهُ تَبْدِيلًا • وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
عَنْهُمْ يَبْطِئُ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا • هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ عَهْدَ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّمَ

موضعها (فلم يأت قلوبهم) يعني من صدق الإيمان وصدق العزم على ما يبيعوا عليه وقبل من كراهة اليه على
الموت وهذا باطل لانه ذم للصحابه وقد ذكرنا السكنية (وأناهم فتحا قريبا) يعني فتح خير وقيل فتح مكة
والاول أشهر أى جعل الله ذلك ثوابا لهم على يعة الرضوان زيادة على ثواب الآخرة وأما المنام
الذكره أولا فهي غنائم خيبر وهي المعطوفة على الفتح القريب وأما المنام الكثيرة التي وعدهم الله فهي المذكورة
ثانيا فهي كل ما ينضم المسلمون إلى يوم القيامة والإشارة بقوله فمَجِلَ لَكُمْ هذه إلى خير وقيل إن المنام التي
وعدهم هي خير والإشارة بهذه إلى صلح الحديبية (وكف أيدى الناس عنكم) أى كف أهل مكة عن قتالكم
في الحديبية وقيل كف اليهود وغيرهم عن إضرار نساءكم وأولادكم بنبأ خرجتم إلى الحديبية (ولتكون آية للؤمنين)
أى تكون هذه الصلة وهي كف أيدى الناس عنكم آية للؤمنين يستدلون بها على النصر ، واللام تتعلق بفعل
محذوف تقديره فعل الله ذلك لكون آية (وأخرى لم تقدروا عليها) يعني فتح مكة ، وقيل فتح بلاد فارس
والروم وقيل منامهم هوازن في حنين ، والمعنى لم تقدروا أنتم عليها وقد أساط الله بها قدرته ووهبها لكم ، وإعراب
أخرى صطف على جعل لكم هذه أو مفعول بفعل مضمر تقديره أعطاكم أخرى أو مبتدأ (ولولا قاتلكم الذين
كفروا) يعني أهل مكة (سنة الله) أى عادته والإشارة إلى يوم بدر وقيل الإشارة إلى نصر الأنبياء قديما وهو الذي
كف أيدى عنهم وأيدى عنهم (هم) روى في سبها أن جماعة من قتيان قريش خرجوا إلى الحديبية ، ليصيبوا
من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة
من المسلمين فهزمهم وأسروا منهم قوما ، وساقوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقهم ، فكف
أيدى الكفار هو أن هزموا وأسروا وكف أيدى المؤمنين عن الكفار هو إطلاقهم من الأسر وسلامتهم من
القتل ، وقوله (من بعد أن أظفركم عليهم) يعني من بعدما أخذتموهم أسارى (هم الذين كفروا) يعني أهل مكة
(وصدوكم عن المسجد الحرام) يعني أنهم منعوكم عن العمرة بالمسجد الحرام عام الحديبية (والهدى معكوكا
أن يبلغ عهده) الهدى ما يهدي إلى البيت من الأنعام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق حينئذ جماعة
بذرة وقيل سبعين لهدى ، والمكوف المحبوس وعهده موضع نحره يعني مكة والبيت وإعراب الهدى عطف على
الضمير المفعول في صدوكم ومعكوكا حال من الهدى ، وأن يبالغ مفعول بالكف فالمعنى صدوكم عن المسجد
الحرام ، وصدوا الهدى عن أن يبلغ عهده والكف المذكور يعني به منع المشركين للهدى عن بلوغ مكة أو حبس
المسلمين بالهدى فيما يظرون في أمورهم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) الآية تعليق بصرف الله

فَتَصِيكُم مِّنْهُم مَّرَّةً بَعِيرٌ عَلَىٰ لَيْدِخِلَ اللَّهِ فِي رَحْمَةٍ مِّنْ يِّسَاءَ لَوِزِيلُوا لَعَذَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝
 إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَيَةَ الْجَهْلِيَّةَ فَاَزَلَهُ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّاهِمِينَ
 كَلِمَةُ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْيُتَىٰ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ
 الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا لِمَجْلَلٍ مِّنْ دُونِ

المؤمنين من استكمال أهل مكة بالقتل وذلك أنه كان بمكة رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يخفون إيمانهم
 فلو سلب الله المسلمين على أهل مكة ، لقتلوا أولئك المؤمنين وهم لا يعرفونهم ، ولكن كفهم رحمة للمؤمنين
 الذين كانوا بين أظهرهم ، وجواب لولا محذوف تقديره لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لسلطناكم عليهم
 (أن تفتلهم) في موضع يدل من رجال ونساء أو يدل من الضمير المفعول في لم تملوهم والوطء هنا الإهلاك
 بالسيف وغيره (تصيحكم منهم مرة) أى تصيحكم من قتلهم مشقة وكراسة ، واختلف هل يعنى الإثم في قتلهم
 أو الذية أو الكفارة أو الملامة أو عيب الكفار لهم بأن يقولوا قتلوا أهل دينهم أو تألم نفوسهم من قتل
 المؤمنين وهذا أظهر لأن قتل المؤمن الذي لا يعلم إيمانه وهو بين أهل الحرب لا إثم فيه ولا ذية ولا ملامة ، ولا عيب ،
 (ليدخل الله في رحمته من يشاء) يعنى رحمة المؤمنين الذين كانوا بين أظهر الكفار بأن كف سيوف المسلمين عن الكفار
 من أجلهم أو رحمة لمن شاء من الكفار بأن يسلبوا بعد ذلك واللام تتعلق بمحذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره كان
 كف القتل عن أهل مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء (لوزيلوا لعذاب الذين كفروا) معنى تزيلوا عذبوا عن الكفار
 والضمير للمؤمنين المسنونين الإيمان أى لو انصلوا عن الكفار لعذاب الذين كفروا لعذابنا جواب لوالثانية
 وجواب الأولى محذوف كما ذكرنا في احتمال أن يكون لعذابنا جواب الأولى وكررت لوالثانية تأكيداً (إذ جعل
 الذين كفروا في قلوبهم الحية) يعنى أفة الكفر وهى تمنعهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن العمة
 ومنعهم من أن يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ومنعهم من أن يكتب محمد رسول الله وقولم
 لو فعل أنك رسول الله لا تبعناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أهلك والعامل في إذ جعل محذوف تقديره
 اذكر أو قوله لعذابنا السكنة هى سكوت المسلمين وقارهم حين جرى ذلك (وألزمهم كلمة التقوى) قال الجمهور
 هى لا إله إلا الله وقد روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقيل لا إله إلا الله محمد رسول الله
 وقيل لا إله إلا الله والله أكبر وهذه كلها متقاربة وقيل هى بسم الله الرحمن الرحيم التى أى الكفار أن يكتب
 (وكانوا أحق بها وأهلها) أى كانوا كذلك في علم الله وساق قصته لهم وقيل أحق بها اليهود والنصارى (لقد
 صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى في منامه منذ خروجه إلى العمة
 أنه يطوف بالبيت هو وأصحابه بعضهم محلقون وبعضهم مقصرون ، وروى أنه أناه ملك في النوم فقال له
 لتدخل المسجد الحرام الآية : فآخى الناس رؤياه بذلك متذيراً أن ذلك يكون في ذلك العام فلما صده المشركون
 عن العمة عام المدينة قال المناهقون ابن الرؤيا ، ووقع في نفوس المسلمين شيء من ذلك فأرسل الله تعالى
 لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أى تلك الرؤيا صادقة وسخر ما وبها بعد ذلك فاطمأنت قلوب المؤمنين
 وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل هو وأصحابه فحلوا مكة واءمروا وأقاموا بمكة ثلاثة
 أيام وظهر صدق رؤياه وتلك عمرة القضية ثم حج مكة بعد ذلك بمعية أصحابه ، وصدق في هذا الموضع

وَسُورَةُ الْحَجِّ وَالْحَجُّ لِيُطَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ وَلَهُ وَكَفَى بِاللَّهِ عَمِيدًا مُحَمَّدٌ
وَسُورَةُ الْآلَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي سُجُودِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرُوحٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ

يتعدى إلى مفعولين ، والحق يتعلق بصدق وألوهياً على أن يكون حالاً منها (إن شاء الله) لما كان الاستثناء بمشيئة الله يقتضي الشك في الأمر ، وذلك محال على الله ، اختلف في هذا الاستثناء على خمسة أقوال : الأول أنه استثناء قاله الملك الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام لحكي الله مقالة كما وقعت والثاني أنه تأديب من الله لعباده ليقولوا إن شاء الله في كل أمر مستقبل ، والثالث أنه استثناء بالنظر إلى كل إنسان على حدته لأنه يمكن أن يتم له الأمر أو يموت أو يمرض فلا يتم له ، والرابع أن الاستثناء راجع إلى قوله آمين لا دخول المسجد ، والخامس أن إن شاء الله بمعنى إذا شاء الله (محلقين رؤسكم ومقصرين) والحق والتقصير من سنة الحج والعمرة ، والحق أفضل من التقصير ، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله المحلقين ثلاثاً ثم قال في المرة الأخيرة والمقصرين (فلم مالم تعلموا) يريد ما قدره من ظهور الإسلام في تلك المدة فإنه لما انعقد الصلح وارتفعت الحرب وورغبت الناس في الإسلام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية في ألف وخمسة وأربعين ألفاً وأربعمائة وغزا غزوة الفتح بعده ما بين عامين ومائة عشرة آلاف (لجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) يعني فتح خيبر ، وقيل يعمه الرضوان وقيل صلح الحديبية ، وهذا هو الأصح لأن عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتج هو يارسول الله قال نعم وقيل هو فتح مكة وهذا ضعيف ، لأن معنى قوله من دون ذلك قبل دخول المسجد الحرام وإنما كان فتح مكة بعد ذلك فإن الحديبية كانت عام ستة من الهجرة وعمره القضية عام سبعة وفتح مكة عام ثمانية (ليظهره على الدين كله) ذكر في رلة (وكنى بألفه شهيداً) أي شاهداً بأن محمداً رسول الله أو شاهداً يظهر دينه (والذين معه) يعني جميع أصحابه وقيل من شهد معه الحديبية وإعراب الذين معطوف على محمد رسول الله صفته وأشداه خبر عن الجميع ، وقيل الذين معه مبتدأ وأشداه خبره ورسول الله خبر محمد ورجع ابن عطية هذا والاول عندي أرجح لأن الوصف بالشدة والرحمة يشمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأما على ما اختاره ابن عطية فيكون الوصف بالشدة والرحمة مختصاً بالصحابة دون النبي صلى الله عليه وسلم وما أحق النبي صلى الله عليه وسلم بالوصف بذلك لأن الله قال فيه : بال مؤمنين وعوف رحيم ، وقاله جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ، فهذه هي الشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين (سيام في وجوههم) السيام العلامة وفيه ستة أقوال ، الاول أنه الأثر الذي يحدث في جهة المصل من كثرة السجود ، والثاني أنه أثر التراب في الوجه الثالث أنه صفرة الوجه من السهر والعبادة ، الرابع حسن الوجه لما ورد في الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالهار وهذا الحديث غير صحيح بل وقع فيه غلط من الراوي فرضه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير مروى عنه ، الخامس أنه الخشوع ، السادس أن ذلك يكون في الآخرة يجعل الله لهم نوراً من أثر السجود كما يجعل غرة من أثر الوضوء وهذا بعيد لأن قوله تراهم ركعاً سجداً وصف حالهم في الدنيا فكيف يكون سيام في وجوههم كذلك ، والاول أظهر ، وقد كان يوجهه على بن الحسن بن علي بن أبي طالب وعلى بن عبد الله بن عباس أثر ظاهر من أثر السجود (ذلك مثلهم في التوراة) أي وصفهم فيها وتم الكلام

فَاسْتَخْلَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاءٍ يَحْبِبُ الزَّرْعَ لِيَنْظُرَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا •

سورة الحجرات

مدينة وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفُوعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

هنا ، ثم ابتدا قوله ومثلهم في الإنجيل ، كزرع ، وقيل إن مثلهم في الإنجيل عطف على مثلهم في التوراة ثم ابتدا قوله كزرع وتقديره هم كزرع ، والأول أظهر ، ليكون وصفهم في التوراة بما تقدم من الأوصاف الحسان وتمثيلهم في الإنجيل بالزرع المذكور بعد ذلك وعلى هذا يكون مثلهم في الإنجيل بمعنى التشبيه والتقييل وعلى القول الآخر يكون المثل بمعنى الوصف كتلهم في التوراة (كزرع أخرج شطأه) هذا مثل ضربه الله للإسلام حيث بدأ ضعيفا ، ثم قوى وظهر وقيل الزرع مثل لبي صلى الله عليه وسلم لأنه بعث وحده وكان كالزرع حبة واحدة ، ثم كثر المسلمون فهم كالشطه وهو فراخ السنبلة التي تنبت حول الأصل ، ويقال يسكان الطاء وفتحها مدحى وبدون مدحى لفات (فأزره) أى قواه وهو من الموازنة بمعنى المساواة ويحتمل أن يكون الفاعل الزرع والمفعول شطأه أو بالعكس لأن كل واحد منهما يقوى الآخر ، وقيل معناه ساواه طولافا لماعل على هذا الشطأ ووزن أزره فاعله وقيل أفله ، وقرئ بقصر الهزعة على وزن فعل (فاستغلظ) أى صار غليظا (فاستوى على سوة) جمع ساق أى قام الزرع على سوة ، وقيل قوله كزرع يعنى النبي صلى الله عليه وسلم أخرج شطأه بأن بكر فأزره بممر فاستغلظ يمثان فاستوى على سوة بعل بن أبى طالب (لينظف بهم الكفار) تعليل لما دل عليه المثل المتقدم من قوة المسلمين فهو يتعلق بفعل يدل عليه الكلام تقديره جعلهم الله كذلك لينظف بهم الكفار ، وقيل يتعلق بوعد وهو بعيد (منهم) لبيان الجنس لا للتبعض لأنه وعدهم جميعهم رضى الله عنهم

سورة الحجرات

(لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) فيه ثلاثة أقوال أحدها لا تتكلموا بأمر قبل أن يتكلم هو به ولا تنقطعوا في أمر إلا بنظره والثاني لا تقدموا الولاية بمحضه فإنه يقدم من شأني والثالث لا تقدموا بين يديه إذا مضى وهذا إنما يجري على قرامة يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والتقف والبال ، والأول هو الأظهر لأن عادة العرب الاشتراك في الرأي وأن يتكلم كل أحد بما يظهر له فربما فعل ذلك قوم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قهام الله عن ذلك ، ولذلك قال مجاهد معناه لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يذكره على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما قال بين يدي الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما يتكلم بوحى من الله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أمر الله المؤمنين أن يتأدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأدب كرامة له

يَحْبُطُ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَضُنُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَا تَعْلَمُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

وتعطيلها وسببها أن بعض جفأة الأعراب كانوا يرفعون أصواتهم (أن تحبط أعمالكم) . ففعل من أجله تقديره عفاة أن تحبط أعمالكم إذا رفعت أصواتكم فوق صوته أو جهرتم له بالقول صلى الله عليه وسلم فالفعل من أجله يتعلق بالفعلين معا من طريق المعنى ، وأما من طريق الإعراب فينعلق عند البصريين بالثاني وهو لا تجهر وعند الكوفيين بالأول وهو لا ترفعوا أصواتكم ، وهذا الإحباط لأن فلة الأدب معه صلى الله عليه وسلم والتقصير في توقيره يحبط الحسنات وإن فعله مؤمن ، لعظيم ما وقع فيه من ذلك وقيل إن الآية خطاب للناطقين وهذا ضميم ، لقوله في أولها يا أيها الذين آمنوا وقوله وأنتم لا تسمعون فإنه لا يصح أن يقال هذا لما نطق فانه يفعله جرأة وهو يقصده (إن الذين يضنون أصواتهم عند رسول الله) نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فانه لما نزلت الآية قبلها قال أبو بكر : والله يا رسول الله لا أكلنك إلا سرا وكان عمر يخفي كلامه حين يستفهمه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ولفظها مع ذلك على عمومها ومعنى امتحن امتحن فوجدتها كما يجب مثل ما يختبر الذهب بالنار ، فيوجد طيبا ، وقيل معناها درجها للتقوى حتى صارت قوية على احتمالها بغير تكلف وقيل معناه أحلصها الله للتقوى (إن الذين يتادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) الحجرات جمع حجرة وهي قطعة من الأرض يحجر عليها بمحيط وكان لكل واحدة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حجرة ونزلت الآية في وفد بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلوا المسجد ودنوا من حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ووقفوا خارجها ونادوا يا محمد اخرج إلينا فكان في فعلهم ذلك جفاء وبدادة وفلة توقيف فريص رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة ثم خرج إليهم فقال له واحد منهم وهو الأقرب بن حابس يا محمد إن مدحى زين وذى شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ذلك الله تعالى (أكثرهم لا يعقلون) يحتمل وجهين أحدهما أن يكون فيهم قليل ممن يعقل ونفى العقل عن أكثرهم لا عن جميعهم والآخر أن يكون جميعهم ممن لا يعقل وأوقع الفلة موضع النفي والأول أظهر في مقتضى اللفظ والثاني أبلغ في الذم (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) يعني خيرا في الثواب وفي انبساط نفس النبي صلى الله عليه وسلم فتدبر حوائجهم وإنكار فعلهم فيه تأديب لهم وتعليم لغيرهم (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) سببا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق ليأخذ زكاتهم فرؤى أنه كان معاديا لهم فأراد إذا تيمم رجوع من بعض طريقه فكذب عليهم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم إني قدمنوني الصدقة وطردوني وترددوا فتضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يفرحون وفطر في ذلك فرود وفهم منكربين لذلك وروى أن الوليد بن عقبة لما قرب منهم خرجوا إليه فمئنه فرآهم على بعد ففرح منهم وظن بهم الترف فأنصرف فقتل ما قال وروى أنه بلغه أنهم قالوا لا نطيعه صدقة ولا نطيعه فأنصرف وقال ما قال فالتفتوا إلى المشار إليه في الآية هو الوليد بن عقبة ولم يزل بعد ذلك يفعل

فَتَيْنُوا أَنْ تُصَيِّرُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ نَرَىٰ بِكُمْ فِي
كثيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعْنَةً . وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ وَذِيهِ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالنَّفْسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ . فَضَلَا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَهَاتُوا إِلَيَّ تَبَيُّنًا إِلَى اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ

أفعال الفساق حتى صلى بالناس صلاة الصبح أربع ركعات وهو سكران ثم قال لم أزيدكم إن شئتم ، ثم هي
باقية في كل مرأصف هذه الصفة إلى آخر أمر ، وقد تبيينوا من التبين وتثبتوا بالثبوت ويقوى
هذه القراءة أنها لما روت روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التبت من الله والمعدة من الشيطان ،
واستدل بهذه الآية القائلون بقول خبر الواحد ، لأن دليل الخطاب يقتضي أن خبر غير الفا-ق يقبول ، قال المنذر
البوطي : وهذه الآية ترد على من قال إن المسلمين كلهم عدول ، لأن الله أمر بالتبين قبل القبول ، فالجهول الحال
يقتضي أن يكون فاسقا (أن تصيروا قوما بجهالة) في موضع المفعول من أجله تقديره مخافة أن تصيروا قوما
بجهالة ، والإشارة إلى قتال بني المصطلق لما ذكر عنهم الوليد ما ذكر (لو يطعمكم في كثير من الأمر لعنتم)
أي لشقيمت ، والعت المشقة ، وإنما قال لو يطعمكم لم يقل لو أطاعكم للدلالة على أنهم كانوا يريدون استمرار طاعته عليه
الصلاة والسلام لهم ، والحق خلاف ذلك ، وإنما الواجب أن يطيعوه لأن يطيعهم ، وذلك أن رأي رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير وأصوب من رأى غيره ، ولو أطاع الناس فإيهم ملوكوا ، فالواجب عليهم الاتقاد إليه والرجوع
إلى أمره ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ولكن الله حب إليكم الإيمان الآية (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما) اختلف في سبب نزولها ، فقال الجمهور هو ما وقع بين المسلمين وبين المخزومين منهم لعبد الله بن أبي بن سلول حين
مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى زيارة سعد بن عباد في مرضه فقال حار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عبد الله بن أبي لئن صلى الله عليه وسلم لقد أذاقني من حار كفرة عليه عبد الله بن ربيعة وتلاحا الناس حتى وقع
بين الطائفتين ضرب بالجرید ، وقيل بالحديد ، وقيل سبب أن فريقين من الأنصار وقع بينهما قتال فصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد جهد ثم حكها باق إلى آخر الدهر وإنما قال اقتتلوا ولم يقل اقتتلا لأن الطائفة في معنى القوم
والناس ، فهي في معنى الجمع (فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي) أمر الله في هذه الآية بقتال الفئة الباغية ،
وذلك إذا تبين أنها باغية فأما الفتن التي تقع بين المسلمين ، فاختلاف العلماء فيها على قولين أحدهما أنه لا يجوز النهوض
في شيء منها ولا القتال وهو مذهب سعد بن أبي وقاص وأبي ذر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ،
وحجتهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال المسلم كفر . وأمره عليه الصلاة والسلام بكسر السيوف
في الفتن ، والقول الثاني أن النهوض فيها واجب لتكف الطائفة الباغية ، وهذا قول على وعائشة وطلحة
والزبير وأكثر الصحابة ، وهو مذهب مالك وغيره من الأئمة ، وحجتهم هذه الآية فإذا فرغا على القول
الأول ، فإن دخل داخل على من اعتزل الفريقين منزه نفسه أو ماله فليدفعه عن نفسه وإن أدى ذلك
إلى قتله لقوله صلى الله عليه وسلم من قتل دون نفسه أو ماله فهو شهيد ، وإذا فرغا على القول الثاني فاختلف
مع من يكون النهوض في الفتن قتيل مع السواد الأعظم وذلك مع العلماء ، وقيل مع من يرى أن الحق معه ،

سَمِعُوا بَيْنَهُمَا بِالْمَدْلِ وَأَقْسَمُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا
نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِهِمْ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْبُزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ
بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا يَتَّبِعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَاتَّقُوا

وحكم القتال في الدين أن لا يجهز على جريح ولا يطلب هارب ، ولا يقتل أسير ولا يقسم فيه (حق نفيه)
أى ترجع إلى الحق (فأصلحوا بين أخويكم) إنما ذكره بلفظ النية لأن أقل من يقع بينهم البغي
اثان ، وقيل أراد بالأخوين الأوس والخزرج ، وقرئ بين إخوانكم على الجمع وقرئ بين إخوانكم
بالنوع على الجمع أيضا (لا يسخر قوم من قوم) نهى عن السخرية وهى الاستهزاء بالناس (عسى أن يكونوا
خيرا منهم) أى لعل المستخرومته خيرا من الساخر عند الله وهذا تعليل لله (ولانساء من نساء) لما كان القوم
لا يقع إلا على الذكور عطف النساء عليهم (ولا تلبزوا أنفسكم) أى لا يطنن بعضهم على بعض والعرب العيب
سواء كان بقول أو إشارة أو غير ذلك ، وسنذكر الفرق بينه وبين الممزق في سورة الممزة وأنفسكم هنا بمنزلة
قوله فسلوا على أنفسكم (ولا تنابروا بالالقاب) أى لا يدع أحد أحدا بلقب والتنازع بالالقاب التداخى بها
وقد أجاز المحدثون أن يقال الاعمش والأعرج ونحوه اذا دعت إليه الضرورة ولم يقصد التقص والاستخفاف
(بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) يريد بالاسم أن يسمى الإنسان فاسقا بعد أن سمي مؤمنا ، وفي ذلك ثلاثة
أوجه : أحدها استفحاح الجمع بين الفسق وبين الإيمان ، فمعنى ذلك أن من فعل شيئا من هذه الأشياء التى نهى عنها
فهو فاسق وإن كان مؤمنا ، والآخر بئس ما يقوله الرجل الآخر يافسق بعد إيمانه ، كقولهم لمن أسلم من اليهود
ياهودى ، الثالث أن يجعل من فسق غيره مؤمن وهذا على مذهب المعتزلة (اجتنبوا كثيرا من الظن) يعنى ظل السوء
بالمسلمين ، وأما ظل الخير فهو حسن (إن بعض الظن إثم) قيل فى معنى الإثم هنا الكذب لقوله صلى الله عليه
وسلم الظن أكذب الحديث لأنه قد لا يكون مطلقا للأمر ، وقيل إنما يكون إذا دأبكم به وأما إذا لم
يتكلم به فهو فى فسحة لانه لا يقدر على دفع الحواطر واستدل بعضهم بهذه الآية على صحة سد الذرائع فى
الشرع لانه أمر باجتناب كثير من الظن ، وأجبر أن بعضه إثم فأمر باجتناب الأكثر من الإثم احترازا
من الوقوع فى البعض الذى هو إثم (ولا تحسبوا) أى لا تبحثوا عن مخبات الناس وقرأ الحسن تحسبوا
بالحاء والتجسس بالجيم فى الشر والحاء فى الخير ، وقبل التجسس ما كان من ورده والتجسس بالحاء الدخول
والاستعلام (ولا اتق بضعكم بعضا) المعنى : لا يذكر أحدكم من أخيه المسلم ما يكره لوصفه والنية هى
ما يكره الإنسان ذكره من خلقه أو خلقه أو دينه أو أهاله أو غير ذلك ، وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام
قال النية أن تذكر أخاك المؤمن بما يكره قيل يا رسول الله وإن كان حقا ، قال إذا قلت باطلا فذلك بهتان
وقدر خيس فى العيبة فى مواضع منها فى السجريح فى النسيان ، والرواية والكناح وشبهه وفى التحذير من أهل الضلال

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَرَابٌ رَحِيمٌ . يَتْلِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُ شُعْبًا وَقَبَائِلَ لَتَعَارَفُوا
إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ كُنْتُمْ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عِلْمٌ خَيْرٌ . قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلْنَا
وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِفَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

(أحب أحدكم أنت يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) شبه الله النية بأكل لحم ابن آدم ميتا والعرب
تعبه النية بأكل اللحم ثم زاد في تصحيحه أن جملة ميتا لأن الحيفة مستفردة ويجوز أن يكون ميتا حال
من الأخ أو من لحمه وقيل فكرهتموه إخبار عن حالهم بعد التقرير كأنه لما قرروا قال هل يجب أحدكم
أن يأكل لحم أخيه ميتا أجابوا فقالوا لا يجب ذلك فقال لم فكرهتموه وبعد هذا محذوف تقديره فكذلك
فأكرهوا النية التي هي تشبهه وحذف هذا لدلالة الكلام عليه وعلى هذا المحذوف يطفف قوله وأكرهوا
الله ، قاله أبو علي الفارسي ، وقال الرماني كراهة هذا اللحم يدعو إليها الطبع وكراهة النية يدعو إليها العقل وهو
أحق أن يجاب لانه بصير عالم ، والطبع أعمى جاهل ، وقال الزمخشري في هذه الآية بمغات كثيرة منها الاستفهام
الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالحجة ومنها إسناد العمل إلى أحدكم
والإشعار بأن أحد من الأحدين لا يجب ذلك ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل النية بأكل لحم الإنسان حتى
جملة ميتا ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل النية بأكل لحم الإنسان حتى جملة أفعاله (يا أيها الناس إنا خلقناكم
من ذكر وأنثى) الذكر والأنثى هنا آدم وزوجه قال ابن عطية ويحتمل أن يريد الجنس كأنه قال إنا خلقناكم
كل واحد منكم من ذكر وأنثى الأول أظهر وأصح لقوله صلى الله عليه وسلم آدم من آدم وآدم من التراب
ومقصود الآية التسوية بين الناس والمنع مما كانت العرب تفعله من التفاخر بالأحساب ، والظعن في الأنساب
فبين الله أن الكرم والشرف عند الله ليس بالحسب والنسب إنما هو بالتقوى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب أن يكون أكرم الناس طيقت الله ، ودوى أن سبب لا يقان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني يافعة
أن يزوجوا أباهم امرأة منهم فقالوا كيف زوج بناتنا لمالنا (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الشعوب جمع
شعب بفتح الشين وهو أعظم من القبيلة وتحت القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهم القرابة الأدون
فضروريه وأمثالها شعوبا ، وقرش قيلة ، وبني عبد مناف بطن ، وبني هاشم غنم ، ويقال يأسكان الخاء فرقا
بينه وبين الجارح وبني عبد المطلب فصيلة . وقيل الشعوب في العمم والقبائل في العرب والأسباط في بني إسرائيل
ومعنى لتعارفوا يعرف بعضكم بعضا (قالت الأعراب أمنا) زلت في بني أسد بن خزيمه وهي قبيلة كانت تجاور
المدينة أظهرها الإسلام وكانوا لا يحبون المغانم وعرض الدنيا فأكد بهم الله في قولهم آمنا وأصدقهم لو قالوا أسلنا
وهذا على أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإسلام هو الاقتراد بالطقن بالشهادتين والعمل بالجوارح فالإسلام
والإيمان في هذا الموضع متباينان في المعنى وقد يكونان متفقان وقد يكون الإسلام أعم من الإيمان فيدخل فيه الإيمان
حسبا ورد في مواضع أخر (وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلزمكم من أعمالكم شيئا) من لا يتكلم لا يتصحب بيا من
أجور أعمالكم وفيه إفتان يقال لات وعليه قراءة تافع لا يتكلم بغير مزمومة ال أنس عليه قراءة قرآن : لكم سورة في
اللام ، فإن قيل : كيف يعطى أجور أعمالهم وقا : لهم لم يؤمنوا ولا يقل عمل إلا من يؤمن ، فأجاب : أن طاعة

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِهِ ثُمَّ أَتَتْهُمْ آيَاتُهُ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا بُرْهَانًا وَيَسْتَعِزُّونَ بِاللَّهِ الْمُبْدِي وَالْمُذِيبِ ۝
 ثُمَّ الصَّادِقُونَ ۝ قُلْ أَتَعْمَلُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝
 يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تُمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَنِ اسْتَأْذَنَ مِنِّي ۚ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُ لِلْإِيمَانِ ۚ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝
 إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

سورة ق

مكية إلا آية ٢٨ فمدنية وآياتها ٤ نزلت بعد المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا

الله ورسوله تجمع صدق الإيمان وصلاح الأعمال فالمنى إن رجعت عما أنتم عليه من الإيمان بالستكم دون
 قلوبكم وعلمت أعمالا صالحة فإن الله لا ينقصكم منها شيئا (ثم لم يرتأوا) أى لم يشكوا في إيمانهم وفي ذلك
 تعريض بالأعراب المذكورين بأنهم في شك وكذلك قوله في هؤلاء أولئك هم الصادقون تعريض أيضا
 بالأعراب إذ كذبوا في قولهم آمنا وإنما عطف ثم لم يرتأوا بهم إشعارا بثبوت إيمانهم في الأزمنة المتراخية
 المتطاولة (وجاهدوا) يريد جهاد الكفار لأنه دليل على صحة الإيمان ويبعد أن يريد جهاد النفس والشيطان
 لقوله بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله (يمنون عليك أن أسلموا) نزلت في بني أسد أيضا فإنهم قالوا النبي صلى الله عليه
 وسلم إنا أتيناك واتبناك ولما نبارك كما فلت هوازن وخطمان وغيرهم (بل الله يمن عليك أن هذا كم للإيمان)
 أى هذا كم للإيمان على زعمكم ولذلك قال إن كنتم صادقين، ومن عليكم يحتمل أن يكون بمعنى ينم عليكم أو بمعنى
 يذكر إقامه، وهذا أحسن لأنه في مقابلة يمنون عليك

سورة ق

تكلما على حروف المعجزة في أول سورة البقرة ويختص ق بأنه قيل إنه من اسم الله القاهر أو القدير
 وقيل هو اسم القرآن وقيل اسم الجبل الذي يحيط بالديار (والقرآن المجيد) من المجد وهو الشرف والكرام
 وجواب هذا التسم محذوف تقديره ماردوا أمرك بحجة وما كذبوك يرهان وشبه ذلك وعبر عن هذا
 المحذوف وقع الإصرار، س وبمل الجواب ما يقطع من قول وقيل إن في ذلك لذكرى وقيل قد علنا
 ما تنص الأرض منهم وهذه الأقوال ضيقة متكلفة (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) الضمير في عجبوا
 لكفار قريش والمندود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير لجميع الناس واختاره ابن عطية قال ولذلك
 قال تعالى قال الكافرون أى الكافرون من الناس والصحيح أنه لقريش وقوله قال الكافرون وضع الظاهر
 موضع الضمير لتعريفهم بالكفر كما تقول جاني فلان قال الفاجر كذا إذا قصدت ذمه وقوله منذر منهم
 إن كان الضمير لقريش فيصير منهم فيأتيهم برفوف صدقه وأمانته وحسبه فيهم وإن كان الضمير لجميع الناس
 فعنى منهم إسمائيل، ثم يمتدحهم بكونهم من أمته الله بترأؤ من الأمر الذي يتضمنه الإنذار وهو

هِيَ حَبِيبَةٌ. أَفَإِذَا مَاتَ وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ. قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعَدْنَاهُ كِتَابًا حَفِيفٌ. بَلْ كَذَّبُوا بِآلِخِمْ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ. أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ. وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ بَیْجٍ. تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ. وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَّ وَنَبَاتٍ حَسْبَ الْخَصِيدِ. وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ. رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ. كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ. وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ. وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعْدُ أَفَعَيْنَا بِالْحَقِّ الْأَوَّلِ بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي لَيْسَ مَنْ خَلَقَ حَبِيدٌ. وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تَوْسُوهُ بِهِ قَسَةً وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ

الحشر ويؤيد هذا ما يأتي بعد (أفإذا مَاتَ وَكُنَّا تُرَابًا) العامل في إذا محذوف تقديره أنبت إذا مَاتَ (ذلك رجع بعيد) الرجوع مصدر رجعه والمراد به البعث بعد الموت ومعنى بعيد أى بعد الوقوع عندهم وقيل الرجوع الجواب أى جوابهم هذا بعيد عن الحق وعلى هذا يكون قوله ذلك رجع بعيد من كلام الله تعالى وأما على الأول فهو حكاية كلام الكفار وهو أظهر (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) هازد على الكفار في إنكارهم للبعث معناه قد علمنا ما تنقص الأرض منهم من لحومهم وعظامهم فلا يصعب علينا بينهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل جسد ابن آدم يأكله الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وقيل المعنى قد علمنا ما يحصل في بطن الأرض من موتاهم والأول قول ابن عباس والجمهور وهو أظهر. (عندما كتاب حفيظ يعنى اللوح المحفوظ ومعنى حفيظ جامع لا يشذ عنه شيء وقيل معناه محفوظ بغير تغيير والتبديل) بل كذبوا بالحق لما جاءهم هذا الإضراب أتبع به الإضراب الأول للإشارة على أهم حاوإ بما هو أضعف من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة وما تضمنته من الإخبار بالحق وذلك وقول ابن عطية هذا الإضراب عن كلام محذوف تقديره ما أجادوا النظر وهو ذلك (فهم في أمر مريج) أى مضطرب لأنهم تارة يقولون شاعر وتارة ساحر وغير ذلك من أقوالهم وقيل معناه متغير وقيل متبديل (ووزيناهما) يعنى بالنجوم (وما لها من فروج) أى من شقوق وذلك دليل على إتمام البنية (رواسي) بنى الجبال (من كل زوج بيج) أى من كل نوع جميل (مما مبارك) يعنى المطر كله وقيل الماء المبارك المخصوص بيزله الله كل سنة وليس كل المطر يتصف بالمبارك وهذا ضعيف (حب الخصيد) هو الجمع والتشديد ويحذف ذلك ما يخصد (باسقات) أى طويلات (طلع نضيد) الطلع أول ما يظهر من الثمر وهو أرض متجدد كبرارى من فساد ممتصقا بمضه يعنى فهو نضيد فإذا تفرق طيس بنضيد (كذلك الخروج) تمتد إلى روح ترقى. بقوله يخرج من النبات من الأرض (وأصحاب الرس) قوم كانت لهم شريعة عظيمة وهي الرس بعث إليهم من قبلهم نبي ردهم إليه فأهلكهم الله (وأصحاب الأيكة) يعنى قوم تسيب وقد ذكر (وهم تبع) ذكرى ما كان لهم رعية أى حوزهم الهلاك (أفمينا بالحق الأول) يقال عي الأمر الم يعرف على الخلق

والتلويح بالحق من الجن والانس ما يلفظ من قول لا اله الا الله رقيب حديد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. ونفع في الصور ذلك يوم الوعيد. وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد. لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد. وقال
قرينه هذا ما لدى عتيده. الفيا في جهنم كل كفار عتيده. مناع للخير متد مريب. الذي جعل مع الله الها

وقيل يعني خلق آدم، وقيل خلق السموات والارض، والاول اظهر، ومقصود الآية الاستدلال بالخلق الاول
على البعث والهمزة للإنكار (بل هم في لبس من خلق جديد) أي هم في شك من البعث وإنما نكر الخلق
الجديد لأنه كان غير معروف عند الكفار المخاطبين وعرف الخلق الاول لأنه معروف معروف (ولقد خلقنا
الإنسان) يعني جنس الإنسان ومعنى توسوس به نفسه تحذره نفسه في فكرتها وذلك أخفى الأشياء وقيل يعني
آدم وسوسه عند أكله من الفجر والاول اظهر وأشهر (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) هو عرق كبير في العنق
وهو اوريدان عن يمين وشمال وهذا مثل في فرط القرب، والمراد به قرب علم الله واطلاعه على عبده وإضافة
الحبل إلى الوريد كقولك: مسجد الجامع أو يراد بالحبل العائق (إذ يتلقى المتلقيان) يعني الملكين الحافظين
الكائنين للأعمال، والتلقي هو تلقي الكلام بحفظه وكتابته، والعامل في إذ نحن أقرب، وقيل مضمر تقديره
أذكر واختاره ابن عطية (عن العيين وعن الشمال قيد) أي قاعد، وقيل مقاعد بمعنى مجالس، وردة أن عطية
بأن المقاعد إنما يكون مع قوم الإنسان، والقاعد يكون على جميع هيئة الإنسان وإنما أفرده وهما اثنان
لأن التقدير عن العيين قيد وعن الشمال قيد من المتلقيين، تخف أحدهما لالة الآخر عليه، وقال القراء
لفظ قيد يدل على الاتيين والجماعة فلا يحتاج إلى حذف (ما يلفظ من قول لا اله الا الله رقيب عتيده) العتيد
الحاضر، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مقعد الملكين على الشفتين قلعهما اللسان
ومدادهما الريق، وهووم الآية يقتضي أن الملكين يكتبان جميع أعمال العبد ولذلك قال الحسن وقادة
يكتبان جميع الكلام فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات ويحسم غير ذلك، وقال عكرمة إنما تكتب
الحسنات والسيئات لا غير (وجاءت سكرة الموت بالحق) أي بقاء الله أو فراق الدنيا، وفي مصنف عبد الله
ابن مسعود: وجاءت سكرة الحق بالموت، وكذلك قرأها أبو بكر الصديق، وإنما قال جاءت بالماض لتحقق
الأمر وقره، وكذلك ما بعده من الأفعال (ذلك ما كنت منه تحيد) أي تفر وتهرب، والخطاب للإنسان
(سائق شهيد) سائق ملك يسوق، وأما الشهيد فببطل ملك آخر يشهد عليه وهو الاظهر، وقيل صحائف
الأعمال، وعمل حرايح الإنسان (لقد كنت في غفلة من هذا) خطاب للإنسان الذي يقتضيه قوله: كل
نفس. يريد أن كان غافلاً عما في الآخرة، وقيل هو خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أي كنت
في غفلة من هذا الأمر وهذا غافلاً لأنه خروجه من سياق الكلام (فكشفنا عنك غطاءك)
قيل كسفت الغطاء ما بينه وبين الآخرة أي وبصر ما لم يبصره قبل، قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الناس لهم ثلاثة (قال قرينه هذا الذي عتيده) القرين هنا الشيطان الذي
كان يهويه، وبيا الذي يهويه. والاول أرجح لأنه هو القرين المذكور بعد، ولقوله

آخر فآلقياه في العذاب الشديد. قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد. قال لا تخصموا
لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد. ما يبدل القول لدى وما أنا بظالم للعبيد. يوم نقول لجهنم هل امتلأت
ونقول هل من مزيد. وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد. هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ من خشي
الرحمن بالغيث وجاء بقلب منيب. ادخلوها يسلم ذلك يوم الخلود. لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد.

تقيض له شيطانا، فهو له قرين، ومعنى قوله هذا مآلئ عتيد، أى هذا الإنسان حاضر لدى أعدته ويسره
لجهنم، وكذلك المعنى إن قلنا إن القرين هو الملك السائق، وإن قلنا إنه أحد الزبانية فمعناه هذا العذاب
لدى حاضر ويحتمل أن يكون مافى قوله، مآلئ، موصوفا أو موصولة، فإن كانت موصولة فتفيد وصف
لها وإن كانت موصولة، فتفيد بدل منها، أو خبر بمدح أو خبر مبتدأ محذوف وماهى خبر المبتدأ على هذه
الوجوه، ويحتمل أن يكون عتيد الخبر وتكون ما بدلا من هذا أو منصوبة بفعل مضمر (ألقيا في جهنم)
الخطاب للملكين السائق والشديد، وقيل إنه خطاب لواحد على أن يكون بالتون المؤكدة الخفيفة، ثم
أبدلنا ألف أو على أن يكون معناه اتقى متنبهة وتأكيذا أو على أن يكون على عادة العرب من مخاطبة
الاشئين كقولهم خليلي وصاحبى وهذا كله تكلف بعيد، وبما يدل على أن الخطاب لاثنتين قوله فآلقياه في العذاب الشديد
(مناع الغير) قيل مناع للزكاة المفروضة والصحيح العموم (مريب) شاك في الدين فهو من الريب بمعنى الشك (الذى
جعل) يحتمل أن يكون مبتدأ وخبره فآلقياه وأدخل فيه أنما تضمنه معنى الشرط أو يكون بدلا لأوصفه ويكون
فآلقياه تكرر للتوكيد (قال قرينه ربنا ما أطغيته) القرين هنا شيطانه الذى وكل به في الدنيا، بلا خلاف
ومعنى ما أطغيته ما أوقعته في الطغيان، ولكنه طغى باختياره وإنما حذف الواو هنا لأن هذه جملة مستأنفة بخلاف
قوله وقال قرينه قبل هذا فإنه عطوف (لا تخصموا لدى) خطاب للناس وقرنائهم من الشياطين (ما يبدل القول
لدى) أى قد حكمت بتعذيب الكفار فلا تبدل لذلك، وقيل معناه لا يكذب أحد لدى لملى بجميع الأمور
فالإشارة على هذا إلى قول القرين ما أطغيته (ونقول هل من مزيد) العمل مستند إلى جهنم، وقيل إلى خزنتها
من الملائكة، والأول أظهر واختلف هل تكلم جهنم حقيقة أو مجازا بلسان الحال، والأظهر أنه حقيقة وذلك
على أنه يسير، ومعنى قولها هل من مزيد، إنما تطلب الزيادة وكانت لم تتملأ وقيل معناه لا مزيد أى
ليس عندى موضع للزيادة فهى على هذا قدامتلات والأول أظهر وأرجح، لما ورد في الحديث لا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يلقى فيها الجبار قومه، وفي الحديث كلام ليس هذا موضعه، والمزيد
يحتمل أن يكون مصدرا كالحيض أو اسم مفعول فإن كان مصدرا فوزنه مفعول وإن كان اسم مفعول فوزنه
مفعول (وأزلفت الجنة) أى قربت ثم أكد ذلك بقوله غير بعيد (لكل أبواب) أى كثير الرجوع إلى الله
فهو من آب يؤوب إذا رجع، وقيل هو المسح لله من قوله «يا جبال أوبى معه» (حفظ) أى ساطع لا وافر
الله في فعلها ولنواحيه فيتركها (من خشي الرحمن بالغيث) أى اتقى الله وهو غائب عن الناس، فالجور في
موضع الحال ومن خشى بدل أو مبتدأ، فإن قيل: كيف قرن بالخشية الاسم الدال على الرحمة؟ فالجواب: أن ذلك
لنقص المبالغة في التناء على من يخشى الله لا يمشى مع علمه برحمته وغفوه، قال ذلك الزحخشى: ويحتمل أن يكون

من القرون ثم أخذ منهم بظلمة فتبيرا في البلد هل من عيسى • إن في ذلك لذكرى لمن كان
 له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد • ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما عسنا من
 لغوب • فأصبر على ما يقولون • وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب • ومن الليل فسجده
 وأدبر السجود • واستمع يوم ينادي المأمن مكان قريب • يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج •
 إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير • يوم تفتق الأرض عنهم مراءا ذلك حشر علينا يسير • نحن أعلم
 بما يقولون وما أنت عليهم بحار قد كثر بالقرآن من يخاف وعيد •

الجواب عن ذلك أن الرحمن صار يستعمل اسمال الذي ليس بصفة كقولنا الله (ولدينا مزيد) قيل
 معناه النظر إلى وجه الله ، كقوله ، الحسنى وزيادة ، وقيل يعنى ما لم يخطر على قلوبهم كما ورد في الحديث عما
 يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر (ثم أخذ منهم بطشا) الضمير في هم للقرون المتقدمة ، وفي منهم لكفار قريش (فتقبوا
 في البلاد) أى طافوا فيها وأصله دخولها من أقطابها أو من التقب عن الأمر ، بمعنى البحث عنه (هل من
 عيسى) أى قالوا هل من مهرب من الله أو من العذاب (لأن كان له قلب) أى قلبواع يعقل ويفهم (أو ألقى السمع
 وهو شهيد) أى استمع وهو حاضر القلب (وما مسا من لغوب) اللغوب الإعياء والتعب (فأصبر على ما يقولون)
 يعنى كفار قريش وغيرهم (وسبح بحمد ربك) يحتمل أن يريد التسبيح باللسان ، أو يريد الصلاة وقد
 ذكر الغنشى فيه الوجهين وقال ابن عطية : معناه صل بإجماع من المتأولين ، وهى على هذا إشارة إلى الصلوات
 الخمس قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل المغرب والعشاء ، وقيل هى
 النوازل (وأدبر السجود) قال عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما : الركعتين بعد المغرب
 وقال ابن عباس هى النوازل بعد الفرائض ، وقيل الو • (استمع) معناه انتظر فهو عامل في يوم ينادى على أنه
 مفعول به صريح ، وقيل المسمى استمع لما تنص عليك من أهوال القيامة ففى هذا لا يكون عاملا في يوم
 ينادى فوق على استمع والأول أطل • (يوم ينادى المأمن مكان قريب) المنادى هنا إسرائيل الذى يتفخ
 في الصور ، وقيل إسماعيل • (يوم ينادى المأمن مكان قريب) المأمن ، وهو المكان صخرة بيت المقدس ، وإنما وصفها
 بالقرب لقربها من مكة ، وهى ذرية من اسمها • (أرب إلى الأرض إلى السماء ثمانية عشر ميلا وهذا
 ضعيف) (يوم الخروج) يعنى - رح - لربهم ، لقبرد (ووم تفتق) العامل في هذا الظرف معنى قوله «حشر
 علينا يسير» أو هو مد • (أى يقهار قهرهم على الإيمان كقوله «لست عليهم
 بمسيطر» وقيل إخبار • (أى رآهم غير حار عليهم وهذا أظهر) (قد كثر بالقرآن من
 يخاف وعيد) كقولهم أعداء الله • لا • لا ينع الذكير إلا من يخاف

سورة الذاريات

مكية وآياتها ٢٠ نزلت بعد الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا . فَالْحَامِلَاتِ وُجُوهًا ، فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ، فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا .
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ . وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ . وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ . إِنَّا كُنَّا قَوْلٌ مُخْتَلِفٌ . يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَن
أَفَّاكَ . يُكَلِّمُ الْخِرَاصُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ، يَسْتَوُونَ أَيَّامَ يَوْمِ الدِّينِ . يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ .

سورة الذاريات

(والذاريات ذروا) هي الرياح تذر التراب وغيره ، ومنه قوله تعالى «تذروه الرياح» ، وانصب ذروا على المصدرية (فالحاملات ووجوه) هي السحاب تحمل المطر والورق الحمل وهو مفعول به (فالجاريات يسرا) هي السفن تجري في البحر وإعراب يسرا صفة لمصدر مخدوف ومعناه بسهولة (فالمقسمات أمرا) هي الملائكة تقسم أمر الملوك من الأرزاق والأجال وغير ذلك ، وأمر مفعول به ، وقيل إن الحاملات هي السفن ، وقيل جميع الحيوان الحامل ، وقيل إن الجاريات يسرا : السحاب ، وقيل الجوارى من الكواكب والأول أشهر وهو قول علي بن أبي طالب (إنما توعدون لصادق) هذا جواب القسم ويحتمل توعدون أن يكون من الوعد أو من الوعيد والأظهر أنه يراد به اليقظة في الآخرة وهو يشمل الوعد والوعيد (وإن الدين لواقع) الدين هنا الجزاء ، وقيل الحساب (والسماء ذات الحبكة) أي ذات الطرائق مثل الطرائق التي تكون في الماء إذا هبت عليه الرياح ، وكذلك حبكة الزرع وهي الطرائق التي فيه وقيل الحبكة النجوم وقيل زينة السماء وقيل حسن خلقها وواحد الحبكة حباك أو حبيكة (إنكم لفي قول مختلف) يحتمل أن يكون خطابا لجميع الناس لأنهم اختلفوا فيهم مؤمن ومنهم كافر ، ويحتمل أن يكون خطابا للكفار خاصة لأنهم اختلفوا فقال بعضهم ساحر ، وقال بعضهم كاهن ، وقال بعضهم شاعر (يؤفك عن من أمك) معنى يؤفك يصرف ، والضمير في عنه يحتمل أربعة أوجه أحدها أن يكون لثني صلى الله عليه وآله وسلم أو للقرآن أو للإسلام والمعنى يصرف عن الإيمان به من صرف أي من سبق في علم الله أنه مصروف . الثاني أن يكون الضمير لما توعدون أو للدين والمعنى يصرف عن الإيمان به من صرف . الثالث أن يكون الضمير للقول المختلف والمعنى يصرف عن ذلك القول إلى الإسلام من قضى الله بسعادته ، وهذا القول حسن إلا أن عرف الاستبمال في أفكك ويؤفك إنما هو في العرف من خير إلى شر وهذا من شر إلى خير . الرابع أن يكون الضمير للقول المختلف وتكون عن سبية والمعنى يصرف سبب ذلك القول من صرف عن الإيمان (قتل الخراصون) دعاه عليهم كقولهم قاتلك الله ، وقيل قتل بمعنى لمن ، قال ابن عطية واللفظ لا يقتضي ذلك وقال الزمخشري أصله الدعاء بالقتل ، ثم جرى مجرى لمن وقع ، والخراصون الكدارن ، وأصل الخرص التخمين والقول بالظن والاشارة إلى الكفار ، وقيل إلى الكهان والخراصون هم الذين هم على غمرة ساهون (الغمرة

وَأَخَذِينَ مَا أَلَهُمْ بِهِمْ
لَهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ عَصِينَ • كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ • وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ • وَفِي أَمْوَالِهِمْ
حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ • وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلَّذِينَ هُمْ يَفْقَهُونَ • وَفِي السَّمَاءِ

ما ينظر عقل الإنسان وأصله من غمرة الماء والمراد • هنا الجملة والغفلة عن النظر (يستلون أيان يوم الدين)
أي يقولون متى يوم الدين على وجه الاستبعاد والاستخفاف (يوم هم على النار يفتنون) هذا جواب عن
سؤالهم ، ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ، ومنه قيل للحرة فتنة لأن الشمس أحرقت حجارتها ، ويحتل أن
يكون يومهم مع رب العالم فيه مضمر تقديره يقع ذلك يوم هم على النار يفتنون ، وأن يكون مبنيا لإضافته إلى
مبنى ، وعلى هذا يجوز أن يكون في موضع نصب بالفعل المضمر حسدا كذا أو في موضع رفع والتقدير هو
يوم هم على النار يفتنون (ذوقوا عنتكم) أي قال لهم ذوقوا عنتكم (أخذين ما آتاهم ربهم) بمعنى يأخذون في
الجنة ما أعطاهم ربهم من الخيرات والنعيم ، وقيل المعنى أخذين في الدنيا ما آتاهم ربهم من شرعه ، والاول
أظهر وأرجح لدلالة الكلام عليه (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) المجموع النوم وفي معنى الآية قولان :
أحدهما وهو الصحيح أنهم كانوا ينامون قليلا من الليل ويقطعون أكثر الليل بالسهر في الصلاة والتضرع
والدعاء ، والآخر أنهم كانوا لا ينامون بالليل قليلا ولا كثيرا ، ويختلف الإعراب باختلاف المعنيين فأما
على القول الأول ففي الإعراب أربعة أوجه : الأول أن يكون قليلا خبر كانوا وما يهجعون فاعل بقليل ، لأن
قليل صفة مشبهة باسم الفاعل ، وتكون ما مصدرية ، والتقدير كانوا قليلا هجوعهم من الليل ، والثاني مثل
هذا إلا أن ما موصولة والتقدير كانوا قليلا الذي يهجعون فيه من الليل ، والثالث أن تكون ما زائدة ،
وقليلا ظرف ، والعامل فيه يهجعون ، والتقدير كانوا يهجعون وقتا قليلا من الليل ، والرابع مثل هذا إلا
أن قليلا صفة لمصدر محذوف ، والتقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا ، وأما على القول الثاني ففي الإعراب
وجهان : أحدهما أن تكون ما مافية ، وقليلا ظرف ، والعامل فيه يهجعون ، والتقدير كانوا ما يهجعون
قليلًا من الليل ، والآخر أن تكون مائفة ، وقليلا خبر كان ، والمعنى كانوا قليلا في الناس ، ثم ابتداء بقوله
من الليل ما يهجعون وكلا الوجهين باطل عند أهل العربية ، لأن ما المافية لا يصلح ما بعدها فيها قبلها فظهر
ضعف هذا المعنى لبطان إعرابه (وبالأسحار هم يستغفرون) أي يطلبون من الله مغفرة ذنوبهم ، والأسحار
آخر الليل ، وقد جاء في الحديث أن الله تعالى يقول في الثلث الآخر من الليل : من يستغفرني فأغفر له ،
وقيل معنى يستغفرون يصارون وهذا بعيد من اللفظ (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الحق هنا نوازل
الصدقات ، وقيل المراد الزكاة وهذا بعيد لأن الآية مكية ، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة ، وقيل إن الآية
منسوخة بالزكاة ، وهذا لا محالة ، لأن نسخ إنما يكون مع التعارض ، ولا تعارض بين الزكاة والنوازل
وقسمية النوازل بالحق كتبها - عز المحرر - ، وإن كان غير واجب ، وقال بعض العلماء حتى سوى
الزكاة ورجحه ابن عطية استأن - عز المحرر - ، حتى قال ابن أبيان أن حله بالمحروم ، وقيل المحروم
الذي ليس له في بيت أو دار ، أو - عز المحرر - ، يقبل إلى مات ماشيته ، وقيل هو الكلب

رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ • قَرَّبَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لَخَقٌّ مَثَلٌ مَا أَنْكُمْ تَطْفُونَ • هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ • إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ • فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ
بِسُجُلٍ سَمِينَ • فَرَبَّهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ • فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَهْزَأْ بِرَبِّنَا وَسُبِّحَ عَلِيمٌ •
فَأَقْبَلَ شَأْنَهُ فِي صَرَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ • قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ •
قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ • قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ • لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّنَ طِينٍ •
مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ • فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ • فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ •

وهذه أمثلة ، والمعنى الجامع لها أن المحرم الذي حرمه الله المال بأي وجه كان (وفي أنفسكم) إشارة
إلى ما في خلقه الإنسان من الآيات والعبر ، ولقد قال بعض العلماء فيه خمسة آلاف حكمة ، وقال
بعضهم الإنسان نسخة مختصرة من العالم (وفي السماء رزقكم وما توعدون) معنى في السماء رزقكم
الطهر ، وقيل القضاء والقدر ، ويحتمل أن يكون ما توعدون من الوعد والوعيد والكل في السماء ، ولذلك
قيل يعني الجنة والنار . وقيل الخيرة والشر (إنه لمحق) هذا جواب القسم ، والضمير لما تقدم من الآيات أو الرق
أو ما توعدون (مثل ما أنكم تطفون) أي حق مثل نقطة لا يمكن الشك فيه ، ومارأته : وقرأ مثل بالنصب
والرفع فالرفع صفة لحق ، والنصب على الحال من حق أو من الضمير المستتر فيه أو صفة لحق وبني لإضافته
إلى مبنى أولئك مع ما في غير نحو أيها وكلما (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) المراد بالاستفهام في مثل
هذا التفتيح والتوبيخ ، وضيف إبراهيم الملائكة الذين جاءوا ليبشروه بالولد وبإهلاك قوم لوط ، ووصفهم
بالمكرمين لأنهم مكرمون عند الله ، ولأن إبراهيم عليه السلام أكرمهم لأنه خدمهم بنفسه وعمل لهم الصيافة والعامل
في إذ دخلوا على هذا : المكرمين ، ويحتمل أن يكون العامل فيه محذوف تقديره ذكر (قالوا سلاما) نصب هذا
لأنه في معنى الطلب وهو فعل بفعل ضمير ، ورفع الثاني لأنه خبر تقديره أمرى سلام ، وهذا على أن يكون السلام
بمعنى السلامة ، وإن كان بمعنى التحية فيما رفع الثاني ليدل على إثبات السلام فيكون قد حياهم بأكثر مما حيوه ويتنصب
السلام الأول على هذا على المصدرية تقديره سلمنا عليكم سلاما ، ورفع الثاني بالابتداء تقديره سلام عليكم قوم
منكروني أي لم يرمهم (قال ألاتأكلون) يحتمل أن يكون لاحضا على الأكل أو تكون الميزة للإسكار دخلت
على الالابية (فأوجس منهم خيفة) إنما عاف منهم لما لم يأكلوا (وبشروه بنلام عليهم) هو إسحاق عليه السلام
لقوله • فبشراها بإسحاق ، (في صرة) أي صيحة ، وذلك قولها يا ويلتنا ألد وأما عجوز وهو من صرة القلم
وغيره إذا صوت ، وقيل معناه في جماعة من النساء (فصكت وجهها) أي ضربته حياهم منهم وتسجيا من ولادتها
وهي عجوز (وقالت عجوز عقيم) تقديره قالت أما عجوز عقيم فكيف ألد أو تقديره ألد عجوز عقيم (قال فما
خطبكم) أي ما شأنكم وخبركم ، والخطب أكثر ما يقال في الشدائد (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) يعني
قوم سيدنا لوط وقد ذكرنا الحجارة ومسومة في هود (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) الضمير الجورود لقربة
قوم سيدنا لوط لأن الكلام يدل عليها وإن لم يتقدم ذكرها والمراد بالمؤمنين لوط وأهله : أمرهم الله بالخروج

كُنَّا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخِفُّونَ الْعَذَابَ الْآلِيمَ . وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . فَتَوَلَّىٰ
 بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحَرُ أَوْ يُجْنُونُ . فَآخَذْتُهُ وَجُودَهُ فَبَبَذْتُهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُمْ يَمْلِكُونَ . وَفِي هَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ
 الرِّيحَ الْعَقِيمَ . مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَلَّةٌ كَالرَّيَمِ . وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ .
 فَتَوَلَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَآخَذَتْهُمْ الصَّلَافَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَعَسِّرِينَ . وَتَوَلَّىٰ
 نُوحٌ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسَقِينَ . وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ . وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا فَتَمَّعَ
 الْمُهْنُونَ . وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَقُرْآءَ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ . وَلَا
 تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا . آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ . كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا
 سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ . أَوَأَمَّا آيَاتُ الْكُرْآنِ الَّتِي نَقُصُّ
 الْمُؤْمِنِينَ . وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوا . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطَاعُوا . إِنَّ

من القرية لينجوا من العذاب الذي أصاب أهلها ، ووصفهم بالمؤمنين والمسلمين لإهم جمعوا الوصفين وقد
 ذكرنا معنى الإسلام والإيمان في الأحزاب (وفي موسى) مطوف على قوله وفي الأرض آيات للوقت
 أو على قوله وتركنا فيها آية (قوله بركته) معنى تولى عرض عن الإيمان وركنه سلطانه وقوته (وقالوا
 ساحر أو مجنون) أى قالوا إن موسى ساحر أو مجنون : فأولئك أولئك ، وقيل بمعنى الواو وهذا ضعيف
 ولا يستقيم هنا (وهو ملهم) أى فعل ما يلام عليه يعنى فرعون (الريح العقيم) وصفها بالعدم لأنها لا بركة فيها من
 إفساد المطر أو إقحاح الشجر (كالريم) أى الفانى المنقطع والعموم هنا يراد به الخصوص فيها أذن الريح أن تهلك
 (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) فيه قولان : أحدهما أن الحين هو الثلاثة الأيام بعد عقرهم الناقة والآخر
 أن الحين من بعد ما بعث صالح عليه السلام إلى حين هلاكهم ، وعلى هذا يكون فترا مترتبة بعد تمتعهم ، وأما
 على الأول فيكون إخبارا عن حالهم غير مرتب على ما قبله (فأخذتهم الصاعقة) يعنى الصيحة التى صاحها جبريل
 (وهم ينظرون) أى يعاينونها لأنها كانت بالتهاد (والسماء بيناها بأيدٍ) أى بقوة وانتصاب السماء بفعل مضمر (وإنا
 لموسعون) فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن معناه قادرون فهو من الوسع وهو الطاقة ، ومنه على الموسع قدره أى
 القوى على الإتفاق ، والآخر جعلنا السماء واسعة أوجعلنا فيها وبين الأرض سعة ، والثالث أوسعنا الأرض
 بغير السماء (فتم الماهدون) الماهد الموطئ للوضع (ومن كل شيء خلقنا زوجين) أى نوعين مختلفين
 كالليل والنهار ، والسواد والبياض ، والصحة والمرض وغير ذلك (قروا إلى الله) أمر بالرجوع إليه بالثبوت
 والطاعة وفى اللفظ تحذير وتهييب (أتوا صواب) توقيف وتجبب أى هم بمثابة من أوصى بعضهم بعضا بقول
 ذلك (قول عنهم) منسوخ بالسيف (فأتوا صواب) أى ق. ب. أتت الرسالة فلا لوم عليك (وما خلقت الجن والإنس
 إلا ليعبدوا) قيل معناه خلقهم لكر أمهم بعبادته ، وتبر ليعتدوا لى فإن جمع الجنس والجن متذلل (ما أريد

اللَّهُ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ . فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَهْلِهِمْ فَلَا يَسْتَمِطُونَ . قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ .

سورة الطور

مكية وآياتها ٤٩ نزلت بعد السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالطُّورُ . وَكُتِبَ مُسْطُورٌ . فِي رَقٍّ مَنْشُورٌ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ . وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ . مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ . يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا . وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا . قَوْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ . الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ . يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاءً . هَذِهِ

منهم من رزق) أى ما أريد أن يرزقوا أنفسهم ولا غيرهم (وما أريد أن يعلمون) أى لا أريد أن يعلمون لأنى منزه عن الأكل وعن صفات البشر ، وأما غنى عن العالمين ، وقيل المعنى ما أريد أن يعلموا عيدي ، لحذف المضاعف تمهوزا ، وقيل معناه ما أريد أن يفغوفى لأنى غنى عنهم ، وعبر عن النفع العام بالإطعام ، والأول أظهر (المتين) أى الشديد القوة (فإن للذين ظلموا ذنوبا) الذنوب النسيب ويريد به هنا نصيبا من العذاب ، وأصل الذنوب الدلو ، والمراد بالذين ظلموا كفار قريش ، وبأصحابهم من تقدم من الكفار (قوله للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) يحتمل أن يريد يوم القيامة أو يوم هلاكهم يدر والأول أرجح لقوله فى المعارج ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون به أى يوم القيامة

سورة الطور

(الطور) هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام ، وقيل الطور كل جبل فكأنه أقسم بجنت الجبال (وكتاب مسطور) قيل هو اللوح المحفوظ ، وقيل القرآن ، وقيل صحائف الأعمال (فى رق منشور) الرق فى اللغة الصحيفة ، وخصص فى العرف بما كان من جلد ، والمنشور خلاف المطوى (والبيت المعمور) هو بيت فى السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يمردون إليه أبداً وهذا عمراته ، وهو جبال الكعبة ، وقيل البيت المعمور الكعبة وعمراتها بالحجاج والطائفين ، والأول أظهر ، وهو قول على وابن عباس (والسقف المرفوع) يعنى السماء (والبحر المسجور) هو بحر الدنيا ، وقيل بحر فى السماء تحت العرش والأول أظهر وأشهر ، ومعنى المسجور المملوء ماء ، وقيل الفارغ من الماء ، وروى أن البحار يذهب ماؤها يوم القيامة ، واللغة تقتضى الوجهين : لأن اللفظ من الأضداد ، وقيل معناه الموقد ناراً من قولك بهرت التنور ، واللغة أيضا تقتضى هذا ، وروى أن جهنم فى البحر (إن عذاب ربك لواقع) هذا جواب القسم ، ويعنى عذاب الآخرة (يوم تمور السماء مورا) أى تجى وتذهب ، وقيل تدور ، وقيل تتشقق ، والعامل فى الظرف واقع ودافع أو محذوف (الذين هم فى خوض يلعبون) الخوض التخطى فى الأباطيل شبه يخوض الماء (يوم يدعون) أى يدفون بتعنيف ، ويوم بدل من الطرف المتقدم (أفسح هذا) توبخ للكفار

زَانٍ كُنْتُمْ بِمَا تَكْفُرُونَ . فَسَحَرْنَا أَمَاطُمْ لَا تَبْصُرُونَ . أَصْلَحُوا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ
 عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَيَكْهِنُونَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّعَهُمْ
 رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
 بِحُورٍ عِينٍ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
 كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ . وَامْدَدْنَاهُمْ بِفِكَهٍ وَخَلْمٍ مَا يَشْتَهُونَ . يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَى لَا تَلْوِيْنَهَا

على ما كانوا يقولونه في الدنيا من أن القرآن سحر (أم أنتم لا تبصرون) توبيخ أيضا لم وتهكم بهم أي هل
 أنتم لا تبصرون هذا العذاب الذي حل بكم كما كنتم في الدنيا لا تبصرون الحقائق (اصبروا أولا تصبروا)
 ليس المراد بذلك الأمر بالصبر ولا النهي عنه وإنما المراد التسوية بين الصبر وعدمه في أن كل واحد من
 الحالين لا ينفعهم ولا يخفف عنهم شيئا من العذاب ((إنما تجزون ما كنتم تعملون) هذا تعليل لما ذكر
 من عذابهم ، وليس تعليلا للصبر ولا لعدمه كما قال بعض الناس (فأكهين) يحتمل أن يكون معناه أصحاب
 فأكهة فيكون نحو لابن وناسر أو يكون من الفكاهة بمعنى السرور (ووقام) مطوف على قوله في جنات
 أو على آتاهم ربهم ، أو تكون الواو للحال (كلوا واشربوا) أي يقال لهم كلوا (هنيئا) صفة لمصدر محذوف
 تقديره كلوا أكلا هنيئا ، ويحتمل أن يكون وقع موقع فعل تقديره هنا كم الأكل والشرب (بحور عين)
 الحور : جمع حوراء وهي الشديدة يابض العين وسواد سوادها ، والعين جمع عيناء وهي الكبيرة
 العينين مع جالها ، (وآمد دخلت الباء في قوله بحور لأنه تضمن قوله زوجناهم معنى قرانهم ، قاله الزعزعي وقال إن
 الذين آمنوا مطوف على بحور عين أي قرانهم بحور للتدبير ، والذين آمنوا آتوا للأوس معهم
 والأظهر أن الكلام تم في قوله «بحور عين» ويكون والذين آمنوا مبتدأ خبره الحفنا (والذين آمنوا
 واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحفنا بهم ذريتهم) معنى الآية ماورد في الحديث الشريف أن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته في الجنة ، وإن كانوا دونه في العمل
 لتقر بهم عينه ، فذلك كرامة للأئمة بسبب الآباء ، قيل إن ذلك في الأولاد الذين ماتوا صغارا ، وقيل على
 الإطلاق في الآباء المؤمنين ، وإيمان في موضع الحال من الذرية ، والمعنى أنهم اتبعوا آباءهم في الإيمان ،
 وقال الزعزعي إن هذا المجرور يتعلق بالحفنا ، والمعنى عنده بسبب الإيمان الحفنا بهم ذريتهم ، والأول
 أظهر ، فإن قيل : لم قال بإيمان بالتكثير ؟ فالجواب : أن المعنى بشيء من الإيمان لم يكونوا به أهلا لدرجة
 آباءهم ولكنهم لحقوا بهم كرامة للآباء ، فالمراد قليل إيمان الذرية ولكنه رفع درجتهم فكيف إذا كان
 إيمانا عظيما (وما ألتناهم من عملهم من شيء) أي ما نقصناهم من ثواب أعمالهم بل وفتناهم أجورهم ، وقيل المعنى
 الحفنا ذريتهم بهم وما نقصناهم شيئا من ثواب أعمالهم بسبب ذلك بل فلما ذلك تفضلا زيادة إلى ثواب
 أعمالهم والضمير على القولين يعود على الذين آمنوا ، وقيل إنه يعود على الذرية (كل امرئ بما كسب رهين)
 أي مرتين ، فإما أنت تنجيه حسنة ، وإما أن تهلكه سيئاته (وآمدناهم بفأكهة) الإمداد هو الزيادة

وَلَا تَأْتِيهِمْ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْثٌ مُّكْنُونٌ . وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِيْ أَهْلَانَا مُشْفِقِينَ . قُلْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ وَفَقْنَا عَذَابَ السَّعِيرِ ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ . فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِعَمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا يَجْنُونَ . أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونَ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَاصِينَ . أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَطْلُعُهُمْ هَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ . أَمْ يَقُولُونَ قَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ . فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ . أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ . أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَرُونَ . أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ

مرة بعد مرة (يتنازعون فيها كأما) أى يتعاطونها إذ هم جلساء على الشراب (لأنو فيها لا تأتيم) اللغو الكلام الساقط والتأتم الذنب فهو بخلاف خمر الدنيا (غلان لهم) يعنى خدامهم (كأنهم لوثو مكنون) اللوثو الجهر ، والمكنون المصون ، وذلك لحسنه وقيل هو الذى لم يخرج من الصدق (قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين) أى كنا فى الدنيا خائفين من الله ، والإشفاق شدة الخوف (السعير) أشد الحر وقيل هو من أسماء جهنم (إنا كنا من قبل ندعوه) يحتمل أن يكون بمعنى نعبده ، أو من الدعاء بمعنى الرقية ، ومن قبل يعنون فى الدنيا قبل لقاء الله (إنه هو البر الرحيم) البر الذى يبر عباده ويحسن إليهم ، وقرئ أنه بفتح الهزة على أن يكون مفعولا من أجله ، أو يكون هذا اللفظ هو المدعو به ، وقرئ بكسرهما على الاستشفاء (فذكرنا أنت بنعمة ربك بكاهن ولا يجنون) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى ذكر الناس ثم نفى عنه ما نسب إليه الكفار من الكهانة والجنون . ومعنى بنعمة ربك : بسبب إتمام الله عليك (أَمْ يَقُولُونَ شاعر ترَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ المُنُونَ) أَمْ فى هذا الموضع وفيما بعده للاستفهام بمعنى الإنكار ، والترَبَّصُ الانتظار ، ورب المُنُونَ حوادث الدهر ، وقيل الموت ، وكانت قريش قد قالت إنما هو شاعر تنتظر به رب المُنُونَ فبذلك كاهلك من كان قبله من الشعراء كزهرو النابتة (قل ترَبَّصُوا) أمر على وجه التهديد (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحلامهم بهذا) الأحلام العقول : أى كيف تأمرهم عقولهم بهذا ، والإشارة إلى قولهم هو شاعر أو إلى ما هم عليه من الكفر والتكذيب ، وإستناد الأمر إلى الأحلام مجاز كقوله أصلا تترك تأمرك (أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) أَمْ هُمَا بمعنى بل ، ويحتمل أن تكون بمعنى بل وهمة الاستفهام بمعنى الإنكار كما هى فى هذه المواضع كلها (أَمْ يَقُولُونَ قَوْلَهُ) أى اختلقه من تلقاء نفسه وضمير الفاعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول للقرآن (فليأتوا بحديث مثله) رد عليهم وإقامة حجة عليهم ، والأمر هنا للتعجب (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) فيه ثلاثة أقوال أحدها أن معناه أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ رَبِّ أَنْشَأَهُمْ واستعبدهم ، فهم من أجل ذلك لا يعبدون الله : الثانى أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ آبٍ ولا أَمْ كالجادات فهم لا يؤمرون ولا ينهون كحال المجادات : الثالث أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْسَبُوا ولا يجازوا بأعمالهم فهو على هذا كقوله الحسبتم إنما خلقناكم عبثاً (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) معناه أَمْ الْخَالِقُونَ لأنفسهم بحيث لا يعبدون الخالق أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ للمخلوقات بحيث يتكبرون (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ) المعنى أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ اللَّهِ بحيث يستغنون عن عبادته ، وقيل أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ اللَّهِ بحيث يعطون من شاءوا ويمنعون من شاءوا ، ويخصون بالبقوة من شاءوا (أَمْ هُمْ

مستهم بسلطان مين • أم له البنت ولكم البنون • أم تسلمهم أجراهم من مقرم مثقلون •
 أم عديم التيب فهم يكتبون • أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون • أم لهم إله غير الله سبحانه
 الله عما يشركون • وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مرهم • قدرهم حتى يلقوا يومهم
 الذي فيه يصفون • يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون • وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك
 ولكن أكثرهم لا يعلمون • وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم • ومن الليل
 تسبحه وإدبر النجوم •

المصيطرون) أى الأرباب الغالبون ، وقيل المسيطر المساط العام (أم لهم سلم يستمعون فيه) أى لهم سلم
 يصعدون به إلى السماء فيسمعون ما تقول الملائكة بحيث يعلمون صحة دعواهم ثم يحجزهم بقوله (فليأت مستهم
 بسلطان مين) أى بحجة واضحة على دعواهم (أم تسلمهم أجراهم من مقرم مثقلون) مناه أن تسلمهم على الإسلام
 أجرة فيقتل عليهم غرما فيشق عليهم اتباعك (أم عديم التيب فهم يكتبون) المعنى أعديم علم الروح المحفوظ فهم
 يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبوت وإن بشا لا نطلب ، وقيل المعنى فهم يكتبون الناس سنا وشرائع من عبادة
 الأصنام وتسبب السوائب وشبه ذلك (أم يريدون كيدا) إشارة إلى كيدهم في دار الندوة التي صلى الله عليه وسلم
 حيث تشاوروا في قتله وإخراجه (فالذين كفروا هم المكيدون) أى المغلوبون في الكيد ، والذين كفروا يعنى
 من تقدم الكلام فيهم وهم كفار قريش فوضع الظاهر موضع المضمر ، ويحتمل أن يريد جميع الكفار (أم لهم
 إله غير الله) المعنى هل لهم إله غير الله يصصهم من عذاب الله ويمنعهم منه وحصر الله في هذه الآية جميع
 المصافى التي توجب التكبر والبعد من الدخول في الإسلام ونفاها عنهم ليبين أن تكبرهم من غير موجب
 وكفرهم من غير حجة (وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مرهم) كانوا قد طلبوا أن ينزل عليهم
 كسفا من السماء ، فالمعنى أنهم لو رأوا الكسف ساقطا عليهم لبخهم الطغيان والجهل والعناد أن يقولوا ليس بكسف
 وإنما هو سحاب مرهم • أى كثيف بعضه فوق بعض (قدرهم) منسوخ بالسيف (يومهم الذي فيه يصفون)
 يعنى يوم القيامة والصفة فيه هى النصفة الأولى ، وقيل غير ذلك والصحيح ما ذكرنا لقوله في المخرج من يوم
 القيامة ذلك اليوم الذي كانوا يوصدون • ، (عذابا دون ذلك) يعنى قتلهم يوم بدر وقيل الجوع بالقطع ،
 وقيل عذاب القبر (وأصبر لحكم ربك) أى أصبر على تكذيبهم لك وإمهانا لهم فلما نزيك (وسبح بحمد
 ربك حين تقوم) فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه قول سبحانه الله ، ومعنى حين تقوم من كل مجلس ، وقيل أراد
 حين تقوم وتقدم ، وفي كل حال وجعل القيام مثالا : الثاني أنه الصلوات التواضعات ، والثالث أنه الصلوات
 الفرائض ، ولحين تقوم الظهر والعصر • أى حين تقوم من نوم القائلة ، ومن الليل المغرب والعشاء ، وإدبار
 النجوم : الصبح ومن قال هى الواقل جعل إدبار النجوم ركعتي الفجر

سورة النجم

مكية إلا آية ٣٢ فنية وآياتها ٦٢ نزلت بعد الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ . عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَىٰ . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ . أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مَابَرَىٰ .

سورة النجم

(والنجم إذا هوى) فيه ثلاثة أقوال: أحدها أنها ألهاها غلب عليها التسمية بالنجم، ومعنى هوى غرب وانثر يوم القيامة، الثاني أنه جنس الجوم، ومعنى هوى كما ذكرنا أو انقضت ترجم الشياطين. الثالث أنه من نجوم القرآن وهي اللمعة التي نزل، وهوى على هذا معناه نزل (ما ضل صاحبكم وما غوى) هذا جواب القسم، والخطاب لقريش وصاحبكم هو النبي صلى الله عليه وسلم فني عنه الضلال والغنى، والفرق بينهما أن الضلال بغير قصد والغنى بقصد وتكسب (وما ينطق عن الهوى) أي ليس يتكلم بهواه وشهوته إنما يتكلم بما يوحى الله إليه (إن هو إلا وحي يوحى) يعنى القرآن (عليه شديد القوى) ضمير المفعول للقرآن أو للنبي صلى الله عليه وسلم، والشديد القوى: جبريل، وقيل الله تعالى، والاول أرجح لقوله «ذو قوة عند ذى المرش، والقوى جمع قوة (ذو مرة) أي ذو قوة، وقيل ذو هيئة حسنة، والاول هو الصحيح في اللغة (فاستوى) أي استوى جبريل في الجو إذ رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بجواره، وقيل معنى استوى ظهر في صورته على ستمائة جناح قد سد الأفق بخلاف ما كان يمثل به من الصور إذا نزل بالوحي، وكان يدل في صورة دحية (وهو بالأفق الأعلى) الضمير لجبريل وقيل لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والاول أصح (ثم دنى فتدلى) الضميران لجبريل أي دنا من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى في الهواء وهو عند بعضهم من المقلوب تقدره فتدلى (مكان قاب قوسين أو أدنى) القاب مقدار المسافة أي كان جبريل من سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام في القرب بمقدار قوسين عريبتين، ومعناه من طرف العود إلى الطرف الآخر، وقيل من الوتر إلى العود، وقيل ليس القوس التي يرى بها، وإنما هي ذراع تقاس بها المقادير ذكره الثعلبي وقال له من لغة أهل الحجاز وتقدير الكلام فكان مقدار مسافة جبريل من سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام مثل قاب قوسين ثم حذفت هذه الإضافات، ومعنى أو أدنى أو أقرب وأوهنا مثل قوله أو يزيدون وأشبه التأويلات فيها أنه إذا نظر إليه البشر احتمل عنده أن يكون قاب قوسين أو يكون أدنى، وهذا الذي ذكرنا أن هذه الضمائر المتقدمة لجبريل هو الصحيح، وقد ورد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح، وقيل إنها لله تعالى، وهذا القول يرد عليه الحديث والعقل إذ يجب تزيه الله تعالى عن تلك الأوصاف من الدنو والتدلى وغير ذلك (فأوحى إلى عبده ما أوحى) في هذه الضمائر ثلاثة أقوال: الأول أن الملقى أوحى الله إلى عبده محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أوحى. الثاني

لقد رآه نزلة أخرى • عند سدرة المنتهى • عندها جنة المأوى • إذ ينشئ السدرة ما ينشئ • ما زأغ
البصر وما طغى • لقد رأى من آيات ربه الكبرى • أفرايتم اللات والعزى • ومنواة الثالثة الأخرى •
الكم الذكركر وله الأثى • تلك إذا قسمة ضيزى • إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله

أوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحى ، وعاد الضمير على الله في القولين لأن سياق الكلام يقتضى ذلك وإن لم يتقدم ذكره ، فهو كقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر . الثالث أوحى جبريل إلى عباده محمد ما أوحى ، وفي قوله ما أوحى إيهام مراد يقتضى التفضيم والتعظيم (ما كذب القواد ما رأى) أى ما كذب قواد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بعينه بل صدق بقلبه أن الذى رآه بعينه حق والذى رأى هو جبريل يعنى حين رآه بمقدار ملائكة الآفاق ، وقيل رأى ملكوت السموات والأرض ، والأول أرجح لقوله ، ولقد رآه نزلة أخرى ، وقيل الذى رآه هو الله تعالى ، وقد أنكرت ذلك عائشة ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نورانى أراه (أفتأرونه على ما يرى) هذا خطاب لقريش ، والمعنى أجمادونه على ما يرى ، وكانت قريش قد كذبت لما قال إنهم رأى ما رأى (ولقد رآه نزلة أخرى) أى لقد رأى محمد جبريل عليهم الصلاة والسلام مرة أخرى وهو ليلة الإسراء ، وقيل ضمير المفعول لله تعالى ، وأنكرت ذلك عائشة ، وقالت من زعم أن محمدا رأى ربه ليلة الإسراء فقد أعظم القرية على الله تعالى (عند سدرة المنتهى) هى شجرة فى السماء السابعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله وسلم ثمرتها كالقلال وورقها كاذان القيلة ، وسميت سدرة المنتهى لأن إليها ينتهى علم كل عالم ولا يعلم ما وراءها إلا الله تعالى وقيل سميت بذلك لأن منازل من أمر الله يلتقى عندها فلا يتجاوزها ملائكة العلو إلى أسفل ، ولا يتجاوزها ملائكة السفلى إلى أعلى (عندها جنة المأوى) يعنى أن الجنة التى وعدنا الله عباده هى عند سدرة المنتهى ، وقيل هى جنة أخرى تأوى إليها أرواح الشهداء والأول أظهر وأشهر (إذ ينشئ السدرة ما ينشئ) فيه إيهام لقصد التعظيم ، قال ابن مسعود غصنها فراش من ذهب ، وقيل كثرة الملائكة ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فغصنها ألوان لا أدرى ما هى ، وهذا أولى أن تفسره الآية (ما زأغ البصر وما طغى) أى ما تجاوز ما رأى إلى غيره (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يعنى ما رأى ليلة الإسراء من السموات والجنة والنار والملائكة والأنبياء وغير ذلك . ويحتمل أن تكون الكبرى مفعولا أو فعلا لآيات ربه ، والمعنى يختلف على ذلك (أفرايتم اللات والعزى ومنواة الثالثة الأخرى) هذه أوثان كانت تعبد من دون الله فغضب الله من كان يعبدها من العرب على وجه التوبيخ لهم ، وقال ابن عطية : الرؤيا هنا رؤى العين لأن الأوثان المذكورة أجرام مرئية ، فأما اللات فصنم كان بالطائف ، وقيل كان بالكعبة ، وأما العزى فكانت صخرة بالطائف ، وقيل شجرة فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها تدعو بالويل فضربها بالسيف حتى قتلها ، وقيل كانت بيتا تمظله العرب وأصل لفظ العزى مؤنثة الأعر ، وأما ناة فصخرة كانت لهذيل وخادعة بين مكة والمدينة ، وكانت أعظم هذه الأوثان ، قال ابن عطية : ولذلك قال تعالى : ١٣١ : الآية الأخرى فأكدما بينا بين الصفين ، وقال الزمخشري الأخرى ذم وتحقير أى المتأخرة

بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى . أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى ؟
 اللَّهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى . وَكَمَ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْقِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَيرِضَى . إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنْتَى . وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ
 يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُفْقِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا . ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى . وَلِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ
 كِبْرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّعْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ

الروضة القدر ، ومنه وقالت أخراهم لا ولاهم (الكلم الذكر وله الاثنى) كانوا يقولون إن الملائكة وهذه
 الأوثان بنات الله ، فأنكر الله عليهم ذلك أى كيف تجعلون لا تقسمكم الأولاد الذكور ، وتعملون لله البنات
 التى هى عندكم حقيرة بغيضة . وقد ذكر هذا المعنى فى النحل وغيرها ، ويحتمل أن يكون أنكر عليهم جعل هذه
 الأوثان شركا لله تعالى مع أنهن إناث والإناث حقيرة بغيضة عندكم (تلك إذا قسمه ضيرى) أى هذه القسمة التى قسمتم
 جائرة غير عادلة يعنى جعلهم الذكور لأنفسهم والإناث لله تعالى ووزن ضيرى فعل يعظم القاه ، ولكنها كسرت
 لأجل الياء التى بعدها (إن هى إلا أسماء سميتوها) الضمير للأوثان ، وقد ذكر هذا المعنى فى الأعراف فى قوله
 أتجادلوننى فى أسماء (إن يتبعون إلا الظن) يعنى أنهم يقولون أقوالا بغير حجة كقولهم إن الملائكة بنات الله ،
 وقولهم إن الأصنام تشفع لهم وغير ذلك (أم للإنسان ما تمنى) أم هذا الإنكار ، والإنسان هنا جنس بنى آدم : أى ليس
 لأحد ما تمنى بل الأمر يد الله وقيل إن الإشارة إلى ما طمع فيه الكفار من شفاعة الأصنام وقيل إلى قول
 المعاصى بن وائل : لا وتين مالا وولدا ، وقيل هو تمنى بعضهم أن يكون نيا ، والأحسن حمل اللفظ على
 إطلاقه (وكم من ملك فى السموات) الآية : رد على الكفار فى قولهم إن الأوثان تشفع لهم كأنه يقول
 الملائكة الكرام لا تقضى شفاعتهم شيئا إلا بإذن الله فكيف أوثانكم (إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)
 معناه أن الملائكة لا يصفون لشخص إلا بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعة فيه ويرضى عنه (ليسمون
 الملائكة تسمية الإنى) يعنى قولهم إن الملائكة بنات الله ، ثم رد عليهم بقوله وما لهم به من علم (ذلك مبلغهم
 من العلم) أى إلى ذلك انتهى عليهم لأنهم علموا ما ينفع فى الدنيا ، ولم يعلموا ما ينفع فى الآخرة (ليجزي)
 اللام متعلقة بمعنى ما قبلها ، والتقدير أن الله ملك أمر السموات والأرض ليجزي الذين أسأوا بما عملوا .
 وقيل يتعلق بصل واهتدى (كبار الإثم) ذكرنا الكبار فى السماء (إلا لعلم) فيه أربعة أقوال : الأول أنه
 صغار الذنوب فالاستثناء على هذا منقطع . الثانى أنه الإلزام بالذنوب على وجه القلة والسقطه دون دوام
 عليها . الثالث أنه ما ألوا به فى الجاهلية من الشرك والمعاصى : الرابع أنه ألهم بالذنوب وحديث النفس به
 دون أن يفعل (أجنة) جمع جنين (فلا تركوا أنفسكم) أى لا تنسبوا أنفسكم إلى الصلاح والخير ، قال ابن

١١
 بَطْنِ الْمُحْتَكَمِ فَلَا تُكْرَأُ أَنْفُسُكُمْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ ثَقَلِي • أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى • وَأَصْلَى قَلِيلًا وَأَكْثَى •
 أَحَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ هُوَ يَرَى • أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُفِّ مُوسَى • وَلِرَأْسِهِ الَّذِي وَفَّى • أَلَا تَرَى وَادْرُ • وَزُرْ
 أُخْرَى • وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَى • وَأَنْ سَمِعَهُ سَوْفَ يَرَى • ثُمَّ يَجْزِلُهُ الْجَزَاءُ الْآوْفَى • وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ
 الْمُنْتَهَى • وَأَنْهُ هُوَ أَهْلَكَ وَأَبَى • وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا • وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى • مِنْ نَفْثَةٍ
 إِذَا تُنْفَخُ • وَأَنْ عَلَيْهِ النُّقْطَةُ الْآخَرَى • وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى • وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى • وَأَنْهُ أَهْلَكَ عَادًا

صلية : ويحتمل أن يكون نهى عن أن يذكر بعض الناس بعضا وهذا بعيد لأنه يجوز التذكية في الشهادة
 وغيرها (أفرايت الذي تولى) الآية : نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقيل نزلت في العاصي بن وائل (وأكدى)
 أى قطع العطاء وأسك (وإبراهيم الذي وفى) قيل وفى طاعة الله فى ذبح ولده ، وقيل وفى تبليغ الرسالة ،
 وقيل وفى شرائع الإسلام ، وقيل وفى الكلمات التى ابتلاه الله بهن ، وقيل وفى هذه العشر الآيات (الأنور
 وازة وزر أخرى) ذكر فيما تقدم ، وهذه الجملة تفسر لما فى صُفِّ إبراهيم وموسى عليهما السلام (وأن ليس
 للإنسان إلا ما سعى) السعى هنا بمعنى العمل ، وظاهرها أنه لا يتفجع أحد بعمل غيره ، وهى حجة لما لك فى
 قوله لا يصوم أحد من ولده إذا مات وعليه صيام ، واتفق العلماء على أن الأعمال المالية كالصدقة والعتق
 يجوز أن يفعلها الإنسان من غيره ، ويصل نعمها إلى من فعلت عنه ، واختلفوا فى الأعمال البدنية كالصلاة
 والصيام وقيل إن هذه الآية منسوخة بقوله «الحقنا بهم ذريتهم» والصحيح أنها محكمة لأنها خبر والأخبار لا تنسخ
 وفى تأويلها ثلاثة أقوال : الأول أنها إخبار عما كان فى شريعة غيرنا فلا يلزم فى شريعتنا التثانى أن للإنسان
 ما حصل بحق وله ما حصل له غيره بجهة العامل له لجملة الآية فى إثبات الحقيقة دون ما زاد عليها الثالث أنها فى
 الذنوب وقد اتفق أنه لا يحتمل أحد ذنب أحد ، ويدل على هذا قوله بعدها «ألا تزرو وازرة وزر أخرى»
 وكأنه يقول لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ولا يؤاخذ إلا بذنب نفسه (وأن سمعه سوف يرى) قيل معناه يراه
 الخلق يوم القيامة ، والأظهر أنه صاحبه لقوله «فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره» (وأن إلى ربك المنتهى) فيه
 قولان أحدهما أن معناه إلى الله المصير فى الآخرة ، والآخر أن معناه أن العلوم تنتهى إلى الله ثم يقف
 العلماء عند ذلك ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فكرة فى الرب (وأنه هو أهلك وأبكى)
 قيل معناه أهلك أهل الجنة ، وأبكى أهل النار . وهذا تخصيص لا دليل عليه وقيل أبكى السماء بالمطر
 وأهلك الأرض بالنبات ، وهذا جاز وقيل خلق فى بطن آدم الضحك والبكاء والصحيح أنه عبارة عن الفرح والحزن
 لأن الضحك دليل على السرور والفرح كما أن البكاء دليل على الحزن فالغنى أن الله تعالى أحزن من شاء من
 عباده ، وأسرن شاء (وأما وأحيا) يعنى الحياة المعروفة والموت المعروف وقيل أحيا بالإيمان وأما
 بالكفر والأول أرجح ، لأنه حقيقة (من نطفة) يعنى الملى (إذا تنى) من قولك أنى الرجل إذا خرج منه
 الملى (النشأة الأخرى) يعنى الإعادة للحشر رتضى يعنى أكسب عباده المال ، وهو من قية المال وهو كسبه
 وأدعاه وقيل منى أتى أهله وهذا لا يقتضيه اللغة ، وقيل معناه أرض وقيل قطع عبده (الشعرى) نجم فى
 السماء وتسمى كلب الجبار وهما شعريان وهما الغميصان والعبور وخصها بالذكر دون سائر النجوم لأن

الْأُولَىٰ ۖ وَتَمُودًا فَاٰتٰىهُ ۖ وَوَقَرْنَ نُوْحٌ مِّنْ قَبْلِ لٰهُمۡ كَاٰتُوْا ثُمَّ اَظْلَمۡ وَاَطٰى ۚ وَالْمُؤْتَفِكَةَ اٰهَرٰى ۚ فَفَشَلَهَا مَآعِشُ ۚ فَبَاقِيَ اِلَّاآءَ رَبِّكَ تَتٰرٰى ۚ هٰذَا نَذِيْرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْاَوَّلٰى ۚ اَزِفَتِ الْاَازِرَةُ ۚ لَيْسَ لَهَا مِّنْ دُوْنِ اَللّٰهِ كَاشِفَةٌ ۚ اَفَنۡ هٰذَا الْحَدِيْثِ تَعٰجِبُوْنَ ۚ وَتَضْحَكُوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ ۚ وَاَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ ۚ فَاصْبِرُوْا فَاَعْبَدُوْا ۚ

سورة القمر

مكية إلا الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ قندية وآياتها ٥٥ نزلت بعد الطارق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝ اَقْرَبَتِ السَّاعَةُ ۖ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَاِنْ يَّرَوْا اٰيَةً يُّعْرَضُوْا وَيَقُوْلُوْا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝

بعض العرب كان يعبدها (حاداً الأولي) وصفها بالأولي لأنها كانت في قديم الزمان ، فهي الأولى بالإضافة إلى الأمم المتأخرة ، وقيل إنما سميت أولى لأن ثم حاداً أخرى متأخرة وهذا لا يصح وقرأ نافع حاداً الأولى يادغام توين حاد في لام الأولى بحذف الهجزة وحل حركتها إلى اللام وضعت الموزون المبرد هذه القرأة وهم قائلون الأولى دون ورش وقرأ الباقون على الأصل يكسرتون حاداً وسكان لام الأولى (وتمود لما أتى) أى مألوف منهم أحد وأقبل مألوف عليهم (والمؤتفكة أمرى فشاهها ما عشى) هى مدينة قوم لوط ، ومعنى أهوى طرحها من علو إلى أسفل وفى قوله ما عشى تعظيم للأمر (فباقى آلاء ربك تبارى) هذا غاطية للإنسان على الإطلاق معناه باى نعم ربك تنك (هذا نذير من النذر الأولى) يعنى القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعنى من النذر الأولى من نوعها وصفتها (أزفت الأزرعة) أى قربت القيامة (كاشفة) يحتمل لفظه ثلاثة أوجه : أن يكون مصدراً كالعافية أى ليس لها كشف وأن يكون بمعنى كاشف والنساء للمبالغة كعلامة وأن يكون صفة لخوف قديره نفس كاشفة أو جماعة كاشفة ويحتمل معناه وجهين أحدهما أن يكون من الكشف بمعنى الإزالة أى ليس لها من يزيلها إذ اوقست والآخر أن يكون بمعنى الاطلاع أى ليس لها من يعلم وقتها إلا الله (أفمن هذا الحديث تعجبون) الإشارة إلى القرآن وتعجبهم منه إنكاره (وأنتم سامدون) أى لا عبون لا هون ، وقيل غافلون مفرطون (فاصبروا لله واعبدوا) هذا موضع سجدة عند الشافعى وغيره ، وقد قال ابن مسعود قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد وسجد كل من كان معه

سورة القمر

(أقربت الساعة) أى قربت القيامة ، ومعنى قربها أنها بقى لها من الزمان قليل بالنسبة إلى ما مضى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى (وانشق القمر) هذا إخبار بما جرى فى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أن قريشا سأله آية فأراه انشقاق القمر فقال صلى الله عليه وآله وسلم اشهدوا ، وقال ابن مسعود انشق القمر فرأيتهم فرقتين فرقة وراء الجبل وأخرى دونه ، وقيل معنى انشق القمر أنه ينشق يوم القيامة ، وهذا قول باطل ترده الأحاديث الصحيحة الواردة بانشقاق القمر ، وقد اتفقت الأمة على وقوع ذلك وعلى تفسير الآية بذلك إلا من لا يعتبر قوله (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) هذه العنابر لقريش والآية المشار إليها انشقاق القمر وعند ذلك قالت

فَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ مُسْتَقَرٌّ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآبَاءِ مَا فِيهِ مَزْجٌ ۖ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَاِنْ
 التَّنْذِرَ ۖ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكَرَ ۖ خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ
 مُنْتَشِرٌ ۖ فَهَاطَمِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عِسرٍ ۖ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا
 وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ۖ فَنَدَّاهُ أَنَّىٰ مَقْلُوبٌ فَأَتَتْهُمْ ۖ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ۖ وَجَعَلْنَا
 الْأَرْضَ عِوَانًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ وَجَمَعْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدَمَّرَ ۖ تَجْرَىٰ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن
 كَانَ كُفِرَ ۖ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً ۖ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ ۖ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفُرَّانَ لِلَّذِ كُرِ

قریش بحر محمد القمر ومعنى مستردائم وقيل معناه ذاهب يزول عن قريب وقيل شديد وهو على هذا المعنى من
 المرة وهى القوة (وكل أمر مستقر) أى كل شيء لا بد له من غاية فالحق يحق والباطل يطل (ولقد جاءهم من
 الآباء ما فيه مزج) الآباء هنا يراد بهما لورد فى القرآن من القصص والبراهين والمواعظ ومزج اسم مصدر
 بمعنى الازدجار أو اسم موضع بمعنى أنه مظنة أن يزدجر به (حكمة بالغة) بدل من ما فيه أو خبر ابتداء مضمر (فا
 تنذر) أى الإنذار لا ينفعهم (يوم يدع الداع إلى شيء نكر) العامل فى يوم مضمر تقديره اذكر أو قوله
 يخرجون بعد ذلك وليس العامل فيه تول عنهم لفساد المعنى تقدم الكلام فى قوله تول عنهم فيوقف عليه
 وقيل المعنى تول عنهم أى يوم يدع الداع والأول أظهر وأشهر والداع جبريل أو إسرأفيل إذ ينفع فى
 الصور والشئ النكر الشديد القطيع وأصله من الإنكار أى هو منكر لأنه لم يرقط مثله والمراد به يوم
 القيامة (خشعا أبصارهم) كناية عن الذلة واتصب خشعا على الحال من الضمير فى يخرجون (يخرجون
 من الأجداث) أى من القبور (كانهم جراد منتشر) شبههم بالجراد فى خروجهم من الأرض فكأنه
 استدلال على البعث كالاستدلال بخروج النبات وقيل إنما شبههم بالجراد فى كثرتهم وأن بعضهم يروج فى
 بعض (مهطمين) أى مسرعين وقيل ناظرين إلى الداع (فكذبوا عبدا) يعنى نوح عليه السلام ووصفه هنا
 بالعبودية تشريفاً له واختصاصاً (وازدجر) أى زجروه بالشم والنخيف وقالوا له أنت ننته يانوح لتكون من
 المرجومين (فنداره أنى مقلوب فأتته) أى قد غلبني الكفار فأتته لى واتصرت لى ، وقالت المنصوفة معناه
 قد غلبت نفسى بين دعوت على قومى فأتته منى وهذا بعيد ضعيف (ففتحنا أبواب السماء بماء منهر) عبارة عن
 كثرة المطر فكأنه يخرج من أبواب ، وقيل فتحت فى السماء أبواب يومئذ حقيقة والمنهر الكثير (فالتقى الماء)
 ماء السماء وماء الأرض (على امرأة نذر) أى قد قضى فى الأزل ويحتمل أن يكون المعنى أنه قد قدر بمقدار
 معلوم ، وروى فى ذلك أنه علا فوق الأرض أربعين ذراعاً (وجعلناه على ذات الأواح ودمر) يعنى السفينة
 والدمر هى المسامير واحداها دسار ، وقيل هى مقدم السفينة ، وقيل أضلاعها والأول أشهر (تجمرى
 بأعيننا) عبارة عن حفاظة ورعيه لها (جزاء لمن كان كفراً) أى جزاء لنوح : وقيل جزاء الله تعالى والأول
 أحسن واتصب جزاء على أنه مقول من أجله والعامل فيه ما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده من الأفعال

فَهَلْ مِنْ مَذْكُرٍ كَذَبْتَ مَا دُفِكَفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ • إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ أَنْهُمْ أَنْجَارُ نُخْلٍ مُنْعَرٍ • فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ • وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَذْكُرٍ كَذَبْتَ تُمَوِّدُ بِالْفُتُورِ • فَهَلْ أَوْفَى أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَبِيَّهُ إِنَّا إِذَا لَوْ ضَلَّلَ وَسَعَى أَفْلَحِي لَدُكْرٍ عَلَيْهِ مِنْ بَيِّنَاتٍ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ • سَيَعْلُونَ غَدًا مِنَ الْكَذِّبِ الْأَشْرِ • إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فَتَمَّ قَارِعُهُمْ وَأَصْطَبِرُ • وَنَبِيَّهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ • فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ

أى جعلنا ذلك كله جزاء لنوح ويحمل أن يكون قوله كفر من الكفر بالدين والتفدير كفره كفوف الضمير أو يكون من الكفر بالنعمة لأن نوحا عليه السلام نعمة من الله كفرها قومه فلا يحتاج على هذا إلى الضمير المحذوف (ولقد تركناها آية) الضمير القصة المذكورة أو الفعلة أو السفينة وروى في هذا المعنى أنها بقيت على الجردى حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة (فهل من مذكر) تخصيص على الإدراك فيه ملاطفة بحيلة من الله لعباده ووزن مذكر مقتل وأصله مدتك ثم أبدل من التاء دالا وأدخمت فيها الدال (فكيف كان عذابي ونذر) توقيف فيه تهديد لقريش والنذر جمع نذير (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أى يسرناه للحفظ وهذا معلوم بالمعاينة فإنه يحفظه الأطفال الأصغر وغيرهم حفظا بالغا بخلاف غيره من الكتب وقد روى أن نوحا حفظ شىء من كتب الله عن ظهر قلب إلا القرآن وقيل معنى الآية سهلناه لفهم والاطماعة لماتنص من الرامين والحكم البليغة (وإما كرر هذه الآية البليغة وقوله فندوقوا عذابي ونذر لينبه السامع عند كل قصة فعتبر بها إذ كل قصة من القصص التى ذكرت عبرة وموعظة تختم كل واحدة بما يوقظ السامع من الوعيد في قوله فكيف كان عذابي ونذر ومن الملاحظة في قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر (ربحا صرصرا) أى مصوثة فهو من الصرير من الصوت وقيل معناه باردة فهو من الصر (يوم نحس مستمر) روى أنه كان يوم أربعاء حتى رأى بعضهم أن كل يوم أربعاء نحس وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر أربعاء من الشهر يوم نحس مستمر (تنزع الناس) أى تقلعهم من مواضعهم (كأنهم أعجاز نخل منقعر) أعجاز النخل هى أصولها والمنقر المتقطع فتعبه عادة لما هلكوا بذلك لأنهم طوال عظام الأجساد كانوا كالتنخل وقيل كانت لريح تقطع رؤسهم حتى أجسادا بلا رؤوس فتشبههم بأعجاز النخل لأنهم كانوا أغصان وقيل كانوا أخفروا حفرا يمتنون بها من الريح فهل كروا فيها فتشبههم بأعجاز النخل إذا كانت في حفراها (أبشر) هو صالح عليه السلام واتصّب بفعل مضمر والمعنى أنهم أنكروا أن يتبعوا أبشرا وطلبوا أن يكون الرسول من الملائكة ثم زادوا أن أنكروا أن يقوموا أحدا وهم جماعة كثير من (وسعر) أى عناد، وقيل معناه خنوع، وقيل معناه غم وأصله من السمر بمعنى النار وكأبه احتراق النفس بالهم (ما لى الذكر عليه من بيننا) أنكروا أن يخصه الله بالنبوة دونهم، وذلك جهل منهم، فإن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء (أشر) بطر متكبر (ونبيهم أن الماء قسمة بينهم) أى لهم يوم وليلة يوم من غير أن يتدوا على الناقة فالضمير في نبيهم يعود على نوح وعلى الناقة تغليا للعقلاء، وقيل إن الله يري نوحا، والمعنى لا يتعدى بعضهم على بعض (كل شرب محضر) أى مسهود (فتادوا صاحبه) أى عاقر الناقة واسمه قدار

وَإِذْ أَرْسَلْنَا طَٰغِيَّتَ صِيبًا وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَيْمِ الْمَخْطَرِ . وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
 قَوْلَ مَنْ مَّدَكَ . كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ . إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِرٍّ نِعْمَةً مِنْ
 حُدْنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ . وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بِلُفْظَاتِنَا أَوَّارًا وَبِالنَّذْرِ . وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا
 أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ . وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ . وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
 الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ قَوْلَ مَنْ مَّدَكَ . وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ . كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ
 مُّقْتَدِرٍ . أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ . أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُتَبَعُونَ . سَيَوْمَ الْجَمْعِ
 وَيَوْمَ النَّارِ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرُهُ . إِنَّ الْجَهَنَّمَ فِي ضَلَالٍ وَسُوءٍ . يَوْمَ يَسْجُونَ فِي
 النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ . وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ .
 وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ قَوْلَ مَنْ مَّدَكَ . وَكُلَّ شَيْءٍ قَلْبُهُ فِي الزُّبُرِ . وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٍّ . إِنَّ الْمُتَّقِينَ

وهو أحيمر ثمود وأشقاما (فطاطى) أى اجتراً على أمر عظيم ، وهو عقر الناقة وقيل تباطى السيف (صبيحة
 واحدة) صاح بها جبريل صبيحة فأتوا منها (مكانوا كهيم المخاطر) الهيم هو ما تكرر وقتت من الشجر
 وغيرها والمخطر الذى يعمل الخطيرة وهى حائط من الأغصان أو القصب ونحو ذلك ، أو يكون تحليفا
 للواشى أو السكنى فشبّه الله ثمود لما هلكوا بما يتفتت من الخطيرة من الأوراق وغيرها ، وقيل المخاطر
 المحترق (حاصبا) ذكر فى العنكبوت (فنادوا بالنذر) تشككوا (ولقد رادوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم)
 الضيف هنا هم الملائكة الذين أرسلهم الله إلى لوط ليهلكوا قومه وكان قومه قد ظنوا أنهم من بنى آدم
 وأرادوا منهم القاحشة فطمس الله على أعينهم فاستوت مع وجوههم ، وقيل إن الطمس عبارة عن عدم
 رؤيتهم لهم وأهم دخلوا منزل لوط فلم يروا فيه أحدا (أ كفاركم خير من أولائكم) هذا خطاب لقريش على
 وجه التهديد والهمزة للإنكار ومعناه : هل الكفار منكم خير عند الله من الكفار المتقدمين المذكورين
 بحيث أهلكناهم لما كذبوا الرسل وتبعون أتم وقد كذبتم رسلكم ، بل الذى أهلكهم يهلككم (أم لكم
 براءة فى الزبر) معناه أم لكم فى كتاب الله براءة من العذاب (أم يقولون نحن جميع متبوعون) أى نحن
 نجمع ونقتصر لا نقسنا بالقتال (سيهزم الجمع ويولون الدبر) هذا وعد من الله لرسوله بأنه سيهزم جمع
 قريش وقد ظهر ذلك يوم بدر وفتح مكة (إن الجحيم فى ضلال وسوء) المراد بالجهنم هنا الكفار
 وضلالهم فى الدنيا ، والسرهم فى الآخرة وهو الاحتراق ، وقيل أراد بالجهنم القدرية لقوله فى الرد عليهم إنا
 كل شيء خلقناه بقدر الأول أظهر (يسجون فى النار) أى يحرون فيها (إننا كل شيء خلقناه بقدر) المعنى أن الله
 خلق كل شيء بقدر أى قصاصه معلوم سابق فى الأزل ويحتمل أن يكون معنى بقدر بمقدار فى هيئته وصفته
 وغير ذلك والأول أرجح وفيه حجة لأهل السنة على التدبير راتب كل شيء بفعل مضمّن يفسره خلقناه
 (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) عبارة عن سرعة التكون ونفوذ أمر الله والواحدة يراد بها الكلمة وهى

فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ .

سورة الرحمن

مدنية وآياتها ٧٨ نزلت بصدد الرد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَيْهِ الْيَقَانُ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ .
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ . وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلَّا تَقُولُوا إِنِّي وَلِيُّ الْوِزْنِ بِالْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ . وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ . فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ . وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ . وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِيجٍ مِنْ

فوله كن (ولقد أهلكنا أشياكم) بنى أشياكم من الكفار (وكل شيء صوره في الابر) أى كل ما فله
مكتوب في صحف الأعمال (مستطر) أى مكتوب وهو من السطر تقول سطرت واستطرت بمعنى واحد
والمراد الصغير والكبير من أعمالهم وقيل جميع الأشياء (ونهر) يعنى أنهار الماء والخر واللبن والعسل واكتفى
باسم الجنس (في مقعد صدق) أى في مكان مرضى

سورة الرحمن عز وجل

(الرحمن علم القرآن) هذا تعديد نعمة على من علمه الله القرآن وقيل معنى علم القرآن جملة علامة وآية لسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم والأول أظهر وارتفع الرحمن بالابتداء والأفعال التي بعده أعيان متوالية ويدل على
ذلك مجيئها بدون حرف عطف (خلق الإنسان) قيل جنس الناس وقيل بنى آدم وقيل يعنى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ولادليل على التخصيص والأول أرجح (عليه اليقان) يعنى التقوى والكلام (الشمس والقمر بحسبان
أى يهريان في الفلك بحسبان معلوم وترتيب مقدر وفى ذلك دليل على الصانع الحكيم المريد القدير (والنجم
والشجر يسجدان) النجم عند ابن عباس النبات الذى لاساق له كالبقول ، والشجر النبات الذى له ساق وقيل النجم
جنس نجوم السماء ، والسجود عبارة عن التذلل والانقياد لله تعالى وقيل سجود الشمس غروبها وسجود الشجر ظله
(ووضع الميزان) يعنى الميزان المعروف الذى يوزن به الطعام وغيره وكرر ذكره اهتماماً به وقيل أراد العدل
(ولا تخسروا الميزان) أى لا تنقصوا إذا وزنتم (للأنام) أى للناس وقبل الإنسان والجن وقيل الحيوان كله الأنام
يحتمل أن يكون جمع كم بالضم وهو ما ينفى ويلف النخل من الليف وبه شبه كم القميص أو يكون جمع كم
بكسر الكاف وهو غلاف الثمرة (العصف) ورق الورع وقيل التبن (والريحان) قيل هو الريحان المعروف وقيل
كل مشعوم طيب الريح من النبات وقيل هو الرزق (فبأى آلاء ربكما تكذبان) الآلاء هى النعم واحداً
إلى على وزن معنى وقيل إلى على وزن قضى وقيل إلى على وزن أمد أو على وزن حصر والخطاب للثقلين
الإنس والجن بدليل قوله سنفرخ لكم أيها الثقلان روى أن هذه الآية لما قرأها رسول الله صلى الله عليه
وسلم سكبت أمحابه فقال جواب الجن خير من سكوتكم لى لما قرأها على الجن قالوا لا تكذب بشئ من
آلاء ربنا وكرر هذه الآية تأكيذاً ومبالغة وقيل إن كل موضع منها يرجع إلى معنى الآية التى قبله فليس

فَبَيَّنَ الْآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ . رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ، فَبَيَّنَ الْآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ . مَرْجُ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ . فَبَيَّنَ الْآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ . يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْقَوْثُ وَالْعُرْجَانُ . فَبَيَّنَ الْآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ . وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ . فَبَيَّنَ الْآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . فَبَيَّنَ الْآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ . يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ . فَبَيَّنَ الْآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ . سَنَفَعُ لَكُمْ إِيَّاهُ الثَّقَلَانِ . فَبَيَّنَ الْآلَاءَ رَبِّكَ

بَيَّاكِيدَ لِأَنَّ الْبَيَّاكِيدَ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) الْإِنْسَانُ هُوَ آدَمُ وَالصَّلْصَالُ الطِّينُ الْبَاسِ إِذَا طَبِخَ نَهِيَ غُلًّا (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ) الْجَانُّ الْجِنُّ يَعْنِي إِبْلِيسَ وَالْجَانَّ وَالْمَارِجَ اللَّهَبَ الْمَضْطَرِبَ مِنَ النَّارِ (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) يَرِيدُ مَشْرِقَ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَقِيلَ مَشْرِقُ الصَّيْفِ وَالْمَغْرِبُ مَغْرِبُهُمَا (مَرْجُ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) ذَكَرَ فِي الْفَرَقَانِ ، أَيْ يَلْتَقِي مَاءُ هَذَا وَمَاءُ هَذَا وَذَلِكَ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ فِي الْبَحْرِ عَلَى الْقَوْلِ أَنَّ الْبَحْرَ الْعَذْبَ هُوَ الْمَطَرُ ، وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ أَنَّ الْبَحْرَ الْعَذْبَ هُوَ الْإِنْتَاهُ وَالْعَيُونُ ، فَاتَّفَقَا فِيهِمَا بِأَنْصَابِ الْإِنْتَاهِ فِي الْبَحْرِ ، وَأَمَّا عَلَى قَوْلِهِمْ أَنَّ الْبَحْرَيْنِ بَحْرُ قَارَسٍ وَبَحْرُ رُومٍ ، أَوْ بَحْرُ الْقَزْمِ وَالْجِنُّ قَضِيفٌ لِقَوْلِهِ فِي الْفَرَقَانِ هَذَا عَذْبُ فَرَاتٍ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ أَجَاجٍ ، وَالْمُرَادُ بِالْبَحْرَيْنِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَا أَرَادَ فِي الْفَرَقَانِ (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) أَيْ حَاجِزٌ يَعْنِي جَرَمُ الْأَرْضِ ، أَوْ حَاجِزٌ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ (لَا يَبْغِيَانِ) أَيْ لَا يَبْنِي أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِالْإِخْتِلَاطِ ، وَقِيلَ لَا يَبْغِيَانِ عَلَى النَّاسِ بِالْفَيْضِ (يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْقَوْثُ وَالْعُرْجَانُ) الْقَوْثُ كَبَارُ الْجَوْهَرِ وَالْعُرْجَانُ صَفَاؤُهُ ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ وَقِيلَ إِنَّ الْمَرْجَانَ أَحْجَارُ حَرٍّ ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُمَا مِنْهُمَا وَلَا يُخْرِجُ إِلَّا مِنْ أَحَدِهِمَا ، فَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فِي قَاطِرِ (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) يَعْنِي السَّفْنَ وَسَمَّاهَا مُنْشَآتٌ لِأَنَّ النَّاسَ يَنْشِئُونَهَا ، وَقُرِئَ بِكسرِ الشَّيْنِ بِمَعْنَى أَمْهَا تَنْشِئُ السَّيْرَ أَوْ تَنْشِئُ الْمَوْجَ ، وَالْأَعْلَامُ الْجِبَالُ شَبَّهَ السَّفْنَ بِهَا (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) الضَّمِيرُ فِي عَلَيْهَا لِلْأَرْضِ يُلْهِ عَلَى ذَلِكَ سِيَاقُ الْكَلَامِ ، وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا ذَكَرُ يَعْنِي بَيْنَ عَلَيْهِمَا بَنَى آدَمَ وَغَيْرِهِمُ مِنَ الْحَيَوَانِ ، وَلَكِنَّهُ غَلَبَ الْعُقْلَاءُ (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) الْوَجْهُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الذَّاتِ ، وَذُو الْجَلَالِ حَسْفَةُ الذَّاتِ لِأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَلِيلُ وَمَعْنَاهُ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْعَظِيمِ ، وَأَمَّا وَصْفُهُ بِالْإِكْرَامِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَكْرُمُ عِبَادَهُ كَمَا قَالَ وَوَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ ، أَوْ بِمَعْنَى أَنَّهُ عِبَادَهُ يَكْرُمُونَهُ بِتَوْحِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَعِبَادَتِهِ (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ مِنَ اللَّهِ ، فَفَهِمَ مَنْ يَسْأَلُهُ بِلِسَانِ الْمَقَالِ ، وَهَمُ الْمُؤْمِنُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ بِلِسَانِ الْحَالِ لِاتِّقَارِ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) الْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يَتَصَرَّفُ فِي مَلَكُوتِهِ تَصَرُّفًا يَظْهَرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ ، وَالْإِمَامَةُ وَالْإِحْيَاءُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَافِتًا لَهُ وَمَا ذَكَرَ النَّاسُ ، قَالَ مَنْ شَأْنُهُ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيُفْرِجَ كَرْبًا وَيَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعَ آخَرِينَ وَسَلَّ بَعْضُهُمْ كَيْفَ تَأَلَّ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ تَأَنُّوْا لَمْ تَدْرِكُوا حَافَتَهُ كَأَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ هُوَ فِي شَأْنٍ يَدِيهِ لَا فِي شَأْنٍ بَيْنَتِيهِ (سَنَفَعُ لَكُمْ إِيَّاهُ الثَّقَلَانِ) هَذِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَقَوْلِكَ لَمْ يَتَهَدَّ سَافِرٌ فَرَّغَ لِقَوْنِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ التَّنَفُّغُ مِنْ

تُكَذِّبَانِ ۝ يَكْمُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ إِنَّ اسْتَعْظَمْتَ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَطْصَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْذُوا
لَا تَفْذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝ فَبَيَّـٰءَ الْآلَهُ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ يُرْسِلُ عَلَيْكَ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَغَاسِقًا فَلَا تَنْصَرِفُ ۝
فَبَيَّـٰءَ الْآلَهُ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝ فَبَيَّـٰءَ الْآلَهُ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ۝
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبَيَّـٰءَ الْآلَهُ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ يُعْرِفُ الْجَرِمُونَ
بِسِمَّتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۝ فَبَيَّـٰءَ الْآلَهُ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ هَلْهَلَّ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْجَرِمُونَ ۝ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ۝ فَبَيَّـٰءَ الْآلَهُ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ وَلَمَنْ عَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝

شغل ويحتمل أن يريد انتهاء مدة الدنيا ، وإنه حيثئذ ينتقض شأنها فلا يبقى إلا شأن الآخرة فغير عن ذلك
بالنفرغ قال جعفر بن محمد سمى الإنسان والجن فقلين كأنهما قللا بالدنوب (إن استطعتم أن تفضوا
من أطوار السموات والأرض فافذوا) هذا كلام يقال للجن والإنس يوم القيامة أى إن مقررتم على
الغروب والخروج من أطوار السموات والأرض فافعلوا ، وروى أنهم يفرون يومئذ لما يرون من أهوال
القيامة فيجدون سبعة صفوف من الملائكة ، قد أحاطت بالأرض فيجمعون وقيل بل غوطوا بذلك في الدنيا
والمنى إن استطعتم الخروج عن قهر الله وقضائه عليكم فافعلوا وقوله فافذوا أمر يراد به التمجيز (لا تفضون
إلا بسلطان) أى لا تقدرون على النفوذ إلا بقوة وليس لكم قوة (يرسل عليكم شواطئ من نار وغياس) الشواطئ
لهيب النار والغياس الدخان وقيل هو الصفر يذاب ويصب على رؤسهم وقرئ شواطئ بضم الشين وكسر ها وهما الفتان
وقرئ غياس بالرفع عطف على شواطئ وبالحذف عطف على نار (فإذا انشقت السماء) جواب إذا قوله فيومئذ
وقال ابن عطية جوابها محذوف (فكانت وردة كالدِّهان) معنى وردة حمراء كالورد ، وقيل هو من الفرس
الورد ، قال قتادة السماء اليوم خضراء ويوم القيامة حمراء ، والدِّهان جمع دهن كالزيت وشبهه شبه السماء يوم
القيامة به لأنها تذاب من شدة الهول ، وقيل يشبه لمعانها بلعان الدهن ، وقيل إن الدهان هو الجلد الأحمر
(فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) السؤال المنى هنا هو على وجه الاستخبار وطلب المغفرة إذ لا يحتاج
إلى ذلك لأن الجرمين يعرفون بسيماهم ولأن أعمالهم معلومة عند الله مكتوبة في صحفهم ، وأما السؤال الثابت
في قوله : فوريك لنسألتهم أجمعين وغيره ، فهو سؤال على وجه الحساب والتوبيخ فلا تعارض بين المنى
والثبوت وقيل : إن ذلك باختلاف المواطن والاول أحسن (يعرف الجرمون بسيماهم) يعنى بعلامتهم
وهى سواد الوجوه وغير ذلك ، والجرمون هنا الكفار بدليل قوله هذه جهنم التى يكذب بها الجرمون
(فيؤخذ بالنواصي والأقدام) قيل معناه : يؤخذ بعض الكفار بناصيته وبعضهم بقدميه ، وقيل بل يؤخذ
كل واحد بناصيته وقدميه فيطوى ويطرح في النار (يطوفون بينها وبين حميم آن) الحميم الماء السخن والآن
الشديد الحرارة ، وقيل الحاضر من قولك آن الشيء إذا حضر والاول أظهر (ولمن عاف مقام ربه جنتان)
مقام ربه القيام بين يديه للحساب ومنه يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وقيل قيام الله بأعماله ، ومنه أفن
هو قائم على كل نفس بما كسبت ، وقيل معناه لمن عاف ربه وأقم المقام ، كقولك خفت جانب فلان واختلف

رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • فَيَا أَيْمَانَ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • فَيَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ • فَيَا
 رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • فَيَا مِنْ كُلِّ فِسْكَهٍ زَوْجَانِ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • تُتَكَبَّرُ عَلَى قُرْشٍ بَطَّائِنُهَا
 مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • فَيَنْ قَصَصْتُ أَلْطَرَفَ لَمْ يَطْمِئِنْ أَنْسُ قُلُوبُهُمْ
 وَلَا جَنَانُ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • هَلْ جَزَاءُ
 الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ •
 مُدْهَمَمَتَانِ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • فَيَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • فَيَا قُدْسَهُ
 وَنَحْلُ وَرَمَانُ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • فَيَنْ خَيْرَاتُ حَسَنُ • فَيَا آلَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ • حُورٌ

هل الجنتان لكل عاقب على انفراد ، أو للصف الحاصف وذلك مبني على قوله لمن خاف مقام ربه هل يراد به واحد
 أو جماعة ، وقال الرمضاني : إنما قال جنتان لأنه خاطب الثقلين فكأنه قال جنة للإنس وجنة للجن ، (ذو أنفان)
 هي ذات مناهل الأصل لأن أصله ذوات ، قاله ابن عطية ، والأفان جمع فن وهو النفس أجمع فن وهو
 الصنف من الفواكه وغيرها (من كل فاكهة زوجان) أي نوعان (وجنتا الجنتين دان) الجنان هو ما يجني من
 الثمار ودان قريب ، وروى أن الإنسان يجني الفاكهة في الجنة على أي حال كان من قيام أو قعود أو
 اضطجاع لأنها تتدلى له إذا أرادها وفي قوله جنتا الجنتين ضرب من ضروب التخييس (قاصرات الطرف)
 ذكر في الصفات (لم يطمئن أنس قبلهم ولا جان) ، المعنى أن أبكار ، ولم يطمئن معناه لم يقنعن ، وقيل
 الطمئ الجماع سواء كان لسكر أو غيرها ، ونفى أن يطمئن أنس أو جان ، بالغة وقصدا للمعوم فكأنه قال لم
 يطمئن شيء ، وقيل أراد لم يطمئ نساء الإنس أنس ولم يطمئ نساء الجن جن ، وهذا القول بأن الجن
 يدخلون الجنة ويقتلون فيها بما يلدن البشر (كأنهن الياقوت والمرجان) شبه النساء بالياقوت والمرجان في
 الحبرة والجمال ، وقد ذكرنا المرجان في أول السورة ، (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) المعنى أن جزاء
 من أحسن بطاعة الله أن يحسن الله إليه بالجنة ، ويحتمل أن يكون الإحسان هنا هو الذي سأل عنه جبريل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أن تعد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وذلك هو مقام
 المراقبة والمشااهدة فجعل جزاء ذلك الإحسان بهاتين الجنتين ويفرى هذا أنه جعل هاتين الجنتين الموصوفتين هنا
 لأهل المقام العالي ، وجعل جنتين دونهما لمن كان دون ذلك ، فالجنتان المذكورتان أولا للسابقين ، والجنتان
 المذكورتين ثانيا بعد ذلك لأصحاب اليقين حسبا ورد في الواقع ، وانظر كيف جعل أو صاف هاتين الجنتين ، أعلى
 من أو صاف الجنتين اللتين بعدهما فقال : هنا عيناان تجمران وقال في الآخريتين عيناان نضاحتان ، والجرى أشد
 من النضج وقال هنالك من كل فاكهة زوجان ، وقال هنا فاكهة ونخل ورمان ، وكذلك صفة الحور هنا أبلغ من
 صفتها هنالك وكذلك صفة البسط ونضر ذلك ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آتيتهما
 وكل ما فيها وجنتان من فضة آتيتهما • كل ما ذكرناه • (هاتان) أي قسريان إلى السواد من شدة الخضرة
 (عيناان نضاحتان) أي تفروران بنساء • انضج بالحاء • حممة اسد من انضج بالحاء المهملة (فاكهة ونخل

مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ ، فَإِنِّي الْآلَاءَ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ . لَمْ يَطْمِئِنْ أُنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ • فَإِنِّي الْآلَاءَ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ، مُتَكِبِينَ عَلَى رُفْرِ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَنِ • فَإِنِّي الْآلَاءَ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ، تَبَرَّكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

سورة الواقعة

مكية إلا آتى ٨١ و ٨٢ فدينان وآياتها ٩٦ نزلت بعد طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، لَنِيسَ لَوْعَتَهَا كَلْبَةً • خَافِضَةً رَافِعَةً • إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا • وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا • فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا • وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً • فَاصْحَبْ يُمَيْنَةً مَّا اصْخَبَ الِيمِينَةَ •

ورمان) خص النخل والمان بالذكر بعد حوله على الماكهة تشريف لها ويأينا لعضلها على سائر العواكه وهذا هو التجريد (خيرات حسان) خيرات جمع خيرة وقال الزمخشري وغيره أصله خيرات بالتشديد ثم خفف كيت وقرئ بالتشديد ، قالت أم سلمة يا رسول الله أخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه (حور مقصورات في الحيام) الحور جمع حوراء والمقصورات المحجوبات لأن النساء يمدحن بملازمة البيوت ويذمن بكثرة الخروج والحيام هي البيوت التي من الخشب والحشيش ونحو ذلك ، وخيام الجنة من اللؤلؤ (متكبين على رفر خضر) الرفر البسط ، وقيل الوسائد وقيل رياض الجنة (وعبقري حسان) العبقري الطنافس ، وقيل الزرابي ، وقيل الديباج النليظ ، وهو منسوب إلى عبقرى وتزعم العرب أنه بله الجن فإذا أعجبها شيء نسبت إليه (تبارك اسم ربك) ذكر تبارك في الفرقان وغيره والاسم هنا يراد به المسمى على الاظهر . قرأ الجمهور ذى الجلال بالياء صفة لربك وقرأ ابن عامر بالواو صفة للاسم وقد ذكر معنى ذى الجلال والإكرام

سورة الواقعة

روى ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا ولما حضرت ابن مسعود الوفاة قيل له ماترتك لبناتك ، قال : تركت لمن سورة الواقعة (إذا وقعت الواقعة) يعني إذا قامت القيامة فالواقعة اسم من أسماء القيامة ، تدل على هولها كالطامة والصاحرة وتبيل الواقعة لتصبحة وهي الفجعة في الصور وقيل الواقعة صخرة بيت المقدس ، تقع يوم القيامة وهذا بعيد (ليس يؤمن بها كاذبة) يحتدل ثلاثة أوجه : الأول أن تكون الكاذبة مصدر كالعافية والمعنى ليس لها كذب ولا رد الثاني أن تكون كاذبة صفة محذوف كأنه قال ليس لها حالة كاذبه أى هى صادقة الوقوع ولا بد لهذا المعنى قريب من الأول . الثالث أن يكون التقدير ليس لها نفس كاذبة أى تكذب في إنكار البعث لأن كل نفس تؤمن حينئذ (عاصمترا فاعمة) تقديره هى خافضة رافعة ، فيذنى أن يوقف على ما قبله يان المعنى والمرا دبال تحفض : الرفع أسما تخفض أفرام إلى الار وترفع أفرام إلى الجنة ، وقيل ذلك عبارة عن هولها لأن السماء تنشق والارض تنزل . ثم والجبال تنسف فكأها تخفض بعض هذه الاجرام وترفع بعضها (إذا رجت الارض رجًا) أى زلزالا ، حركت تجربك شديدا وإذا هنا بدل من إذا

وَأَحْزَبُ الْمُشْتَمَةِ مَا أَحْزَبُ الْمُشْتَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ .
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخَرِينَ . عَلَى أَسْرَرٍ مُوَضَّعَةٍ . مُتَّكِئِينَ عَلَى مَقَازِلِينَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُؤُوسٍ مِنْ مَّعِينٍ . لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُذْفِقُونَ . وَفَلَكِهِهَا تَمَّا

وقعت ويحتمل أن يكون العامل فيه غافضة رافعة (وبست الجبال بساً) أى فتت وقيل سيرت (هباء منبثاً)
الهباء ما ينطير في الهواء من الأجزاء الدقيقة ، ولا تكاد ترى إلا في الشمس إدادخلت على كوة قاله ابن عباس
وقال علي بن أبي طالب هو ما تطير من حوافر الدواب من التراب ، وقيل ما تطير من شرر النار ، فإذا طلى
لم يوجد شيئاً والمنتبث المنفرد (وكنتم أزواجاً ثلاثة) هذا خطاب لجميع الناس لأنهم ينقسمون يوم القيامة
إلى هذه الأصناف الثلاثة وهم السابقون ، وأصحاب اليمين ، وأصحاب الشمال ، فأما السابقون فهم أهل الدرجات
العلا في الجنة ، وأما أصحاب اليمين فهم سائر أهل الجنة ، وأما أصحاب الشمال فهم أهل النار (وأصحاب الميمنة
ما أصحاب الميمنة) هذا ابتداء خبره معنى التعظيم ، كقولك زيد ما زيد ، والميمنة يحتمل أن تكون مشتقة من
اليمين وهو ضد الشؤم وتكون المشأمة به مشتقة من الشؤم أو تكون الميمنة من ناحية اليمين والمشأمة من ناحية
الشمال ، واليد الشؤمى هى الشمال وذلك لأن العرب تجعل الخير من اليمين والشر من الشمال ، أولان أهل الجنة
يحملون إلى جهة اليمين ، وأهل النار يحملون إلى جهة الشمال أو يكون من أخذ الكتاب باليمين أو الشمال
(والسابقون السابقون) الأول مبتدأ والثاني خبره على وجه التعظيم كقولك أنت أنت أو على معنى أن
السابقين إلى طاعة الله هم السابقون إلى الجنة ، وقيل إن السابقون الثاني صفة للأول أو تأكيد ، والخبر أولئك
المقربون ، والأرجح أن يكون الثاني خبر الأول لأنه في مقابلة قوله أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب
المشأمة ما أصحاب المشأمة ، وعلى هذا يوقف على السابقون الثاني ويتبدى بما بعده (ثلة من الأولين وقليل
من الآخرين) اللة الجماعة من الناس ، فاللعنى أن السابقين من الأولين أكثر من السابقين من الآخرين ،
والأولون هم أول هذه الأمة والآخرين المتأخرون من هذه الأمة ، والدليل على ذلك ما روى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الفرقتان في أمي وذلك لأن صدر هذه الأمة خير من بدم فكر السابقون من السلف
الصالح ، ولولا بعد ذلك ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين
يلونهم ، وقبل إن المرتقين في أمة كل نبي فالسابقون في كل أمة يكثرون في أولها ويقلون في آخرها ، وقبل إن
الأوليين هم من كان قبل هذه الأمة والآخرين هم هذه الأمة فيقتضى هذا أن السابقين من الأمم المتقدمة أكثر من
السابقين من هذه الأمة وهذا بعيد ، وقيل إن السابقين يراد بهم الأنبياء ، لأنهم كانوا في أول الزمان أكثر مما
كانوا في آخره (على سرر موضوعة) السرر جمع سرر والموضوعة المنسوجة وقيل المشبكة بالدر والياقوت ، وقيل
معناه متروصلة قد أدنى بعضها من بعض (متقابلين) أى وجوه بعضهم إلى بعض (ولدان مخلدون) الولدان
صغار الحدم والمخلدون الذين لا يموتون ، وقيل المقرطون بالخطوات وهى ضرب من الإفراط ، والأول
أظهر (أكواب وأباريق) الأكواب جمع كوب وهو الإناء وهو الذى لا أذن له ولا خرطوم يمسه به
والأباريق جمع إبريق وهو الإناء الذى له خرطوم أو أذن يمسه (وكأس من معين) ذكر في الصفات

يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمٌ طَيْرٌ مَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عَيْنٌ . كَأَمْثَلِ الثُّوَلِ الْمَكُونِ . جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا . إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا . وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ
وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ . وَظِلٌّ مَبْدُودٌ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ . وَكَثِيرٌ لَّهُ كَثِيرَةٌ لَا يَقْطَعُوهَا وَلَا يَنْمُوتُوهَا . وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ .
إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً . فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا . لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ . ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثَلَاثَةٌ مِنْ

لا يصدعون صها ولا ينزفون) أى لا يلحق رءوسهم الصداع الذى يصيب من خمر الدنيا وقيل لا يفرقون
عنها فهو من الصدع وهو الفقرة . ومعنى لا ينزفون لا يسكرون (وقاكهة مما يتخيرون) قيل
يتخيرون ما شاؤا لكثرتها ، وقيل غيرة مرضية (وحور عين) قدما معناه ، وقرئ بالرفع على تقدير
فيها حور أو عطف على الضمير فى متكئين ، أو على ولبنان ، والمختص عطف على المسمى كأنه قال نعمون
بهذا كله وبحور عين ، وقيل خفض على الجوار (كائال الثؤال المكئون) شهين بالثؤال فى اليأس وصفه
بالمكئون لأنه أبعد من تغيير حسه وسألت أم سلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا التشبيه فقال
صفاؤه كصفاء الدر فى الأصداف الذى لا تمسه الأيدي (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأتيا) اللغو الكلام
السايط كالعش وغيره والتأيم مصدر بمعنى لا يؤثم أحد . هناك نفسه ولا غيره (إلا قيلا سلا سلا)
اتعصب سلا على أنه بدل من قيلا أو صفة له أو مفعول به لقيلا ، لأن معناه قولا ، ومعنا السلام على
هذا التحية ، والمعنى أنهم يقشون السلام فيسلون سلا بعد سلام ، ويحتمل أن يكون معناه السلامة ،
فيتعصب بفعل مضمر تقديره أسلموا سلا (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هذا مبتدأ وخبره قصد به التعظيم
فيوقف عليه وينتدأ بما بعده ويحتمل أن يكون الخبر فى صدر ، ويكون ما أصحاب اليمين أعراسا ، والأول أحسن ،
وكذلك إعراب أصحاب الشمال (فى سدر مخضود) السدر شجر معروف ، قال ابن عطية هو الذى يقال له شجر أم غيلان
وهو كثير فى بلاد المشرق وهى فى بعض بلاد الأندلس دون بعض ولخضود الذى لا شوك له كأنه ضد شوكه ،
وذلك أن سدر الدنيا له شوك ، فوصف سدر الجنة بضد ذلك وقيل المخضود هو الموقر الذى اشتت أغصانه من كثرة
حمله فهو على هذا من خضد النضن إذا ثابه (وطلح منضود) الطلح شجر عظيم كثير التوكة ، قاله ابن عطية وقال
الزمخشري هو شجر الموز ، وحكى ابن عطية هذا عن علي بن أبى طالب وإن عباس وقرأ علي بن أبى طالب
وطلح منضود بالعين فليل له إنما هو وطلح بالحاء قال ما لا طلح والجنة قليل له أصلها فى المصحف فقال
المصحف اليوم لا يغير ، والمنضود الذى تنضد باخر من أعلاه إلى أسفله حتى لا يظهر له ساق (وظل مبدود)
أى منبسط لا يزول لأنه لا تنسخه الشمس ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فى الجنة شجرة يسير الراكب
فى ظلها مائة عام لا يقطعها . اقرؤا إن شئتم وظل مبدود وماء مسكوب : أى مصبوع ، وذلك عبارة عن
كثرة وقيل المعنى أنه جار فى غير أعاديد ، وقيل المعنى أنه يجري من غير ساقية ولا دلو ولا تسب (لا مقطوعة ولا نموعة)
أى لا يقطع (بأنها كفا كفة الدنيا ، فإن شجر الجنة يثمر فى كل وقت ولا تمتع بعد تناوله ولا يغير ذلك من وجوه
المنع (وفرش مرفوعة) هى الأسرة ، وقد روى ارتفاع السرر منها مسيرة خمسمائة عام وقيل هى النساء وهذا بعيد
(إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً) فإن سياق الكلام يقتضى ذلك ، وإن لم يقدّم ذكرهن ولكن تقدم ذكر الفرش

لَهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ - وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحَنثِ الْعَظِيمِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِهْنَا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ . قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . يَجْمَعُونَهُ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ . ثُمَّ إِنَّكُمْ إِيَّاهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . لَا تَكُونُونَ فِي حَيْرٍ مِّنْ زُفُومٍ . قَالُوا مِنَّا الْبَطُولُ . فَتَسْرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمِّ . فَتَسْرِبُونَ شَرْبَ الْحَمِيمِ . هَذَا زُلْفَىٰ يَوْمَ الدِّينِ . تَحْنُ خَلْقَتُكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ . أَفَرَأَيْتُمْ

وهي تدل على النساء وأما من قال إن الفرش هي النساء فالضمير عائد عليها وقيل يعود على الحور العين المذكورة قبل هذا وذلك بعد ما ذكر في وصف جنات السابقين ، وهذا في وصف جنات أصحاب اليمين ومعنى إضفاء النساء أن الله تعالى يخلقهن في الجنة خلقا آخر في غاية الحسن بخلاف الدنيا فالجوز ترجع شابة والقيصة ترجع حسنة (بما ملأهن أباركا) روى ابنه دأيمت البكارة متى عاود الوطء وجدها بكرا (عربا) جمع عروب وهي المتوددة إلى زوجها بإظهار محبة وعبر عن ابن عباس بأنهن العواشي لأزواجهن وقيل هي الحسنة الكلام (أترابا لأصحاب اليمين) أي مستويات في السن مع أزواجهن ، وروى أنهم يكونون في سن أبناء ثلاث وثلاثين عاما ولأصحاب اليمين يتعلق بقوله أنفأناهم على ما قاله الزعزعي ويحتمل أن يتعلق بأترابا ، وهذا هو الذي يقتضيه المعنى أي أترابا لأزواجهن (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) أي جماعة من أول هذه الأمة وجماعة من آخرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرقان من أمتي وفي ذلك رد على من قال إنهم من غير هذه الأمة وتأمل كيف جعل لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين بخلاف السابقين فإنهم قليل في الآخرين وذلك لأن السابقين في أول هذه الأمة أكثر منهم في آخرها لفضيلة السلف الصالح وأما أصحاب اليمين فكثير في أولها وأحرها (في محوم وحميم وظل من محموم) السموم الحر الشديد والحميم الماء الحار جدا واليحموم هو الأسود وظل من محموم هو الدخان في قول الجمهور ، وقيل سراق النار المحيط بأهلها فإنه يرتفع من كل جهة حتى يظلمهم وقيل هو جبل في جهنم (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) معنى يصرون يدومون من غير إقلاع والحنث هو الإثم ، وقيل هو الشرك ، وقيل هو الحنث في اليمين أو اليمين النعوس (أندما) لآية معناها أنهم أنكروا البعث بعد الموت ، وقد ذكرنا قراءة الاسفهامين في الرعد وآوؤا في الصافات (أي الضالون) خطا بالاكفار قریش وسائر الكفار (فساربون عليه) الضمير للما كول (فساربون شرب الحميم) وزن الحميم فعل بضم الميم ، وكسرت الهاء لأجل الياء وهو جمع أهيم وهو الجر الذي أساءه الهيام بضم الميم وهوداه سعطش بشرب معه الجمل حتى يموت أو يسقم والآنق هيام . وقيل جمع هام وهامة ، وقيل الهيم الزمال التي لا تروى من الماء وهو على هذا جمع هيام فتح الماء وقرئ شرب بضم السين واختص هل هو مصدر أو أم المشروب وقرئ بالفتح وهو مصدر فإن قيل كيف عطف قوله فسدرون على ربون وفساربوا واحد ، فالجواب أن المعنى يختلف لأن الأول يقتضي الشرب مطلقا والآخر يقتضي الشرب الكثير المتسلسل لليم (هذا زلفى) البزل أول ما يأكله الضيف وكأنه يقول هذا أول غذائهم فما ظنك به (هولا) تور) محضض على التصديق إما بالخالف تعالى وإما بالبعث لأن

مَاتْمُونَ . «أَنْتُمْ تَحْفَظُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ . نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنْشِئَ فِي مَآلَاتِهِمُ لَوْلَا . وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ . أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ . لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ . إِنَّا لَمَحْرُومُونَ . بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ السَّاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ، أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ . لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ نُجًا جَا فُلُولًا تَسْكُرُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تُورُونَ . أَنْتُمْ أَنتُمْ شَرَبْتُمُوهُ أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا

الحلقة الأولى دليل عليه (أرأيتم ماتمون) هذه الآية وما بعدها تخص إقائه براهين على الوحداية وعلى البعث وتضمن أيضا وعيد وتوبيخ ومعنى تمتون تحفون التي في رحم المرأة (أنتم تحفظونه أم نحن الخالقون) هذا توقف يقتضي أن يجيبوا عليه بأن الله هو الخالق لإلا لا هو (نحن قدرنا بينكم الموت) أي جعلناه مقدرًا مآجال معلومة وأعمار منها طويل وقصير ومتوسط (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في مآلاتهم) المسبوق على الشيء هو المغلوب عليه بحيث لا يقدر عليه ونبدل أمثالكم معناه نهلككم ونسبذكم قوما غيركم ، وقيل نمسحكم قرعة وخنازير وننشئكم معناه نبشئكم بعد هلاككم وفيما لا تعلمون معناه ننشئكم في خلقه لا تعلمونها على وجه لا تصل عقولكم إلى فهمه ففني الآية أن الله قادر على أن يهلكهم وعلى أن يعيهم قضيها تهديد واحتجاج على البعث (فلولا تذكرون) تخصيص على التذكير والاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الآخرة وفي هذا دليل على صحة التياس (أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) المراد بالزراعة هنا إنبات ما يزرع ونمام خلقته لأن ذلك مما انفرد الله به ولا يدعيه غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم زرع ولكن يقول حرث والمراد بالحرث قلب الأرض وإلقاء الزرعة فيها وقد يقال لهذا زرع ومنه قوله يسجد الزارع (لوفشاء جعلناه حطاما فظلمت تفكهم) الحطام الياس المفتت وقيل معناه تبين بلاقح فظلمت تفكهم أي تطرحون الفاكهة وهي المسرة يقال رجل فكه إذا كان مسرورا منبسط النفس ويقال تفكك إذا زالت عنه الفكاهة فصار حزينا لأن صيغة تعامل تأتي لزوال الشيء كقولهم تفرج وتأنم إذا زال عنه الحرج والإنم فالملعى صرتم تحزنون على الزرع لوجه الله حطاما وقد عبر بعضهم عن تفكهم بأن معناه تفجعون وقيل تدمون وقيل تعجبون وهذه معان متقاربة والأصل ما ذكرنا (إنا المحرمون بل نحن محرمون) تقديره تقولون ذلك لو حمل الله زرعكم حطاما والمغرم المذهب لأن الغرام هو أشد العذاب ويحتمل أن يكون من الغرم أي نفلون ما غرنا من النفقة على الزرع والمحرم الذي حرمه الله الحريم (مر المزن) هي السحاب ، والأجاج التديدا الملوحة ، فإن قيل لم ثبتت اللام في قوله لوفشاء لجعلناه حطاما وسقطت في قوله لوفشاء جعلناه أجاجا ؟ فالجواب من وجهين أحدهما أنه أغنى إثباتها أولا عن إثباتها ثانيا مع قرب الموضوعين والآخر أن هذه اللام تدخل للأكيد فأدخلت في آية المعلوم دون آية المشروب للدلالة على أن الطعام أو كد من السراب لأن الإسناد لا يسرب إلا بعد أن يأكل (النار التي تورون) أي تقدحونها من الزناد والزناد قد يكون من حجر ومن صخر وحديدة ومن شجر وهو المرخ والغفار ولما كانت عادة العرب في زنادهم من شجر . قال الله تعالى وما أمأ ما من شجرة تخرج من أعين الشجرة التي تزد

لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ ۚ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۚ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۚ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۚ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ

النار منها وقيل أراد بالشجرة نفس الراكه يقول نوعها أو جنسها فاستعار الشجرة لذلك وهذا بعيد (نحن جعلناها تذكرة) أي تذكر نار جهنم (ومتاعا للفقيرين) المتاع ما يتمتع به ويحتمل المقولين أن يكون من الأرض القواء وهي الفياق ومعنى المقولين الذين دخلوا في القبول لذلك عبر أن عباس عنه بالمسافرين ويحتمل أن يكون من قولهم أقرى المنزل إذا حلا فيه أهله الذين خلت بطوسهم أو مواعدهم من الطعام ولذلك عبر بعضهم عنه بالجامعين (فلا أقسم بمواقع النجوم) لافي هذا الموضع وأمثاله زكاة وكأهازيدتنا كيد القسم أو لاستفتاح الكلام نحو الأول قبل هي نافية لكلام الكفار كما يقول لامه لما يقول الكفار وهذا ضعيف والأول حسن لأن زيادة لا كثيرة معروفة في كلام العرب ومواقع النجوم فيه قولان أحدهما قال ابن عباس إنها نجوم القرآن إذ نزل على النبي صلى الله عليه وسلم مقطعا بطول عشرين سنة فكل قطعة منه نجم والآخر قول كثير من المفسرين أن النجوم الكواكب ومواقعها منازلها ومساقطها وقيل مواضعها من السماء وقيل انكسارها يوم القيامة (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) هذه جملة اعتراض بين القسم وجوابه وقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف وصفته فهو اعتراض في اعتراض، والمقصود بذلك تعظيم القسم به وهو مواقع النجوم وجواب القسم إنه لقراء كريم وأعاد الضمير على القرآن لأن المعنى يقتضيه أو لأنه مذكور على قول من قال إن مواقع النجوم نزول القرآن (في كتاب مكنون) أي مصون والمراد بهذا الكتاب المكنون المصاحف التي كتب فيها القرآن أو مصحف القرآن التي بأيدي الملائكة عليهم السلام (لا يمسها إلا المطهرون) الضمير يعود على الكتاب المكنون، ويحتمل أن يعود على القرآن المذكور قبله إلا أن هذا ضعيف لوجهين أحدهما: أن مس الكتاب حقيقة ومس القرآن مجاز، والحقيقة أولى من المجاز والآخر أن الكتاب أقرب والضمير يعود على أقرب مذكور فإذا قلنا إنه يعود على الكتاب المكنون فإن قلنا إن الكتاب المكنون هو المصاحف التي بأيدي الملائكة، فالمطهرون يراد بهم الملائكة لأنهم مطهرون من الذنوب والعيوب والآية لإخبار بأنه لا يمسها إلا هم دون غيرهم، وإن قلنا إن الكتاب المكنون هو المصاحف التي بأيدي الناس، فيحتمل أن يريد بالمطهرين المسلمين، لأنهم مطهرون من الكفر أو يريد المطهرين من الحدث الأكبر وهي الجنابة أو الحيض، فالطهارة على هذا الاغتسال أو المطهرين من الحدث الأصغر، فالطهارة على هذا الوضوء ويحتمل أن يكون قوله لا يمسها خبرا أو نية على أنه قد أنكر بعض الناس أن يكون نية وقال لو كان نية لكان بفتح السين وقال المحققون إن النية يصح مع ضم السين لأن الفعل المضاعف إذا كان مجزوما أو اتصل به ضمير المرد المذكر ضم عند التقاء الساكنين إتباعا لحركة الضمير وإذا جعلناه خبرا فيحتمل أن يقصد به مجرد الإخبار أو يكون خبرا بمعنى النية وإذا كان مجزوز الإخبار فالمعنى أنه لا ينبغي أن يمسها إلا المطهرون أي هذا حق وإن وقع خلاف ذلك واختلف الفقهاء فمن يجوز له مس المصاحف على حسب الاحتمالات في الآية، فأجمعوا على أنه لا يجوز أن لا يمسها كافر لأنه إن أراد بالمطهرين المسلمين، فذلك ظاهر وإن أراد الطهارة من الحدث فالإسلام حاصل مع ذلك وأما الحديث ففيه ثلاثة أقوال: الأول أنه لا يجوز أن يمسها الجنب ولا الخائض ولا المحدث حدا أصغر وهو

أَنْتُمْ مُدْهُونٌ . وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ . فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ دَوَّانَتْمْ حَيْثُ تَنْظُرُونَ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ . فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَأَمَّا إِنْ

قول مالك وأصحابه ومنعوا أيضا أن يجعله بعلاقة أو وسادة وحجته الآية على أن يراد بالمطهرين الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر وقد احتج مالك في الموطأ بالآية على المسألة ومن حجته أيضا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمرو بن حزم أن لا يمسه القرآن إلا طاهر ، الثاني أنه يجوز منه للجنب والحائض والمحدث حدثا أصغر وهو مذهب أحمد بن حنبل والظاهرية وحلوا المطهرون على أهم المسلمين والملائكة أو جعلوا لا يمسه لمجرد الإخبار ، والقول الثالث أنه يجوز منه بالحدث الأصغر دون الأكبر ورضي مالك في مسه على غير وضوء للعلم والصيانة لأجل المشقة . واختلوا في قراءة الجنب للقرآن فتمنع الشافعي وأبو حنيفة مطلقا وأجازاه الظاهرية مطلقا ، وأجاز مالك قراءة الآية السيرة . واختلف في قراءة الحائض والنفساء للقرآن عن ظهر قلب فمن مالك في ذلك روايتان ، وفرق بعضهم بين اليسير والكثير (أنه إذا الحديث أتم مدتهون) هذا خطاب للكفار ، والحديث المشار إليه هو القرآن ، ومدتهون معناه مهلونون وأصله من المداهنة وهي لين الجانب والمواقة بالظاهر لا بباطن قال ابن عباس ممامكذبون (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) قال ابن عطية أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ للقاتلين في المطر أنه نزل بنوه كذا وكذا ، والمعنى تجعلون شكر رزقكم التكذيب لحذف شكر لدلالة المعنى عليه وقرأ على ابن أبي طالب وتعملون شكركم أنكم تكذبون وكذلك قرأ ابن عباس إلا أنه قرأ تكذبون بضم التاء والتشديد كقراءة الجماعة وقراءة على بفتح التاء وإسكان الكاف من التكذب أي يكذبون في قولهم نزل المطر بنوه كذا ومن هذا المعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى يقول أصبح من عبادي مؤمن في كافر بالكوكب وكافري مؤمن بالكوكب فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن في كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوه كذا وكوكب كذا فذلك كافر في مؤمن بالكوكب . والمنهى عنه في هذا الباب أن يمتدح الكوكب تأثيرا في المطر وأما مراعاة العوائد التي أجازها الله تعالى فلا بأس به لقوله صلى الله عليه وسلم إذا أنشأت بحرية ثم تشاهدت فتلك عين غديقة ، وقد قال عمر للعباس وهما في الاستسقاء كم بقي من نوء الثريا قال العباس العلماء يقولون إنها تمترض في الاقترع بعد سقوطها سيما ، قال ابن الطيب فامضت سبع حتى مطروا ، وقيل إن معنى الآية تجعلون سبب رزقكم تكذيبكم للذي صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يقولون إن آتنا به حرمتنا الله الرزق ، كقولهم إن تتبع الهدى ملك تنخطف من أرضنا فأنكر الله عليهم ذلك وإعراب أنكم على هذا القول مفعول بتجعلون على حذف مضاف تقديره تجعلون سبب رزقكم التكذيب ويحتمل أن يكون مفعولا من أجله تقديره تجعلون رزقكم حاصلا من أجل أنكم تكذبون ، وأما على القول الأول فإعراب أنكم تكذبون مفعول لا غير (فلولا إذا بليت الحلقوم) لولا هنا عرض والضمير في بليت لنفس لأن سياق الكلام يقتضي ذلك وبلوغها للحلقوم حين الموت والفعل الذي دخلت عليه لولا هو قوله ترجعونها أي هلا رددتم النفس حين الموت ، ومعنى الآية احتجاج على البشر وإظهار لعجزهم لأنهم إذا حضر أحدهم الموت لم يقدروا أن يردوا روحه إلى جسده ، وذلك دليل على أنهم عبيد مقهورون (وأتم حيث تنظرون) هذا خطاب لمن يحضر الميت من

أَقْبَبَ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ . قَوْلٌ مِنْ حِمِيمٍ . وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ . إِنَّ هَذَا لَوْ حَقُّ الْيَقِينِ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .

أقاربه وغيرهم ، يعني تنظرون إليه ولا تقدرون له على شيء (ونحن أقرب إليه منكم) يحتمل أن يريد قرب نفسه تعالى بعلمه وإطلاعه أو قرب الملائكة الذين يقبضون الأرواح فيكون من قرب المسافة (ولكن لا تبصرون) إن أراد بقوله نحن أقرب الملائكة لقوله لا تبصرون من رؤية العين ، وإن أراد نفسه تعالى فهو من رؤية القلب (فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين) لولا هنا عرض كالأدلى وكررت لتأكيد البيان لما طال الكلام والفعل الذي دخلت عليه لولا الأولى والثانية قوله ترجعونها أي هلا رددتم النفس إلى الجسد إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين وغير مرييين ومقهورين فاضلوا ذلك إن كنتم صادقين في كفركم وترتيب الكلام فلولا ترجعون النفس إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين فارجعوا إن كنتم صادقين (فأما إن كان من المقربين) الضمير في كان للتوفي وكرر هنا ما ذكره في أول السورة من تقسيم الناس إلى ثلاثة أصناف السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فالمراد بالمقربين هنا السابقون المذكورون هناك (فروح وريحان) الروح الاستراحة وقيل الرحمة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فروح بعظم الراء ومعناه الرحمة وقيل الخلود أي بقاء الروح وأما الريحان فقبل إنه الرزق وقيل الاستراحة وقيل الطيب وقيل الريحان المعروف وفي قوله روح وريحان ضرب من ضرور التجنيس (فسلام لكم عن أصحاب اليمين) معنى هذا على الجملة نجاة أصحاب اليمين وسعادتهم والسلام هنا يحتمل أن يكون بمعنى السلامة والتحية والخطاب في ذلك يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أو واحد من أصحاب اليمين فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم فالسلام بمعنى السلامة والمعنى سلامك يا محمد منهم أي لا قرى منهم إلا السلامة من المذابح وإن كان الخطاب لأحدهم أصحاب اليمين فالسلام بمعنى التحية والمعنى سلام لك أي تحية لك يا صاحب اليمين من إخوانكم أصحاب اليمين أي يسلمون عليك فهو كقوله إلا قلا سلاما سلاما أو يكون بمعنى السلامة والتقدير سلامة لك يا صاحب اليمين ثم يكون قوله من أصحاب اليمين خبر ابتداء ضمير تقدير ما أنت من أصحاب اليمين (وأما إن كان من المكذبين الضالين) يعني الكفار وهم أصحاب الشمال وأصحاب المضامة (نزل من حميم) النزول أول شيء يقدم للضيف (إن هذا لو حق اليقين) الإشارة إلى ما تضمنته هذه السورة من أحوال الخلق في الآخرة وحق اليقين معناه الثابت من اليقين ، وقيل إن الحق واليقين بمعنى واحد فهو من إضافة الشيء إلى نفسه كقوله مسجد الجامع واختار ابن عطية أن يكون كقولك في أمر توكده هذا يقين اليقين أو صواب الصواب بمعنى أنه نهاية الصواب (فسبح باسم ربك العظيم) لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت مسح اسم ربك الأعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم فلذلك استحب مالك وغيره أن يقول في السجود سبحان ربّي الأعلى وفي الركوع سبحان ربّي العظيم وأوجه الظاهرة ويحتمل أن يكون المعنى تسبيح الله ذكر أسمائه والاسم هنا جنس الأسماء والتعظيم صفة للرب أو يكون الاسم هنا واحدا والعظيم صفة له وكأنه أمره أن يسبح بالاسم الأعظم ويؤيد هذا ويشير إليه اتصال سورة الحديد بها وفي أولها التيسيع وجملة من أسمائه الله وصفاته ، قال ابن عباس اسم الله العظيم الأعظم موجود

سورة الحديد

مدينة وآياتها ٢٩ نزلت بعد الزلولة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ بِحَيْثُ وَيَمُوتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ
مِنَهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ إِنْ مَا كُنْتُمْ وَآلَهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَضُوا مَا جَبَلَكُمْ مِنْتَخَلِّفِينَ فِيهِ قَالَتِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْتُمْ وَأَنْقَضُوا لَكُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا
لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِنْتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

في ست آيات من أول سورة الحديد ، وروى أن الدعاء عند قراءتها مستجاب

سورة الحديد

(سبح لله ما في السموات والأرض) هذا التيسيح المذكور هنا وفي أوائل سائر السور المسبحات يحتمل أن يكون حقيقة أو أن يكون بلسان الحال لأن كل ما في السموات والأرض دليل على وجود الله وقدرته وحكمته والاول أرجح لقوله : ولكن لا تفقهون تسييحهم ، وذكر التيسيح هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي ، وفي الجملة والتثنية بلفظ المضارع ، وكل واحد منهما يقتضي الدوام (هو الاول والآخر) أي ليس لوجوده بداية ولا لبقائه نهاية (والظاهر والباطن) أي الظاهر للمقول بالادلة والبراهين الدالة على الباطن الذي لا تدركه الابصار أو الباطن الذي لا تصل العقول إلى معرفة كنه ذاته وقيل الظاهر العالي على كل شيء فهو من قولك ظهرت على الشيء إذا علوت عليه ، والباطن الذي يطل كل شيء أي علم باطنه ، والاول أظهر وأرجح ودخلت الواو بين هذه الصفات لتدل على أنه تعالى جامع لها مع اختلاف معانيها وفي ذلك طائفة لفظية ، وهي من أحسن أدوات البيان (ثم استوى على العرش) قد ذكر وكذلك ما بعده (وهو معكم أي أنتم) يعني أنه حاضر مع كل أحد بعبده وإحاطته . وأجمع العلماء على تأويل هذه الآية بذلك (يولج الليل) ذكر في الحج ولقمان (وأنقضوا) ما جعلكم مستخلفين فيه) يعني الإنفاق في سبيل الله وطاعته ، وروى أنها نزلت في الإنفاق في غزوة تبوك على من روى أن قوله قائلين آمنوا أنتم وأنقضوا ، نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فإنه جهز جيش العسرة يومئذ ولفظ الآية مع ذلك عام وحكمها باق ، بلج الناس وقوله مستخلفين فيه يعني أن الأموال التي بأيديكم إنما هي أموال الله لأنه خلقها ولكنه متمكم بها وجعلكم خلفاء بالصرف فيها فأنتم فيها بمنزلة الوكلاء فلا تمتنعوا من الإنفاق فيها أمركم مالكمها أن تنفقوها فيه ويحتمل أن يكون جعلكم مستخلفين عن كان قبلكم فورثتم عنه الأموال فأنفقوها قبل أن تنفقوها لمن بعدكم كما خلقها لكم من كان قبلكم ، والمقصود على كل وجه تحريض على الإنفاق وتزهد في الدنيا (وما لكم لا تؤمنون بالله) معناه أي شيء يمنكم من الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالبراهين القاطعة

عَلَى صِيْدِهِ أَيَّتَ بَيَّنَّتْ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَارْفُوفٌ رَحِيمٌ . وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلَئِكَ أَكْثَرُ
 دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ وَكَلا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ
 اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ . يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَبِأَيْمَانِهِمْ بِشَرِّكَمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . يَوْمَ يَقُولُ

والمعجزات الظاهرة بقوله ما لكم استنهم يراد به الإنكار ولا تؤمنون في موضع الحال من معنى الفعل
 الذي يقتضيه ما لكم والوار في قوله والرسول يدعوك واو الحال (وقد أخذ ميثاقكم) يحتمل أن يكون هذا
 الميثاق ما جعل في العقول من النظر الذي يؤدي إلى الإيمان ، أو يكون الميثاق الذي أخذه على نبي آدم حين
 أخرجه من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم السب بربكم قالوا بلى (هو الذي يزل على عبده آيات) يعني سيدنا
 عمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والعبودية ما للتحريف والاختصاص والآيات هنا القرآن
 (وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله) الآية بمعنى أي شيء يمنكم من الإتيان في سبيل الله وقرآن في السماوات والأرض
 إذا في أهلها في ذلك تحريض على الإتيان وتزهد في الدنيا (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل)
 الفتح هنا فتح مكة ، وقيل صلح الحديبية ، والأول أظهر وأشهر ، ومعنى الآية التفاوت في الأجر والبرجات
 بين من أنفق في سبيل الله وقاتل قبل فتح مكة وبين من أنفق وقاتل بعد ذلك فإن الإسلام قبل الفتح كان
 ضميما والحاجة إلى الإتيان والقتال كانت أشد ويؤخذ من الآية أن من أنفق في شدة أعظم أجرأ من أنفق في
 حال الرخاء وفي الآية حذف دل عليه الكلام تقديره لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل مع
 من أنفق من بعد الفتح وقاتل ثم حذف ذلك لدلالة قوله أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا
 وفي هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً
 ما بلغ مذأحدا ولا نصيفه ، يعني السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وغاطب بذلك من جاء بمدد
 من سائر الصحابة ، ويدخل في الخطاب كل من يأتي إلى يوم القيامة (وكلا وعد الله الحسنى) أي كل واحدة
 من الطائفتين الذين أنفقوا وقاتلوا قبل الفتح وبعده وعدم الله الجنة (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)
 ذكر في البقرة (يوم ترى) العامل في الطرف أجر كريم أو تقدير ذكر (يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) قيل
 إن هذا التور استعارة يراد به الهدى والرشوان والصحيح هو قول الجمهور أنه حقيقة وقد روى ذلك عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على هذا أن المؤمنين يكون لهم يوم القيامة نور يضيء مقدمهم وعن يمين كل واحد
 منهم وقيل يكون أصله في أيانهم يحملونه فينسط نوره قدامهم ، وروى أن نور كل أحد على قدر إيمانه فنه
 من يكون نوره كالنخلة ومنهم من يضيء ما قرب من قدمه ، ومنهم من يضيء مرة وبهم بالإطفاء مرة ، قال
 ابن عطية ومن هذه الآية أخذ الناس مشي المعتق بالشمعة قدام معتقه إذا مات (بشراكم اليوم جنات) أي
 يقال لهم ذلك (يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا وناظرنا نكتبس من نوركم) يوم بدل من يوم ترى

الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا أَفْطَرُونَا تَقْتَبِسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ
بَيْنَهُمْ بِسُورَةٍ بَابُ بَابُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ . يَنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ
فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ
مِنْكُمْ فِتْنَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
قُلُوبُهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ

أُوتُمُلِقُ بِالْفُوزِ الْعَظِيمِ أَوْ يَحْذَرُونَ أَذْكَرُ مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مظهر للإيمان يعطى يوم القيامة نورا
فيبقى نور المؤمنين ويتطامع نور المنافقين فيقول المنافقون للمؤمنين افطرونا تفتيس من نوركم أي نأخذ من نوركم ونستغنى
به ومعنى افطرونا افطرونا وذلك لأن المؤمنين يسرعون إلى الجنة كالقرب الخاطف والمنافقون ليسوا كذلك
ويحتمل أن يكون من النظر أي افطروا إلينا لأنهم إذا افطروا إليهم استقبلهم بوجوههم فاستضاءوا بنورهم
ولكن يصف هذا لأن نظر إذا كان بمعنى النظر بالعين يتعدى إلي وقرئ افطرونا همزة قطع ومعناها غرونا
أي أهملونا في مشيكم حتى تلتصقكم (قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) يحتمل أن يكون هذا من قول المؤمنين أو قول
الملائكة ومعناه الطرد للمنافقين والتهم بهم لأنهم قد علموا أن ليس وراءهم نور، ووراءكم ظرف العامل فيه ارجعوا
وقيل إنه لاموضع له من الإعراب وأنه كالو قال ارجعوا ومعنى هذا الرجوع ارجعوا إلى الموقف فالتمسوا
فيه النور أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل الإيمان وأرجعوا خائبين وتحنوا عنا فالتمسوا نورا آخر
فلا سبيل لكم إلى هذا النور (فضرِبَ بينهم بسورة باب) أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور يفصل
بينهم وفي ذلك السور باب لأهل الجنة يدخلون منه وقيل إن هذا السور هو الأعراف وهو سور بين الجنة
والنار وقيل هو الجدار الشرقي من بيت المقدس وهذا بعيد (بابه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)
بابه هو جهة المؤمنين وظاهره هو جهة المنافقين وهي خارجة كقوله ظاهر المدينة أي خارجها والضمير
في بابته وظاهره يحتمل أن يكون السور أول الباب الأول أظهر (ينادوهم أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ) أي نادى المنافقين
المؤمنين فيقولون لهم أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ في الدنيا يريدون إظهارهم الإيمان (فتنتم أنفسكم) أي أهلكتموها
وأضللتكموها بالفتن (وتربصتم) أي أبصأتم بإيمانكم وقيل تربصتم الدوائر بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
(وارتبتهم) أي شككتم في الإيمان (وغرَّتكم الأمانى) أي طول الأمل والتمنى ومن ذلك أنهم كانوا يمتنون أن
يهلك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أو يهزمون إلى غير ذلك من الآيات الكاذبة (حتى جاء أمر الله)
أي الفتح وظهور الإسلام أو موت المنافقين على الحال الموجبة للعذاب (الغُرور) هو الشيطان (هي مولاكم)
أي هي أوليكم وحقبة المولى الولي الناصر فكل هذا استعارة منه أي لأولى لكم تأوون إليه إلا النار
(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ) معنى أَلَمْ يَأْنِ: يقال أُنِيَ الأمر إذا حان وقته، وذكر
الله يحتمل أن يريد به القرآن أو الذكر أو التذكير بالمواعظ وهذه آية موعظة وقد كبر قال ابن عباس هو تب المؤمنين
بهذه الآية بعد ثلاثة عشر سنة من نزول القرآن وسمع الفضيل بن عياض قارئاً هذه الآية قد أنفك كتاب
رجوعه إلى الله وحكى أن عبد الله بن المبارك أخذ المود في صباه ليضربه فطلق هذا الآية فكسره من المذكر وتاب إلى

وَكَذَرْتَهُمْ فَسَحَنُونَ . أَطْلَعُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَابًا حَسَنًا يُضَافُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ . وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُم وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ . أَعْلَوْا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَثَلٌ فِيهِ أَعْجَبُ الْكُفَّارِ بَيَّانُهُ ثُمَّ يَجْعَلْ فِتْنَتَهُ مَصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطْمًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَقْفَرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعْنٌ قُرُورٌ . سَابِقُوا إِلَى مَقْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

الله (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) عطف ولا يكونوا على أن تخضع ويحتمل أن يكون نهي والمراد التحذير من أن يكون المؤمنون كأهل الكتب المتقدمة وهم اليهود والنصارى (ضلال عليهم الأمد) أى مدة الحياة وقيل انتظار القيامة ، وقيل انتظار الفتح والاول أظهر (اعلموا أن الله يبيى الأرض بعد موتها) أى يصبحها بإزال المطر وإخراج النبات ، وقيل إنه تمثيل للقلوب أى يبيى الله القلوب بالمواضع كما يبيى الأرض بالمطر ، وفى هذا تأييد للمؤمنين الذين ندبوا إلى أن تخضع قلوبهم ، والاول أظهر وأرجح لأنه الحقيقة (إن المصدقين والمصدقات) بتعديد الصاد من الصدقة وأصله المصدقين ، وكذلك قرأ أبو بن كعب وقرأ بالتخفيف من التصديق أى صدقوا الرسول عليه الصلاة والسلام ، (وأقرضوا الله) معطوف على المعنى ، كأنه قال إن الذين تصدقوا وأقرضوا ، وقد ذكرنا معنى أقرضوا فى قوله من ذا الذى يقرض الله (الصديقون) مبالغة من الصدق أو من التصديق ، وكونه من الصدق أرجح لأن صيغة فعيل لا تبنى إلا من فعل ثلاثى فى الأكثر ، وقد حكى بناؤها من دباعى كقولهم رجل مسيك من أسك (والشهداء عند ربهم) يحتمل أن يكون الشهداء مبتدأ وخبره ما بعده ، أو يكون معطوفا على الصديقين ، فإن كان مبتدأ فى المعنى قولان : أحدهما أنه جمع شهيد فى سبيل الله فأجبر أنهم عند ربهم لم أجرم ونورهم والآخر أنه جمع شاهد ، ويراد به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم يشهدون على قومهم ، وإن كان معطوفا فى المعنى قولان ، أحدهما : أنه جمع شهيد فوصف الله المؤمنين بأنهم صديقون وشهداء أى جموا الوصفين ، وروى فى هذا المعنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مؤمنو أمتى شهداء وتلاه هذه الآية ، والآخر أنه جمع شاهد لأن المؤمنين يشهدون على الناس كقولهم لتكونوا شهداء على الناس (لم أجرم ونورهم) هذا خبر عن الشهادة خاصة إن كان مبتدأ أو خبر عن المؤمنين إن كان الشهداء معطوفا ، ونورهم هو التور الذى يكون لهم يوم القيامة حسبا ذكر فى هذه السورة ، وقيل هو صابرة من الهدى والإيمان ، (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) الآية معناها تنقيح الدنيا بالزرع الذى ينبت فيه الغيث فى سرعة تنزيهه بعد حسنه وتحطمه بعد ظهوره والكفار هنا يراد به الزراع فهو من قوله كفرت الحب اذا سترته تحت الأرض وخصهم بالذكر لأنهم أهل البصر بالزرع والفلاحة ، فلا يعجبهم إلا ما هو حقيق أن يعجب ، وقيل أراد الكفار بالله وخصهم بالذكر لأنهم أشد إعجابا بالدنيا وأكثر حرصا عليها (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) أى سابقوا إلى الأعمال التى تستحقون بها المغفرة ، فقبل المعنى كونوا

عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ • مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ • لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ • الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ • لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ • وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ

في أول صف من القتال ، وقيل احضروا تكبيرة الإحرام مع الإمام ، وقيل كونوا أول داخل إلى المسجد ، وأول خارج منه وهذه أمثلة ، والمعنى العام المسابقة إلى جميع الأعمال الصالحات وقد استدل بها قوم على أن الصلاة في أول الوقت أفضل (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) السماء هنا يراد به جنس السموات بدليل قوله في آل عمران ، وقد ذكرنا هناك معنى عرضها (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) المعنى أن الأمور كلها مقدرة مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل أن تكون ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب مقادير الأشياء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرضه على الماء المصيبة هنا عبارة عن كل ما يصيب من خير أو شر وقيل أراد به المصيبة في العرف وهو ما يصيب من الشر وخص ذلك بالذكر لأنه أهم على الناس وفي الأرض يعني القحوط والزلازل وغير ذلك وفي أنفسكم يعني الموت ، والمرض ، والفقر ، وغير ذلك ونبرأها ممتنا تخلقها والضمير يعود على المصيبة أو على أنفسكم أو على الأرض ، وقيل يعود على جميعها لأن المعنى صحيح في كلها (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) المعنى صل الله ذلك وأخبركم به لكيلا تسودوا لقضائهم ولا تكثرثوا بأمور الدنيا ، ومعنى لا تأسوا لا تحزنوا أي فلا تحزنوا على مافاتكم منها ولا تفرحوا فيها وقرأ الجمهور بما آتاكم بالذم أي بما أعطاكم الله من الدنيا ، وقرأ أبو عمرو بما آتاكم بالقرع أي بما جاءكم من الدنيا فإن قيل إن الإنسان لا يملك نفسه أن يفرح بالخير ويحزن للشر كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما أتى بمال كثير اللهم إنا لا نستطيع إلا أن فرح بما زفت لنا ، فالجواب : أن النبي عن القرع إنما هو عن الذي يقود إلى الكبر والعنفوان ، وعن الحزن الذي يخرج عن الصبر والتسليم (كل محتال غفور) المحتال صاحب الخيلاء والغفور شديد الغفر على الناس (الذين يخلصون) يدل من كل محتال غفور أو خير ابتداء معظم تقديره هم الذين أو منصوب بإخباره أعني أو مبتدأ وخبره محذوف (وأولنا معهم الكتاب والميزان) الكتاب هنا جنس الكتب والميزان العدل وقيل الميزان الذي يوزن به وروى أن جبريل نزل بالميزان ودفعه إلى نوح وقال له مرقمك بزونا به (وأولنا الحديد) خبر عن خلقه وإجماده بالإزال وقيل بل أوله حقيقة لأن آدم نزل من الجنة ومعه المطرقة والإبرة (فيه بأس شديد) يعني أنه يعمل منه سلاح للقتال ولذلك قال

كَتَبَ فِيهِمْ مَهْدٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسُقُونَ . ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى الْإِسْرَامِ رُسُلَنَا وَقَفَيْنَا بِمِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآلِهِنَّ
 الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ
 اللَّهِ فَاَرَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسُقُونَ . يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا
 اَنْتَقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ . ثَلَاثًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ لَا يَجِدُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ يَدُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
 ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

وليعلم الله من نصره ورسله والمنافع للناس سلكه الحرث والمسامير وغير ذلك (فمنهم مهتد وكثير منهم
 فاسقون) أي من ذرية نوح وإبراهيم مهتدون قليون، وأكثرهم فاسقون لأن منهم اليهود والنصارى وغيرهم (وقفينا)
 ذكر في البقرة (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) هذا ثناء طيب بمحبة بعضهم في بعض كما وصف
 أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بأنهم رحمة بينهم (ورهبانية ابتدعوها) الرهبانية هي الانفراد في
 الجبال والانعطاع عن الناس في الصوامع، ورفض النساء وترك الدنيا ومعنى ابتدعوها أي أحدثوها من
 غير أن يشرعها الله لهم، وإعراب رهبانية معطوف على رأفة ورحمة أي جعل الله في قلوبهم الرأفة والرحمة
 والرهبانية وابتدعوها صفة للرهبانية والجميل هنا بمعنى الخلق والمعتلة يمريون رهبانية مفعولا بفعل مضمر
 يفسره ابتدعوها لأن مذهبهم أن الإنسان يخلق أفعاله فأعربوها على منذهبهم وكذلك أعربها أبو على الفارسي
 وذكر الخنصري الوجهين (ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله) كتبنا هنا بمعنى فرضنا وشرعنا وفي هذا
 قولان : أحدهما أن الاستثناء منقطع والمعنى ما كتبنا عليهم الرهبانية، ولكنهم فعلوها من تلقاء أنفسهم ابتغاء
 رضوان الله والآخر أن الاستثناء متصل والمعنى كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله والاول أرجح لقوله وابتدعوها
 ولقراءة عبد الله بن مسعود ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها (فأرعوها حق رعايتها) أي لم يدوموا عليها ولم يحافظوا
 على الرفق بها يعني أن جميعهم لم يعرعوها وإنزاعا بعضهم والضمير في رعوها للذين ابتدعوها الرهبانية وكان يجب
 عليهم إتمامها وإن لم يكتبها الله سبحانه وتعالى عليهم، لأن من دخل في شيء من الأوافل يجب عليه إتمامه
 وقيل الضمير لمن جاء بعد الذين ابتدعوها الرهبانية من أتباعهم (وآمنوا برسوله) إن قيل كيف خاطب الذين آمنوا
 وأمرهم بالإيمان وتحصيل الحاصل لا يفتي فالجواب من وجهين: أحدهما أن معنى آمنوا دوموا على الإيمان
 واثبتوا عليه، والآخر أنه خطاب لأهل الكتاب فالمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد صلى الله عليه
 وآله وسلم ويؤيد هذا قوله يؤتكم كفلين من رحمة أي نصيبين، وقال الرسول لآله صلى الله عليه وآله وسلم
 ثلاثة يؤتون أجورهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن في الحديث (ويجعل لكم نورا تمشون
 به) يحتمل أن يريد النور الذي يسمى بين أيدي المؤمنين يوم القيامة أو يكون عبارة عن الهدى ويؤيد الأول
 أنه مذکور في هذه السورة، ويؤيد الثاني قوله : وجعلنا له نورا يمشي به في الناس (ثلاثا) يعلم أهل الكتاب
 أن لا يجدون على شيء من فضل الله (لا في قوله ثلاثا) والمعنى يعلم أهل الكتاب وكذلك قرأها ابن عباس

سورة المجادلة

مدينة وآياتها ٢٢ نزل بعد المناقور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاهُم مَأْنَاهُمْ ۖ إِنَّ مَهْلَكَهُمُ الْآلُاسُ وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ

وقرأ ابن مسعود لكيلا يعلم ، والمعنى إن كان الخطاب لأهل الكتاب يأهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا أن لا يقدرُوا على شيء من فضل الله الذي وعدم آمن منكم ، وهو تضعيف الأجر والنور والمغفرة ، لأنهم لم يسلموا ، فلما نالوا شيئا من ذلك ، وإن كان الخطاب للمسلمين ، فالمعنى : ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا أنهم لا يقدرُونَ أن ينالوا شيئا مما أعطى الله المسلمين من تضعيف الأجر والنور والمغفرة ، وقد روى في سبب نزول الآية : أن اليهود افتخرت على المسلمين فولت الآية في الرد عليهم ، وهو يقوى هذا القول ، وروى أيضا أن سببا أن الذين أسلموا من أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المسلمين بأنهم يؤتهم الله أجراً مرتين فزلت الآية معللة أن المسلمين مثلهم في ذلك

سورة المجادلة

(قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها) نزلت الآية في خولة بنت حكيم ، وقيل خولة بنت ثعلبة ، وقيل خولة بنت خويلد ، وقيل اسمها جميلة وكانت امرأة أوس بن الصامت الأنصاري أخى عبادة بن الصامت فظاهر منها وكان الظهار في الجاهلية يوجب تحريراً مؤبداً فلما فعل أوس ذلك جاءت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أوساً أكل شباتي ونشرت له بطن فلما كبرت ومات أهل ظاهر منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيتك إلا قد حرمت عليه ، فقالت يا رسول الله لا تفعل إني وحيدة ليس لي أهل سواء فراجعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمثل مقالته فراجعته ، فهذا هو جدالها (وتشتكى إلى الله) كانت تقول اللهم إني أشكو إليك حالي وانفرادي وهقرى ، وروى أنها كانت تقول اللهم إن لي منة صغارا إن ضمنتهم إلى جاعوا ، وإن ضمنتهم إليه ضاعوا (واقة يسمع تحاوركما) المحاورة هي المراجعة في الكلام قالت عائشة رضي الله عنها سبحان من وسع سمعه الأصوات لقد كنت حاضرة وكان بعض كلام خولة يخفى على وسمع الله كلامها ، ونزل القرآن في ذلك فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى زوجها وقال له أتمتع رقية ، فقال واه ما أملكها فقال أنصوم شهرين متتابعين ، فقال والله ما أقدر ، فقال له أقطع ستين مكيثا ، فقال لا أجد إلا أن يعينى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمعونة وصلاة يريد الدخاء فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وقيل ثلاثين صاعا ودعاه فكفرا بالإطعام وأمسك زوجته (الذين يظهرون منكم من نسائهم) قرئ يظهرون بألف بصد الظاهر وبجذها وبالتشديد والتخفيف والمعنى واحد وهو إيقاع الظهار ، والظهار المجمع عليه هو أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي ويجرى مجرى ذلك عند مالك فتفديه الزوجة بكل امرأة محزومة على التأييد كالبنات والأخت وسائر المحرمات بالنسب والمحرمات بالرضاع والمصاهرة سواء ذكر لفظ الظاهر

وَمَنْ مَسَكَ مِنَ الْقَوْلِ وَزَوْرًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
تَحْرِيرٌ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَدُونَ بِهِ وَاللَّهُ يَمْتَلِكُونَ خَيْرَهُ فَمَنْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ مِنْ

أولم يذكره كقوله أنت على كأي أو كبلن أي أويدها أو رجلها خلافا للشافعي فإن ذلك كله عنده ليس
بظهار لأنه وقف عند لفظ الآية وقاس مالك عليها لأنه رأى أن المقصد تشبيه حلال ب Haram (ما من أمهاتهم)
رد الله بهذا على من كان يوقع الظهار ويمتدحه حقيقة وأخبر تعالى أن تصوير الزوجة أنما باطل فإن الام في الحقيقة
إنما هي الوادة (ولهم) يقولون منكر من القول وزورا) أخبر تعالى أن الظهار منكر وزور فالمنكر هو الذي
لا تعرفه حقيقة والزور هو الكذب وإنما جعله كذبا لأن المظاهر يصير أسراة كأنه وهي لا يصير كذلك أبدا
والظهار محرم ويدل على تحريره أربعة أشياء أحدها قوله تعالى ما من أمهاتهم فإن ذلك تكذيب للظاهر والثاني
أدعاء منكر والثالث أنه سماه زورا والرابع قوله وإن الله لعفو غفور فإن العفو والمغفرة لا تقع إلا عن ذنب
وهو مع ذلك لازم للظاهر حتى يرفعه بالكفارة (والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا) اختلف
الناس في معنى قوله ثم يعودون لما قالوا على ستة أقوال الأول أنه إيقاع الظهار في الإسلام فالمعنى أنهم كانوا يظاهرون
في الجاهلية فإذا فسلوه في الإسلام فذلك عود إليه هذا قول ابن قتيبة فوجب الكفارة عنده بنفس الظهار بخلاف
أقوال غيره فإن الكفارة لا تجب إلا بالظهار والعردما . الثاني أن البود هو وطأ الزوجة روى ذلك عن مالك
فلا تجب الكفارة على هذا حتى يطأ فإذا وطئ وجبت عليه الكفارة سواء أسلمت المرأة أو طلقها أو ماتت
الثالث أن البود هو الزم على الوطئ وروى هذا أيضا عن مالك فإذا زعم على الوطئ وجبت الكفارة
سواء أسلمت المرأة أو طلقها أو ماتت . الرابع أن البود هو الزم على الوطئ وعلى إمسك الزوجة وهذا أصح
الروايات عن مالك . الخامس أنه الزم على الإمساك خاصة وهذا مذهب الشافعي فإذا ظاهروا ولم يطلقوها بعد الظهار
وجبت الكفارة . السادس أنه تكرار الظهار مرة أخرى وهذا مذهب الظاهرية وهو ضعيف لأنهم لا يرون
الظهار يوجب حكما في أول مرة وإنما يوجب في الثانية وإنما نزلت الآية فيمن ظاهرا أول مرة فذلك يرد عليهم
ويختلف معنى لما قالوا باختلاف هذه الأقوال فأما على قول ابن قتيبة والظاهرية فما مصدرية والمعنى يعودون لقولهم
وأما على سائر الأقوال فما بمعنى الذي والمعنى يعودون الوطئ الذي حرموه أو الزموا عليه أو الإمساك الذي تركوه
أو الزموا عليه (تحرير رقة) جعل الله الكفارة في الظهار على ثلاثة أنواع مرتبة لا ينتقل إلى الثاني حتى يمجز عن
الأول ولا ينتقل إلى الثالث حتى يمجز عن الثاني فالأول تحرير رقة والثاني صيام شهرين متتابعين والثالث إطعام
سنتين مسكينا فأما الرقة فاشتراط مالك أن تكون مؤمنة لأن مذهبه حل المطلق على المقيد وجاءت هنا مطلقة
وجاءت في كفارة القتل مقيدة بالإيمان وأما صيام الشهرين فاشتراط فيه التتابع فإن أفسد الصائم التتابع باختياره
ابتداء من أوله باتفاق وإن أفسد بهم كالمرض والنسيان فقال مالك بنى على ما كان فيه وقال أبو حنيفة
ينائي ، وروى القولان عن الشافعي ، وأما الإطعام فمشهور مذهب مالك أنه مذ لكل مسكين بمد هشام
واحتلف في مد هشام فقبل إنه مدان غير ثلث بمد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل إنه مد وثلاث ، وقيل
إنه مدان وقال الشافعي وابن القصار يطعم بمدائني صلى الله عليه وآله وسلم لكل مسكين ولا يجزئ إلا كال
مد السنتين فإذا أطعم مسكينا واحدا ستين يوما لم يجزه عنهما مالك والشافعي خلافا لأن حنيفة وكذلك إن أطعم

قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ مَا قَدْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَأَطْعَمُ سِتِينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبُتُوا كَمَا كَبَتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ يَوْمَ يُصْعَقُونَ اللَّهَ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادَهُمْ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَبُكْرٌ شَرِيفٌ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ التَّجْوَى ثُمَّ يَمُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِنْتِمِ وَالْمُؤْنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَ حَيْوَتُكَ بِمَا لَمْ يُحِبَّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَعْمَلُ حَسِبَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَسَجَّجْتُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا بِالْإِنْتِمِ

ثلاثين مرتين والطعام يكون من غالب قوت البلد (من قبل أن يتأما) مذهب مالك والجمهور أن المسيس هنا إراد به الوطه ومادونه من اللبس والتقليل فلا يجوز للظاهر أن يفعل شيئا من ذلك حتى يكفر، وقال الحسن والثوري أراد الوطه خاصة فأباح مادونه قبل الكفارة وذكر الله قوله من قبل أن يتأما في التحريم والصوم ولم يذكره في الإطعام فاختلف العلماء في ذلك فحمل مالك الإطعام على ما قبله، ورأى أنه لا يكون إلا قبل المسيس وجعل ذلك من المطلق الذي يعمل على المقيد، وقال أبو حنيفة يجوز للظاهر إذا كان من أهل الإطعام أن يطأ قبل الكفارة لأن الله لم ينص في الإطعام أنه قبل المسيس (ذلك لتؤمنوا) قال ابن عطية الإشارة إلى الرخصة في القل من التحرير إلى الصوم وقال الزمخشري المعنى ذلك التلييل والتعلم لتؤمنوا، وهذا أظهر لأنه أعم (إن الذين يحادروا) أي يخالفون وسادون (كتبوا) أي هلكوا وقيل لمنوا وقيل كتب الرجل إذا بقي حزينا وزلت الآية في المناهقين واليهود (ما يكون من نجوى ثلاثة) يحمل أن يكون الجوى هنا بمعنى الكلام الخفي فيكون ثلاثة مضاف إليه بمعنى الجماعة من الناس فيكون ثلاثة بدل أو صفة، والأول أحسن (إلا هو رايهم) يعني يعلمه وإحاطته وكذلك سادهم، وهو معهم أي كانوا (ألم تر إلى الذين نهوا عن التجوى) نزل في قوم من اليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون على المؤمنين فيأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا، وقيل نزل في المناهقين، والأول أرجح لقوله وإذا جاءوك حيوك بما لم يحبك به الله لأن هذا من فعل اليهود والأحسن أن المراد والمناهقين مما لقوله: ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت الآية في الطائفتين (وإذا جاءوك حيوك بما لم يحبك به الله) كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليك يا محمد بدلا من السلام عليكم والسام الموت وهو ما أرادوه بقولهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهم وعليكم فسمعتهم فأنشأ يوما فقال بل عليكم السام واللغة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة إن الله يكره الفحش والتفحش فقالت أما سمعت ما قالوا قال أما سمعت ما قلت لهم إلى قلت وعليكم ويريد بقوله ما لم يحبك به الله قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون

وَمِنْهُمْ مَنِ اتَّبَعَ الرَّسُولَ وَتَمَجَّجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَأَتَوْا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النُّجُومُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِحُزْنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ إِلَّا يَأْذَنُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَىٰ أَنْ يَلْبِسُوا كُلَّ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاقْسَحُوا بِفَاحِشِ اللَّهِ لَكُمْ ۝ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَجَمَّعُوا لِلرَّسُولِ لَقَدْ هَمُّوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْرَفٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ أَشَقَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ

في أنفسهم لولا يمدنا الله بما هول) كانوا يقولون لو كان نبيا لمدنا الله بإذنيه فقال الله (حسبهم جهنم) أي يكفهم ذلك عذابا ((إنما النجوى من الشيطان يحزن الذين آمنوا) قيل يعني الجوى بالأمم والمدون ومعية الرسول وحذف وصفها بذلك لالة الأول عليه وقيل أراد نجوى اليهود والمنافقين ويؤيد هذا قوله ليجزى الذين آمنوا ((إذا قيل لكم تقسحوا في المجالس فاقسحوا) اختلف في سبب نزول الآية قيل نزلت في مقاعد الحرب والقتال وقيل نزلت بسبب ازدحام الناس، في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصهم على القرب منه وقيل أقام النبي صلى الله عليه وسلم، قوما ليجلس أشياء من أهل بدر في مواضعهم، فزلت الآية ثم اختلفوا هل هي مقصورة على مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو هي عامة في جميع المجالس، فقال قوم إنها مخصوصة ويدل على ذلك قراءة المجلس بالإفراد، وذهب الجمهور إلى أنها عامة ويدل على ذلك قراءة المجالس بالجمع وهذا هو الأصح ويكون المجلس بالإفراد على هذا للجنس والتفسيح المأمور به هو التوسع دون القيام ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقيم أحد من مجلسه ثم يجلس الرجل فيه ولكن تقسحوا وتوسعوا وقد اختلف في هذا انتهى عن القيام من المجلس لأحد هل هو على التحريم أو الكراهة (يفسح الله لكم) أي يوسع لكم في جنته ورحمته ((وإذا قيل انشُزوا فانشُزوا) أي إذا قيل لكم ارتفعوا وقوموا فافعلوا ذلك واختلف في هذا التشويز المأمور به قيل إذا دعوا إلى قتال أو صلاة أو فعل طاعة، وقيل إذا أمروا بالقيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لانه كان يحب الافراد أحيانا وربما جلس قوم حتى يؤمروا بالقيام، وقيل المراد القيام في المجلس للتوسع (رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فيها قولان أحدهما يرفع الله المؤمنين العلماء درجات فقله والذين أوتوا العلم درجات صفة للذين آمنوا كقله جامعنا العاقل الكريم وأنت تريد درجلا واحدا، والثاني يرفع الله المؤمنين والعلماء المستفيين جميعا درجات فالدرجات على الأول للمؤمنين بشرط أن يكونوا علماء وعلى الثاني للمؤمنين الذين ليسوا علماء، والعلماء أيضا ولكن بين درجات العلماء وغيرهم تفاوت يوجد في موضع آخر كقله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وقوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضل على أذنكم رجلا وقوله عليه السلام يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فإذا كان لهم فضل على العابدين والشهداء، فما ظنك بفضلتهم على سائر المؤمنين ((إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال ابن عباس سبها أن قوما من شبان

تُحِبُّكُمْ صَدَقْتُ إِذْ لَمْ تَعْمَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُم وَيَحْلِفُونَ عَلَى
الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • اخْتَلَفُوا أَيْمَانَهُمْ جَنَّةً فَهَدَوْا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ • لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ • يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
الْكَاذِبُونَ • اسْتَعِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ • إِنَّ الَّذِينَ يَحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذِلَّةِ • كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبُ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
عَزِيزٌ • لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ

المسلمين كثرت مناجاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في غير حاجة ، لتظهر منزلتهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
صحيحا لا يرد أحدا ، فزلت الآية مشددة في أمر المناجاة ، وقيل سببا أن الأغنياء غلبوا الفقراء على مناجاة
النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الآية منسوخة باتفاق نسخها قوله بعدما (ما شفقت أن تقدموا بين يدي نوحاكم
صدقة) الآية : فأباح الله لهم المناجاة دون تقديم صدقة بعد أن كان أوجب تقديم الصدقة قبل مناجاته عليه
السلام ، واختلف هل كان هذا النسخ بعد أن عمل بالآية أم لا ؟ قال قوم لم يعمل بها أحد وقال قوم عمل
بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه روى أنه كان له ديناراً فصرفه بعشرة دراهم ونجاه عشر مرات تصدق
في كل مرة منها بدرهم وقيل تصدق في كل مرة بدينار ثم أزل الله الرخصة لمن كان قادراً على الصدقة وأمان
لم يبعد فالرخصة لم تزل ثابتة له بقوله فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم (وتاب الله عليكم) التوبة هنا يراد بها
عفو الله عنهم في تركهم للصدقة التي أمروا بها أو تخفيفها بعد وجوبها (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أي
دوموا على هذه الأعمال التي هي قواعد شرعكم دون ما كنتم قد كنتم من الصدقة عند المناجاة (ألم تَرَ إِلَى
الذين تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) زلت في قوم من المنافقين تَوَلَّوْا قَوْمًا من اليهود وهم الذين غَضِبَ اللَّهُ
عليهم (ما هم منكم ولا منهم) يعني أن المنافقين ليسوا من المسلمين ولا من اليهود فهو كقوله فهم مذمومين
بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) يعني أن المنافقين كانوا إذا
عوتبوا على سوء أقوالهم وأفعالهم حلفوا أنهم ما قالوا ولا فعلوا وقد صدر ذلك منهم مراراً كثيرة هي
مذكورة في السير وغيرها (اتخذوا أيمانهم جنة) أصل الجنة ما يستريح به ويتقرب به المحذور كالترس ، ثم استعمل
هنا استعاراً لأنهم كانوا يظهرون الإسلام لتصنع دماؤهم وأموالهم ، وقرئ اتخذوا بكسر الميمزة (استعوذ
عليهم الشيطان) أي غلب عليهم وتملك نفوسهم (في الأذلين) أي في جملة الأذلين : أي معهم (كتب الله)
أي قضى وقدر (لا تجد قوماً) الآية : معناها لا تجد مؤمنين يجب كافر أو لو كان أقرب الناس إليه وهذه حال
المؤمن الصادق الإيمان ، ولذلك كان الصدقة رضي الله عنهم يقاتلون آباءهم وأبنائهم وإخوانهم إذا كانوا

أَوْصِيَهُمْ أَتَمَّهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

سورة الحشر

مدنية وآياتها ٢٤ نزلت بعد البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ يُوتَمُّ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ

كفاراً ، فقد قتل أوعبيدة بن الجراح أباه يوم أحد ، وقتل مصعب بن عمير أخاه عزيز بن عمير يوم أحد ، ودعا أوبكر الصديق ابنه يوم بدر للبراز فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقعد . وقيل إن الآية نزلت في حاطب حين كتب إلى المشركين يخبرهم بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاحسن أنها على العموم ، وقيل نزلت فيمن يصحب السلطان وذلك بعيد (يوادون) هذه مفاعلة من المودة فتقتضي أن المودة من الجهتين (من حاد الله) أي عاداه وخالفه (كتب في قلوبهم الإيمان) أي أثبت فيها كأنه مكتوب (وأيدهم روح من) أي باطع وهدى وتوفيق وقيل بالقرآن ، وقيل بمجربيل (أولئك حزب الله) هذه في مقابلة قوله أولئك حزب الشيطان ، والحزب هم الجماعة المتحزون لمن أضيفوا إليه

سورة الحشر

نزلت هذه السورة في يهود بني النضير وكانوا في حصون بمقربة من المدينة ، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ، فأرادوا غدرة فأطلعه الله على ذلك فخرج إليهم وحاصرم إحدى وعشرين ليلة حتى صالحوه على أن يخرجوا من حصونهم فخرجوا منها وتفرقوا في البلاد (هو الذي أخرج الذين كفروا) يعني بني النضير (لأول الحشر) في معناه أربعة أقوال : أحدها أنه حشر القيامة أي خروجهم من حصونهم أول الحشر والقيام من القبور آخره ، وروى في هذا المعنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم : اضربوا هذا أول الحشر ، وأما على الآخر : الثاني أن المعنى لأول موضع الحشر وهو الشام ، وذلك أن أكثر بني النضير خرجوا إلى الشام ، وقد جاء في الآخر أن حشر القيامة إلى أرض الشام ، وروى في هذا المعنى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لبني النضير اخرجوا قالوا إلى أين ؟ قال إلى أرض الحشر . الثالث أن المراد الحشر الذي هو الجلاء والإخراج ، فأخرجهم من حصونهم أول الحشر ، وإخراج أهل خير آخره . الرابع أن معناه إخراجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأنه أول قتال قامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال البخاري اللام في قوله لأول بمعنى عند كقولك جئت لوقت كـ . (ظنتم أن يخرجوا) يعني لكثرة عدتهم ومنعة حصونهم (فأتاهم الله) عبارة عن أخذ الله لهم (يخرِبون) يوتهم بأيدي المؤمنين) أي إخراج المؤمنين فهدم أسوار الحصون ليدخلوها ، وأسند

فَاجْتَبَرُوا بِأَوَّلِي الْأَبْصَارِ • وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ •
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ • مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا
قَاتِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَإِنَّ اللَّهَ لَيُخْزِي الْفَاسِقِينَ • وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ
وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ

ذلك إلى الكفار في قوله يخزيون لأنه كان بسبب كفرهم وعذرم ، وأما إخراج الكفار ليوتهم فثلاثة
مقاصد : أحدها حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الآفة ويصنعوا ماخر به المسلمون من
الأسوار ، والثاني ليحملوا معهم ما معهم من الخشب والسوارى وغير ذلك . الثالث أن لا تفتن مساكنتهم
مبينة للمسلمين فهدموا ما عليها (فاعتبروا بأولى الأبصار) استدلل الذين أفتونا القياس في تفقه هذه الآية
واستدلوا بها بضعف خارج عن معناها (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) الجلاء هو
الخروج عن الوطن ، فالمعنى لولا أن كتب الله على بنى النضير خروجهم عن أوطانهم لعذبهم في الدنيا بالسيف
كما فعل بإخوانهم بنى قريظة ، ولهم مع ذلك عذاب النار (شاقوا) ذكر في الأفعال (ما قطعتم من لينة) اللينة
هى النخلة وقيل هى الكريمة من النخل ، وقيل النخلة التى ليست بمجوة ، وقيل ألوان النخل لمخض ، وسبب
الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل على حصون بنى النضير قطع المسلمون بعض نظمهم وأحرقوه
فقال بنو النضير ما هذا إلا فساد يعمد وأنت تهى من الفساد ، فولت الآية معلة أن كل ما جرى من قطع
أرماك فإن الله أذن للمسلمين فى ذلك (ليخزي الفاسقين) يعنى بنى النضير ، واستدل بعض الفقهاء بهذه الآية
على أن كل مجتهد مصيب ، فإن الله قد صوب فعل من قطع النخ من تركها ، واختف الملبأ فى قطع
شجر المشركين وتغريب بلادهم فأجازه الجمهور لهذه الآية ، ولا قرار رسول الله صلى الله عليه وسلم على تحريق
نخل بنى النضير ، وكرهه قوم لوصية أبى بكر الصديق رضى الله عنه لجيش لندى وجهه إلى الشام أن
لا يقطعوا شجرا مشرا (وما أفاء الله على رسوله منهم فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) أى أفاء الله
جملة فيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوجفتهم من الوجيف وهو سرعة السير ، والركاب هى الإبل ،
والمعنى أن ما أعطى الله رسوله من أموال بنى النضير لم يمش المسلمون إليه بخيل ولا إبل ولا تقبوا فيه
ولا حمله بقتال ولكن حصل بتسليط رسوله صلى الله عليه وسلم على بنى النضير ، فألم أن من هذه الآية
أن ما أخذ من بنى النضير وما أخذ من ذلك : فهو فى خاص بالى صلى الله عليه وسلم . فيه ما يشاء ،
لأنه لم يوجب عليها ولا قوتل كبير قال فهما بخلاف الآية . فتؤخذ بالآية فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله تعالى عليه وعلى آله وسلم نفسه من أموال بنى النضير قوت عياله وقسم أرزها فى المهاجرين ، ولم
يعط الأنصار منها شيئا غير أن أبادجاة وسبل بن حنيفة شكرا دابة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم منها سهما ، هذا قول جماعة ، وقال عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ من أموال آل رسول
ينفق منها على أهله نفقة سنة وما بقى جملة فى السلاح والكراع عدة من الله صلى الله عليه وسلم . كذا
كل ما فتحه الأئمة مما لم يوجب عليه فهو لهم خاصة بأخذونه حاجتهم منه . فيه ما يشاء من أموال المسلمين

أهل القرى لله وللرسول ولذي القربى واليتيم والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأخبروا الله إن الله شديد العقاب . للفقراء

(ما أمأه الله على رسوله من أهل القرى لله والرسول) الآية اضطرب الناس في تفسير هذه الآية وحكمها اضطراباً عظيماً بأن ظاهرها أن الأموال التي تحذف لكفار تكون لله وللرسول ومن ذكر بعد ذلك ولا يخرج منها خمس ، ولا تقسم على من حضر الوقعة وذلك يمارض ماورد في الأقال من إخراج الخمس ، وقسمه سائر الغنيمة على من حضر الوقعة فقال بعضهم إن هذه الآية منسوخة بآية الأقال وهذا خطأ لأن آية الأقال نزلت قبل هذه بمدة وقال بعضهم إن آية الأقال في الأموال التي تقسم ماعدا الأرض ، وأن هذه الآية في أرض الكفار قالوا ولذلك لم يقسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرض مصر والعراق بل تركها لصالح المسلمين ، وهذا التخصيص لادليل عليه وقيل غير ذلك ، والصحيح أنه لا تمارض بين هذه الآية وبين آية الأقال ، فإن آية الأقال في حكم الغنيمة التي تؤخذ بالقتال وإجفاف الخيل والركاب ، فهذا يخرج منه الخمس ويقسم باقية على الفائزين ، وأما هذه الآية ففي حكم النية وهو ما يؤخذ من أموال الكفار من غير قتال ولا إجفاف خيل ولا ركاب ، وإذا كان كذلك فكل واحدة من الآيتين في معنى غير معنى الأخرى ولها حكم غير حكم الأخرى فلا تمارض بينهما ولا نسخ ، وانظر كيف ذكر هنا لفظ النية وفي الأقال لفظ الغنيمة وقد تقرر في الفقه الفرق بين النية والغنيمة ، وأن حكمهما مختلف ، قاله أبو محمد بن القيس : وهو قول الجمهور وبه قال مالك وجميع أصحابه وهو أظهر الأقوال وأما فصل عمر في أرض مصر والعراق ، فالصحيح أنه فعل ذلك لمصلحة المسلمين بعد استطاعة قوس الفاتحين بقوله تعالى « ما أمأه الله على رسوله من أهل القرى » يريد بنير قتال ولا إجفاف خيل ولا ركاب ، فاستغنى بذكر ذلك أولاً عن ذكره ثانياً ولذلك لم تدخل الواو العاطفة في هذه الجملة لأنها من تمام الأولى فهي غير أجنبية منها فإنه بين في الآية الأولى حكم أموال بني النضير ، وبين في هذه الآية حكم ما كان منها من أموال غيرهم على العموم ، ويصرف النية فيما يصرف فيه خمس الغنائم لأن الله سوى بينهما في قوله لله وللرسول ولذي القربى واليتيم والمساكين وابن السبيل ، وقد ذكرنا ذلك في الأقال ماغنى عن إعادته وقد ذكرنا في الأقال معنى قوله لله وللرسول وما بعد ذلك (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) أى كيلا يكون النية الذي أمأه الله على رسوله من أهل القرى دولة يتنفع به الأغنياء دون الفقراء ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين فإنهم كانوا حينئذ فقراء ، ولم يعط الأنصار منها شيئاً فإهم كانوا أغنياء فقال بعض الأنصار لنا سهمنا من هذا النية فأمر الله هذه الآية ، والدولة بالضم والفتح مايدول الإنسان أى بدور عليه من الخير ، ويحتمل أن يكون من المداولة أى كيلا يتداول ذلك المال الأغنياء بينهم معى الفقراء بلا شيء (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) نزلت بسبب النية المذكور : أى ما آتاكم الرسول من النية فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، فكانها أمر المهاجرين بأخذ النية وهى للأنصار عنه ، ولفظ الآية مع ذلك عام في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نواحيه ، ولذلك استدل بها عبد الله بن مسعود على المسع من أبس الحرم المحيط ولعن الواشقة

الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَتَّبِعُونَ آيَةَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ
أُولَئِكَ هُمُ الصَّدُوقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْجَلُونَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ •
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا

والواصلة في القرآن لورود ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفقره) هذا بدل من قوله لدى القرى
واليتامى والمساكين وابن السبيل لبيان بذلك أن المراد المهاجرين ووصفهم بأنهم أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
لأنهم هاجروا من مكة وتركوا فيها أموالهم وديارهم (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) هم الأنصار
والدار هي المدينة لأنها كانت بلدهم والضمير في قبلهم للمهاجرين ، فإن قيل كيف قال تبوءوا الدار والإيمان
وإنما تبوءوا الدار أى تسكن ولا يقبوا الإيمان ؟ فالجواب من وجهين : الأول أن معناه تبوءوا الدار
وأخلصوا الإيمان فهو كقولك : علفتها تبنوا وماه باردا : تقديره : علفتها تبنوا وسقيتها ماء باردا ، الثاني أن المعنى
أنهم جعلوا الإيمان كأنه موطن لهم لتسكنهم فيه كما جعلوا المدينة كذلك . فلن قيل : قوله من قبلهم يقتضى
أن الأنصار سبقوا المهاجرين بنزول المدينة وبالإيمان ، فأما سبقهم لم ينزل المدينة فلا شك فيه لأنها
كانت بلدهم ، وأما سبقهم لم بالإيمان فشك ، لأن أكثر المهاجرين أسلم قبل الأنصار . فالجواب من
وجهين : أحدهما أنه أراد بقوله من قبلهم من قبل هجرتهم ، والآخر أنه أراد تبوءوا الدار مع الإيمان معا
أى جمعا بين الحالتين قبل المهاجرين ، لأن المهاجرين إنما سبقوا بالإيمان لا بقبول الدار فيكون الإيمان
على هذا مفعولا معه ، وهذا الوجه أحسن لأنه جواب عن هذا السؤال وعن السؤال الأول ، فإنه إذا كان
الإيمان مفعولا معه لم يلزم السؤال الأول ، إذ لا يلزم إلا إذا كان الإيمان مفعولا على الدار (ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا) قيل إن الحاجة هنا بمعنى الحسد ، ويحتمل أن تكون بمعنى الاحتجاج على
أصلها والضمير في يجدون للأنصار ، وفي أوتوا للمهاجرين ، والمعنى أن الأنصار تطيب قوسهم بما يبطاه
المهاجرون من النقي وغيره ، ولا يجدون في صدورهم شيئا يسبب ذلك (ويؤثرون على أنفسهم) أى يؤثرون
غيرهم بالمال على أنفسهم ولو كانوا في غاية الاحتياج والخصاصة هي الفاقة ، وروى أن سبب هذه الآية
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قسم هذه القرى على المهاجرين دون الأنصار قال للأنصار إن شئتم
قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاؤكنتموه في هذه الغنيمة وإن شئتم أسكنتم أموالكم وتركتم لم
هذه فقالوا بل نقسم لم من أموالنا وترك لم هذه الغنيمة ، وروى أيضا أن سببا أن رجلا من الأنصار
أضاعف رجلا من المهاجرين فذهب الأنصارى بالضيف إلى منزله فقالت له امرأته والله ما عندنا إلا قوت
الصبيان فقال لما نوى صيانك وأطفى السراج ، وقدى ما عندك الضيف ونومهم نحن أنا نأكل ولا تأكل
فعملا ذلك لما غذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عجب الله من فعلكم البارحة ونزلت الآية
(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) شح النفس هو البخل والطمع وفى هذا إشارة إلى أن الأنصار
وقام الله شح أنفسهم فذهبهم الله بذلك ، وبأنهم يؤثرون على أنفسهم وبأنهم لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا

الذين آمنوا وبنينا لكم روف رحيم . ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل
الكتاب لن أخرجكم لتخرجن منكم ولا نطبع فيكم أحدا أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم
لكاذبون . لن أخرجوا لا يخرجون معهم ولن قوتلوا لا ينصرونهم ولن نصروهم ليولوا الأدبار ثم
لا ينصرون . لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون . لا يقتلونكم جميعاً إلا في
قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون .
كُتِلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذُقُوا إِبَالِ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . كُتِلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا

المهاجرون وأنهم يحبون المهاجرين (والذين جاؤا من بعدهم) هذا معطوف على المهاجرين والأوصاف المذكورة قبل
فالمنى أن الفاء للمهاجرين والأوصاف ولؤلؤ الذين جاؤوا من بعدهم ويعني بهم الفترة الثالثة من الصحابة وهم من
هذا المهاجرين والأوصاف كالذين أسلوا يوم فتح مكة وقيل يعني من جاء بعد الصحابة وهم التابعون ومن تبعهم
إلى يوم القيامة وعلى هذا حملها مالك فقال إن من قال في أحد من الصحابة قول سوء فلا حظ له في الغنيمة
والفاء ، لأن الله وصف الذين جاؤوا بعد الصحابة بأنهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ، فمن قال هذا ذلك قد خرج عن الدين وصفهم الله (ألم تر إلى الذين نافقوا) الآية : نزلت في عبادة
ابن أبي بن سلول وقوم من المنافقين بعثوا إلى بني النضير ، وقالوا لهم ائتوا في حصونكم فإننا معكم كيف
ما قابلت حاكم (ولا نطبع فيكم أحدا أبداً) أى لا نسمع فيكم قول قاتل ولا نطبع من يأمرنا بخذلانكم ثم
كذبهم الله في هذه المواضع التي وعدوا بها ، فإن قيل : كيف قال ثلث نصروهم ليولوا الأدبار بعد قوله
لا ينصرونهم ؟ فالجواب : أن المنى على القرض والتقدير أى لو فرضا أن ينصروهم لولوا الأدبار (لأنتم
أشد رهبة في صدورهم من الله) (الرغبة هي الخوف ، والمنى أن المنافقين واليهود يخافون الناس أكثر مما
يخافون الله) لا يقتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر أى لا يقدرُونَ على قتالكم مجتمعين إلا
وهم في قرى محصنة بالأسوار والحدائق أو من وراء الحيطان دون أن يخرجوا إليكم (بأسهم بينهم شديد)
يعني عداوة بعضهم لبعض (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) أى تظن أنهم مجتمعون بالالفة المودة وقلوبهم منفردة
بالمخافة والصنهاء (كُتِلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً) أى هؤلاء اليهود كُتِلَ الذين من قبلهم يعني يهود بني قينقاع
فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجلاهم عن المدينة قبل بني النضير فكانوا أمثالهم وقيل يعني أهل بدر
الكفار ، فإنهم قبلهم ومثلهم في أن غلبوا وقهروا والاول أرجح لأن قوله قريبا يقتضي أنهم كانوا قبلهم
بعده يسيرة وذلك أوقع على بني قينقاع وأيضا فإن تمثيل بني النضير ببني قينقاع أليق لأنهم يهود مثلهم ، وأخرجوا
من ديارهم كما فعل بهم وذلك هو المراد بقوله ذاقوا وإبال أمرهم ، وقريبا ظرف زمان (كُتِلَ الشيطان) إذ قال
للإنسان اكفر) مثل الله المنافقين الذين أغروا يهود بني النضير ثم خذلهم بعد ذلك بالشيطان فإنه ينوي
ابن آدم ثم يبرأ منه والمراد بالشيطان والإنسان هنا الجنس ، وقيل أراد الشيطان الذي أغرى قريشا
يوم بدر وقال لهم إني جار لكم ، وقيل المراد بالإنسان برصيص العابد ، فإنه استودع امرأة فزين له الشيطان

كَفَرًا قَالُوا إِنِّي بِرَبِّكَ إِتْيَاءٌ ۚ فَأَعِظْهُم بِمَا هُمْ قَائِلُونَ ۚ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
 الظَّالِمِينَ ۚ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّقَامَتَ لَدُنْهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۚ
 وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۚ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ۚ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
 الْأَمْثَلُ نُصْرَتِهَا لِلنَّاسِ لَمَّا هُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۚ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۚ
 هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ۚ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

الوقوف عليها لحملت غفاف الفضيحة فزين له الشيطان قلها فلما وجدت مقتولة تبين ما فعل فتمرض له
 الشيطان قال له اسجد لي أنجيك فسجد له فركه الشيطان وقال له إنني بريء منك وهذا ضعيف في النقل، والأول
 أرجح (فكان عاقبتهم أنها في النار) الضميران يعودان على الشيطان والإنسان، وفي ذلك تمثيل للنافقين
 واليهود (ولتتظر نفس ما قدمت لند) هذا أمر بأن تنظر كل نفس ما قدمت من أعمالها ليوم القيامة ومعنى
 ذلك محاسبة النفس لتكشف عن السيئات وتزيد من الحسنات، وإعاصير من يوم القيامة يزد تهر ياله لأن كل
 ما هوأت قريب، فإن قيل: لمكرر الأمر بالتقوى؟ فالجواب من وجهين: أحدهما أنها تأكيد، والآخر وهو
 الأحسن أنه أمر أول بالتقوى استعدادا ليوم القيامة، ثم أمره ثانياً لأن الله خير بما يعملون، فلما اختلف
 الموجبات كرره مع كل واحد منهما (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) يعنى الكفار والنسيان هنا يحتتمل أن
 يكون بمعنى الترك أو النغلة أى نسوا حق الله بأنفسهم حقوق أنفسهم والظلمة (لو أنزلنا هذا القرآن على
 جبل) الآية: توبيخ لابن آدم على قوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن فإنه إذا كان الجبل يخضع
 ويتصدع لو سمع القرآن فما ظنك بابن آدم (عالم الغيب والشهادة) أى يعلم ما غاب عن المخلوقين وما شاهده
 وقيل الغيب الآخرة والشهادة الدنيا، والعموم أحسن (القدوس) مشتق من التقديس، وهو التنزه عن
 صفات المخلوقين وعن كل قص وعيب وصيغة فحول للبالغ كالسبح (السلام) في معناه قولان: أحدهما
 الذى سلم عباده من الجور، والآخر السليم من النقائص، وأصله مصدر بمعنى السلامة وصف به مبالغة
 أو على حذف مضاف تقديره ذو السلام (المؤمن) فيه قولان: أحدهما أنه من الأمن أى الذى آمن عباده،
 والآخر أنه من الإيمان أى المصدق لعباده في إيمانهم أوفى شهادتهم على الناس يوم القيامة أو المصدق
 نفسه في أقواله (المهيمن) في معناه ثلاثة أقوال الرقيب والشاهد والأمين، قال الزمخشري أصله مؤمن بالهزمة
 ثم أبدلت هاء (الجبار) في معناه قولان: أحدهما أنه من الإجبار بمعنى القهر، والآخر أنه من الجبر أى يجبر
 عباده برحمته، والأول أظهر (المتكبر) أى الذى له التكبر حق (البارئ) أى الخالق يقال أبرأ الله الخلق أى خلقهم

سورة الممتحنة

مدنية وآياتها ١٣ نزلت بمسند الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْعُدُوَّةِ

ولكن البارئ والماطر يراد بهما الذي برأ الخلق واختاره (المهذور) أي عاقى الصود (له الاسما الحسن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ، قال المؤلف قرأت القرآن على الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن الكاد فلما بلغت إلى آخر سورة الحشر قال لي ضع يدك على رأسك فقلت له ولم ذلك ، قال لأنني قرأت على القاضي أبي علي بن أبي الأحوص فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر قال لي ضع يدك على رأسك وأستد الحديث إلى عبد الله بن مسعود قال قرأت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر قال لي ضع يدك على رأسك قلت ولم ذلك يا رسول الله فذاك أبي وأمي ، قال أقرأني جبريل القرآن فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر ، قال لي ضع يدك على رأسك يا محمد قلت ولم ذلك قال إن الله تبارك وتعالى افتتح القرآن بضرب فيه فلما انتهى إلى خاتمة سورة الحشر أمر الملائكة أن تضع أيديها على رؤوسها فقالت ياربنا ولم ذلك قال إنه شفاء من كل داء إلا السام ، والسام الموت

سورة الممتحنة

(لا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) العدو يطلق على الواحد والجماعة ، والمراد به هنا كفار قريش وهذه الآية نزلت بسبب حاطب بن أبي بلتعة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد الخروج إلى مكة عام الحديبية فوری عن ذلك بخير فشاع في الناس أنه خارج إلى غير وأخبر هو جماعة من كبار أصحابه بقصدته إلى مكة منهم حاطب فكتب بذلك حاطب إلى قوم من أهل مكة فجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء فبعث علي بن أبي طالب والزيبر المقداد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فانطلقوا حتى وجدوا المرأة فقالوا لها أخرجي الكتاب فقالت مامعي كتاب فتشوا جميع رحلها فما وجدوا شيئا فقال بعضهم ما معها كتاب فقال علي بن أبي طالب ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذب الله ، والله تخرجن الكتاب أو لنجردنك قالت أعرضوا عني فأخرجته من قرون رأسها ، وقيل أخرجه من حيزتها فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحاطب من كتب هذا قال أنا يا رسول الله ولكن لا تهجل علي فراقه ما فعلت ذلك ارتدادا عن ديني ولا رغبة في الكفر ولكن كنت أمرا ملصقا قريش ، ولم أكن من أنفسها فأحببت أن تكون لي عندهم يد يروحني بها في قرايتي ، فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب عني هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق حاطب إنه من أهل بدر ، وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا تقولوا لحاطب إلا خيرا فقلت الآية عتابا لحاطب وزجرا عن أن يفعل أحد مثل فعله ، وفيها مع ذلك تشريف له ، لأن الله شهد له بالإيمان في قوله يا أيها الذين آمنوا (تلقون إليهم بالمودة) عبارة عن إصال المودة إليهم والتي تعدى بحرف جر وبغير حرف جر كقوله وألقيت عليك

وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ بِخُرُوجِ الرَّسُولِ بَأْنِ أَنْ تَأْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُخْرِجْتُمْ يَهُدَى فِي سَبِيلِ الْبَغْيِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْطَبَهُمُ السُّوءُ وَوَدَّوْا أَنْ تَكْفُرُوا بِهِ لَنْ تُنْفَعُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَا أُولَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْيَاءُ أَبَدًا حَتَّى تَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْتَغْفَرُ لَكَ وَمَا أَمْلَكَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

حجة مني، وهذه الجملة في موضع الحال من الضمير في قوله لا تتخذوا أو في موضع الصفة لأولياءه أو استئناف (وقد كفروا) حال من الضمير في لا تتخذوا أو في تلقون (يخرجون الرسول وإياكم) أي يخرجون الرسول ويخرجونكم يعني إخراجهم من مكة، فإنهم ضيقوا عليهم وآذوهم حتى خرجوا منها مهاجرين إلى المدينة، ومنهم من خرج إلى أرض الحبشة (أن تؤمنوا) مفعول من أجله أي يخرجونكم من أجل إيمانكم (إن كنتم تخرجتم يهودا في سبيل) جواب هذا الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه وهو لا تتخذوا، والتقدير إن كنتم تخرجتم يهودا في سبيل وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياءه وجهاداً مصدر في موضع الحال أو مفعول من أجله وكذلك ابتغاء (إن يتفقوكم) معناه إن يظفروا بكم (ووددوا لو تكفروا) أي تمنوا أن تكفروا فتكونون مثلهم، قال العنبري وإنا قال ودوا بلفظ الماضي بعد أن ذكر جواب الشرط بلفظ المضارع لأنهم أرادوا كفركم قبل كل شيء (إن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم) إشارة إلى ما قصد حاطب من رعي قرابته (يوم القيامة يفصل بينكم) يحتمل أن يكون من الفصل بالحكم بينهم أو من الفصل بمعنى التفريق أي يفرق بينكم وبين قرابتكم يوم القيامة، وقيل إن العامل في يوم القيامة ماقوله وذلك بعد (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه) الأسوة هو الذي يقتدى به فأمر الله المسلمين أن يقتدوا بإبراهيم الخليل عليه السلام وبالذين معه في عداوة الكفار والتبرئ منهم ومعنى والذين معه من آمن به من الناس، وقيل الأنبياء الذين كانوا في عصره وقرىبا من عصره، ورجع ابن عطية هذا القول بما ورد في الحديث أن إبراهيم عليه السلام قال لأزوجه ما على الأرض مؤمن بالله غيري وغيرك (برأه) جمع برأه (كفرنا بكم) أي كذبناكم في أقوالكم، ويحتمل أن يكون عبارة عن إفراط البيض والمقاطعة لهم (إلا قول إبراهيم لأبيه لا تستغفرن لك) هذا استثناء من قوله أسوة حسنة، فالمراد اقتداء بهم في عداوتهم للكفار ولا تقتدوا بهم في هذا، لأن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، وقيل الاستثناء من التبرئ والقطعية، والمعنى تبرأ إبراهيم والذين معه من الكفار إلا أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبتنا وإليك المصير) هذا من كلام سيدنا إبراهيم عليه السلام والذين معه وهو متصل بما قبل

وَلَا تَرْبُوا إِلَيْكَ أُمَّةً مَوْحِيَةً لَكُمْ فِيهِمْ سِوَةَ حَسَنَةٍ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . عسى أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ
صَّوْرٌ رَّحِيمٌ . لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا
إِلَيْهِمْ إِنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ الْفُسْطُيْنِ . إِمَّا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا
عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَاثْبُتْنَهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلَتْهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ

الاستئناء فهو من جملة ما أمروا أن يقتصدوا به (ربنا لا نجعلنا فتنه للذين كفروا) في معناه قولان . أحدهما
لا نتصرم علينا فيكون ذلك لم فتنه وسبب ضلالهم لأنهم يقولون غلبناهم فيكون ذلك لم لنا على الحق
وم على الباطل . والآخر : لا تسلطهم علينا فيفتنوا عن ديننا ، ورجح ابن عطية هذا ، لأنه دعاء لأنفسهم
وأما على القول الأول فهو دعاء للكفار ولكن مقصدهم ليس الدعاء للكفار وإنما هو دعاء لأنفسهم
بالنصر بحيث لا يفتنن الكفار بذلك (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما أمر الله
المسلمين بمداواة الكفار ومقاطعتهم فامتنوا ذلك على ما كان بينهم وبين الكفار من القرابة فعمل الله صدقهم
فأنسهم بهذه الآية ودعاهم بأن يجعل بينهم مودة ، وهذه المودة كلت في فتح مكة فإنه أسلم حينئذ سائر قريش
وقيل المودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب سيد قريش ، ورد ابن عطية هذا
القول بأن زوج أم حبيبة كان قبل نزول هذه الآية (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) رخص الله
للمسلمين في مبرة من لم يقاتلهم من الكفار ، واختلف فيهم على أربعة أقوال : الأول أنهم قبائل من العرب
منهم خزاعة وبنو الحارث بن كعب كانوا قد صالحوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أن
لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه . الثاني أنهم كانوا من كفار قريش لم يقاتلوا المسلمين ولا أخرجوهم من مكة ،
والآية على هذين القولين ، نسوخة بالقتال : الثالث أنهم النساء والعبدان ، وفي هذا ورد أن أسماء بنت أبي بكر
الصديق قالت يارسول الله إن أمة قدمت علي وهي مشركة فأصلحها قال نعم صلى أمك . الرابع أنه أراد من
كان بمكة من المؤمنين الذين لم يهاجروا ، وأما الذين نهي الله عن مودتهم لأنهم قاتلوا المسلمين وظاهروا
على إخراجهم فهم كفار قريش (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن) أي اختبروهن
لتعلموا صدق إيمانهن ، وإيمانها من مؤمنات لظاهر حالهن ، وقد اختلف في هذا الامتحان على ثلاثة أقوال :
أحدها أن تستحلف المرأة أنها مهاجرت لبغضها في زوجها ولا تخوف وغير ذلك من أعراض الدنيا سوى
حباؤه ورسوله والدار الآخرة ، والثاني أن يعرض عليها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والثالث
أن تعرض عليها الشروط المذكورة بعد هذا من ترك الإشراك والسرقة ، وقتل أولادهم وترك الزنا والبهتان ،
والعصيان ، وإذا أقرت بذلك فهو امتحانها قاله عائشة رضي الله تعالى عنها (فإن عاتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى
الكفار) نزلت هذه الآية أثر صلح الحديبية ، وكان ذلك الصلح قد تضمن أن يرد المسلمين إلى الكفار ، وكل من جاء

وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَلَا تَجِدُوا لَكُمْ عَنْهُنَّ مَا أَنْفَقْتُمْ مِمَّا أَنْفَقْتُمْ لِيُنْكِحَنَّ أَهْلَهُنَّ وَيُعْطِيَ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
وَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاتَّخِذُوا أَوْلِيَاءَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا يَقْبَلُوا فَاتَّخِذُوا أَوْلِيَاءَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاللَّهُ

مسئلا من الرجال والنساء فندخ الله أمر النساء بهذه الآية ومنع من رد المومنة إلى الكفار إذا هاجرت إلى المسلمين وكانت المرأة التي هاجرت حيثض أمية بنت بشر امرأة حسان بن الـدحدحة ، وقيل سيمية الأسلمية ، ولما هاجرت جاء زوجها فقال يا محمد ردها علينا فإن ذلك في الشرط الذي لنا عليك فزلت الآية : فاتممتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يردوها وأعطى مهرها لزوجها ، وقيل زلت في أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط هربت من زوجها إلى المسلمين واختلف في الرجال هل حكمهم في ذلك كالنساء فلا يجوز المهادنة على رد من أسلم منهم ، أو يجوز حتى الآن على قولين والأظهر الجواز لأنه إنما نسخ ذلك في النساء (لأنه حل لهم ولاهم يحلون لهن) هذا تعليل المنع من رد المرأة إلى الكفار وفيه دليل على ارتفاع النكاح بين المسلمين والمسلات (وأتوم ما أنفقوا) يعني أعطوا الكفار ما أعطوا نساءهم من الصدقات إذا هاجرن ثم أباح للمسلمين تزويجهم بالصدقات (ولا تمسكوا بكوافر) المعصم جمع عصمة أى الكاح فأمر الله المسلمين أن يبارقوا نساءهم الكوافر ، يعنى المشركات من عبدة الأوثان ، فالآية على هذا محكمة ، وقيل يعنى كل كافرة فعل هذا نسخ منها جواز تزوج الكنائيات لقوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ، وروى أن الآية زلت في امرأة لعمر بن الخطاب كانت كافرة فطلقها (واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا) أى اطلبوا من الكفار ما أنفقتم من الصدقات على أزواجكم اللاتي فرون إلى الكفار ، ولطلب الكفار منكم ما أنفقوا على أزواجهم اللاتي هاجرن إلى المسلمين (وإن قاتلتموهم فأتوا الكفار فما يقبضهم فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا) معنى قاتلتموهم من أزواجكم إلى الكفار هروب نساء المسلمين إلى الكفار ، والخطاب في قوله فما يقبضهم وأتوا الذين ذهبوا أزواجهم للمسلمين وقوله عاقبتهم ليس من العقاب على الذنب وإنما هو من العقبي أى أصبتم عقبي وهى الغنيمة أو من التعاقب على الشيء كما يتعاقب الرجلان على الدابة إذا ركبها هذا مرة وهذا مرة أخرى ، فلما كان نساء المسلمين يهربون إلى الكفار ونساء الكفار يهربون إلى المسلمين جعل ذلك كالتعاقب على النساء وسبب الآية أنه لما قال الله واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا : قالوا الكفار لا رضى بهذا الحكم ولا نمطى صدقات من هربت زوجته إلينا من المسلمين ، فأنزل الله هذه الآية الأخرى وأمر الله المسلمين أن يدفعوا الصدقات لمن هربت زوجته إلينا من المسلمين إلى الكفار ويكون هذا المدفوع من مال الغنائم على قول من قال إن معنى فما يقبضهم غنمتم ، وقيل من مال الفء ، وقيل من الصدقات التي كانت تدفع للكفار إذا فر أزواجهم إلى المسلمين فأزال الله دفعها إليهم حين لم يرضوا حكمه وهذه الأحكام التي تضمنتها هذه الآية ، قد ارتفعت لأنها زلت في قضايا معينة وهى مهادنة النبي صلى الله عليه وسلم مع مشركي العرب ثم زالت هذه الأحكام بارتجاع الهدنة فلا يجوز مهادنة المشركين من العرب إنما هو في حقهم الإسلام أو السيف ، وإنما يجوز مهادنة أهل الكتاب والمجوس لأن الله قال في المشركين اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وقال في أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم

وَلَا يَزِينَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْ أَمَّا هُوَ وَلَا يَأْتِيَنَّ يَهْتَنُّ بِفَتْرَتِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِ وَأَرْجُلَيْهِ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَرْوُوفٍ قَائِمِينَ وَاسْتَفْرُغْنِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَفْسُقُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَفْسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ •

في المجوس سواهم سنة أهل الكتاب (يا أيها التي إذا جاءك المؤمنات يابصنك) هذه البيعة بيعة النساء في ثاني يوم الفتح على جبل الصفا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يابصن بالكلام ولا تمس يده يد امرأة وورد هذا في الحديث الصحيح عن عائشة، وروى أنه صلى الله عليه وسلم لف على يده ثوبا كثيفاً ثم لمس النساء يده كذلك وقيل إنه غمس يده في إناه فيه ما ثم دفعه إلى النساء، فتمسن أيديهن فيه (ولا يأتين بيتان) معناه عند الجمهور أن تنسب المرأة إلى زوجها ولدا ليس له وكانت المرأة تلتقط الولد، فتقول لزوجها هذا ولدي منك وإنما قال بفترته بين أيديهن وأرجلهن لأن يعلها الذي تعمل فيه الولد بين يديها وفرجها الذي تلده به بين رجلها، واختار ابن عطية أن يكون البيتان هنا على العموم بأن ينسب للرجل غير ولده أو تقتري على أحد بالقول أو تكذب فيها أثمنها الله عليه من الحيض والحمل وغير ذلك، وإلى هذا أشار بعض الناس بأن قال بين أيديهن يراد به اللسان والتم وبين الأرجل يراد به الفرج (ولا يابصنك في معروف) أي لا يابصنك فيما جاءت به الشريعة من الأوامر والنواهي ومن ذلك الهوى عن الناحية وشق الجيوب، ووصل الشعر وغير ذلك مما كان نساء الجاهلية يفعلنه، وورد في الحديث أن النساء لما يابصن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المباينة، فقررهن على أن لا يصرقن قالت هند بنت عتبة وهي امرأة أبي سفيان بن حرب يارسول الله إن أباسفيان رجل شحيح، فهل على إن أخذت من ماله بغير إذنه، فقال لها خذي ما يكفيك وولدتك بالمعروف فلما قررهن على أن لا يزينن، قالت هند يارسول الله أتزني الحرة؟ فقال عليه الصلاة والسلام لا تزني الحرة يعني في غالب المرأة، وذلك أن الزنا في قريش إنما كان في الإمام فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت نحن ريتنهم صفارا وقتلهم أنت يدر كبارا، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفهن على أن لا يابصنك في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس وفي أنفسنا ن نصيبك، وهذه المباينة للنساء غير معمول بها اليوم، لأنه أجمع العلماء على أنه ليس للإمام أن يشترط عليهن هذا فإذا أن تكون منسوخة ولم يذكر الناسخ، أو يكون ترك هذه الشروط لأمرها قد تقررت وعلت من الشرع بالضرورة فلا حاجة إلى اشتراطها (لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) يعني اليهود وكان نصر قدام المسلمين يتوعد إليهم ليصيبوا من أموالهم، وقيل يعني كفار قريش، والأول أظهر لأن الغضب قد صار عرفا لليهود كقوله وغير المتغضوب عليهم، (قد يفسقوا الآخرة كما يفس الكفار من أصحاب القبور) من قال إن القوم الذين غضب الله عليهم هم اليهود، فمضى يفسقوا من الآخرة يفسقوا من خير الآخرة والسعادة بها ومن قال إن القوم الذين غضب الله عليهم هم كفار قريش، فالمضى يفسقوا من وجود الآخرة، وصحتها لأنهم مكذبون بها تكذبا جزما وقوله • كما يفس الكفار من أصحاب القبور • يحتمل وجهين: أحدهما أن يرد كما يفس الكفار المكذبون بالبحث من بحث أصحاب القبور قوله من أصحاب

سورة الصف

مدنية وآياتها ١٤ نزلت بعد التائبين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . سَبِّحَ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ يَبْتَغُونَ مَرْصُوسًا . وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُومُوا لِمَ تَقُولُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ . وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي لَكُمْ أَسْرَافِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ

يتعلق يشي وهو على حذف مضاف ، والآخر أن يكون من أصحاب القبور ليان الجنس أي كما يشي الذين في القبور من سعادة الآخرة لانهم يقيموا أنهم يعذبون فيها

سورة الحواريين

(لم تقولون ما لا تعملون) في سببها ثلاثة أقوال أحدها قول ابن عباس أن جماعة قالوا وودنا أن نعرف أحب الأعمال إلى الله فنعمله فقرررض الله الجهاد فكرمه قوم فزلت الآية والآخر أن قوما من شبان المسلمين كانوا يتحدثون عن أنفسهم في الغزو بما لم يفعلوا ويقولون فعلنا وصنعنا وذلك كذب فزلت الآية زجرا لهم والثالث أنها نزلت في المناقذين لأنهم كانوا يقولون للذين آمنوا معكم ومنكم ثم يظهر من أفعالهم خلاف ذلك وهذا ضعيف لأنه خاطبهم بقوله يا أيها الذين آمنوا إلا أن يريد أنهم آمنوا بزعمهم وفيها يظهر من ومع ذلك حكم الآية على العموم في زجر من يقول ما لا يفعل (كبر مقنا عند الله أن تقولوا ما لا تعملون) كان بعض السلف يستحي أن يعظ الناس لأجل هذه الآية ويقول أخاف من مقت الله والمقت هو البغض لريبة أو نحوها وانتصب مقنا على التخيرو أن تقولوا فاعل وقيل فاعل كبر محذوف تقديره كبر فلعلمكم مقنا وأن تقولوا بديل من الفاعل المحذوف أو خبرا بابتداء معضم (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) ورود هذه الآية هنا دليل على أن الآية التي قبلها في شأن القتال وقال بعض الناس قتال الرجلة أفضل من قتال الفرسان لأن الرماض فيه يتمكن أكثر ما يتمكن الفرسان قاله ابن عطية وهذا ضعيف خفي على قائله مقصدا الآية وليس المراد قتل الرماض وإنما المراد الثبوت والجدي في القتال (كانهم بنيان مرصوص) المرصوص هو الذي يضم بعضه إلى بعض وقيل هو المعقود بالوصاص ولا يبعد أن يكون هذا أصل اللفظ (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني) كانوا يؤذونه بسوء الكلام وبمعيانه وتقبيصه وانظر في الأحزاب ولا تكونوا كالذين آذوا موسى (وقد تعلمون أني رسول الله إليكم) هذا إقامة حجة عليهم وتوبيخ لهم وتقبيح لإذائهم مع علمهم بأنه رسول الله ولذلك أدخل قد الدالة على التحقيق (فلما زاغوا أزاعه الله قلوبهم) هذه عقوبة على الذنب بذنب وزيف القلب هو ميله عن الحق (وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل) إنما قال موسى يا قوم وقال عيسى يابني إسرائيل لأنه لم يكن له فهم أب (مصدقا لما بين يدي من الأنوار) معناه مذكور في البقرة في قوله صدقا لما معكم (ومبشرا برسول) عن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى ياروح

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَلَمْ يَمَسُّهُمُ الْكُفْرُ وَلَئِنْ لَمْ يَأْمُرْنَا بِالْإِيمَانِ لَوَفَّيْنَا نَارًا زَاكِيَةً وَلَئِنْ لَمْ يَأْمُرْنَا بِكَرَمِ الْوَجْهِ لَوَفَّيْنَا نَارًا زَاكِيَةً وَلَئِنْ لَمْ يَأْمُرْنَا بِكَرَمِ الْوَجْهِ لَوَفَّيْنَا نَارًا زَاكِيَةً وَلَئِنْ لَمْ يَأْمُرْنَا بِكَرَمِ الْوَجْهِ لَوَفَّيْنَا نَارًا زَاكِيَةً

سورة الجمعة

مدينة وآياتها ١١ نزلت بعد الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • يَسْجُدُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ •

أفهل بعد ما نؤمن أمة قال نعم أمة أحد حكماء علماء أمة أرباب (اسمه أحمد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع الله أسماء أنا محمد وأنا أحد أو أنا المسيح الذي يدعو الله في الكفر أو أنا الخاشع الذي يحشر الله الناس على قبيح أو أنا العاقب فلا ينبغي بدعي وأحمد مشتق من الحمد فيحمل أن يكون ضلالي بها أو يكون صفة سمي بها كأحمد ويحمل أن يكون بمعنى حامد أو بمعنى محمود كحمد (فلما جاءهم بالآيات) يحمل أن يريد عيسى أو محمد عليهما الصلاة والسلام يؤيد الأول اتصاله بما قبله ويؤيد الثاني قوله وهو يدعي إلى الإسلام لأن الداعي إلى الإسلام هو محمد صلى الله عليه وسلم (يريدون ليطلقوا نوراثة) ذكر في برائة (تؤمنون بالله) الآية تفسير لتجاراة المذكورة قال الأخفش هو عطف يان عليها (ينفر لكم) جزم في جواب تؤمنون لأنه بمعنى الأمر وقد قرأه ابن مسعود أمثوا وجاءهوا على الأمر لأنه يقتضي التحريض (وأخرى تحبونها) ارتفع أخرى على أنه خبر ابتداء مضمر تقديره ولكم نعمة أخرى أو انتصب على أنه مفعول بفعل مضمر تقديره وينعمكم أخرى (نصر من الله) تفسير لأخرى فهو بدل منها (ويشير المؤمنين) قال الأخفشى عطف على تؤمنون بالله لأنه في معنى الأمر (كونوا أنصارا) جمع ناصر وقد غلب اسم الأنصار على الأوس والخزرج مما هم الله بوليس ذلك المراد هنا (كما قال عيسى ابن مريم) هذا التنبيه بحمل على المعنى لأن ظاهره كونوا أنصارا الله كقول عيسى والمعنى كونوا أنصارا الله كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله وقد ذكر في آل عمران معنى الحواريين وأنصاري إلى الله (فأصبحوا ظاهرين) قيل لهم ظهوروا بالحجة ، وقيل لهم غلبوا الكفار بالقتال بعد رفع عيسى عليه السلام ، وقيل إن ظهور المؤمنين منهم هو بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة الجمعة

(القدس) ذكر في الحشر (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) يعنى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ،

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ • مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِقَسٍ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أُولِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ • قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَقْرُونُ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ مِنْكُمْ ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْقَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ

والأُمِّيِّينَ هم العرب ، وقد ذكر معنى الأُمِّيِّينَ في الإعراف (وآخرين منهم) صطفوا على الأُمِّيِّينَ وأراد بهم هؤلاء فارس وسائر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآخرون فأخذوا يسلمون الفارسي ، وقالوا لو كان العلم بالثبوت بالناس رجال من هؤلاء يعني فارس ، وقيل هم الروم ومنهم على هذين القولين يريد به في البشرية وفي الدين لافي النسب وقيل هم أهل اليمن ، قيل النابون ، وقيل هم سائر المسلمين والأول أرجح لوروده في الحديث الصحيح (لما يلحقوا بهم) أي لم يلحقوا بهم لنفي وسيلحقون وذلك أن لما ذكر المأخوذ القريب من الحال (ذلك فضل الله) إشارة إلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهداية الناس به (مثل الذين حملوا التوراة) يعني اليهود ومعنى حملوا التوراة كلّفوا العمل بها والقيام بأوامرها ونواهيها (لم يحملوها) لم يطيعوا أمرها ولم يعملوا بها ، شبههم الله بالحمار الذي يحمل الأسفار على ظهره ولم يدر ما فيها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) يعني اليهود الذين كذبوا سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وهم الذين حملوا التوراة ولم يحملوها لأن التوراة تنطق بنبوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فكل من قرأها ولم يؤمن به فقد حالف التوراة (تمنوا الموت) ذكر في البقرة (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) التذلل للصلاة هو الأذان لها ومن في قوله من يوم الجمعة ليان إذا ، وتفسير له وذكر أنه يراد به الخطبة والصلاة ، ويتعلق هذه الآية ثمان مسائل الأولى اختلف في الأذان للجمعة هل هو سنة كالأذان لسائر الصلوات أو واجب لظاهر الآية لأنه شرط في السعي لها أن يكون عند الأذان والسعي واجب فالأذان واجب . الثانية كان الأذان للجمعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جدار المسجد وقيل على باب المسجد وقيل كان بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر وقد كان بنو أمية يأخذون بهذا ونقي بقرطبة زماناً وهو باق في المشرق إلى الآن قال أبو محمد بن القيس قال مالك في الجمعة إن هشام بن عبد الملك هو الذي أحدث الأذان بين يديه قال وهذا دليل على أن الحديث في ذلك ضعيف . الثالث كان الأذان للجمعة واحداً ثم راد عثمان رضى الله عنه البداء على الزوراء ليسمع الناس واختلف الفقهاء هل المستحب أن يؤذن فيها اثنان أو ثلاثة : الرأفة ، السعي في الآية بمعنى المشي لا بمعنى الجري وقرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله وهذا تفسير للسعي فهو بخلاف السعي في قول رسول الله

لَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا نودي الصلاة فلا تأتوها وأتم تسعون . الخامسة ، حضور الجمعة واجب
لحمل الأمر الذي في الآية على الوجوب باتفاق إلا أنها لا تجب على المرأة ولا على العبي ولا على المريض
باتفاق ولا على العبد والمسافر عند مالك والجمهور خلافا للظاهرية وتعلقوا بمضمون الآية وحجة الجمهور قول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم الجمعة واجبة على كل مسلم في جماعة إلا أربعة عبد مملوك أو امرأة
أو صبي أو مريض وحجتهم في المسافر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان لا يقيم الجمعة في السفر
واختلف هل تنقطع الجمعة بسبب المطر أم لا . وهل يجوز للمروس التخلف عنها أم لا ، والمشهور أنها
لا تنقطع عنه لمعوم الآية ، السادسة اختلف متى يمين الإقبال إلى الصلاة فقيل إذا زالت الشمس ، وقيل
إذا أذن المؤذن وهو ظاهر الآية ، السابعة اختلف في الموضع الذي يجب منه السعي إلى الجمعة فقيل ثلاثة
أميال وهو مذهب مالك وقيل ستة أميال وقيل تجب على من كان داخل المصر ، وقيل على من سمع النداء ، وقيل
على من آواه الليل إلى أهله ، الثامنة اختلف في الوالي هل هو من شرط الجمعة أم لا على قولين ، والمشهور
سقوطه لأن الله لم يشترطه في الآية (وذروا البيع) أمر بترك البيع يوم الجمعة إذا أخذ المؤذنون في الأذان
وذلك على الوجوب فيقتضي تحريم البيع واختلف في البيع الذي يفقد في ذلك الوقت هل يفسخ أم لا
واختلف في بيع من لا تلزمهم الجمعة من النساء والعبد هل يجوز في ذلك الوقت أم لا والأظهر جوازه لأنه
إنما منع منه من يدعى إلى الجمعة ويجرى النكاح في ذلك الوقت مجرى البيع في المنع (فانتشروا في الأرض) هذا الأمر
للإباحة باتفاق وحكي الإجماع على ذلك ابن عطية وابن القرس (وابتغوا من فضل الله) قيل معناه طلب المعاش فالأمر
على هذا الإباحة وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الفضل المبغى عبادة مريض أو صلة صديق أو اتباع جنازة
وقيل هو طلب العلم وإن صح الحديث لم يعدل إلى سواء (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) سبب الآية أن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان قائما على المنبر يخاطب يوم الجمعة فأقبلت عير من الشام بطعام وصاحب
أمرها دحية بن خليفة الكلبي وكانت عادتهم أن تدخل العير المدينة بالطبل والصياح سرورا بها فلما دخلت
العير كذلك انفض أهل المسجد إليها وتركوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما على المنبر ولم يبق معه إلا اثني
عشر رجلا قال جابر ابن عبد الله أنا أحدم وذكر بعضهم أن منهم عشرة المشهود لهم بالجنة واختلف في
الثاني عشرة فقيل عبد الله مسعود وقيل عمار بن ياسر وقيل إنما يبق معه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانية وروى
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هؤلاء لقد كانت الحجارة سموت في السماء على المنضفين وظاهر الآية يقتضي أن
الجماعة شرط في الجمعة وهو مذهب مالك والجمهور إلا أنهم اختلفوا في مقدار الجماعة الذين تتعد بهم الجمعة
فقال مالك ليس في ذلك عدد محدد وإنما جمعة قومهم قرية وروى ابن الماجشون عن مالك ثلاثون
وقال الشافعي أربعون وقال أبو حنيفة ثلاثة مع الإمام وقيل اثني عشر عدد الذين بقوامع النبي صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم ، فإن قيل : لم قال انفضوا إليها بضيم المفرد وقد ذكر التجارة واللهم ؟ فالجواب من وجوه أحدها أنه
أراد انفضوا إلى الله وانفضوا إلى التجارة ثم حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه قاله الزمخشري والآخر أنه

اللَّهُ وَمِنَ الشَّجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ،

سورة المنافقون

مدينة وآياتها ١١ نزلت بمسجد الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ • اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَحَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَمُمْ لَا يَفْقَهُونَ • وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ

قال ذلك تهما بالتجارة إذ كانت أم وكانت هي سبب اللهوم يكن اللهوم سببا قاله ابن عطية (وتركوك قائما) اختلفوا في القيام هل هو واجب أم لا ، وإذا قلنا بوجوبه فهل هو شرط فيها أم لا ، فن أوجه واشترطه أخذ بظاهر الآية من ذكر القيام ومن لم يوجهه رأى أن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لم يكن على الوجوب ومذهب مالك أن من سنة الخطبة الجلوس قبلها والجلوس بين الخطبتين وقال أبو حنيفة لا يجلس بين الخطبتين لظاهر الآية وذكر القيام فيها دون الجلوس ، وحجة مالك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل ما عند الله خير من اللهوم ومن التجارة) (إن قيل لم قدم اللهومنا على التجارة وقدم التجارة قبل هذا على اللهوم؟ فالجواب أن كل واحد من الموضوعين جاء على ما ينبغي فيه وذلك أن العرب تارة يبتدئون بالأكثر ثم ينزلون إلى الأقل كقولك فلان يخنون في الكثير والقليل فبدأت بالكثير ثم أردفت عليه الحياطة فيا دونه وتارة يبتدئون بالأقل ثم يرتفعون إلى الأكثر كقولك فلان أمين ، على القليل والكثير فبدأت بالقليل ثم أردفت عليه الأمانة فيما هو أكثر منه ولو عكست في كل واحد من التالين لم يكن حسنا لما لك لو قدمت في الحياطة القليل لعلم أنه يخنون في الكثير من باب أولى وأخرى ولو قدمت في الأمانة ذكر الكثير لعلم أنه أمين في القليل من باب أولى وأخرى فلم يكن لذكره بعد ذلك قائمة وكذلك قوله إنارأوا تجارة وألهومأ انفضوا إليها ، قدم التجارة متالين أنهم ينفضون إليها وأهم مع ذلك ينفضون إلى اللهوم الذي هو دونها وقوله خير من اللهوم ومن التجارة قدم اللهوم ليين أن ما عند الله خير من اللهوم وأنه أيضا خير من التجارة التي هي أعظم منه ولو عكس كل واحد من الموضوعين لم يحسن

سورة المنافقون

(إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله) كانوا يقولون بأستهم ما ليس في قلوبهم فلذلك كذبهم الله بقوله (والله يعلم إن المنافقين لكاذبون) أي كذبوا في دعوائهم الشهادة بالرسالة ، وأما قوله والله يعلم إنك لرسوله فليس من كلام المنافقين وإنما هو من كلام الله تعالى ، ولولم يذكره لكان يوم أن قوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون إبطال للرسالة ، فوسطه بين حكاية المنافقين وبين تكذيبهم ليزيل هذا الوم وليحقق الرسالة وعلى هذا ينبغي أن يوقف على قوله لرسول الله (جنة) ذكر في المجادلة (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) الإشارة إلى سوء عملهم وفضيحتهم وتوبيخهم ، وأما قوله آمنوا ثم كفروا فيحتمل وجهين : أحدهما أن يكون

سَمِعَ قَوْلَهُمْ كَانَتْ حُجُبٌ مُسْتَدَّةٌ يَحْصُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ الْمَدَى فَأَحْزَمَ قَتْلَهُمْ اللَّهُ أَنْ
يُفَكُّوْنَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْمِعْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَجْعَلُونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ •
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْمِعْتَ لَهُمْ لَمْ يَلْهَثُوا يَسْمِعْ لَهُمْ أَنْ يُفْهَرْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ • ثُمَّ الَّذِينَ
يَقُولُونَ لَا تَنْقُلُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَضُوا وَقِهِ خِرَابُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ

مِمَّنْ آمَنَ مِنْهُمْ إِيْمَانًا كَاسِيًّا ثُمَّ بَاقٍ بِعَدَدِكَ ، وَالْآخِرُ أَنْ يَرِدَ آمُوا فِي الظَّاهِرِ كَقَوْلِهِ ، وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ
يَنْتَرِازُونَ أَنَّهُمْ وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَاسَّخُوا بِهِمْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ (وَأَنْ يَقُولُوا سَمِعَ قَوْلَهُمْ) نَعْنِي أَهْمُ
لِصَلَةِ الْخُطَابِ وَالْمَشْرِقِ فِي قَوْلِهِ وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَاسَّخُوا بِهِمْ فِي سَمْعِ قَوْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ
عَاطَبَ (كَأَنَّهُمْ حُجِبَ مُسْتَدَّةٌ) شَبَّهَ بِالْحُجُبِ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مَنَظَرًا لِأَعْرَافِ الرَّعْشِيِّ (إِنَّمَا شَبَّهَهُمْ
بِالْحُجُبِ الْمُسْتَدَّةِ إِلَى حَالِطٍ لِأَنَّ الْحُجُبَ إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنَعَةٌ عِلَاقِ الْحُجُبِ الَّتِي فِي سَقَفِ
أَوْ مَرُوسَةٍ فِي حِدَارٍ فَإِنْ مِثْلَهَا حِجْلَةٌ مَضْفَاةٌ فَالْتَفِيقُ عَلَى هَذَا فِي عَمِّ الْمَضْفَاةِ ، وَقِيلَ كَانُوا يَسْتَدُونَ فِي جُلُوسِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُمْ فِي اسْتِدَادِهِمْ بِالْحُجُبِ الْمُسْتَدَّةِ إِلَى الْحَالِطِ (يَحْصُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ)
هِيَ بَارَةٌ مِنْ شَلَّةِ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ أَهْمُ كَانُوا إِذَا سَمِعُوا صِيحًا عُلُوًّا أَنْ إِلَى صَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَأْمُرُ بِتَقْلِيمِهِ (تَقْلِيمُهُمْ) أَتَى عَلَيْهِمْ بِتَضَمُّنِهِمْ وَتَضَمُّنِ أَحْرَامِهِمْ (أَنْ يَفَكُّوْنَ) أَيُ كَيْفَ يَصْرُفُونَ
عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ ظُهُورِهِ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْمِعْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ) أَيُ أَمَّا لَوْ إِعْرَاضًا
وَاسْتِكْبَارًا وَتَقْصِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا بَعْدَهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَجَ فِي غُرُوبِهِ مِنَ الْمَصْطَلِقِ مَلُغٍ
الْمَاسِرِ إِلَى مَا أَدْحَمُوا عَلَيْهِ وَكَانَ مِنْ أَدْحَمٍ عَلَيْهِ سَجْدًا سَجْدًا لَمُرِّهِ بِالْخُطَابِ وَسَنَانِ الْحَقِّ حَلِيفِ
لَعِبْدِ اللَّهِ نَبِيِّ بْنِ رَسُولِ رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ طَلَمَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَضَمَّنَ سَنَانًا وَدَعَا بِالْأَصَارِ وَدَعَا بِهَاجَةِ الْمُهَاجِرِينَ
فَقَالَ عِدَّةُ اللَّهِ مَا أَنْ وَاقِعًا مَلُغًا وَمِثْلَ هَؤُلَاءِ هِيَ الْمُهَاجِرِينَ لَا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ مِنْ كَلَامِكَ يَا كَلَامَكَ ثُمَّ قَالَ تَنْزِيحًا
إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَابَ مِنْهَا الْأَوَّلُ هِيَ الْأَعْرَابُ وَهِيَ وَأَتَانَهُ وَيَسِي الْمَالِدِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمِنْ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّمَا يَقِيمُ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ نَسَبَ مَوْتِكُمْ وَإِعْاقَتَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ قَطَعْتُمْ
ذَلِكَ عَنْهُمْ لَفَرَّوْا مِنْ مَدِينَتِكُمْ سَمِعَهُ يَدْرَأُ مِنْ مَدِينَتِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلُغًا ذَلِكَ عِدَاةُ بَنِي
أَبِي إِبْرَاهِيمَ لَخَلَفَ أَمَّا مَقَالٌ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا وَكَذَبَ رِيْدَا مَرَلَتِ السُّورَةُ عِنْدَ ذَلِكَ نَسَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى زَيْدٍ وَقَالَ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ بِأَرْيَدِ غُرَى عِدَّةِ اللَّهِ مِنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ لَوْلَا مَعَتِ النَّاسُ ، فَقِيلَ لَهُ أَهْوَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعْرِضُكَ طَوِي رَأْسَهُ إِسْكَارًا لِمَا لَرَأَى وَقَالَ أَسْرَتُونِي بِالْإِسْلَامِ فَأَسْلَمْتُ
وَأَسْرَتُونِي بِأَدَاءِ رُكْعَةٍ مَالِي صَعَلْتُ وَلَمْ يَبْقَ لِي إِكْرَامٌ إِلَّا أَنْ تَأْمُرَ بِي أَنْ أَهْوَ لِحَمْدِ اللَّهِ مَا عَدَّ اللَّهُ مِنْ أَنْ يَسَدَ
ذَلِكَ قَلِيلٌ وَأَسْنَدَتْ هَذِهِ الْأَهْوَالُ الَّتِي قَالُوا عِدَاةُ بَنِي إِبْرَاهِيمَ لَخَلَفَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ سَاعَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ
يُؤَاقِبُهُ عَلَيْهِمْ (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْمِعْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْمِعْ لَهُمْ) رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ إِنْ تَسْمِعْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
ظَنَّ يَسْمِعُ اللَّهُ لَهُمْ قَالَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ طَا مَعْدَ اللَّهِ أَنْ رَأَى أَحْصَاهُ
مَاضُوا شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَأَحْرَأَهُ لَا يَسْمِعُ لَهُمْ يَوْجَهُ وَفِي هَذَا نَظَرٌ ، لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ ، لَمْ

لَا يَمْلِكُونَ • يَقُولُونَ لَنْ رَحِمَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلَهُ الْفَتْحُ وَلَهُ الْوَيْثُونَ
وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ • يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ يَنْسَوْنَ وَأَمَّا الْكُفَّاءُ لَعْنُهُمْ أَعْمَى الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ عَاقِلَاتٍ وَلَهُمْ
ذَلِكُمْ فَاقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا • وَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُدْرِكُكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا
أَعْرَفْتَنِي لَوْلَا أَجَلَ قَرِيبٍ فَأَصْدَقْ وَأَكْرَمُ مِنَ الصَّالِحِينَ • وَلَن يُغْنِيَ اللَّهُ تَفْسًا إِذَا حَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

سورة التغابن

مدنية وآياتها ١٨ نزلت بعد النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • يُسَبِّحُهَا مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ • هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِمَّنْ أَوْفَى بِالْعَهْدِ اللَّهُ يُعَاقِبُ الْمُتَعَدِّينَ • هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ • يَوْمَ لَمْ يَكُنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسَبِّحُونَ وَمَا
تُنَادُونَ وَاللَّهُ طَبِيعُ بَنَاتِ الصُّورِ • أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَوَافِلُ اللَّهِ كَثِيرًا مِّن قَبْلِ هَٰذَا قُلُوا قَوْلًا آسِرًا وَلَوْ كُنْتُمْ
عَادِلِينَ

في حذوة في المصطلق قبل الآية الأخرى عظة (لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم من ذكر الله) أي لا تلهيكم
ودكر الله ما على الصوم في الصلاة والدعاء والمادة، وقيل في الصلاة المكتوبة والصوم أولى (واعلموا
بما رزقناكم) عموم في الزكاة وصدة التطوع والعتقة في الجهاد وغير ذلك، وقيل في الزكاة المقررة
والصوم أولى (وأكرم من الصالحين) المكرم صلف على موضع حواف بشرط، وقرأ أبو عمرو ما يكون
بالنصب صلف على ما صدق

سورة التغابن

(هو الذي خلقكم فمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِمَّنْ أَوْفَى بِالْعَهْدِ اللَّهُ يُعَاقِبُ الْمُتَعَدِّينَ) في تأويل الآية وجهان: أحدهما الذي خلقكم فكان يجب
على كل واحد منكم الإيمان به لكن منكم من كفر ومنكم من آمن بالكفر والإيمان على هذا هو ما اكتساب
العدو والأحرار أن المني هو الذي خلقكم على صفتين فمِنْكُمْ من خلقه مؤمناً ومنكم من خلقه كافراً فالإيمان
والكفر على هذا هو ما قصي الله على كل واحد، والأول أظهر، لأنه صطفه على خلقكم بأفقه يقتضي
أن الكفر والإيمان وأما من أصل الحق لا من أصل الحق (خلق السموات والأرض بالحق) ذكر
مساء في مواضع (وصوركم فأحسن صوركم) تعذيب فمة في حسن خلقه في آدم لأنهم أحسن صورة من
جميع أرواح الحيوان وإن وجد بعض الناس قبيح المظهر فلا يخرجه ذلك من حسن الصورة الإنسانية
وإما هو قبيح بالظن إلى من هو أحسن منه من الناس وقيل بين العقل والإدراك الذي حسن به الإنسان
والأول أرحم لأن الصورة إنما تخلق على الشكل (ألم يأتكم) خطاب لقرش وسائر الصحابة

وَكَانَ اللَّهُ كَانَتْ بَابُهُمْ رَسُلُهُمْ بِالْبَيْتِ قَالُوا أَشْرَ يَهُودُنَا فَكُفِّرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْ
 جِدِّهِمْ ذَمُّ الَّذِينَ كُفِّرُوا أَنْ لَنْ يَمْشُوا قُلْ إِلَىٰ رَبِّي تَلْبِثُونَ ثُمَّ لَتَبْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ عَلَىٰ اللَّهِ بِسْمِهِ
 تَكْلُمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَرْسَلْنَا اللَّهُ مَا تَمْلُونَ خَيْرُهُ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّائِبِينَ
 وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ سَلَامًا يُكْفَرْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ
 ذَٰلِكَ الْقَوْدُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ سَلَفِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
 مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْتِيهِ اللَّهُ وَمِنْ قَوْمٍ يَأْتِيهِمْ قُلُوبُهُمْ بِاللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ حَالِمٌ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوَّلَدِكُمْ عَدُوا لَكُمْ فَاذْهَبُوا وَإِنْ تَعْمُوا وَتَصَفَّعُوا وَتَعْمُوا فَإِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوَّلَدُكُمْ حَتَّىٰ وَاقَةٌ عَنْهُ أَرْحَمُكُمْ فَأَتَوْهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) يَهُودُنَا) مَسَاءَ لَكُمْ اسْتَعْدُوا أَنْ يَرْسَلَ اللَّهُ نَارًا أَوْ تَكْفُرُوا مِنْ اتِّبَاعِ بَشَرٍ وَالشَّرُّ يَقَعُ عَلَى
 الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ (ذَمُّ الَّذِينَ كُفِّرُوا أَنْ لَنْ يَمْشُوا) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُومٍ كَمَا يَمْشِي كَلْبٌ (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ)
 الْعَامِلُ فِي يَوْمٍ لَتَبْتُمْ أَوْ عُدُوهُ تَقْدِيرُهُ إِذْكَ وَبَعَثَ أَنْ يَكُونَ مَبْنًى وَحَرَهُ ذَلِكَ يَوْمَ التَّائِبِينَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالتَّائِبِينَ مَسْتَمَرٌّ مِنْ تَعَامُنِ النَّاسِ فِي التَّجَارَةِ وَذَلِكَ إِذَا دَارَ السُّعْدَاءُ بِالْجَمْعِ فَكُلُّهُمْ غِيَا الْأَشْقِيَاءِ
 فِي مَنَازِلِهِمْ أَلَيْسَ كَمَا يَدْرُونَ مَهَالِكًا كَمَا اسْتَعْدَدَ الْقَتْلَانِ عَلَى عَدَاوَتِهِمَا وَلَيْسَ عَلَى الْمُتَارِفِ فِي صِيغَةِ تَحَاوُلٍ
 مِنْ كَوْنِهِ بَيْنَ اثْنَيْنِ كَقَوْلِكَ تَحَاوُلَ وَتَقَاتَلَ إِنْجَامِي هَلْ وَاحِدٌ كَقَوْلِكَ تَوَاضَعَ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَقَالَ الرَّعْشَرِيُّ
 يَسِيْرُ دَوْلِ السُّعْدَاءِ مَارِلَ الْأَشْقِيَاءِ وَدَوْلِ الْأَشْقِيَاءِ مَتَارِلَ السُّعْدَاءِ وَالتَّائِبِينَ عَلَى هَذَا يَنْبَغِي اثْنَيْنِ قَالَ وَفِيهِ تَهْكُمُ
 بِالْأَشْقِيَاءِ لِأَنَّ دَوْلَهُمْ فِي حَقِّهِمْ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ مَتَارِلَ السُّعْدَاءِ (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْتِيهِ اللَّهُ) يَحْتَمِلُ أَنْ
 يَرِيدَ بِالْمُصِيبَةِ الرَّدَايَا وَحَصْبَهَا فَالَّذِي لَا يَأْتِيهِمْ عَلَى النَّاسِ أَوْ يَرِيدُ جَمِيعَ الْحَوَادِثِ مِنْ سَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَإِنْ كَانَ
 حِيَارَةً مِنْ تَعَاوُنِهِ وَإِزْدَادِهِ تَعَالَى (وَمِنْ قَوْمٍ يَأْتِيهِمْ قُلُوبُهُمْ بِاللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ حَالِمٌ) قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ يَأْتِيهِ اللَّهُ يَهْدِيهِ
 قُلُوبُهُ لِلتَّسْلِيمِ وَالرَّضَا فَصَاءَ اللَّهُ وَهَذَا أَحْسَنُ إِلَّا أَنْ الْعَمُومَ أَحْسَنُ مِنْ (إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوَّلَادِكُمْ عَدُوا لَكُمْ
 فَاذْهَبُوا) سَبِيحًا أَنْ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَأَرَادُوا الْحَرَّةَ فَطَعَنَ أَرْوَاحَهُمْ وَأَوَّلَادَهُمْ مِنَ الْحَرَّةِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مِنْ
 طَاعَتِهِمْ فِي ذَلِكَ وَقِيلَ رُبُّكَ فِي عَوْفٍ مَالِكُ الْأَشْجَى وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ الْجَاهِدَ مَا تَجَمَّعَ أَمْوَالُ أَوْلَادِهِ فَصَكَّوْا
 مِنْ مَرَاتِهِ رَقْلَهُمْ وَرَسَّحَ ثُمَّ لَمْ يَمْ وَهُمْ بِمَقَابِلِهِمْ عَزَلَتْ الْآيَةُ عُدَّةً مِنْ حَتَّى الْأَوَّلَادِمْ حَرَفٌ تَعَالَى مِنْ
 مَقَابِلِهِمْ يَقُولُ رَأَيْتُمْ لَعْنُوا وَتَصَفَّعُوا الْآيَةَ وَلَعَطَ الْآيَةَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى عَمُومِهِ فِي التَّحْدِيدِ عَنِ الْإِنْسَانِ
 عَدَا مِنْ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ سَوَاءٌ كَانَتْ عَدَاوَتُهُمْ بِسَبَبِ الَّذِينَ أَوَّلَدُوا (وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) تَرْجِيحُ بِالْأَمْرَةِ
 وَتَوْحِيدُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلَادِ الَّتِي قَتَلَ النَّاسُ بِهَا (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) قَبْلَ إِنْ هَذَا نَاسِحٌ قَوْلُهُ أَتَوْهَا

وَأَقْرَبُوا حَيْرًا لَّأَنْتُمْ وَمَنْ يُوْقِ شَيْءَ هَـذَا فَلْيَنْتَهِكْهُمُ الْمَعْفُورَ . إِنْ تَقَرَّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْمَنَّهْ
لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ . عَلِمَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّةُ الْغَرِيْبُ الْحَكِيمُ .

سورة الطلاق

مدية وآياتها ١٢ نزلت بعد الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ الْمَرْأَةَ فَطَلُّوهَا طَلْقًا لِّمَنِّهِ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَأَقْرَبُوا

حق قاته وروى أنه لما نزل حق قاته شق ذلك على الناس حتى نزل ما استطعتم وقيل لا سبع بينهما لأن حق قاته مناه فيها استطعتم إذ لا يمكن أن يجعل أحد إلا ما يستطيع وهذه الآية على هذا مبنية لذلك وتحرز بالاستطاعة من الإكراه والسيان ولا يؤاخذ به العبد وإعراش ما في قوله ما استطعتم ظرية (خيرًا لأنفسكم) منصوب بإصباح فعل لا يظهر عند سيويه وقيل هو معقول بأعقوا لأن الخير بمعنى المال وقيل هو نعم المصدر محذوف تقديره أعقوا إصباحًا حيرا لأنفسكم (ومن يوق شئ نفسه) ذكر في الحشر (إن تفرضوا) ذكر في البقرة (والله شكور حكيم) ذكر في العنكبوت

سورة الطلاق

(يأياها إلى إذا طلقتم النساء) إن قيل لم تورد النبي صلى الله عليه وسلم وحده ثم جاء بعد ذلك خطاب الجماعة ؟ والجواب : أنه لما كان حكم الطلاق يفترق فيه إلى صلى الله عليه وآله وسلم وأمت ، قيل إذا طلقتم خطاباً له ولم يخص هو عليه الصلاة والسلام بالنداء تعظيماً له ، كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان اعملوا أي أصل أنت وقومك ، ولأنه عليه الصلاة والسلام هو المبلغ لأمره ، فكانه قال يأياها إلى إذا طلقتم أنت وأمتك وقيل تقديره يأياها إلى قل لأنك إذا طلقتم وهذا صعب لأنه يقتضي أن هذا الحكم يخص بأمره دونه ، وقيل إنه حوطب إلى صلى الله عليه وآله وسلم بطلقتم تعظيماً له ، كما تقول للرجل المعلم أتم علمك ، وهذا أيضاً ضعيف ، لأنه يقتضي اختصاصه عليه الصلاة والسلام بالحكم دون أمت ، ومعنى إذا طلقتم هذا إذا أردتم الطلاق ، واحتلف في الطلاق هل هو مباح أو مكروه ، فأما إذا كان على غير وجه السنة فهو مباح ولكن يلزم ، وأما الذين بالطلاق فهو مباح (طلقوهن لمدتهن) تقديره طلقوهن مستغلات لمدتهن ، ولذلك قرأ عثمان وابن عباس وأقرس كعب طلقوهن في قل مدتهن وقرأ ابن عمر لمدتهن ورويت القراءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك كله لا يطلقها وهي حائض ، وهو منهي عنه بإجماع لأنه إذا فعل ذلك لم يقع طلاقه في الحال إلى أمر الله بها وهو استقبال المدة ، واحتلف في البهي عن الطلاق في الحيض هل هو مطلق بتطويل المدة ، أو هو تعبد ، والصحيح أنه مطلق بذلك ، ويبقى على هذا الخلاف فروع منها . هل يجوز إذا وضعت به المرأة أم لا ؟ ومنها هل يجوز طلاقها في الحيض وهي حامل أم لا ؟ ومنها هل يجوز طلاقها قبل الدخول وهي حائض أم لا ؟ فالتعليق بتطويل المدة يقتضي سوا هذه الفروع ، والتعبد يقتضي المنع ، ومن طلق في الحيض لومه الطلاق ، ثم يؤمر بالرحمة على وجه الإجماع عند مالك

وَيَدُونَ إِجَارَ عَدِ الْفَاضِي حَتَّى تَطْهَرُ ثُمَّ تَجْبِشُ ثُمَّ تَطْهَرُ ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ طَلَّقَ وَإِنْ شَاءَ أَسْكَنَ ، حَسْبَا وَرَدَ
 فِي حَدِيثَانِ مِنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ طَكَرَكَ ذَلِكَ عَمَلِي عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَالِمٌ مَرَدٌّ لَهَا بِهَا سَتَى
 تَطْهَرُ ثُمَّ تَجْبِشُ ثُمَّ تَطْهَرُ ثُمَّ إِنْ شَاءَ طَلَّقَ وَإِنْ شَاءَ أَسْكَنَ وَاشْتَرَطَ مَالَهُ أَنْ يَطْلُقَهَا فِي طَهْرِ لِمَسْأَلَةٍ يَلْتَمِذُ
 بِذَلِكَ الطَّهْرِ عَلَيْهِ إِنْ طَلَّقَهَا فِي طَهْرٍ مَرَدٌّ أَنْ جَاءَهَا فِيهِ فَلَا تَعْرِى حُلَّ تَمَتُّدِ الْوَضْعِ أَوْ الْأَقْرَاءَ فَلَيْسَ طَلَاقًا لَمَدَّهَا
 كَأَمْرَأَةٍ (وَأَحْصَا الْعِدَّةَ) أَمْرٌ بِذَلِكَ لِمَا يَنْبَغِي لَهَا مِنَ الْأَحْكَامِ فِي الرَّحْمَةِ وَالسَّكَنِ وَالْمِيرَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
 (لَا تُخْرِجُوهَا مِنْ بَيْتِهَا وَلَا يَخْرُجَنَّ) نَهَى اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَمَلَّكَ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ الْمُطْلَقَةَ مِنَ الْمَسْكَنِ الَّذِي
 طَلَّقَهَا فِيهِ وَنَهَايَهُ أَنْ يَخْرِجَ بِاخْتِيَارِهَا ، فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا بِمِلْكِهِ حَارِجًا مِنْ بَيْتِهَا لِأَنَّهُ تَجْبِشُ نَهَارًا إِلَّا لِفُضْرَةٍ
 التَّصَرُّفِ ، وَذَلِكَ لِحُظِّ السَّبِّ وَصِيَاةِ الْمَرْأَةِ ، فَإِنْ كَانَ الْمَسْكَنُ مِلْكًا لِلزَّوْجِ ، أَوْ تَكُنَى عَنْهُ ، لَمْ يَكُنْ لَهَا فِيهِ
 فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَسْكَنُ لَهَا عَلَيْهِ كَرَاهٍ عِدَّةُ الْوَدْعِ وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَمْسَتْهُ فِيهِ مَدَّةُ الزَّوْجِيَّةِ فِي زَوْجٍ مَحْرُوجٍ
 الْعِدَّةُ لَوْ لَانَ فِي الْمَدْحِ وَالصَّحِيحُ لَزَوْمُهُ لِأَنَّ الْأَمْتَاعَ قَدْ انْتَهَى بِالطَّلَاقِ (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِحَافِظَةِ مَبْنِيَّةٍ)
 اخْتُصِفَتْ فِي هَذِهِ الْحَافِظَةِ الَّتِي أَحْبَبَتْ خُرُوجَ الْمُتَتَمِّعِ ؟ عَلَى حَسَةِ أَقْوَالِ الْأَوَّلِ أَلَّا يَخْرُجَ إِلَّا بِإِذْنِ الْخَلْقِ
 الَّتِي مِنْ سَمْعِ الصَّحِيحِ . الثَّانِي أَنَّهُ سَوَّاهُ الْكَلَامَ مَعَ الْأَصْحَارِ مَحْرُوجٍ وَيَسْقُطُ حَقُّهَا مِنَ السَّكَنِ ، وَلِذَا هِيَ الْإِقَامَةُ فِي
 مَسْكَنِ تَحْتَلُّهُ حَقًّا لِلْسَّبِّ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَفِيهِ قِرَاءَةُ أَنْ يَسْكُنَ ، إِلَّا أَنْ يَصْحَبَ عَلَيْكَ ، الثَّالِثُ أَنَّهُ جَمِيعُ
 الْمَحْصَى مِنَ الْقَنْدَلِ وَالزَّانَةِ وَالسَّرِقَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَدْ صَلَتْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ سَقَطَ حَقُّهَا فِي السَّكَنِ ، قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ أَيْضًا وَإِلَيْهِ مَالُ الطَّبْرِيِّ الرَّابِعُ أَنَّهُ الْخُرُوجُ مِنْ بَيْتِهَا خُرُوجًا . انْتَقَلَ فِي صَلَاحِ ذَلِكَ سَقَطَ حَقُّهَا فِي السَّكَنِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَإِلَى هَذَا مَالُ الْعَرَبِيِّ مَالَهُ فِي الْمَرْأَةِ إِذَا فُتِرَتْ فِي الْعِدَّةِ ، الْحَاسِ أَنَّهُ الْفُتُورُ قَبْلَ الطَّلَاقِ ، إِذَا
 طَلَّقَهَا بِسَبَبٍ فَطَوَّعَهَا فَلَا يَكُونُ عَلَيْهِ سَكَنٌ قَبْلَ تَقَادُّمِ (لَا تَعْرِى لَمَلِ اللَّهِ يَحْدُثُ بِهَذَا أَمْرًا) الْمُرَادُ فِيهِ الرَّجْعَةُ
 عِنْدَ الْجَهْرِ أَوْ أَحْصَا الْعِدَّةَ وَامْتَلَأُوا الْمَأْتَمَ بِهِ لَمَلِ اللَّهِ يَحْدُثُ الرَّجْعَةَ لَسَائِكُمْ ، وَقِيلَ إِنَّ سَبَبَ الرَّجْعَةِ
 الْمَذْكُورَةُ فِي آيَةِ تَطْلِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَصَّةِ بَنَاتِ عَمْرِاءِ هِيَ أَنَّهَا (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْ
 مَأْسُومٍ بِمَعْرِفٍ أَوْ قَرَتَوْهُ بِمَعْرِفٍ) يَرِيدُ أَمْرَ الْعِدَّةِ وَالْإِسْكَانَ بِمَعْرِفٍ هُوَ تَحْصِينُ الْعَشْرَةِ وَتَوْفِيقُ
 الْعِدَّةِ ، وَالْفَرَاقُ بِالْمَعْرِفِ هُوَ أَكْلُ الصَّدَاقِ وَالْإِمْتِنَاعُ حَقُّ الطَّلَاقِ وَالْوَقْفُ بِالْشَّرْطِ وَبَعْدَ ذَلِكَ (وَأَشْهَدُوا)
 دَوَى عَدْلٍ سَمِعَ) هَذَا حَقْلٌ لِلزَّوْجِ وَالْمَأْمُورُ بِهِ هُوَ الْإِشْهَادُ عَلَى الرَّجْعَةِ عِنْدَ الْجَهْرِ ، وَقَدْ اخْتُصِفَ فِيهِ
 حُلٌّ هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ عَلَى قَوْلَيْنِ فِي الْمَلْبَسِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الشَّهَادَةُ عَلَى الطَّلَاقِ وَعَلَى الرَّجْعَةِ ،
 وَهَذَا أَظْهَرُ لِأَنَّ الْإِشْهَادَ بِهِ رِبْعُ الْإِشْكَالِ وَالزَّوْجُ وَالْمَرْءُ فِي هَذَا بَيْنَ الرَّجْعَةِ وَالطَّلَاقِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الصَّلَاةَ فِي
 الْفَرَقَةِ وَقَوْلُهُ دَوَى عَدْلٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ نَعْمًا يَشْهَدُ فِي الطَّلَاقِ وَالْكَلْحِ الرَّجَالُ دُونَ السَّلَامَةِ وَهُوَ مَدْحُ مَالِكٍ
 حَلَفًا لَنْ أَحَارَ شَهَادَةَ السَّلَامَةِ فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ سَمِعَ يَرِيدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ مِنَ الْأَحْرَارِ لِيُحْذَرَ مِنْ ذَلِكَ رَدَّ

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَقْتُلْهُ يَحْمِلْهُ عَرْجًا • وَبِرَّهٖ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ هُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ لَنَالِغُ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَالَّذِي يُنَسِّمُ مِنَ النَّجْمِ مَنْ لَسَا تُفَكِّرُونَ إِنْ أُرْتَمْتُمْ فَعَدْتُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّذِي لَمْ يَحْضُرْ وَأَوَّلَتْ أَلْحَالِ أَجْلُهُمْ أَنْ يَضُرَّ حُلُمَهُ وَمَنْ يَقْتُلْهُ يَحْمِلْهُ مِنْ

شهادة الميِّد، وهو مذهب مالك (وأقيموا الشهادة لله) هذا خطاب للشهود وإقامة الشهادة يحتمل أن يريد بها القيام إذا استشهد وجب عليه أن يشهد وهو فرض كفاية، وإلى هذا المعنى أشار ابن العرس ويحتمل أن يريد إقامتها بالحق دون ميل ولا غرض، وبهذا فسر الزعزعي وهو أظهر لقوله وهو كقوله وكوبا قوامين بالنقض، شهده (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من الأحكام (ومن يتق الله يجعل له عرجا) قيل إنما في الطلاق ومما هو من يتق الله يطلق طلاق واحدة، حسبما تنصبه السنة، يجعل له عرجا بجرار الرحمة متى قدم على الطلاق وهذا المعنى روى عن ابن عباس أنه قال لي طلق ثلاثا إنك لم تتق الله فبانت منك امرأتك ولا أرى لك عرجا أى لارجمة لك وقيل إنها صل العموم أى من يتق الله في أقواله وأفعاله يجعل له عرجا من كرب الدنيا والآخرة، وقد روى هذا أيضا عن ابن عباس وهذا أرحم لحمة أوجه أحدهما حمل اللفظ على عمومه يدخل في ذلك الطلاق وغيره، الثاني أنه روى أنها زلت في حرف بن مالك الأشجعي وذلك أنه أسر ولده وحقيق عليه رقة فسكى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بالتقوى ثم يبيت إلا يسيرا والعقل ولده ووسع الله رزقه، والثالث أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ما قال عرجا من شباهت الدنيا ومن عمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة والرابع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لا علم آية لو أخذ الناس بالكمتهم (ومن يتق الله يجعل له عرجا الآية: فإذا زال يقرأ ما يبيده الخامس قوله ويرزقه من حيث لا يحسب، فإن هذا لا ياسب الطلاق وإنما يناسب التقوى على العموم قال بعض العلماء الرزق على وجهين رزق مضمون لكل حي طول عمره وهو العدة التي تقوم به الحياة وإلى الإشارة قوله، وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، وورق موهود للتقوى خاصة، وهو المذكور في هذه الآية (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى كافيه بحيث لا يحتاج منه إلى غيره وقد تكلم على التوكل في آل عمران (إن الله مالم أمره) أى يبلغ ما يريد ولا يسره شيء، هذا حصص على التوكل وتأكيده، لأن الصد إذا تحقق أن الأمور كلها يد الله توكل عليه وحده ولم يتوكل على سواه (قد جعل الله لكل شيء قدرا) أى مقدارا معلوما ووقفا محددا (واللّٰهُ يُنَسِّمُ مِنَ النَّجْمِ مَنْ لَسَا تُفَكِّرُونَ إِنْ أُرْتَمْتُمْ فَعَدْتُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ) أى مقدارا معلوما ووقفا محددا يفرس بأضيق ثلاثة قروء قالوا يا رسول الله فاعدة من لآلهه لما من صر أوكبر من هذه الآية معللة أن المخلقة إذا كانت بمن لا يحصى منها ثلاث أشهر قوله اللّٰهُ يُنَسِّمُ مِنَ النَّجْمِ أى إلى انعطفت حينها لكبر سها وقوله (واللّٰهُ لَمْ يَحْضُرْ) أى الصغيرة التي لم تبلغ المحيض وهو مطوف على اللّٰهُ يُنَسِّمُ أوميتا وغيره محذوف تقديره واللّٰهُ لَمْ يَحْضُرْ كذلك وقوله (إِنْ أُرْتَمْتُمْ) هو من الرتب بمعنى الضحك وفى منته قولان أحدهما إِنْ أُرْتَمْتُمْ فحكم عدتها فاعلوا أنها ثلاثة أشهر والأخر إِنْ أُرْتَمْتُمْ فإيضا هل اقتطع أو لم يقطع هي على التأويل الأول في التي انعطفت حينها لكبر سها حسبا ذكرها وهو الصحيح وهي

أُخْرَى • لِيُنْفِىَ فُوسَةً مِنْ سَمِّهِ وَمَنْ قُدَّ عَلَيْهِ رُؤُؤُهُ فَلْيُفِيقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ فَمَا إِلَّا مَا آتَاهَا
 سَيِّئُهَا اللَّهُ بَعْدَ عَصْرِ يُسْرَاهُ وَكَأَنَّ مِنْ قَرْيَةٍ هَتَّتْ مِنْ أَمْرِ رُبَاهَا وَرُؤُوسُهَا حَاسِبُهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُهَا
 عَذَابًا مُكْرَاهًا هَذَلِكَ وَآلُ أُمِّيَا وَكَانَ مَقْعًا أُمِّيَا حُسْرَاهَا • أَعَدَّ اللَّهُ لِمَنْ عَذَابًا شَدِيدًا فَمَا هُوَ اللَّهُ يَنْتَابِلُ
 الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَبِيبَاتٍ يُخْرِجُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَيَحْمِلُوا الصَّلَاحَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ إِلَى الثَّوَرِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ حُلِينَ فِيهَا أَيْدِيكُمْ قَدْ أَفْسَدَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا • اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ

المتوفى بها روحها إذا كانت حاملا فلا تنفك لها عذاباتك والمهور لا مهمز وأراد هذه الآية إظهار المطلقات
 وقال قوم لما تنفك في القبر (من أرضهم) لكم وآتوه من أحورهم) المعنى إن أرضهم هؤلاء الودجات المطلقات
 أولادكم وآتوه من أسرة الرماح وهي العفة وسائر المؤمنين حسبا ذكر في كتب العقبة (واتمروا بيسم معروف)
 هذا خطاب للرجال والنساء والمعنى أن يأمر كل واحد صاحبه بمجر من المسامحة والرفق والإحسان وقيل
 معنى اتمروا واتقوا ورواه الله بالإللا يأتمرون بك (وإن تأسرتم فسترصع لها رضى) المعنى إن تقطعت الأم
 على الأب في أمة الرماح وطبقت منه كثيرا فلا بد أن يسترصع لولده امرأة أخرى عما هو أرق له إلا أن
 لا يقبل الطفل خير لدى أمه تضر حيتن على رماحه بأجرة مثلها ومثل الزوج (ليخف دوسة من سمه)
 أمر أن ينفق كل واحد على مقدار حاله ولا يكلف الزوج مالا يطيق ولا تصنع الروح قبل يكون الحال مستدلا
 وفي الآية دليل على أن العفة تغلب باختلاف أحوال الناس وهو مذهب مالك حلالا لأن حيفة فإنه اعتبر
 الكفاية ومن عجز عن عفة امرأته فذهب مالك والشافعي أنها تطلق عليه حلالا لأن حيفة وإن عجز عن
 الكسوة دون العفة في التطلق عليه قولان في المذهب (لحاسبها حسبا شديدا) أى حاسبها أهلها قيل يسمى
 الحاسب في الآخرة وكذلك العذاب المدكور بعده وقيل يسمى الديار وهذا أرحم لأنه ذكر عذاب الآخرة
 بعد ذلك وقوله • أعد الله لمن عذابا شديدا • أولان قوله حاسبها وعذابها بلطف الماضي فهو حقيقة فيما وقع
 عاين فيها لم يقع فعلى حاسبها أى أعدت لهم دوابهم ولم يستفر لهم شيء من صغارها والعذاب هو عقابهم
 في الدنيا والتكر هو الشدة الذي يهدئته (قد أريد الله إليكم ذكرًا رسولًا) الذي ذكرها هو القرآن والرسول
 هو محمد صلى الله عليه وسلم وإعرا برسولا معول محل مصر تقديره أرسل رسولًا وهذا الذي احتار ما بين عطية
 وهو أظهر الأقوال وقيل إن الله ذكر والرسول ما يرد هما القرآن والرسول على هذا معنى الرسالة وقيل
 لإعرا يردهما القرآن على حدى معصاف تقديره ذكرًا ذا رسول وقيل رسولًا معول للمصدر الذي هو الذكر
 وقال المرحى الرسول هو حليل وليس الذكر لأنه مذكور أو مسمى ذكرًا لكثرة ذكره وقوله وهذا كله مفيد (ومن
 الأرض مثلهم) لا خلاف أن السموات سبع وأما الأرض فاحتفظ فيها بقيل إنها سبع أرضين ظاهر
 هذه الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من صعب شبرا من أرض طرقة يوم القيامة من سبع أرضين وقيل
 (عما هي واحدة فتوله مثلهم على القول الأول يسمى به المائقة في العدد وعلى القول الثاني يسمى به المائقة في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فَجَرٌ وَأَنَّ اللَّهَ فَاعِلٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سورة التحريم

مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد المحرمات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَحَرِّمُونَ مَا حَلَّ اللَّهُ لَكُمْ تَتَّبِعُوا مَرْصَاتَ أَرْوَاحِكُمْ وَاللَّهُ ضُورٌ
رَحِيمٌ • قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ • وَإِذْ أَسْرَأْتَنِي لِيَ أَهْبِطَ نَدَايَ

عظم الجرم وكثرة العباد وصير ذلك والاول ارجح (يبدل الامر بينهما) يشمل أن يريد بالامر الوسى أو
أحكام الله وتغييره لحقه

سورة التحريم

(يا أيها الذين آمنوا لِمَ تَحَرِّمُونَ مَا حَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) في سبب زوالها وإبطالها أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بما
إلى بيت زوجه حصة بنت عمر بن الخطاب فوجدتها قد مرت لزيلة أيها فت إلى جاريته مارية لما معها
في البيت فجلت حصة فقالت يا رسول الله ما كان في سائر أحوال عليك مني أنفعل هذا في بيتي وعلى
ورائي قال لما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقربا لما أبرحك أن أرحمها قالت نعم قال إني قد
حرمتها ، والرواية الأخرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل على زوجته زينب بنت جحش
فيشرب عندها صلا ؛ فاتفقت عائشة وحصة وسودة بنت زينة على أن تقولن له من دأبها أكلت مما
والمنافير صبح العرط وهو حلو كره الريح ففعل ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن
شربت صلا ، فعلى له حرمت نعمة العرط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أفشره أبدا وكان
يكره أن توحده راحة كربة فدخل بعد ذلك على زينب فقالت ألا أسقيك من ذلك : قال لا حاجة
لي به ، هذلت الآية فتأمله على أن ينطبق على نفسه بتحريم الحارثية وتحريم العسل ، والرواية الأولى أشهر
وعليا تكلم الناس في هذه السورة ، وقد حرج الرواية الثانية الجارية وغيره ولستكم على هذه التحريم ، فأما
تحريم الطعام والمال وسائر الأشياء ما عدا النساء ، فلا يلزم ولا شيء عليه عند مالك ، وأوجب عليها وحيفة
الكعباءة ، وأما تحريم الأمانة فإن نوى به المتق لم وإن لم يبرم ذلك لم يبرم وكان حكمه ما ذكرنا في الطعام
وأما تحريم الروح فاختلف الناس فيه على أقوال كثيرة قال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن عباس
وعائشة وغيرهم إنما يؤرم فيه كعبارة بين وقال مالك في المشهور عنه ثلاث تطبيقات في المدحول بها ويؤرم
في غير المدحول بها يحكم بما يؤرم من طلبة أو اثنين أو ثلاث ، وقال ابن الماحسون في ثلاث في الوهيبي
ودروى عن مالك أنها طلبة مائة ، وقيل طلبة رحية (تسمى مرسات أرواحك) أي تطلب رصا أرواحك
تحریم ما حلل الله لك يسي تحريمه الحارثية إضمارا وضاحية ، وهذا يدل على أنها ترك في تحريم الحارثية
وأما تحريم العسل لم يقصد فيه رصا أرواحه وإنما ركز لرائحته (والله ضور رحيم) في هذا إشارة إلى أن الله
غفر له ما عظم عليه من التحريم على أن عامه في ذلك إنما كان كرامة له وإعما وقع الثابت على تصديقه عليه
السلام على حصة واستاعه بما كان له فيه أرب وثمن ما قال الزمخشري في أن هذا كان منه زلة لأنه حرم ما حل

حَدِيثًا فَلَمَّا نَسَتْ بِهِ وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَفٌ بَعْدَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا
قَالَ بَيَّانُ الْعِلْمِ الْخَيْرُ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَكْفُرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ

الله وذلك فله أدب على مصيب النبوة (قد عرض الله لكل تحلة أيمانكم التحلة هي الكفارة وأحال تعالى لها
على ما ذكر في سورة المائدة من صفتها واختلف في المراد بها هنا فأما على قول من قال إن الآية نزلت في
تحريم الجارية فأختلف في ذلك فمن قال إن التحريم يلزم فيه كفارة يمين استدلت بها ومن قال إن التحريم يلزم
فيه طلاق قال إن الكفارة ما إنما هي لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلف وقال والله لا أطؤها
أبدا وأما على القول بأن الآية نزلت في تحريم العسل فأختلف أيضا في أوحد في تحريم الطعام كفارة قال
هذه الكفارة للتحريم ومن قال لا كفارة فيه قال إنما هذه الكفارة لأنه حلف ألا يشربه وقيل هي في يمينته
عليه السلام أن لا يدخل على نسائه شهرا (والله مولاكم) يتضمن أن يكون المولى بمعنى الصبر أو بمعنى
السيد الأصيل (وإذا أمر النبي إلى بعض أرواحه حديثا) اختلف في هذا الحديث على ثلاثة أقوال أحدها أنه
تحريم الخلوة فإنه لما حرمها قال لخصه لا يخبري بذلك أحدا والآخر أنه قال إن أيا نكر وعمر يلبس الأمر
من بعده والثالث أنه قوله شربت عسلا والاول أشهر وبعض أرواحه حصية (لما نأت به وأظهره الله عليه عرف
بعنه (وأعرض عن بعض) كانت حصية قد أحرقت حائقة بما أسروا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحريم
الجارية فأحرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك صائب حصية على إشتهائها سره طلقها ثم أمر الله بمراسمتها فراجعها
وقيل لم يطلقها فتزهر فلما نأت به حلف المصوم وهو حائقة وقوله وأظهره الله عليه أي أطلعه على إيجارها به
وقوله عرف بمعنى أي عاتب حصية على عصيها وأعرض عن بعض حياه وتركها ما لم من عادة العتلاء المتعامل عن
الولات والتقصير في الثبات وقرئ عرف بالتحيف من المرة (لما ما عاها قالت من أنا كعدا) أي لما أحرالي
صلى الله عليه وسلم حصية بأهنا قد اشتد سره طلت أن عاقبتني التي أحرمتها قالت من أنا كعدا ما لك هذا طابا أحر ما أن الله
هو الذي ما سكنته وسكنت (إن توبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) هذا خطاب لما عاقبتني حصية وتوهمنا ما جرى بهما
في قصة تحريم الجارية أو العسل ومعنى صغت أي عالت من الصواب وقرأ ابن مسعود واعتوا المعنى إن توبا إلى
الله قد صدر مسكنا ما يوجب التوبة (وإن تطهر أعليه فإن الله هو مولاة) المعنى إن تطهرت طهيا صلى الله عليه وسلم
بما يسوؤ من إراطة الغير فواشدا سره ونحو ذلك فإنه من يصبره مولاة ما يتحمل أن يكون بمعنى السيد الأعلم
فيوقف على مولاة ويكون حريلا مبتدأ وطهره حرره وغير ما عطف عليه ويتحمل أن يكون المولى ما معنى الولي
الناصر فيكون حريلا مطوقا يصل مع ما قبله ويوقف على صالح المؤمنين ويكون الملائكة مبتدأ وطهره حرره وهذا
أظهر وأرجح لوحيين : أحدهما المعنى الناصر ألقى هذا الموضع فابذل كرامة لي صلى الله عليه وسلم وقسرها
له ، وأما إذا كان معنى السيد فذلك يشترك به النبي صلى الله عليه وسلم مع غيره ، لأن الله تعالى مولى جميع
خلقه بهذا المعنى فليس في ذلك إظهار مزية له ، الوجه الثاني أنه ورد في الحديث الصحيح أنه لما وقع ذلك
جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما يهين عليك من شأن النساء فإن كنت
طلقتهن فإن الله ملك وملائكته وحريل ملك وأمر ملك وأما معك ، ونزلت الآية مواقة لقول
عمر فتزهر يقتضى ملك للضرورة (وصالح المؤمنين) اختلف في صالح هل هو مفرد أو جمع عندهم التون

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ • صرنا رب إن طلقك أن يبدله أرواحاً حراً منك
 منبت مؤمنك فنبئت فنبئت ساعدت فنبئت وأبكاراً • يا أيها الذين آمنوا قرا أنفسكم
 وأهلكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملكة غلاظ شديد لا يصبون الله ما أكرمهم ويعملون
 ما يؤمرون • يا أيها الذين آمنوا لا تعتدوا اليوم إنما نخون ما كنتم تعملون • يا أيها الذين آمنوا
 قروا إلى الله توبة صراحة ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الأنهار
 يوم لا ينفي الله النبي والذين آمنوا معه يوم يسي بين أيهم وبأيهم يقولون ربنا آثم لنا نوراً
 وأظلم لنا إنا كنا على كل شيء قدير • يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واظطع عليهم وما لهم بهم

الإصافة على القول بأنه مفرد هو أو بكر ، وقيل على أن طالب ، وعلى القول بأنه جمع هو على العموم
 في كل صالح (صري رب إن طلقك) الآية ، صرة هي صلى الله عليه وسلم ، ودوى أن امرأ قال ذلك ونزل
 القرآن بمراضة وقد قال امرأ حيث صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله أنت امرأ يصر حق
 حصنة لعزبت حقها ، وقد كراتسى الإسلام والإيمان والقنوت ، والصفحات منه الصفات فقام بنحاس
 وقد روى من صلى الله عليه وآله وسلم ، وقيل معاه مباحرات وقيل ذهابت إلى الله لأن أصل السباحة
 الذهاب في الأرض وقوله نيات وأكرا ، قال بعضهم المراد بالأبكار ما مرهم من حرمان وآسية امرأة
 فروع من الله بزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إباحة الجملة وهذا يقتضي إلى قول صحيح ودخلت الوارد
 هنا التفسير ولوسقط لاختل المعنى لأن الثبوت والكاراة لا يجتمعان ، وقال الكوفيون هي أو النجاسة
 وذلك حنيف (قوا أنفسكم وأهلكم نارا) أى أطعوا الله وأمروا أهلكم بطاعة تقوا أنفسكم وأهلكم طاعة
 من النار صبر بالمسب وهو وقاية النار من السبب وهو الطاعة (وقودها) ذكر في القصة (ملكها غلاظ
 شديد) يعني رابية النار وظلمهم وشدهم بمثل أن يريدوا أحرامهم وفي قسوة قلوبهم (يعملون ما يؤمرون)
 قيل إن هذا تأكيد لقوله لا يصبون الله ، وقيل ليس لا يصبون امتثال الأمر ، ومعنى يعملون ما يؤمرون
 حدم ونشاطهم بما يؤمرون به من طاعة الناس (لا تعتدوا اليوم) يعني يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون هذا
 خطاب من الله للكفار أو خطاب من الملائكة (توبة نصوحا) قال امرأ الخطاب التوبة الصوح هي أن توب
 من الذنب ثم لا تعود إليه أبداً ولا تريد أن تعود وقيل معاه توبة خالصة هو من قولهم غسل ناصح اذا غسل
 من الفم ، وقيل هو أن تصيق على التائب الأرض بما رحبت كتوبة الثلاثة الذين حللوا قال الزمخشري
 وصحت التوبة بالصحة على الإسناد المجازي والصحة في الحقيقة صحة التائبين وهو أن يصحروا بالتوبة أصهم
 وقد تكلمنا على التوبة في قوله وتروا إلى الله حيثما في التور (يوم لا ينفي الله النبي) العامل في يوم يحتمل
 أن يكون ماقبله أو ماسمداً أو محذوف تقديره اذكر ، والوقف والانتفاء محقق على ذلك (والذين آمنوا) يحتمل
 أن يكون مسلوفاً على النبي أو مبتدأ وحده معه (نورهم يسي) ذكر في الحديد (جاهد الكفار والمنافقين)

وَلَمَّا مَسَّهُ الْمَوْتُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ صَدْرَيْنِ مِنْ حَدَاقَةِ صُلَحِينَ فَلَمَّا بَيْنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الْآذِلِينَ . وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ انِّي لَأَخْشَى فِي بَيْتِي أَنْ يَسْتَرْفِعَ فِرْعَوْنُ وَجْهَهُ وَجْهِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَرَمِمْنَا أُنثَىٰ زَمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتْ فَرْجَهَا مَعْصِيَةً مِنْ رُوحِنَا وَصَلَوْتُ بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ . وَكَانَتْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ .

سورة الملك

مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

ذكر في رواية (امرأة نوح وامرأة لوط) قيل اسم امرأة نوح والهة ، واسم امرأة لوط والهة ، وهذا يقتضيه إلى صفة قتل (لحائضهما) قال ابن عباس حياة امرأة نوح في أنها كانت تقول إنه مجنون وخيانة امرأة لوط بأنها كانت تنصر قومه بأصباها إذا قدموا عليه ، وكانت مع ذلك كافرتين ، وقيل غائتا ملأنا ، وأسكر ابن عباس ذلك وقال ما زلت امرأة بني قحط تدبر من الله فلم من هذا القصص ، وضرب الله المثل بهاتين المراتين للكفار الذين يهيم بينهم وبين الأنبياء وسائل كأنه يقول لا يسي أحد من أحد ولو كان أقرب الناس إليه فكفر امرأة نوح وامرأة لوط من أدواهما وقيل هذا مثال لأرواح النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر في أول السورة وهذا باطل لأن الله إنما صر به للذين كفروا . وامرأة فرعون اسمها آسية وكانت قد آتت موسى عليه السلام مبلغ ذلك فرعون فأمر بقتلها ، دعت هذا الدماء فقبض الله روحها ، وروى في قصصها غير هذا ما يطول وهو غير صحيح (من فرعون وعمله) ثمن كفره وظله ، وقيل معاجته لما وهذا ضعيف (أحصت فرجها) يعني المرح الذي هو الحارحة وإحصاها له هو صيانها واعتناها بكل مكروه (معصية عيسى روحا) عبارة عن منع حريل في فرجها ، خلق الله فيه عيسى عليه السلام وأصاف الله الروح إلى نفسه إضافة مخلوق إلى خالقه ، وفي ذلك تشبيه له (وعدت بكلمات ربها وكتابها) كلمات ربها يحتمل أن يريد بها الكتب التي أنزل الله أو كلامه مع الملائكة وغيرهم ، وكتابه بالإفراد يحتمل أن يريد به التوراة أو الإنجيل أو مجسم الكتب وقرئ بالجمع يعني جميع كتب الله (من القاتنين) أي من المايدن ، فإن قيل : لمقال من القاتنين جمع المذكور أي؟ فالجواب : أن القاتنين صفة لجميع الرجال والنساء طلب الذكور

سورة الملك

ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هذه السورة كل ليلة إذا أخذ مصححه وأمه عليه الصلاة والسلام قال إنما تنجي من عذاب القبر (تترك) فعل مشتق من البركة ، وقيل معناه تعاطف وهو محض بالله تعالى ولم ينطق له معنار (بيد الملك) يعني ملك السموات والأرض والديا والآخرة ، وقيل يعني ملك الملوك في الدنيا فهو كقوله مالك الملك والأول أعم وأعظم (خلق الموت والحياة) يعني موت

بهم المشرق فجاء وهو الميزر المنقور الذي خلق سبع سموات طلاء ما ترى في خلق الرحمن من
 خلوت فارجمع البصر هل ترى من طور ه ثم ارجع البصر ترى قلبك إليك البصر عاكس وهو حديد
 ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدا لهم عذاب السعير وللتين تكفروا
 بهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألغوا فيها سمعها لها شبعا وهي تجور تكاد يمد من الميط كلسا التي

الخلق وحياتهم وقيل الموت الدنيا لأن أهلها يموتون ، والحياة الآخرة لأنها باقية هو كقوله وإن الله لا آخرة
 على الحيوان وهو على هذا وصف بالصدر والاول أظهر (ليارك) أى يحترق واحتراقه لساذه إنما هو لتقوم
 عليهم الحجة مما يصدر منهم وقد كان الله علم ما يفعلون قل كره والمضى ليلوكم يحاربكم مما ظهر لكم (أيكم)
 أحسن حملا روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ما قال أيكم أحسن حملا وأشدكم في خوفة وأورع
 من علم الله وأسرع في طاعة الله (سبع سموات طلاء) أى بعضها فوق بعض ، والطلاء مصدر وصمت
 به السموات أو على حذف معاني تقديره دوات طلائى وقيل أنه جمع طبقة (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)
 أى من ذلة تناسب وحروح من الإثقان ، والمضى أن خلقه السموات في غاية الإثقان وقيل أراد خلقه جميع
 المخلوقات ولا شك أن جميع المخلوقات متفنة ولكن تخصيص الآية مخلقة السموات أظهر لورودها بعد قوله
 خلق سبع سموات طلاء جان قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يأنو تكليل ما لله والخطاب في قوله ما ترى
 وارجع البصر وما صدق الله صلى الله عليه وسلم أول لكل محاطب ليعبر (فارجع البصر هل ترى من طور) القصور
 الشقوق جمع صخر ، وهو القوق وإرجاع البصر ترديده في النظر ، ومعنى الآية الأمر بالنظر إلى السماء فلا يرى
 فيها شقاق ولا خلل بل هي مثمنة مستوية (ثم ارجع البصر كرتين) أى انظر نظرا بعد نظر للتشقق والتحقق ،
 وقال الزمخشري معنى التشبة في كرتين التشكبه لا مرتين خاصة ، كقولهم ليك فإن معناه إجابات كثيرة
 (يقطب إليك البصر عاكسا وهو حديد) الخلق هو المجد من الشيء الذى طله ، والحديد هو الكليل الذى أدركه
 انتعب معنى الآية أنك إذا نظرت إلى السماء مرة بعد مرة ترى فيها شقاقا أو خلا لا رجع بصرك ولم تر شيئا من
 ذلك فإنه خاسئ لأنه لم يحصل له ما طل من رؤية الشقاق والخلل وهو مع ذلك كليل من شدة النظر وكثرة
 التأمل (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح) السماء الدنيا هي البرية ما ، والمصابيح يراد بها النجوم فإن كانت
 النجوم كلها في السماء الدنيا فلا أشكال ، وإن كانت في غيرها من السموات فقد زينت السماء الدنيا ، لأنها
 ظاهرة فيها لما يحصل أن يرى أنه زين السماء الدنيا بالنجوم التي فيها دون التي في غيرها على أن القول بموضع
 الكواكب في أى سماه لم يرد في الشريعة (وحملناها رجوما للشياطين) أى حملنا بها رجوما ، لأن
 الكواكب الثلاثة ليست ترجم للشياطين فهو كقولنا كرمت بى فلان إذا كرمت نعصم والرجوم جمع رجم
 وهو مصدر سى ما يرحم ، قال الزمخشري معنى كرم النجوم رجوما للشياطين والنشب تقصص من النجوم
 لرحم الشياطين الذين يستقرحون السمع من السماء فالنشب الراجعة مصصلة من نار الكواكب لأن الراجعة هي
 الكواكب أصلا لأنها ثالثة في الملك قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء زينة السماء ورحم الشياطين ويبتدى
 بها في طلبات البر والحرر) وأعتدا لهم عذاب السعير) أى الشياطين (سمعوا لها شبيعا) الشيق أنفح ما يكون

فَإِنَّمَا فَتِجَ سَلَامٌ خَرَجْتُمْ إِلَيْكُمْ نَذِيرٌ • قَالُوا أَلَيْسَ لَنَا عَذَابٌ مُّكَرَّمٌ مِّمَّا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ • فَأَقْرَعُوا بَيْنَهُمْ فُقِعَ
 إِلَّا فِي حُلٍّ كَبِيرٍ • قَالُوا أَلَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ • وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ
 إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بِالْغَيْبِ لَمْ يَنْفَعُوا مِنْهُم مِّفْرَةٌ وَآخِرُكُمْ • وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ
 إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَصْنَعُونَ • أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ • هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا
 فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ • أَمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَصِفَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا
 هِيَ تَمُورُ • أَمْ أَمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ يَذَرُونَهَا • وَلَقَدْ كَلَّمْنَا الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِهِمْ مُكَلِّفًا كَذِبًا أَوْ كَلَّمَ رَبُّوهُ إِلَى الظَّالِمِينَ فَرَقَرْتُمْ مِنْهُمْ وَفَقِصَ مَا يَمْسِكُهُمْ إِلَّا الرَّحْمَنُ

من صوت الحمار ويصيح بما يسمع من صوت حنظل لفظه ظليها وهو لها أوديق أهلها ، والأول أظهر
 (ومى قنور) أى قنلى أهلها غيان القننر بما فيها (تكاد تميز من الغيظ) أى تكاد جهنم تفصل بعضها من بعض
 لفظه غيظها على الكفار ، فيحمل أن تكون هي المنطقة بنفسها ويحمل أن يريد غيظ الزبانية الأول أظهر لأن
 حال الزبانية يذكر بعدها وغيظ النار يحمل أن يكون حقيقة لا يدرك بلفظه الله لا أو يكون عبارة عن شدتها
 (كلا ألقى في نار) أى كلما ألقى في جهنم جماعة من الكفار سألهم الزبانية على ما جاءكم من نذير أى رسول وهذا
 السؤال على وجه التوبيخ وإقامة الحجة عليهم ، ولذلك استمرضاوا على قتلها ما لم يذبحوا ، وقوله كلما يقتضى أن
 يقال ذلك لكل جماعة تلقى في النار (إن أتم إلا في حلال كبير) يحمل أن يكون من قول الملائكة الكفار
 أو من قول الكفار لرسول الله (وقالوا) الضمير للكفار أى لو كنا نسمع كلام الرسل ولنقل الصواب
 ما كنا في أصحاب السعير (فاقرعوا بينهم) استراحهم هذا في وقت لا يسمعهم الاعتراف وذهنهم ما يراى به
 تكذيب الرسل (ففسحا لأصحاب السعير) انتصب فسحا بفعل مضمر على معنى القضاء عليهم (باليب) فيه
 قولان أحدهما أن معناه وهم طائون من الناس في ذلك وصف لم بالإحلاس والآخر أن النيب ما طاب
 منهم من أمور الآخرة وغيرها على أن هذا القول إما يحسن في قوله يؤمرون باليب (وأسرأوا قولكم) أى
 الله تعالى يعلم كل شيء لأن الخالق يعلم مخلوقاته ويحتمل أن يكون من خلق ماعلا يراد به الخالق والمعمول
 عذوب تقديره ألا يعلم الخالق خلقه أو يكون من خلق مفعولا والمفاعل مصمر تقديره ألا يعلم الله من
 خلق الأول أرحم لأن من خلق إذا كان مفعولا احتسب من يعقل والمعنى الأول بهم من يعقل ومن لا يعقل
 (الارض ذلولا) صولها معنى معمول أى مدبرة فهي كركوب وحلوب (فامشوا في مناكبها) قال
 ابن عباس هي الجبال وقيل الجراب والنواحي وقيل الطرق والمعنى تقدير العمة في تسهيل المشى على الأرض
 واستمرار لها الدل والمناكب لقبها بالدواب (وإليه النشور) أى البيت يوم القيامة (أأستم) الآية مقصودها
 التهديد والتوبيخ للكفار وكذلك الآية التى بعدها (تمود) ذكر في الطور (حاصبا) يحمل أن يريد حجارة
 أو ريحا شديدة (مدير) معنى الإمداد وكذلك السكير معنى الإنكار (أدلم يروا إلى الظالمين فوقعهم صامات) تنبيه

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١
 ٥٢٢
 ٥٢٣
 ٥٢٤
 ٥٢٥
 ٥٢٦
 ٥٢٧
 ٥٢٨
 ٥٢٩
 ٥٣٠
 ٥٣١
 ٥٣٢
 ٥٣٣
 ٥٣٤
 ٥٣٥
 ٥٣٦
 ٥٣٧
 ٥٣٨
 ٥٣٩
 ٥٤٠
 ٥٤١
 ٥٤٢
 ٥٤٣
 ٥٤٤
 ٥٤٥
 ٥٤٦
 ٥٤٧
 ٥٤٨
 ٥٤٩
 ٥٥٠
 ٥٥١
 ٥٥٢
 ٥٥٣
 ٥٥٤
 ٥٥٥
 ٥٥٦
 ٥٥٧
 ٥٥٨
 ٥٥٩
 ٥٦٠
 ٥٦١
 ٥٦٢
 ٥٦٣
 ٥٦٤
 ٥٦٥
 ٥٦٦
 ٥٦٧
 ٥٦٨
 ٥٦٩
 ٥٧٠
 ٥٧١
 ٥٧٢
 ٥٧٣
 ٥٧٤
 ٥٧٥
 ٥٧٦
 ٥٧٧
 ٥٧٨
 ٥٧٩
 ٥٨٠
 ٥٨١
 ٥٨٢
 ٥٨٣
 ٥٨٤
 ٥٨٥
 ٥٨٦
 ٥٨٧
 ٥٨٨
 ٥٨٩
 ٥٩٠
 ٥٩١
 ٥٩٢
 ٥٩٣
 ٥٩٤
 ٥٩٥
 ٥٩٦
 ٥٩٧
 ٥٩٨
 ٥٩٩
 ٦٠٠
 ٦٠١
 ٦٠٢
 ٦٠٣
 ٦٠٤
 ٦٠٥
 ٦٠٦
 ٦٠٧
 ٦٠٨
 ٦٠٩
 ٦١٠
 ٦١١
 ٦١٢
 ٦١٣
 ٦١٤
 ٦١٥
 ٦١٦
 ٦١٧
 ٦١٨
 ٦١٩
 ٦٢٠
 ٦٢١
 ٦٢٢
 ٦٢٣
 ٦٢٤
 ٦٢٥
 ٦٢٦
 ٦٢٧
 ٦٢٨
 ٦٢٩
 ٦٣٠
 ٦٣١
 ٦٣٢
 ٦٣٣
 ٦٣٤
 ٦٣٥
 ٦٣٦
 ٦٣٧
 ٦٣٨
 ٦٣٩
 ٦٤٠
 ٦٤١
 ٦٤٢
 ٦٤٣
 ٦٤٤
 ٦٤٥
 ٦٤٦
 ٦٤٧
 ٦٤٨
 ٦٤٩
 ٦٥٠
 ٦٥١
 ٦٥٢
 ٦٥٣
 ٦٥٤
 ٦٥٥
 ٦٥٦
 ٦٥٧
 ٦٥٨
 ٦٥٩
 ٦٦٠
 ٦٦١
 ٦٦٢
 ٦٦٣
 ٦٦٤
 ٦٦٥
 ٦٦٦
 ٦٦٧
 ٦٦٨
 ٦٦٩
 ٦٧٠
 ٦٧١
 ٦٧٢
 ٦٧٣
 ٦٧٤
 ٦٧٥
 ٦٧٦
 ٦٧٧
 ٦٧٨
 ٦٧٩
 ٦٨٠
 ٦٨١
 ٦٨٢
 ٦٨٣
 ٦٨٤
 ٦٨٥
 ٦٨٦
 ٦٨٧
 ٦٨٨
 ٦٨٩
 ٦٩٠
 ٦٩١
 ٦٩٢
 ٦٩٣
 ٦٩٤
 ٦٩٥
 ٦٩٦
 ٦٩٧
 ٦٩٨
 ٦٩٩
 ٧٠٠
 ٧٠١
 ٧٠٢
 ٧٠٣
 ٧٠٤
 ٧٠٥
 ٧٠٦
 ٧٠٧
 ٧٠٨
 ٧٠٩
 ٧١٠
 ٧١١
 ٧١٢
 ٧١٣
 ٧١٤
 ٧١٥
 ٧١٦
 ٧١٧
 ٧١٨
 ٧١٩
 ٧٢٠
 ٧٢١
 ٧٢٢
 ٧٢٣
 ٧٢٤
 ٧٢٥
 ٧٢٦
 ٧٢٧
 ٧٢٨
 ٧٢٩
 ٧٣٠
 ٧٣١
 ٧٣٢
 ٧٣٣
 ٧٣٤
 ٧٣٥
 ٧٣٦
 ٧٣٧
 ٧٣٨
 ٧٣٩
 ٧٤٠
 ٧٤١
 ٧٤٢
 ٧٤٣
 ٧٤٤
 ٧٤٥
 ٧٤٦
 ٧٤٧
 ٧٤٨
 ٧٤٩
 ٧٥٠
 ٧٥١
 ٧٥٢
 ٧٥٣
 ٧٥٤
 ٧٥٥
 ٧٥٦
 ٧٥٧
 ٧٥٨
 ٧٥٩
 ٧٦٠
 ٧٦١
 ٧٦٢
 ٧٦٣
 ٧٦٤
 ٧٦٥
 ٧٦٦
 ٧٦٧
 ٧٦٨
 ٧٦٩
 ٧٧٠
 ٧٧١
 ٧٧٢
 ٧٧٣
 ٧٧٤
 ٧٧٥
 ٧٧٦
 ٧٧٧
 ٧٧٨
 ٧٧٩
 ٧٨٠
 ٧٨١
 ٧٨٢
 ٧٨٣
 ٧٨٤
 ٧٨٥
 ٧٨٦
 ٧٨٧
 ٧٨٨
 ٧٨٩
 ٧٩٠
 ٧٩١
 ٧٩٢
 ٧٩٣
 ٧٩٤
 ٧٩٥
 ٧٩٦
 ٧٩٧
 ٧٩٨
 ٧٩٩
 ٨٠٠
 ٨٠١
 ٨٠٢
 ٨٠٣
 ٨٠٤
 ٨٠٥
 ٨٠٦
 ٨٠٧
 ٨٠٨
 ٨٠٩
 ٨١٠
 ٨١١
 ٨١٢
 ٨١٣
 ٨١٤
 ٨١٥
 ٨١٦
 ٨١٧
 ٨١٨
 ٨١٩
 ٨٢٠
 ٨٢١
 ٨٢٢
 ٨٢٣
 ٨٢٤
 ٨٢٥
 ٨٢٦
 ٨٢٧
 ٨٢٨
 ٨٢٩
 ٨٣٠
 ٨٣١
 ٨٣٢
 ٨٣٣
 ٨٣٤
 ٨٣٥
 ٨٣٦
 ٨٣٧
 ٨٣٨
 ٨٣٩
 ٨٤٠
 ٨٤١
 ٨٤٢
 ٨٤٣
 ٨٤٤
 ٨٤٥
 ٨٤٦
 ٨٤٧
 ٨٤٨
 ٨٤٩
 ٨٥٠
 ٨٥١
 ٨٥٢
 ٨٥٣
 ٨٥٤
 ٨٥٥
 ٨٥٦
 ٨٥٧
 ٨٥٨
 ٨٥٩
 ٨٦٠
 ٨٦١
 ٨٦٢
 ٨٦٣
 ٨٦٤
 ٨٦٥
 ٨٦٦
 ٨٦٧
 ٨٦٨
 ٨٦٩
 ٨٧٠
 ٨٧١
 ٨٧٢
 ٨٧٣
 ٨٧٤
 ٨٧٥
 ٨٧٦
 ٨٧٧
 ٨٧٨
 ٨٧٩
 ٨٨٠
 ٨٨١
 ٨٨٢
 ٨٨٣
 ٨٨٤
 ٨٨٥
 ٨٨٦
 ٨٨٧
 ٨٨٨
 ٨٨٩
 ٨٩٠
 ٨٩١
 ٨٩٢
 ٨٩٣
 ٨٩٤
 ٨٩٥
 ٨٩٦
 ٨٩٧
 ٨٩٨
 ٨٩٩
 ٩٠٠
 ٩٠١
 ٩٠٢
 ٩٠٣
 ٩٠٤
 ٩٠٥
 ٩٠٦
 ٩٠٧
 ٩٠٨
 ٩٠٩
 ٩١٠
 ٩١١
 ٩١٢
 ٩١٣
 ٩١٤
 ٩١٥
 ٩١٦
 ٩١٧
 ٩١٨
 ٩١٩
 ٩٢٠
 ٩٢١
 ٩٢٢
 ٩٢٣
 ٩٢٤
 ٩٢٥
 ٩٢٦
 ٩٢٧
 ٩٢٨
 ٩٢٩
 ٩٣٠
 ٩٣١
 ٩٣٢
 ٩٣٣
 ٩٣٤
 ٩٣٥
 ٩٣٦
 ٩٣٧
 ٩٣٨
 ٩٣٩
 ٩٤٠
 ٩٤١
 ٩٤٢
 ٩٤٣
 ٩٤٤
 ٩٤٥
 ٩٤٦
 ٩٤٧
 ٩٤٨
 ٩٤٩
 ٩٥٠
 ٩٥١
 ٩٥٢
 ٩٥٣
 ٩٥٤
 ٩٥٥
 ٩٥٦
 ٩٥٧
 ٩٥٨
 ٩٥٩
 ٩٦٠
 ٩٦١
 ٩٦٢
 ٩٦٣
 ٩٦٤
 ٩٦٥
 ٩٦٦
 ٩٦٧
 ٩٦٨
 ٩٦٩
 ٩٧٠
 ٩٧١
 ٩٧٢
 ٩٧٣
 ٩٧٤
 ٩٧٥
 ٩٧٦
 ٩٧٧
 ٩٧٨
 ٩٧٩
 ٩٨٠
 ٩٨١
 ٩٨٢
 ٩٨٣
 ٩٨٤
 ٩٨٥
 ٩٨٦
 ٩٨٧
 ٩٨٨
 ٩٨٩
 ٩٩٠
 ٩٩١
 ٩٩٢
 ٩٩٣
 ٩٩٤
 ٩٩٥
 ٩٩٦
 ٩٩٧
 ٩٩٨
 ٩٩٩
 ١٠٠٠

على الاختيار بطيران الطيور في المهرجين غير شيء يمكنها وصفات جمع صفة وهي التي تنشط حناجرها الطيران
 والله من صم الحاحين إلى الحب وحلف يقص على صفات لأن العمل في معنى الاسم تقديره قاضات فإن قيل لم
 لم يقل قاضات على طريقة صفات الحجاب أو بسط الحاحين هو الأصل في الطيران كما أراد الأعرابي هو الأصل
 في السباحة مذكر صيغة اسم الفاعل لدوامه وكثرة ، وأما قص الجناحين فإنه يعمد الطائر قليلا للاستراحة
 والاستمالة لا كرسط العمل لفتك (أمن هذا الذي هو حد لكم) خطاب للكفار على وجه التوبيخ والتهديد بإقامة الحجة
 عليهم ودخلت أم إلى برادها إلى إنكار على من فادحت فيها وكذلك أمن هذا الذي يرزقكم والضمير في أمك
 لله أي من يرزقكم إن سمع الله رزقه ، (بل لحوا) أي تبادوا في التزويع والعور عن الإيمان (أمن يمشي مكبا على
 وجهه) الآية توقيف على الحالتين ، أيها أهدى والمراد بها توبيخ الكفار ، وفي معناه قولان - أحدهما أن
 المشي هنا استعارة في سلوك طريق الهدى والصلال في الدنيا ، والآخر أنه حقيقة في المشي في الآخرة لأن
 الكافر يحمل على المشي إلى جهنم على وجهه فأما على القول الأول فليل إلى الذي يمشي مكبا أو يحمل والذي يمشي سوبا
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل حمزة وقيل هي على العموم في كل مؤمن وكافر ، وقد تشي هذه الأقوال
 أيضا على الثاني ، والمكب هو الذي يقع على وجهه يقال أكبا الرجل وكه غيره فالهدى دون معرفة وانقاصر
 بالمعنى بخلاف سائر الأصناف (ويقولون متى هذا الوعد) الضمير للكفار والوعد براد به البعث أو هداهم
 في الدنيا (فلا رآوه) ضمير الفاعل للكفار وصير المفعول للعباد الذي يضمه الوعد (زلفه) أي قريبا
 وقيل عيانا (سئت وسوء الدين كعروا) أي ظهر بها سوء الحال لها (وقيل هذا الذي كتم به تدمر) يمتثلون
 من البهائم أي تظنون وتستطون به وقاتلون لذلك الملائكة أو يقال لهم طسبا لخال (قل أرأيتم إن أهلكني الله)
 الآية سميا أن الكفار كانوا يمتنون هلاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين فأمره الله أن يقول لهم
 إن أمكني الله وأهلك من ممي أورسما فإنكم لا تنحون من العذاب إلا يوم على كل حال والهلاك هنا يحتمل
 أن يراد به الموت أو عرجه وممي من يغير الكافرين من عذاب أليم من معصمهم من العذاب (قل أرأيتم إن أصبح

سورة القلم

مكية إلا من آية ١٧ إلى حاية آية ٢٣ ومن آية ٤٨ إلى حاية آية ٥٠ لندية وآياتها ٥٧ نزلت بعد العلق
بسم الله الرحمن الرحيم • ن والقلم وما يسطرون • ما أنت بنعمة ربك بمجنون • وإن لك لأسرا عيـ
نمون • وإنك لعلل خلق عظيم • فتبصر وتبصرون • بأيكم الفتون • إن ربك هو أعلم بمن ضل
عنون

ماؤم خورا) الآية احتجاج على المشركين والنور مصدر وصف به هو بمعنى طائر أى ذاهب بالارض والمعين
الكثير واحتلف هل وزه فليل أو مفعول للمعنى ان حاد ماؤم كذا الذى تشرىون هل يأتكم عبر الله بحله معين

سورة القلم

(ن) حرف من حروف المعجمة وقد تقدم الكلام عليها في البقرة ويختص بـ بأنه ليل إله حرف من الرحمن
إن حروف الرحمن المعجولام ورامو حلو ميم ون وقيل إن نون حار ياديه الحوت وزعموا أنه الحوت الأعظم
الذى عليها الأرواح السمكة وهذا لا يصح على أن نون بمعنى الحوت معروف في اللغة ومه دو قون وقيل إن نون
حار ياديه الدواة وهذا غير معروف في اللغة ويطلق قول من قال إله الحوت أو الدواة بأنه لو كان كذلك
لكان معرا بالرفع أو الصب أو الخفض ولكان في آخره نون مكره موقو قائل على أنه حرف هاء نحو ألم
وعيره من حروف المعجمة الموقو (والقلم وما يسطرون) احتلف فيه على قولين أحدهما أنه القلم الذى كتب به
الروح المعجول بالسير في يسطرون اللاتك والآخر أنه القلم المعروف عند الناس أسم الله به لما فيه من
المنافع والحكم والعصير في يسطرون على هذا لبي آدم (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) هذا حوالب القسم وهو
حطاب محمد صلى الله عليه وسلم معناه في نسبة الكهانة من الجنون ونعمة ربك اعتراض بين ما وجهها
كما تقول أنت رسول الله أضل والمجهول في موضع الحال وقال الراعى إلى العامل به مجنون (غير ممنون)
ذكر في صلت (وإنك لعلل خلق عظيم) هذا ثناء على خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى
الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن تسمى اللادب بآناه واستألف أرامه وصبر
إن حاس من الخلق بالدين والشرع وذلك رأس الخلق وتفصيل ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم جمع كل صنعة وحار كل حيلة ، من ذلك شرف النسب ووجور العقل وحملة العلم وكثرة العلم
وشدة الحياء وكثرة العبادة والسجدة والصدق والشجاعة والصبر والفكر والمروءة والتوكل والاقتصاد والزهد
والتواضع والشفقة والعدل والعفو وكلم العيط وصلة الرحم وحسن المعاشرة وحسن التدبير وصناعة
البيان وقوة الحواس وحسن الصورة وغير ذلك حسبا ورد في أحباره وسيره صلى الله عليه وآله وسلم
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من لا يتم مكارم الأخلاق ، وقال الجيد معنى خلقه عظيما لأنه لم تكن
له حمة سوى الله عز وجل (متبصر وتبصرون) أيكم الفتون) قيل إن المعنون فتاعى الجنون ويقتل عبر
ذلك من معاني الفتنة والخطاب في قوله مستبصر إلى صلى الله عليه وسلم وقوله ويصرون لكمار قريش
واحتلف في الدال التي في قوله بأيكم الفتون الأولى أها راتمة ، الثاني أها عز راتمة والمعنى بأيكم
الفتنة فأوقع الفتون موقع الفتنة كقولهم ماله مفعول أى عقل ، الثالث أن الدال بمعنى فى والمعنى فى أى

فِيهِمْ رُوحُ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ . فَلَا تَطْعُ الْمُسْكِينِ . وَدُوا لَوْ تَعْنِ لِيَتَحَوَّنَ . وَلَا تَطْعُ كُلَّ حُلَامٍ
مَعِينٍ . هَكَذَا مَقَامُ نَسِيمٍ . مَتَاعٌ لِلْغَيْرِ مَعْتَدِ أَيْمٍ . هُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسِيمٌ . أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ . إِذَا تَنَلَّ
عَلَيْهِ أَبْنَاءُ قَالِ اسْتَطِيرَ الْأَوَّلِينَ . سَمِسَهُ عَلَى الْخُرُومِ . لَأَبَا بَلَوْنَهُمْ كَأَبْلَوْنَا أَتَحَبُّ الْجَنَّةَ إِذَا أَقْسَمُوا

فريق منكم المفتون واستحسن ابن عطية هذا ، الرابع أن المعنى بأيكم حجة المعتون ثم حلف المضاف وأقام
المضادف إليه مقامه (وقدوا لوتعن فيدعون) المداخلة هي الملازمة والمداخلة فيها لا يبنى ، وروى أن
الكهكبار قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لو عدت آلهتنا لبيدنا إليك فزلت الآية ولم ينتصب ويدعون في
جواب النبي بل رده بالسطف على تمدن قاله ابن عطية وقال الزمخشري هو جبر مبتدأ محذوف تقديره فهم
يدعون (حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل (مهي) هو الضعيف الرأي والفيل قال ابن عطية هو من
مهن إذا ضعف فاعلم طالع العمل ، وقال الزمخشري هو من المهابة وهي اللثة والحفاوة وقال ابن عباس المهي
الكذاب (همار) هو الذي يهيب الناس (شله نسيم) أي كثير المشي بالنسيمة يقال عيم ونسيمة بمعنى واحد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ممام (ساع للغير) أي فصيح لأن الخير هنا هو المال وقيل
مستاه متاع من الخير أي يمنع الناس من الإسلام ، والعمل الصالح (معد) هو من العدوان وهو العظم (أيم)
من الإثم وهو ارتكاب المحرمات (هتل) أي غطيظ الجسم قامى القلب بعيد عنهم كثير الجهل (زيم) أي ولد
وفاً وقيل هو الذي في عقه ريمة كرمغة الشاة التي تعلق في حلقها ، وقيل مساه مريب فيصح الأفعال وقيل
ظلوم ، وقيل لهم وقوله بعد ذلك أي بعد ما ذكرنا من عبوه ، فهنا الترتيب في الوصف لا في الزمان
واختلف في الموصوف هذه الأوصاف الدنيوية ، قيل لم يقصد بها شخص معين بل كل من اتصف بها
وقيل المقصود بها الوليد من الميرة لأنه وصفه بأنه دو مال ودين ، وكذلك كان ، وقيل أوسع وحل وقيل
الأحسد بن شريق ويؤيد هذا أنه كانت له رغبة في عقه ، قال ابن جليس عرفاه بجمته وكان تقبض من ثقيب
ويعد في بنى ذمرة يصح وصفه بزيم على القولين ، وقيل الأسود بن عد يموت (أن كان ذامال وبين)
في موضع مفعول من أجله يتعلق بقوله لا تطعمه أي لا تطعمه بسبب كثرة ماله وبه ، ويجوز أن يتعلق بما
سده ، والمعنى على هذا أنه قال في القرآن أساطير الأولين ، لأنه ذو مال وبين يتكرر ماله وبه والعالم
في أن كان على هذا من المعنى ولا يجوز أن يعمل فيه قال الذي هو حواف إذا لأن ما بعد الشرط لا يعمل
مما قبله والأول أظهر وقد تقدم معنى أساطير الأولين (سسمه على الخرطوم) أصل الخرطوم أنف السح
ثم استدير للإنسان استعصاه ، وتقيحاً له وللمنى فجعل له سمعة وهي العلامة على خرطومه ، واختلف في
هذه السمعة قيل هي الصرة بالسيف يوم بدر ، وقيل علامة من دار تجعل على أفعه في جهنم وقيل علامة
تجعل على أفعه يوم القيامة يعرف بها (أبا بولام كما بولوا أصحاب الجنة) أي بولوا قريشاً كما بولوا أصحاب
الجنة وكانوا إحدى مرة من بني إسرائيل لهم جنة ، روى أنها عمرة من صمد خلغوا أن لا يسطروا مسكياً
مها شيئاً وأما طارمين على ذلك ، فأرسل الله على حنهم طائفاً من ناز فأمرتهم بما أصبوا إلى
جنهم لم يروها فحسوا أنهم أخذوا الطريق ثم تبنوها فعرفوها وطغوا أن الله طاقهم فيها بما قالوا

لَبِصْرُهَا مُصْبِحِينَ . وَلَا يَسْتَحُونَ . فَكَافَ عَلَيْهِمَا بِمُزْدِكَ وَمَنْ نَايُونَ . فَاصْبَحْتَ كَالصَّرِيمِ .
فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ . أَنْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ . فَاقْظَلَمُوا وَهُمْ يَنْتَفِرُونَ . أَنْ لَا يَسْخَبَ
الْيَوْمَ عَلَيْكَ مَسْكِينٌ . وَغَدَا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِيرٍ . فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِيَّا نَا لُؤْلُؤًا . بَلْ يَنْتَعِرُونَ
قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ . قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِيَّا كُمَا طَلَبِينَ . فَاقْضَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَنْتَعِمُونَ . قَالُوا يَوَيْلَا إِيَّا كُمَا طَلَبِينَ . عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يَبْدِلَ مَا فِي أَيْدِينَا إِلَىٰ رَبَّنَا رَاضِينَ .
كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْثَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . إِنَّ لِلْبَقِيَّةِ عَذَابَهُمْ حَسْبَ الْعِيسَى . أَفَسَجَلْ

فندموا وتابوا إلى الله ووجه تفسيره قريش بأصحاب الجدة أن الله أقام على قريش بمن محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم كما أقام على أصحاب الجدة الجدة فكفر هؤلاء . بهذه السنة كما فعل أولئك صاحبهم الله كما عاقبهم
وقيل شه قريش لما أصابهم الجرح شدة القسط حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصحاب
الجدة لما هلك حثيم (إذ أقسموا لبصرها مصبحين) أي حلوا أرب يقطعوا فله جنتهم عند الصباح
وكانت الثلة ثمرًا (ولا يستحون) في مساء ثلاثة أقوال أحدها لم يقولوا إن شدة الله حين حلوا لبصرها
والآخر لا يستحون شيئاً من ثمرها إلا أحدهم لأنهم والثالث لا يتوقعون في رأيهم ولا يتهاون به أي
لا يرحمون عنه (طاف عليهم طاف) قال الفرماطيف الأمر الذي يأتي بالليل (فأصبحت كالصريم) فيه أروية
أقوال الأول أصبحت كالليل لأنها اسودت لما أصابها الصريم في الليلة الثانية أصبحت كاللها لاجلها أبيضت
كالخبيد ويقال صريم ليل والبار الثالث أن الصريم الرماد الأسود بلغة بعض العرب الرابع أصبحت كالخبيد
أي المقطوعة (فتنادوا مصبحين) أي نادى بعضهم بعضاً حين أصبحوا قال بعضهم لبعض (أعدوا على حركم)
أي حرككم (إن كنتم صريرين) أي حاصدين ثمرتها (ينتفرون) يكلم بعضهم بعضاً في السر ويقولون (لا يدخلها
اليوم عليكم مسكين) وأن في قوله أن أعدوا وأن لا يدخلها حرف عبارة وتفسير (وغدا على حرد قدير)
في الحرد أروية أقوال الأول أنه المبع الثاني أنه التقصد الثالث أنه العصب الرابع أن الحرد اسم لقصة وقادير
يحتمل أن يكون من التقصد أي قادير في رحمهم أو من التقدير بمعنى التحقيق أي صفا على المساكين
(إيا نالو) أي أخطأ ما طرق الجدة قالوا ذلك لما لم يعرفوها فلما عرفوها وراوا ما أصابها قالوا (بل نص
عرومون) أي حرما الله حريمها (قال أوسطهم) أي حريمهم وأصلهم ومه أمة وسطا أي حيارا (لولا تسبحون)
أي تقولون سبحان الله وقيل هو عبارة عن طاعة الله وتعظيمه وقيل أراد الاستثناء في البين كقولهم إن شدة
الله والاول أظهر لقولهم عند ذلك سبحان ربنا والحق أن هذا الذي هو أصلهم كان قد حطمهم على التسبيح
(يتلومون) أي يلوم بعضهم بعضاً لما كانوا عزموا عليه من مع المساكين أو على عظمتهم عن التسبيح بدليل
قوله ألم أقل لكم لولا تسبحون (عسى ربنا أن يبدلنا حراماً) يحتمل أنهم طلبوا الدل في الدنيا أوى الآخرة
والاول أرجح لأنه روى عن ابن مسعود أن الله أدخلهم حجة يجعل العمل بها عقوداً (كذلك العذاب) أي مثل

السَّابِقِينَ كَالْمُهَيَّيَّنِينَ لِمَا كُنْتُمْ كَائِفٌ تَحْكُمُونَ . أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ . إِنْ لَكُمْ فِيهِ مَا تَغْفِرُونَ .
 أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَىٰ غُلَبَةٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ . سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زِمِيمٌ . أَمْ لَمْ يَشْرِكَا
 فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ . يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ .
 غَنَمَةٌ أَصْرَمُ تَرْفَعُهُمْ ذُو . وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ . فَدَرَنِي وَمَنْ يَكْتُمُ بَيْنَنَا
 الْحَدِيثَ سَلَسْتَرِجَهُمْ مَنْ حَيْثُ لَا يَطْلُونَ . وَأَمِلْ لَمْ يَنْ كَيْفِي مَتِينٌ . أَمْ تَسْلُمُ أَمْرًا فَهُمْ مَنْ مَقَرَّم

هذا العذاب الذي يدل أهل الجمة بدول قريش (أحصل المسلمين كالحجريين) المودة للإبكار أي كيف يسوي الله بين
 المسلمين والحجريين بل يحاوي كل أحدهما والمراد بالحجريين حال الكفار (مالكم) توبيع الكفار وما استأدوا لكم حره
 وتم الكلام ما يعني أن يوقف عليه (كيف تحكمون) توبيع آخر أي كيف تحكمون أمواكم وتقولون ما ليس لكم به
 علم (إن لكم فيه لما تصيرون) هذه الكلمة معمول تدرسون وكان أصل إن الصبح وكسرت لأجل اللام التي في غيرها
 وتصيرون . مناهم تتأرون لا تفهم معنى الآية هل لكم كتاب من عند الله تدرسون فيه أم لستم ما تفهمونه ولا تفهمكم
 (أم لكم أيمان علينا بالآية إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون) المعنى هل خلفنا لكم أيمانا أن لكم ما تحكمون
 ومعنى بالآية ثابتة وأصله إلى يوم القيامة ، وقوله إن لكم هو جواب القسم الذي يقتضيه الإيمان ولذلك
 أكد به لأن اللام وما تحكمون هو اسم إن دخلت عليه اللام المؤكدة (سليمهم أيمهم بذلك زعيم) أي يأخذ
 هذا تسيير للكفار ، ومثله إن كان لكم شركاء يقدرون على شيء فأتوا بهم ، واحتفظ هل قوله فأتوا بهم
 في الدنيا ، أي أحضروهم حتى يرى حالهم أو يقال لم ذلك يوم القيامة . والشركاء هم المصدرون من الاستقام
 وغيرها وقال الزعفراني معناه أم لكم ما يشاركونكم في هذا القول ، ويوافقونكم عليه فأتوا بهم يسي أنهم
 لا يوافقونكم أحدهم ، والأول أظهر (يوم يكشف عن ساق) قال المتأولون ذلك عبارة عن قول يوم القيامة
 وشذته ، وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يادي نادى يوم القيامة لتضع كل
 أمة ما كانت تعد فينجح الشمس من كان يمد الشمس ويقع القمر من كان يمد القمر ويقع كل أحد ما كان
 يعد ثم تنف هذه الآمة وشجرات من أهل الكتاب معهم ما ضوم يقال لم ما ضامكم يقولون فتنظر ربنا
 قال فيجيبهم الله في صير الصورة التي عروها يقولون يا ربكم يقولون نفوذ الله ملك ، قال يقول أئروها بعلامه
 تروها فيقولون لم يكشف لم عن ساق يقولون هم أنت ربنا يحرون السجود ويسجد كل مؤمن وترجع أصلا
 الماضية صلاوا أحدا فلا يستطيعون سجودا وتأويل الحديث كأويل الآية (ويدعون إلى السجود) قصيره في
 الحديث الذي ذكرناه ، فإن قيل كيف يدعون إلى الأجرة إلى السجود وليست الأجرة دار تكليف ؟ فالجواب : أنهم
 يدعون إليه على وجه التوبيخ لم على تركهم السجود في الدنيا لا على وجه التكليف والعادة (وقد كانوا يدعون
 إلى السجود هم سألون) أي قد كانوا في الدنيا يدعون إلى السجود يمتنون منه وهم سألون في أعضائهم
 يقدرون عليه (هذه من يكذب بهذا الحديث) تهديد للكافرين والقرآن وإعراب من يكذب معقول

مُتَقَلِّبُونَ • أَمْ عَدِمَ الْغَيْبُ عَنْهُمْ يَكْتُمُونَ • فَأَصْرَحْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ
مَكْبُومٌ • لَوْلَا أَنْ نَدَارِكْهُ نَفْسًا مِنْ رَبِّهِ لَبَدَّ بِالرَّأَىٰ وَهُوَ مَكْبُومٌ • فَاجْتَبِهْ رَبَّهُ لِحُكْمِهِ مِنَ الْعَالَمِينَ •
وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ • وَمَا هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ •

سورة الحاقة

مكية وآياتها ٥٢ نزلت بعد الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • الْحَاقَّةُ • الْحَاقَّةُ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ • كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ
فَتَأْتَىٰ ثَمُودُ مُضِلَّيْهَا • وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ •

مع أو معطوف، وقد كرمنا في الأعراف مستتر بهم وما بعده (أم تسألهم أحرا) مناه أنت لا تسألهم أحرة على
الإسلام فتقبل عليهم فلا تدري لهم في تركهم الإسلام، وقد مر تأملها وما بعده في الطور (فأصبر) يقتضي مسألة الكفار،
لست بالسيف (ولا تكن كصاحب الحوت) هو يوس عليه السلام وصاحبه صاحب الحوت لأن الحوت كان يتعلم هو
أيضاً والورود والنون هو الحوت، وقد ذكرنا في الأبيات والصفات، فهي الله محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون
مثله في المحرو والانتقال حتى ذهب من فاساً، وروى أن هذا الآية نزلت لسالم إلى صلى الله عليه وسلم أن يدعو على
الكفار (إذ نادى وهو مكبوم) هذا أحرا ما جرى ليونس وبقائه هو قوله في صلب الحوت لأنه إلا أنت سيحملك
إف كشت من الطامنين، والمكبوم القيد بالحزن (لشد بالمرأه هو مذبذب) هو حواشوا لولا والمقي هو الذم لانه
بالمرأه فإنه قد قال في الصفات منناه بالمرأه قالمتي لولا رحمة الله لشد بالمرأه وهو مذموم لكنه مد وهو غير
مذموم وقد ذكرنا المرأه في الصفات (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقوك بآبصارهم) عبارة من شدة عدائهم
وإن محفة من التيقية بدليل دخول اللام وليرلقوك معناه يهلكوك كفولك فطر فلان إلى صدره نظرة
كاد يصرحه وأمله من رلق القدم، وقرئ فتح الياء وصحبها وما لمتان وقيل إن المني يأخذونه بالعين وكان
ذلك في أي أسد كان الرجل منهم يجرع فلاحه أيام فلا يتكلم على شيء إلا أصابه بالعين فأراد بعضهم أن يصيب
إلى صلى الله عليه وسلم فعصمه الله من ذلك، وقال الحسن دواء من أصيب بالعين قراءة هذا الآية (وما هو
إلا ذكر للعالمين) يعني القرآن أو هو موعظة وتذكير للحق

سورة الحاقة

(الحاقة) هي القيامة وورثها طاعة وسُميت الحاقة لأنها تحقق أي يصح وجودها، ولا ريب في وقوعها
ولأنها حققت لكل أحد حواء عمله أو لأنها تبين حقائق الأمور (ما الحاقة) ما استغفاهم يراد بها التحطيم وهي
مبتدأ وجبرها ما بعده والحق حبر الحاقة، وكان الأصل الحافة ما هي ثم وضع الطاهر موضع المضمر زيادة
في التنظيم والتهويل، وكذلك وما أدراك ما الحاقة لعل استهزاء والمراد به التحطيم والتهويل (بالقارعة)

يَوْمَ حُشُومًا فَقَرَى الْقُرْآنَ لَهَا صَرَخَ كَأَنَّهُمْ أَجْمَعُونَ عَلَى غَاوِيَةٍ . قِيلَ تَرَى لَهَا مِنْ بَاقِيَةٍ . وَجَاءَ فِرْعَوْنُ
وَمَنْ بَقِيَهِ . وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالطَّاعِيَةِ . فَصَوَّرَ رَسُولُ رَبِّهِمْ فَاحْذَرُوا آخِذَةً رَأْيِيَهُ . إِمَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ حَلَسَكُمْ
فِي الْجَارِيَةِ . لِيَسْلَمَ لَكُمْ تَذَكُّرَةً وَتَمْسَا أُنْدَ وَاعِيَةٍ . فَإِذَا تَمَيَّحَ فِي الصُّورِ قَفْحَةٌ وَارِجَةٌ . وَحَلَّتِ الْأَرْضُ

في القيامة سميت بذلك لأنها تفرع القنوط بأهلها (بالطاعية) يسي الصيحة التي أحدث ثمود وسميت بذلك
لأنها جاوزت الحد في القعدة ، وقيل الطاعية مصدر مكانه قال أهلكوا طغنيانهم ، فهو كقوله كذبت ثمود
طغناها وقيل هي صفة الخوف تقدير ماهلكوا سميت الطاعية أو العمة الطاغية الباه على عذر التوليذ سببية
وعلى القول الأول كقولك قلت زيدا بالسيف (ربح صرصر مائة) ذكر في ضلعت ، وعاطية أي شديدة
وسميت بذلك لأنها هتت على حاد ، وقيل هتت على حادها فخرجت نفي إنهم (صررها عليهم سبع ليال)
روى أبا عبد الله صبيحة يوم الأربعاء ثمان بقتين من شوال ، وتوالت بهم إلى آخر يوم الأربعاء تمكة القهر
(حشوما) قال ابن جليس مساء كاملة متتابعة لم ينخلها غير ذلك ، وقيل مساء شؤما وقيل هو جمع حاسم من
الحسم وهو القطع أي قطعهم بالإهلاك حشوما على القول الأول والثاني مصدر في موضع الحال ، وعلى الثالث حال
أو مفعول من أجله (قَرَى الْقُرْآنَ لَهَا صَرَخَ) جمع صرغ وهو المطروح بالأرض ، والضمير المجرور يعود على
منازلهم لأن المسمى يقتضيه وإن لم يتقدم ذكرها أو على الأيام واليالي ، أو على الربح (كأهم أجماع غل
خاوية) تقدم في القمر معنى تفهيم بأجماع الغل ، والحاوية هي التي حلت من طول بلاتها وفسادها (من
باقية) أي من بقية ، وقيل من ذرة باقية وقيل إنه مصدر بمعنى السقاء (ومن قبله) يريد من تقدم قبله من الأمم
الكافرة وألهمهم إليه قوم شيب ، والطاهر أهم المراد لأن حاداً وثمود قد ذكرا وقرم لوط هم المؤتفكات
وقوم نوح قد أشهد إليهم في قوله لما طغى الماء حلماكم في الجارية ، وقرن بكسر القاف وفتح الهمزة ومساء
جده وأتباعه (بالخطئة) إما أن يكون مصدرا بمعنى الخطيئة أو صفة ثمود قد بره بالعملة الخطئة (مصورا
رسول ربهم) إرماد الضمير على فرعون وقرمه ، فالرسول موسى عليه السلام ، وإن عاد على المؤتفكات :
فالرسول لوط عليه السلام ، وإن عاد على الجميع ، فالرسول اسم حسن أو بمعنى الرسالة (راية) أي عطية
وهي من قولك ربا الشيء إذا كثرت (طغى الماء) جارة من كثرة ، فيستدل أن يريد أنه طغى على أهل الأرض
أو على حوائه يعني وقت طوفان نوح عليه السلام (حلماكم في الجارية) هي السينة ، فإن أراد سفينة
بروح لعمري حلماكم حلماكم لأن كل من على الأرض من دية روح وأولاده الثلاثة الذين كانوا معه في
السينة ، وإن أراد حسن السمن فالخطاب على حقيقته (ليمسها لكم تذكرا) الضمير للعبة وهي الحبل والسفينة
وقيل السعية ، فإن أراد حسن السمن : فالمراد أبا ذر بقدرة طهفة ولعمري لم يذكر أو سمعها وإن أراد سعية
روح فقد قيل إن الله ابتعها حتى رأى بعض عيادها أول هذه الأمة (وتمسا أُنْدَ وَاعِيَةٍ) الضمير
يعود على ما عاد عليه سمير لتجملها ، وهذا أقوى أن يكون اللعبة ، والأند الواعية هي التي تعهم ماتسمع
وتحمله ، يقال وصيت العلم إذا حصلته ، ولذلك عبر عنهم بها بأنها التي عقلت من الله ، وروى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعل من أُنْطال إلى دعوت الله أن يمسها أُنْدَ ياعلى ، قال على : ما سميت

وَالْجَبَلُ دَكْدَكٌ وَاحِدَةٌ . فَيَوْمَذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَذٍ ثَمَنِيَّةٌ . يَوْمَذٍ ثَمَنِيَّةٌ لَّا تَخْصِي أَسْمَافًا حَافِيَةً . فَأَمَّا مَنْ أَوَفَّي كِتَابَهُ يَمِينَةً فَيَقُولُ مَا زِمْتُ أَفْرَمُوا كِتَابِيَةَ . إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَآيَ . فَهُوَ فِي حِفْظٍ رَاضِيَةٍ . فِي حَسَةِ حَالِيَةٍ . قُلُوبُهُادَانِيَةٌ . كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَيْتَا مَا اسْقَمْتُمْ فِي الْآيَامِ الْخَالِيَةِ . وَأَمَّا مَنْ أَوَفَّي كِتَابَهُ شِيَاهًا فَيَقُولُ

بعد ذلك شيئاً سمعته ، قال الزمخشري : إما قال أذن واحة بالتوحيد والتكثير للدلالة على لغة الرواة وتوزيع الناس بقلة من بق منهم ، والدلالة على أن الأذن الواحدة إذا حقلت عن الله تعالى فهي المتبرة عند الله دون غيرها (متنوا واحد) يعني نعمة الصور وهي الأولى (مدكتا) الضمير للأرض والحمال ، ومعنى دكتا صرب بعضها ببعض حتى تدق ، وقال الزمخشري ذلك أبلغ من الدق ، وقيل مناه بسط حتى تستوى الأرض والحمال (وقعت الواقعة) أي قامت القيامة ، وقيل وقعت صخرة بيت المقدس وهذا ضعيف (واحية) أي مسترخية ساقطة القوة ، ومنه قولهم دار واحة أي ضيقة المجرى (والملك على أرجائها) الملك هنا اسم جسد والأرجاء الجوانب واحداً رجا مقصور ، والضمير يعود على السماء ، والمعنى أن الملائكة يكونون يوم القيامة على جراب السماء لها إذا وهت وقروا على أطرافها ، وقيل يعود على الأرض لأن الملى يقتضيه وإن لم يتقدم ذكرها ، وروى في ذلك أن الله يأمر الملائكة فتقف صفواً على جراب الأرض والأول أظهر وأشهر (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال ابن عباس هي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم أحد قوتهم وقيل ثمانية أملاك رؤسهم تحت العرش وأرجلهم تحت الأرض السابعة ، ويؤيد هذا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هو اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة قوام الله أربعة سوام (يومئذ تمرضون) حطاب طبع السالم والعرض المشأ والحساب (حافية) أي حال حافية من الأفعال والسرائر ويحتمل الملى لا يخفى من أحسادهم لأهم يحشرون حاة مرة (فأما من أوفى كتابه يمينه) الكتاب هنا مصحف الأعمال (هاؤم أقرؤا كتابه) هاؤم اسم فعل ، قال ابن عطية مناه قماروا وقال الزمخشري هو صوت بهمهم منه متى حذ ، وكتابه معمول بظله هاؤم وأقرؤا من ضمير الملى تقديره هاؤم كتاب أقرؤا كتابي ثم حذف لدلالة الآخر عليه وعمل به العامل ، الثاني وهو أقرؤا عند الصريين ، والأمايل الأول هو هاؤم عند الكوئين ، والدليل على صحة قول الصريين أنه لو عمل الأول لقال أقرؤوه ، والهاء في كتابه لوقعت وكذلك في حيايه وماليه وسلطانيه وكان الأصل أن تسقط في الوصل لكبا ننت فيه مراعاة لخط المصحف وقد أسقطها في الوصل معهم ، ومعنى الآية أن العدد الذى يعطى كتابه يمينته يقول الناس أقرؤا كتابه على وجه الاستبشار والسرور بكتابه (إن طعت) الطل هنا بمعنى اليقين (راضية) أي ذات رضا كقولهم تاسر لصاحب الترق قال ابن عطية ليست يله اسم فاعل ، وقال الزمخشري يجوز أن يكون اسم فاعل نسب الفعل إليها مجازاً وهو لصاحبها حقيقة (قلوبها) جمع قلب وهو ما يمتحن من الثمار ويقطف كالعمود (داية) أي قريبة ، وروى أن العدد يأخذها منه من شعرها على أى حال كان من قيام أو جلوس أو اصططاع (أسلفتم) أي قدمتم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) أي الماضية يعني أيام الدنيا (وأما من أوفى كتابه

فإنهم لم يأتوا به ، بل كتبوا كانت القاضية ، فما أتى من ماله ، فله في سلفته ،
 من قوله فقلوه ، ثم الخيم ملوه ، ثم في سلسلة ذرعا سمونَ دراهم فاسلكوه ، إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ،
 ولا يحض على طعام المسكين ، فليس له اليوم ههنا حيم ، ولا طعام إلا من ضلين ، لا يأكله إلا
 الخاطئون ، فلا أقسم بما تصرون ، وما لا تبصرون ، إنه يقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قبلا

بشأه) من الكفار دليل قوله إنه كان لا يؤمن بالله العظيم فجعل على إخطائهم كتبهم فشالهم صنم إيمانهم ، وأما
 المؤمنون فيعطون كتبهم بأيمانهم ، لكن احتفظ بمن يدخل النار منهم ، هل يعطى كتابه قبل دخول النار
 أو بعد خروجه منها ؛ وهذا أرحم قوله ما قرأوا كتابه لأن هذا كلاما سرور فيبعد أن يقوله من يحصل إلى
 النار (فيقول باليتى لماوت كتابه) أى يتنى أن يملأه بكتابه وقال بن عطية يبنى أن يكون معدوما لا يجرى عليه
 شيء والأول أظهر (بأنها كانت القاضية أى له المودة الأولى كانت القاضية بحيث لا يكون بعدها شيء ولا إحياء
 (ما أتى من ماله) بمثل أن يكون عيا أو استغناء ما يراد به النقي (ذلك عن سلطانته) أى رالى على ملكي
 وقد رقت وقيل دعت من حتى (خلوه) طالب للربانية يقوله لم الله تعالى أو الملكة بأمر الله (منلوه)
 أى اسفلوا غلافه ؛ وروى أنها زلت في أن حول (ذرعا سمون دراهم) معنى ذرعا أى طوما ، واختلف
 في هذا الذراع فقيل إنه الذراع المعروف ، وقيل بذراع الملك وقيل في الذراع سمون ما ، كل باع ما بين
 مكة والكوفة رقة ذراع الحسن البصري في قوله الله أعلم بأى ذراع هى وسجلها سبعين دراهم لإرداقه وصفها بالطول
 فإذ السبعين من الأعداد التى تقصد بها العرب الكثير ، ويمثل أن تكون هذه السلسلة لكل واحد من أهل
 النار أو تكون بين مجموعهم وقد حكى التلمذ ذلك (فاسلكوه) أى أدخلوه ، وروى أن هذه السلسلة قد دخل
 فى لم الكافر ونخرج من دهره ، فاسلكوه على هذا من المقلوب فى المسمى كقولهم أدخلت القلسة فى رأسى
 وروى أنها تنزى عليه حتى تمتد وتضبطه بالكلام على هذا على وجهه وهو المسلولك بها ، وإنما قدم قوله فى سلسلة
 على اسلكوه لإرادة الحصر أى لا تسلكوه إلا على هذه السلسلة وكذلك قدم الحيم على ملوه لإرادة الحصر أيضا
 (طعام المسكين) بمثل أنه أراد إطعام مسكين فوضع الاسم موضع المضمر أو يقتدر لا يحض على بذل طعام
 المسكين وأصناف الطعام إلى المسكين لأن له إليه نسبة ووصفه وبأنه لا يحض على طعام المسكين يدل على أنه لا يطعمه
 من باب أولى ، وهذه الآية تدل على عظم الصدقة وعظمتها ، لأنه قرن بضع طعام المسكين بالكفر بالله (فليس
 له اليوم ههنا حيم) أى قولان : أحدهما . ليس له صديق والأخر ليس له شراب (ولا طعام إلا من ضلين)
 فإن الحيم الماء الحار ، والسلين صديد أهل النار عندنا حاس وقيل همر يأكله أهل النار ، وقال العمريون
 هو ما يجرى من الحراج إذا علت وهو ضلين من العسل (الخاطئون) جمع خاطئ وهو الذى يعمل ضد الصواب
 متمدنا والضل الذى يعمل به غير متمد (فلا أقسم) لازمة غير مافية (عما تصرون وما لا تبصرون) نعى جميع
 الأشياء لأنها تقسم إلى ما تبصر وما لا تبصر كالأشياء والأحرار والإيمان والخير والأحسام والأرواح
 وغير ذلك (إنه يقول رسول كريم) هذا جواب القسم والضمير للقرآن والرسول الكريم حميد وقيل
 لمحمد عليه الصلاة والسلام (قليل ما تقولون) قال ابن عطية يمتثل أن تكون ما مافية ، من إيمانهم ما خلفه

مَاتُوا مَوْتًا نَجَاتًا . وَلَا يَقُولُ كَافِرٌ قَلِيلًا مَاتَ كَرُونَ . تَبَرُّكٌ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَلَوْ قَوْلَ عَلِيٍّ تَحْتَ الْأَقَارِيلِ .
لَا خَدَمًا مِنْهُ بِالْبَيْتِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْ الْوَيْتِ . مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِرِينَ . وَإِلَهُ لَنْدَرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ . وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ . وَإِلَهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ . وَإِلَهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .

سورة المعارج

محكمة وآياتها ٤٤ ، ذلك بعد الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ . مِنَ اللَّهِ فِي الْمَعَارِجِ .

أو تكون مصدرة فوصف إسماعيل بالقلعة ، وقال العشري قلعة ما معنى الدم ، أي لا تومنون ولا تدكرون
أنته (لو) قول عليا معنى الأقاريل) التقول هو أن يسب إلى أحد ما يزل ، ومعنى الآية لو تقول عليا
عبد لما قتله ، من ذلك زمان على أن القرآن من عند الله (لأحدنا منه بالبيت) قال ابن عباس البيت ما القوة
ومعناه لو تقول عليا لأحدنا بقوة ما وقيل هي حارة من الموان كما يقال لمن يسب أحد يده ويمينه ،
قال العشري معناه لو تقول عليا لقتله ، ثم صور صورة القتل ليكون أهول ، وعبر عن ذلك بقوله .
لأحدنا منه بالبيت لأن السيف (الوَيْتِ) ياتى القلب ، وهو من إذا قطع مات صاحبه ، فالحق لقتله (لما سب) من أحد
عنه حاجرين) المحاسن المانع ، والمضى لو ما قتله لم يمته أحد منكم ولم يدفع عنه وإجماع حاجرين لأن
أحد في معنى الحاقة (وإله لندرة) الضمير للقرآن وقيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والأول أظهر (وإله
لحسرة على الكافرين) أي حسرة عليهم في الآخرة ، لأنهم يتأسفون إذا رأوا ثواب المؤمنين (وإله لحق
اليقين) قال الكوفيون هذا من إضافة الشيء إلى صفة ، كقولك : مسجد الجامع ، وقال العشري المعنى عين
اليقين ومعنى اليقين ، وقال ابن عطية ذهب الخلق إلى أن الحق مضاف إلى الأملع من وجوهه -

سورة المعارج

(سأل سائل بعذاب واقع) من قرأ سائل بالمعراج احتمال معنيين أحدهما أن يكون معنى الدماء أي دعا
داع لمناب واقع ، وقد تكون الإشارة إلى قول الكفار أمطر عليا حجارة من السماء وكان الذي قالها
العصر من الحرث ، والأحر أن يكون معنى الاستخار أي سأل سائل عن عذاب واقع ، والله على
هذا معنى من وتكون الإشارة إلى قوله من هذا الوعد وصير ذلك ، وأما من قرأ سأل فغير محتمل
فيحتمل وجهين أحدهما . أن يكون معناه من المهور ، فيكون فيه العيان المدحكوران ، والثاني
أن يكون من سأل السيل إذا جرى ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس سأل سيل ، وتكون الباء على هذا
كقولك ذهبت زيد وإذا كان من السيل احتمال وجهين . أحدهما أن يكون شبه العذاب في شدته وسرعة
وقرعه بالسيل والثاني أن تكون حقيقة قال زيد بن ثابت في سهم واد يقال له سائل فالحصن من هذا
في القراءة بالمعراج يحتمل معنيين وفي القراءة بتبديل همز أربعة معان (الكافرين) يحتمل أن يمتنع بواقع

وَنَزَلَهُ قَرِيْبًا . يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَاءُ كَالْهَيْبِ . وَتَكُوْنُ الْجِبَالُ كَالْعِهْ . وَلَا يَسْأَلُ حِمٌّ حِمًّا . يَصْرُوْنَهُمْ

وتكون اللام بمعنى على أو تكون صفة للعباد أو يتعلق بسأل إذا كانت بمعنى دعا أى دعا الكافرين
لعباد أو تكون مستأقاة كأنه قال هو الكافرين (س الله) بمقتضى أن يتعلق بمرافعى وأوقع من عباده أو بدافع
أى ليس له دافع من عباده أو يكون صفة للعباد أو مستأقاة (فى الماراج) جمع مرجع وهو المصدر إلى
علو كالم والمذاق الذى يرتقى بها قال اس عطية هى هنا مستمارة فى المضائق والسمات الحميدة وقيل هى
لرافق إلى السماء وهذا أظهر لأنه لغيرها بما ينهضها من هرج الملائكة (والروح إليه) أى إلى عرشه ومن
حيث تهبط أروامه وقضائه فالروح هو من الأرض إلى العرش والروح ها حريل عليه السلام بدليل
قوله زله الروح الأمين على قلبك وقيل الروح ملائكة حفظه على الملائكة وهذا صيف منقتر إلى صفة
قل وقيل الروح حسن أرواح الناس وغيرهم (فى يوم كان مقداره حسين ألف سنة) احتفل فى هذا اليوم على
قولين: أحدهما أنه يوم القيامة الآخر أنه فى الدنيا والصحيح أنه يوم القيامة لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى حديث مائع الزكاة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى زكاتها إلا أضعفته صفائح نار يركب
ها حيينه وجنه وظهره فى يوم كان مقداره حسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد بين يوم القيامة ثم احتفل
مقداره حسون ألف سنة حقيقة وهذا هو الظاهر أو هل وصف بذلك لعدة أهواله كما يقال يوم طويل إذا
كان فيه مصائب ومهموم وإذا قلنا إنه فى الدنيا ظلم أن الملائكة والروح يرحلون فى يوم لو صرح فيه
الناس لم يرحلوا فى حسين ألف سنة وقيل الحسنون ألف سنة هى مدة الدنيا والملائكة ترحل وتدخل فى هذه
المرة وهذا كله على أن يكون قوله فى يوم يتعلق بشرح ويحتمل أن يكون فى يوم صفة للعباد فيتمين أن
يكون اليوم يوم القيامة والمضى على هذا مستقيم (مصدر) هذا متصل بما قبله من العباد وغيره أى أصدر
على أقوال الكافرين حتى يأتيهم العذاب وهناك وصعه بالقرص مالمعة وتولية النبي صلى الله عليه وسلم (أهم
بروه بعيدا) يحتمل أن يعود الضمير على العذاب أو على اليوم الذى مقداره حسين ألف سنة والعيد يحتمل
أن يراد به من الزمان أو مبدأ الإمكان وكذلك القرب محتمل أن يراد به قرب الزمان لأن كل آت قريب ولأن
الساعة قد قربت وقررت الإمكان لقدرة الله عليه (يوم تكون السماء كاللؤلؤ) يوم ها بدل من يوم كان مقداره
خمس ألف سنة أو بدل من الصور المصوب فى راء أو مصوب بقوله قريبا أو قوله يود الحيم أو بعمل
مضمر تقديره أذكر والمثل هو درى الريت شه السماء به فى سوادها وانكسار أنوارها يوم القيامة وقيل
هو ما أدب من البقعة وعرواشه السماء به فى تلوه (وتكون الحال كالهنى) الهنى هو الصوف شه الحال
به فى ابتعاشه وتخليل أحراره وقيل هو الصوف المصنوع أو ما فىكون التقديف والانتعاش وفى اختلاف
الألوان لأن الحال منها يعس وسود وحر (ولا يسأل حيم حيا) الحيم ها العبدى والمضى لا يسأل أحد
من حيمه مصرقولاً إناعة لمه لا لا يقدر له على شيء وقيل لا يسأله من حاله لأن كل أحد مشغول بمصه
(يصروهم) يقال نصر الرجل لرجل إذا رآه ونصرته إليه بالنفدي إذا أريت إليه والضميران يصردان
على الحمين لأهمى فى معنى الجمع والمضى أن كل حيم يصرح حيمه يوم القيامة يراه ولكنه لا يسأله

يُودِ الْمُحْرِمُ لَوْ يَتَّقَى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ . وَصَلَّيْهِ وَأَجِبِهِ . وَصَلَّيْهِ أَلَى ثَوْبِهِ . وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ يُخْبِيهِ . كَلَّا إِنَّمَا لَعْنَى . نَزَاةَ الْقَوَى . تَدْعُو أَسْ أَدْرَ وَتَوَلَّى . وَجَمَعَ مَا وَصَّى . إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ
هَلُوكًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَرُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا . إِلَّا الْمُسْلِمِينَ . الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأَائُونَ .
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ . وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ خَيْرٌ مِّمَّا يَكْمُلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنْ ابْتَغَى ذَاكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَدَوِّنُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَصِيغٌ
رَّعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِبَهْدَتِهِمْ قَائِمُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ فِي حَبِطٍ مُّكْرَمُونَ .

(وصاحته) يسي اسماؤه (وصيلته) يسي القراءة الاكبر (توبه) أي تصبه بحتل أن يريد تصبه في الاتباه
إليها أو في نصرته وحفظه من المضرات (ثم يخفيه) الفاعل الاشياء الذي يقتضيه لو يقتدى وهذا العمل
مطوف على لو يقتدى وإما عطفه ثم إشعاراً بعد النجاة واستاناعها ولذلك زجره عن ذلك بقوله (كلا
إها لعل) الضمير لما لأن العذاب يدل عليها ، ويمتثل أن يكون صير النجاة وسره بالخبر ولعل علم لحوم
مفتق من القلي بمعنى الذهب (نزاة لقوى) ويأ طرف الحسد وقيل جلد الرأس لما في أن النار تدعها
ثم تعود ونزاة بالرفع بدل من لعل أو حر ابتداء مضمر أو حر لإجها إن حملنا لعل منصوماً على
التحصيص أو بدل من الصمير ، أو غير ثلث لإجها إن حملنا لعل حر لها ونزاة بالصعب حال (تدعو
من أدر وتولى) يسي الكفار الذين تولوا عن الإسلام ودعواها لم عارة عن أحدا لم وقال ابن عباس
تدعوهم حقيقة بأسمائهم وأسماء آبتهم ، وصيل مهاد تلك حكاية الخليل عن العرب (وجمع ما وصي) يقال
أوصيت المال وغيره إذا جمعت في واه ، فالملى جمع المال وجمعه في واه وهذه إشارة إلى قوم من أعيانه
الكفار حموا المال من غير حله وسعوه من حقه (إن الإنسان خلق هلوا) الإنسان هاء اسم جنس تدليل
الاستثناء منه ، سئل أحمد بن يحيى مؤلف المصباح عن الملوغ قال قد فسره الله فلا تصيراً بين من تفسيره
وهو قوله ، إذا مسه الشر جزوا ، وإذا مسه الخير منوا ، وذكره الله على وجه الهدى لهذه الخلق ، ولذلك
استثنى من المصلين لأن صلاحهم يحملهم على قلة الاكثارات بالديا فلا يجوزون من شرها ولا يخطون غيرها
(الذين هم على صلاحهم دأئون) الدوام عليها هو الواطئ بطول العمر والحفاطة عليها المذكورة بعد ذلك هي
أذواقها وأوقاتها وتبينة الطهارة لها (حق معلوم) قد ذكرنا في الفهارس معنى حق والسائل والمحرور وبوصفها
بالمعلوم إذا أراد الركاذه هي معلومة المقدار شرها وإراد غيرها لعل المعلوم أن المديع على تصوف طبق معلومة
عده (غير مأمون) أي لا يكون أحد آسامه إلا لا من من عذاب الله حرام فلا ينبغي للسنان بزيل عدا الحرف
حتى يدخل الحنة (لأما بهم وصهم) ذكر في المؤمنين وكذلك لرحمهم حاصون (والذين هم بشهادتهم قائمون) قال
ابن عباس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال الجمهور يعني أن شهادة عبد الحكم أنها حلف على هذا

الذين آمنوا بالله ورسوله . عن الذين كفروا . عن الذين كفروا . عن الذين كفروا . عن الذين كفروا .
 نعم . كلا إنما خلقناهم مما يشكون . فلا أقسم رب المشرق والمغرب إني لقدرون . على أن نبدل خيراً
 منهم وما نص بمسبوقين . فنؤمن بقرآنهم ونؤمن بقرآنهم . يوم يرحمون . يوم يرحمون .
 الأجساد سرأما كأنهم إلى نصيبنا ونصيبهم ذلك اليوم الذي كانوا يوحدون .

معنى القيام بها قيل هو التحقيق لما كقوله صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهدوا وقيل هو المبادرة إلى
 أدائها من غير امتناع فاما إن دعى الشاهد إلى الأداء فهو واجب عليه وأما إذا لم يدع إلى الأداء فالشهادة على
 ثلاثة أقسام أحدها حقوق الناس ، فلا يجوز أدؤها حتى يدعوه صاحب الحق إلى ذلك ، والثاني حقوق
 الله التي يستند فيها التحريم كالطلاق والتق والاحسان ، يجب أداء الشهادة بذلك دعى أو لم يدع الثالث
 حقوق الله التي لا يستند فيها التحريم كالحدود فهذا ينبغي ستره ، حتى يدعى إليه (قال الذين كبروا على ذلك
 مبطلين) أي مبرهين مقبلين إليك بأبصارهم ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الكفار ينظرون
 إليه ويستمعون قرأته ، ومضى قبلك في جهنك وما يليك (عزير) أي جماعات شتى وهو جمع عزة بتخفيف
 الزاي وأصله عزوة ، وقيل عزوة ثم حذفت لامها وجمعت بالواو والون عوضاً من اللام المحذوفة
 (أطيع كل أمرئ منهم أن يدخل جنة نسيم) كانوا يقولون إن كان ثم حنة فص أهلها (كلا) ردع لهم عما
 طمعوا فيه من دخول الجنة (إنا خلقناهم مما يشكون) كناية عن المولى الذي خلق الإنسان منه ، وفي المقصود بهذا
 الكلام ثلاثة أوجه أحدها . تنقيح الإنسان والرذ على المتكبرين كما قال مصمم إن الإنسان خلق من طينة
 ملونة ويصير جيفة قلرة وهو فيها حين ذلك يصل العذرة ، الثاني الرذ على الكفار في طمعهم أن يدخلوا
 الجنة كأنه يقول إنا خلقناكم مما خلقناكم من التماس ، فلا يدخل أحد الجنة إلا بالعمل الصالح لا منكم سواء في
 الخلق ، الثالث الاحتجاج على البعث أن الله خلقهم من ماء مهين هو قادر على أن يعيدهم كقوله وألم يك
 طينة من مقيموه إلى آخر السورة (فلا أقسم) معناه أقسم ولا رائدة (رب المشرق والمغرب) ذكر في
 الصافات (إنا لقادرون على أن نبدل حراسهم) بهديد للكفار وإملاهم وإبدال خير منهم (وما نص بمسبوقين)
 أي مطولين والمعنى إنا لا ننزع من التبديل المذكور أو عن البعث (نهم) وعد لهم وفيه ، مادة مسوخة
 بالسيف (يوهم الذين يوحدون) أي يوم القيامة بديل أنه أبطل منه (يوم يرحمون من الأجساد) وهي
 القصور (كأنهم إلى نص يوحسون) ألصق الأقسام ، وأصله كل ما نصب إلى الإنسان فهو يقصد إليه مسرعاً
 من علم أو نادر غير ذلك وفيه لمات فتح اللون وإسكان الصاد وضم اللون وإسكان الصاد وصحها
 ويوحسون معناه يسرعون والمعنى أنهم يسرعون الخروج من القبور إلى المعشر كما يسرعون المشي إلى
 أصنامهم في الدنيا

سورة نوح

مكية وآياتها ٢٨ زلت بعد المل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ لَمَبِينٌ . أَنْ أُصَلُّوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا . يَفْعَلْ لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَيُزِيلَ الْإِجْلَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا . هَلْ يَرُدُّمْ دَعَايَ إِلَّا فِرَاقًا . وَإِنِّي لَكَا دَعْوَتُهُمْ لَتَعْرِفَنَّهُمْ . حَلَلُوا أَسْجِدَهُمْ فِي آفَاقِهِمْ وَأُسْتَفْعُوا . إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا . فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ صَلَاةَ لِقَوْمِي . وَأَلْبَسُوا ثِيَابًا زَاهِيَةً . فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْبَاقِي .

سورة نوح عليه السلام

(إن الله) و(إن اصدا) يحتل أن تكون أن مفسرة أو مصدرية على تقدير بأن المذوب وأن
اصدا والاول أظهر (طاب الم) يحتل أن يريد طاب الآخرة أو العرق الذي اصحابهم (يعرف لكم من
قوتكم) من هنا التبيين أى يعرف لكم ما قلتم من الذنوب قل أن تسلموا لأن الإسلام يجب ما قبله
ولم يضمن أن يعرف لم ما بعد إسلامهم ، لأن ذلك في مدينة الله تعالى وقيل إن من هنا زائدة وذلك
بطل لأن من لا تردد عند سيويه إلا في غير الواجب وقيل هي لبيان الجنس وقيل لاشتداد الغاية وهذا
القولان صيغتان في المعنى والاول هو الصحيح لأن التبيين فيه متجه (ويؤخركم إلى أجل مسمى) ظاهر هنا
يقضى أنهم إن صلوا ما أمروا أخر إلى أجل مسمى وإن لم يفعلوا لم يؤخروا وذلك يقتضى القول بالاجل
وهو مذهب المعتزلة وعلى هذا حلها الزعرى ، وأما على مذهب أهل السنة فهم من المشكلات وتأولوا
أن عطية قال ليس للمعتزلة في الآية حال لأن المعنى أن نوحا عليه الصلاة السلام لم يعلم هل من يؤخر
أو من يعامل ولا قال لم إنكم تؤخرون من أهل قريش لكن قد سبق في الأول إيمانهم ففى له بالإيمان
والتأخير أو من قضى له بالكفر والمعاصى وكان نوحا عليه السلام قال لم آمنوا يظهر في الوحد أسكن من
قضى له بالإيمان والتأخير وإن سبق على كفرهم يظهر في الوحد أسكن من قضى عليه بالكفر والمعاصى وكان
الاحتياط الذى يقتضيه ظاهر الآية إنما هو بما يبرزه العيب من حالهم إذ يمكن أن يرد إما الإيمان والتأخير
وإما الكفر والمعاصى وأما الله فالحال الذى يكون منهم معلوم مقدور محتم وأجلهم كذلك معلوم مقدور
محتم (إن أهل الله إذا جاءه لا يؤخر) هذا يقتضى أن الأهل محتم كما قال تعالى إذا جاء أهلكم فلا يستأخرون
ساعة ولا يتقدمون في طاعة لأهل السنة وتقوية لتأويل الذى ذكرنا ومعه أيضا رد على المعتزلة في قولهم
بالاجل ولما كان كذلك قال الزعرى إن ظاهر هذا ما قلنا فلهذا الرد بالتأخير إن آمنوا وتأول
ذلك على مقتضى مذهب أن الأهل الذى لا يؤخر هو الأهل الثانى وذلك أن قوم نوح قضوا أنهم إن آمنوا
الله مثلا ألف عام وإن لم يؤمنوا محرم تسعة آلاف عام فالألف عام هي التي تؤخر إذا حامت التسعة آلاف عام هي التي
وهذا بالتأخير صلا إلى الألف عام إن آمنوا (دعوتهم لعرفهم) أى دعوتهم ليؤمنوا فعرفهم ذكر المعرفة التي هي
سبب عن الإيمان ليظهر قبح أعراسهم عهدهم أعراسهم سادهم (حلوا أصابعهم وآدابهم) فعلوا ذلك لتلا

وَلَا تَسْكُبُوا الشُّكْرَ • ثُمَّ إِنْ دَعَوْتُمْ جَهَارًا • ثُمَّ إِنْ أَعْنَتَ لَمْ وَأَسْرَرْتَ لَمْ إِسْرَارًا •
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ قَدَّارًا • يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا • وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ
جَبَّتْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُفُورًا • مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ قَهَّ وَقَارًا • وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا • أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ
سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا • وَجَعَلَ الْقَمَرَيْنِ نُورًا وَجَعَلَ الْقَمَسَ سِرَاجًا • وَاللَّهُ أَنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا • ثُمَّ

يسموا كلامه فيجمل أنهم صلوا ذلك حقيقة أو يكون عبارة عن إراط إعراضهم حتى كأنهم صلوا ذلك
(واستغفروا إليهم) أي جعلوها غشاوة عليهم لئلا سمعوا كلامه أو لئلا يراهم ويحتفل أنهم صلوا ذلك حقيقة
أو يكون عبارة عن إعراضهم (وأصروا) أي دأبوا على كرم (دعوتهم جهاراً) إعراب جهاراً مصدر من
المعنى كقولك قصد القصد أو صفة المصدر محض تقديره دعا جهاراً أو مصدر في موضع الحال أي
جهاراً (ثم إني أعلنت لهم وأسروا لهم إسراراً) ذكر أولاً أنه دعا بالليل والليل، ثم ذكر أنه دعا جهاراً، ثم
ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار ، وهذه غاية الجدي في الصيغة وتبليغ الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم قالان صلياً الجهار دعا لهم في المحال وبمواضع احتاجهم ، والإسرار دعا كل واحد على حده (يرسل السماء
عليكم مِدْرَارًا) مفعول من القز وهو كثرة الساء وفي الآية دليل على أن الاستغفار يوجب نزول الأمطار
ولذلك خرج عمر بن الخطاب إلى الاستسقاء فلم يزل على أن استغفر ثم انصرف فقيل له ما رأيتك استسقيت
فقال والله لقد استسقيت أبغى الاستسقاء ثم زل المطر وشكا رجل إلى الحس الجذب فقال له استغفر
الله (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) فيه أربع تأويلات: أحدها أن الوقار بمعنى التوقير والكرامة فالعنى
ما لكم لا ترجون أن يوقركم الله في دار ثوابه قال ذلك الزهري وقوله في حل هذا بيان للبرق ولو تأخر
لكان صفة لوقاراً ، والثاني أن الوقار بمعنى التوقير والتثبت والمعنى ما لكم لا ترجون لله وقاراً مثبتين حتى
تتمكنون من النظر بوقاركم وقوله في حل هذا مفعول دخلت عليه اللام كقولك ضربت زيد وإعراب
وقاراً على هذا مصدر في موضع الحال ، الثالث . أرب الرجاء هنا بمعنى الخوف والوقار بمعنى العظمة
والسلطان فالعنى ما لكم لا تحامون عظمة الله وسلطانه وقوله في حل هذا صفة الوقار في المعنى ، الرابع : أن
الرجاء بمعنى الخوف والوقار بمعنى الاستقرار من قولك وفر بالمكان إذا استقر فيه والمعنى ما لكم لا تحامون
الاستقرار في دار القرار إما في الجنة أو الدار (وقد خلقكم أطواراً) أي طوراً بعد طور ، يعني أن
الإنسان كان طعة ثم طعة ثم طعة إلى سائر أحواله ، وقيل الأطوار الأنواع المختلفة ، فالعنى أن
الباس على أنواع في أحوالهم وأسلحتهم وغير ذلك (طاباً) ذكر في الملك (وحمل القمر بين
نورا) القمر إما هو في السماء الدنيا وساخ أن يقول غير . لما كان في إحداها فهو في الجميع كقولك ،
ثلاث في الأدلس ، إذا كان في بعضها والشمس في السماء الزاوية وقل في الخامسة وحمل القمر نورا
والشمس سراجاً ، لأن ضوء السراج أقوى من الورد في السراج هو الذي يضيئ فيصربه والورد قد يكون
أهل من ذلك (وإذا أنتم من الأرض نباتاً) هذا عبارة عن إنسانهم من تراب الأرض ونباتاً مصدر على
صرا المصدر أو يكون تقديره أنتم من إنا ما ويحتل أن يكون نصوا على الحال (ثم يمدكم بها) يعني بالدفن

يَسْأَلُكُمْ فِيهَا وَبِشْرِكُمْ إِحْرَاجًا • وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا • فَتَقْلُقُوا مِنْهَا سَبِيلًا لِحَاسًا • قَالَ نُوحٌ رَبِّ
 إِنِّمُ صَوْنِي وَأَقْرَبُوا مِنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا ضَلَالًا • وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا • وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَّ الْحَنَكُمْ
 وَلَا تَنْدُرُنَّ دَا وَلَا سَوَاطَا وَلَا يَفُوتُ وَيُوقُ وَلَسَرَا • وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدَّ الْعَالَمِينَ إِلَّا ضَلَالًا • ثُمَّ
 سَخَطْنَا مِنْهُمْ أَقْرَبُوا مَادَّخَرْنَا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصَارًا • وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ
 مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا • إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَفْسُدُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْبُثُوا إِلَّا قَاسِرًا كَقَدَرًا • رَبِّ أَصْرِفْ لِي وَلَوْلَا
 وَلَيْتَ دَخَلَ بَيْنِي وَمُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدَّ الْعَالَمِينَ إِلَّا تَبَارًا •

(ويخرجكم إخراجاً) يعني بالبعث من القبور (والله جعل لكم الأرض بساطاً) شبه الأرض بالساطق امتداداً
 واستقراراً ليس عليها أخذ بعضهم من لفظ الساطق أن الأرض بسيطة غير كروية حلقاً ذهب إليها أهل التعديل
 وفي ذلك نظر (سبلاً لِحَاساً) ذكر في الآتياء (وأتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا حساراً) يعني اتبعوا أفعالهم
 وكبراهم وقرئ ولده بمنحني وولد بهم الواو وسكون اللام وما عسى واحد (ومكروا مكرًا كبيراً) المكبر
 بالفتحة يد ألمع من المكبر بالتحفيف والكبار بالتحفيف ألمع من الكبير (وقالوا لا تندرنا الحنك) أي وصي
 بعضهم بعضاً بذلك (ولا تذرنا دايلاً وسواها) هذه أسماء أصنامهم ، كان قوم نوح يصدونها وروى أنها أسماء
 رجال صالحين كانوا في صدر الدنيا ، طمأنوا صورهم أهل ذلك العصر من حجارة وقالوا منظر إليها لتذكر
 أعمالهم الصالحة ، فهلك ذلك الجيل وكثر تعذيبهم من سدوم لذلك الصور حتى صدوها من دون الله ثم انتقلت
 تلك الأصنام بأعيانها وقيل بل إلى أسماء فقط إلى قائل العرب ، فكان ذلك بدومة الجندل وكان سواح
 لذيلى وكان يورث لمرد وكان يوقو لعمدان وكان نسرأ لدى الكلاخ من حجر وقرئ وداعت الواو وصحبا
 وما لتنان (وقد أضلوا كثيراً) الصبر لرؤسها من قوم نوح والمسى أضلوا كثيراً من أفعالهم ومنها من
 كلام نوح عليه السلام ، وكذلك لا تزد العالمين إلا ضلالاً من كلامه وهو دعه عليهم وقال الزمخشري إنه
 معطوف على قوله ، رب إهم صونى ، والتقدير قال رب إهم صونى وقال لا تزد العالمين إلا ضلالاً ،
 (ما خبطناهم أقرقوا) هذا من كلام الله إخراجاً عن أمرهم ، وما زائدة للتأكيد وإعاً قدم هذا المجرور لتأكد
 أفعالهم التي أفرقهم وإدخالهم النار ، إما كان بسبب خطاياهم أو الكفر وسائر الماخذ (فأدخلوا ناراً) يعني جهنم
 وصبر من ذلك بالنمل الماخذ لأن الأمر محقق وقيل أراد عذبهم على البر وصبرته بالإدخال (وقال نوح حزن لا يذر
 على الأرض من الكافرين دياراً) دياراً من الأسماء المستعارة في النحى العام يقال ماى الدار ديار أى ماها
 أحد وورثه فيقال وكان أصله دياراً ثم نقلت الواو ياء وأدخمت في الياء وليس ورثه حال لأنه لو كان كذلك
 لقليل ديار لأنه مشتق من الدور أو من الدار ، وروى أن نوحاً عليه السلام لم يدع على قومه بهذا الدعاء
 إلا بعد أن يقس من إيمانهم وبعد أن أخرج الله كل مؤمن من أصلهم (رب أصرف لي ولولاً) (رب أصرف لي ولولاً) غر مد
 من هذا أن ستة الدعاء أن يقدم الإنسان الدعاء لعمه على الدعاء لعمه وكان ولداً روح عليه السلام مؤمن
 قال ابن عباس لم يكن لروح ابن كافر ما به ومن آدم عليها السلام واسم والده روح ملك من ترشلع وأمه سمها

سورة الجن

مكية وآياتها ٢٨ نزلت بعد الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَهَرٌ مِّنَ الْجِنِّ هَآؤُلَآءِ إِذَا سَمِعُوا قُرْآنًا مَّجِيدًا . يَخِرُّوْنَ إِلَى الرَّفْدِ فَاقْتَنَاهُ وَكُنْ فَرْكًا بَرَسًا أَسَدًا . وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ الْجِدْرُ بَيْنَنَا مَا لَمْ نَحْصِ صُنْعَهُ وَلَا نَدْرَأُ . وَأَنَّهُ كَانَ يَفْقِرُ لِّسَفِينَا عَلَى لَقَّةٍ شَطَطًا . وَأَنَّا قَتَلْنَا أَنْ لَّنْ يَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ يَزِيدُونَ رَهَقًا . وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا . وَأَنَّا لَمَسْنَا

بيت أنوش ، حكاة الزعشري (ولم يدخل يقره مؤمناً) قيل بيته المسجد وقيل السفينة وقيل شريته سماها بيتا استارة وهذا بعيد وقيل داره وهذا أرحح لأنه الحقيقة (والمؤمنين والمؤمنات) هذا دعه بالمعزة لكل مؤمن ومؤمنة على السوم ، ولقد دليل على جواز ذلك خلافاً لما قال من المتأخرين أنه لا يجوز الدماء بالمعزة لجميع المؤمنين على السوم ، وهذا غلط وتصنيق لرحمة الله الواسعة ، قال بعض العلماء إن الإله الذي استجاب لنوح عليه السلام فأغرق بدوته جميع أهل الأرض الكفار حتى أن يستجيب له يهرس بدوته جميع المؤمنين والمؤمنات (بلإل) أي هلاكاً والله أعلم

سورة الجن

(قل أوحى إلي أناسمعه نهر من الجن) هتتم في الاختلاف قصة هؤلاء الجن الذين استمروا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وأسلوا (وقالوا إلهنا قرآنهم) أي قال ذلك بعضهم لبعض وعجباً صدر وصفه للبالغة لأن العجب مصدر قولك عجت عجباً وقيل هو على حذف معناه تقديره ذاهب (وأنه تعالى حدثنا) حدثنا حلاله وحطته وقيل معناه من قولك فلان عهود إذا استنى وقرئ أنه في هذا الموضع فتح المهمة وكسرها كذلك فيما بعده إلى قوله وأناسا المسلمون فأما الكسرها فتكشاف أو عطف على إنا سمعنا لكه كسر في معمول القول يكون ما عطف عليه من قول الجن وأما الفتح فتعريف أو عطف على قوله أنه استمع هو وهذا خطأ من طريق المولى لأن قوله استمع قر في موضع معمول أو وحى يلزم أن يكون المخطوف عليه ما أو وحى وأن لا يكون من كلام الجن وقيل إنه مخطوف على الصير المبرور في قوله إنا سمعنا وهذا صيغ لأن الضمير المبرور لا يخطف عليه إلا بإعادة الخاص وقال الزعشري هو مخطوف على عمل الحار والمبرور في آما به كاه قال صنفه وصنفنا أنه تعالى حدثنا وكذلك ما بعده ولا خلاف في فتح ثلاث مواضع وحى . أما استمع ، وأن لو استقاموا ، وأن المساجد ؛ لأن ذلك معاً وحى لا من كلام الجن (وأنه كان يقول سمعنا على الله شططاً) هذا من كلام الجن وسعهم أروهم طيس ، وقيل هو اسم جنس لكل سمعهم واحتر ذلك ابن عطية ، والقطط التندى ومحاوره الحد (وأما طنا أن لَّنْ يقول الإنس والجن على الله كذباً) أي طنا أن الأقوال التي كان الإنس والجن يقولوها على الله صادقة وليست بكذب لأن طنا أنه لا يكذب أحد على الله (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن) تفسير هذا ما روى أن العرب كانوا إذا حل أحد منهم مواد صاح بأعلى صوته يا عير هذا الوادي إلى أعوذ بك من

السَّعَةِ فَوَحَّدَهَا مِلَّتَ حَرَمًا شَدِيدًا وَشَهَاءً وَأَنَا كُنَّا قَعْدَ مِنْهَا مَقْعَدَ السَّمْعِ قَبْلَ يَسْتَمِعَ الْآنَ يَجْعَلُهَا
وَصَدًا . وَأَنَا لَا نَدْرِي أَفَرَأَيْدَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا . وَأَنَا مَا الصَّالِحُونَ وَمَا دُونَ
ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدْحًا . وَأَنَا ظَنَّا أَنْ لَنْ نَقْبُرَ أَفَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَقْبُرَهُ هَرَبًا . وَأَنَا لَمَّا سَمِعَ الْمَلَأَى
بِمَاتِي بِهِ قَبْرٍ يَوْمَ يَرَى مَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا . وَأَنَا مَا الْمَسْلُوبُونَ وَمِنَ الْقَاسِمُونَ قَبْلَ أَسْلَمَ فَأَوْلَتْكَ

السَّعَةِ الْغَيْبِ فِي طَاعَتِكَ وَيَقْتَضِي أَنَّ ذَلِكَ الْجَبْرُ الَّذِي بِالْوَادِي يَصْبِيهِ (فَوَادِيهِمْ رَهَقًا) صَبِيرُ الْعَاطِلِ لِلْحَسَنِ
وَصَبِيرُ الْمَعْمُولِ لِلْإِنْسَانِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَبْرَ رَادُوا الْإِنْسَانَ ضَلَالًا وَإِنَّمَا طَاعُوا بِهِمْ أَوْزَادَهُمْ تَغْوِيًا لِمَا
رَأَوْا خُفَّ عَقُولُهُمْ ، وَقِيلَ خَيْرُ الْعَاطِلِ لِلْإِنْسَانِ وَخَيْرُ الْمَعْمُولِ لِلْحَسَنِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ رَادُوا الْجَبْرَ تَكْبِيرًا
وَطُغْيَانًا لِمَا طَاعُوا بِهِمْ حَتَّى كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ أَنَا سَيِّدُ الْجَبْرِ وَالْإِنْسَانِ (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنْ يَمُوتَ اللَّهُ
أَحَدًا) التَّخْمِيرُ فِي طُغْيَانِ الْكِبَارِ الْإِنْسَانِ وَظَنُّهُمْ خَطَابَ الْجَنِّ نَعَصِمُ لَعْنَهُ ، فَالْمَعْنَى أَنَّ كِبَارَ الْإِنْسَانِ وَالْجَبْرَ
ظَنُّوا أَنَّ لَنْ يَمُوتَ اللَّهُ أَحَدًا ، وَالْبَحْسُ هُنَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ نَسَبَ الرِّسَالَةِ أَوَّلِيَّتَهُمْ فِي الْقُبُورِ (وَأَنَا لَمَّا سَمِعَ الْإِسَاءَ
فَوَحَّدَهَا مِلَّتَ حَرَمًا شَدِيدًا وَشَهَاءً) هَذَا إِحَارٌ عَنْ مَا حَدَّثَ صَدِّيقُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَنَعَ
الْجَبْرِ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَرَجْعِهِمُ إِلَى الْإِسَاءَةِ وَاسْتِخْرَاجِهَا مِنَ الْقَلْبِ ، وَالْحَرَسُ اسْمُ مَعْرُوفٍ فِي مَعْنَى
الْحَرَسِ كَالْحَفِظِ فِي مَعْنَى الْحَاظِمِ ، وَلِذَا كَانَ وَصْفُ بَعْدِيٍّ وَهُوَ مُفْرَدٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الْحَرَسَ
أَوْ النُّجُومَ الْحَارِسَةَ وَكَرَّرَ التَّهْنِيبَ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ (وَأَنَا كَمَا قَعْدَ مِنْهَا مَقَاعِدَ السَّمْعِ) الْمَقَاعِدُ جَمْعُ مَقْعَدٍ وَقَدْ
قُبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُورَةً قَبْرًا طَوَّلَ أَنْهُمْ كَانُوا أَوْ أَحَدًا فَوَقَّاحًا قَرَأَ فِي الْأَعْلَى طَلَعَ الَّذِي تَحْتَهُ
مَكَّةَ فَكَانُوا يَسْتَفْتُونَ الْكَلِمَةَ يَقْنُونَهَا إِلَى الْكَلِمَةِ وَيَزِيدُونَ مَعَهَا ثُمَّ يَرِيدُونَ الْكَلِمَةَ مَا هِيَ كَدَبُهُ (قَبْلَ يَسْتَمِعُ
الْآنَ يَجْعَلُهَا بِهَا بِرَصَدًا) الرِّصْدُ اسْمُ جَمْعٍ لِلرَّاصِدِ كَالْحَرَسِ وَالْحَارِسِ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هُوَ مَصْدُوقٌ وَصَفَ بِهِ وَمَعْنَاهُ مُنْظَرٌ
قَالَ بِحُسْنِهِمْ إِنَّ رَأَى الْجَبْرَ مَالَهُمْ (إِسْحَاحٌ) مَعْنَى مَعْنَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْتَارَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَالرَّعْشِيُّ أَنَّهُ
كَانَ قَبْلَ الْمَمْتِ قَلِيلًا ، ثُمَّ رَأَى بِنَا الْمَمْتِ وَكَثُرَ حَتَّى مَنَعَ الْحَرَسَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ بِالْكَلِمَةِ وَالْقَلْبِ لَأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْمَمْتِ
قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ وَقَدْ رَأَى كَوَاكِبًا اقْتَضَى مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالُوا كُنَّا
قُولُوكَ وَلَهُ مَاتَ مَلِكٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ثُمَّ وَصَفَ اسْتِرَاقَ الْجَبْرِ
لِلْسَّمْعِ وَقَدْ دَرَسْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ذَلِكَ فِي أَشْغَالِهِمْ (وَأَنَا لَا نَدْرِي أَفَرَأَيْدَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) الْآيَةُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ مَعْنَاهُ
لَا نَدْرِي أَيُّ مِلَّةٍ هِيَ الَّتِي يَرِيدُ شِدْوَاءَ أَوْ يَكْفُرُونَ بِهِ يَزِيدُونَ الشَّرَّ ؟ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ سَاءَ مَا لَا نَدْرِي هَلْ أَرَادَ
اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ حَرًّا أَوْ فِرًّا مِنْ عَذَابٍ أَوْ رَحْمَةً أَوْ مِنْ حَذْلَانٍ أَوْ مِنْ تَوْفِيقٍ ؟ (وَأَنَا مَا الصَّالِحُونَ وَمَا
دُونَ ذَلِكَ) أَيُّ مَا تَقُومُ دُونَ ذَلِكَ خِلَافَ الْمَوْصُوفِ وَأَرَادَ بِهِ الدِّينَ لَيْسَ صَلَاحُهُمْ كَامِلًا أَوِ الدِّينَ لَيْسَ لَهُمْ
صَلَاحٌ فَإِنْ دُونَ ذَلِكَ تَكُونُ مَعْنَى أَعْلَى أَوْ مَعْنَى خَيْرٍ (كَمَا طَرَائِقَ قَدْحًا) الطَّرَائِقُ الْمَذَاهِبُ وَالسَّيَرُ وَشَبَّهَهَا
وَالْقَدْحُ الْمُخْتَلَفُ وَهُوَ جَمْعُ قَدْحَةٍ وَهَذَا بَيَانُ الْقِسْمَةِ الْمَذْكُورَةِ قَبْلَ وَهُوَ عَلَى حَذْفِ مَصَافٍ أَيُّ كَمَا دَوَى طَرَائِقَ
(وَأَنَا ظَنَّا أَنْ لَنْ نَقْبُرَ أَفَّهَ فِي الْأَرْضِ) الظَّنُّ هُنَا مَعْنَى الْعِلْمِ ، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هَذَا إِحَارٌ مِنْهُمْ مِنْ حَالِهِمْ بَعْدَ
إِسْخَامِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونُوا اعْتَقَدُوا هَذَا الْإِعْتِقَادَ قَبْلَ إِسْلَامِهِمْ (سَمِعَ الْمَلَأَى) يَتَوَنَّى الْقُرْآنَ (قَلَّا)

لَتَنبِيْهِمْ فِيْهِ وَمَنْ يُرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْ لَكُمْ سَبِيْلًا وَابْنًا . وَأَنْ تَسْجُدَ لَهُ فَلَا تَتَوَخَّاهُمْ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا .
وَأَمَّا قَامَ جِدَّةً بِدَعْوِهِ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبَدًا . قُلْ إِنَّمَا أَنْتُمُ الرَّبُّ وَلَا أَشْرُكَ بِهِ أَحَدًا . قُلْ إِنِّي
لَأَمْلِكُ لَكُمْ عَرًّا وَلَا رَشَدًا . قُلْ إِنِّي لَنْ يُبْرِئَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَحَدٌ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا . إِلَّا مَلَفًا مِنْ
اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يَخِصِّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَاتِلْهُ تَارَاجَهُمْ خَلْفَيْنِ فِيهَا أَبَدًا . حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ

يُحَالُ بِصَا وَلَا رَمَقًا (الجبس النقص والنظم ، والرَّمَقُ تَحْمِلُ مَا لَا يَطَاقُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ النَخْسُ قِصَصُ
الْحَسَنَاتِ ، وَالرَّمَقُ الزَّيَادَةُ فِي السَّجَاتِ (وَنَا الْقَاسِطُونَ) يَخِصِّ الظَّالِمِينَ : يَقَالُ قَطَعَ الرَّجُلُ إِذَا جَارَ ، وَأَقْطَعَ
بِالْأَلْفِ إِذَا حُدَّ وَحَاطَهَا أَنْتَهَى مَا حَكَاهُ أَهْلُ كَلَامِ الْجَنِّ ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا بِحَسَبِ أَنْ
يَكُونَ مِنْ بَقِيَّةِ كَلَامِهِمْ أَوْ يَكُونُ بَدَلُهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي اخْتَارَهُ مَنْ صَلَّى ، وَأَمَّا قَوْلُهُ وَأَنْ تَسْجُدَ لَهُ فَلَا تَتَوَخَّاهُمْ
فَهُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ بِأَعْيُنِ وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِهِمْ (تَحَرَّوْا) أَيِ تَصَدَّقُوا بِالرَّشَدِ (وَأَنْ تَسْجُدُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ طَاعَةٌ قَالُوا
مَادَ ضَعْفًا) الْمَدَّةُ السَّادِقُ الْكَثِيرُ وَهَذَا اسْتِمْرَارٌ فِي تَوْسِيعِ الرِّزْقِ وَالطَّرِيقَةُ هِيَ طَرِيقَةُ الْإِسْلَامِ طَاعَةٌ قَالُوا
لَوْ اسْتَغْنَوْا عَلَى ذَلِكَ لَوْسَعِ اللَّهُ أَرْضَهُمْ فَهُوَ كَقَوْلِهِ دَوْلُو أَنْ أَهْلَ الْقُرَى آتَيْنَا وَأَتَوْنَا لِنَنْتَحِلَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَقِيلَ هِيَ طَرِيقَةُ الْكُفْرِ وَالْمُنَى عَلَى هَذَا لَوْ اسْتَغْنَوْا عَلَى الْكُفْرِ لَوْسَعِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي
الدُّنْيَا أَمْلا كَهُمْ اسْتِدْرَاحًا وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ وَلَعَنَهُمْ فِيهِ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ ، وَالضَّمِيرُ فِي اسْتَغْنَوْا بِحَسَبِ أَنْ
يَكُونَ لِلصَّالِحِينَ أَوْ لِلْقَاسِطِينَ الْمَدَّ كَوَرِّسَ أَوْ لِيَجِيعَ الْجَبُّ أَوْ لِيَجِيعَ الَّذِينَ يَسْمُوا إِلَى صَلَّيَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَوْ لِيَجِيعَ الْخَلْقُ (لَعَنَهُمْ فِيهِ) إِنْ كَانَتْ الطَّرِيقَةُ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ، فَعَمَى الْفِتْنَةُ الْإِحْتِبَارُ هَلْ يَسْلَمُونَ أَمْ لَا
وَإِنْ كَانَتْ الطَّرِيقَةُ الْكُفْرِ فَعَمَى الْفِتْنَةُ الْإِحْلَالُ وَالْإِسْتِدْرَاجُ (سَلَّكَ عِدَابًا صَدًا) مَعْنَى سَلَّكَ لَدَعْلَهُ
وَالصَّدَدُ الشَّدِيدُ الْمَقْفَةُ وَهُوَ مُصَدَّرٌ صَدَدٌ يَصْدُدُ وَوَصَفَ الْمَصْدَرُ الْمَالِيَةَ يَقَالُ فَلَانْ صَدَدٌ أَيْ فِي عِشْقَةٍ وَقِيلَ
صَدَدًا جَلَّ فِي النَّارِ (وَأَنْ تَسْجُدَ لَهُ) أَرَادَ الْمَسَاجِدَ عَلَى الْإِحْلَاقِ وَهِيَ بَيُوتُ عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ
نَزَلَتْ بِسَبَبِ تَلَبُّ قُرَيْشٍ عَلَى الْكُفْرِ ، وَقِيلَ أَرَادَ الْأَعْيَادَ إِلَى يَسْجُدَ عَلَيْهِمْ وَاحِدًا مَسْجِدَ جَمْعِ الْجَمِيمِ وَهَذَا
بَعِيدٌ ، وَصُطِفَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ عَلَى أَوْحَى إِلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ وَقَالَ الْخَلِيلُ مَعْنَى الْآيَةِ لِأَنَّ الْمَسَاجِدَ فَلَا تَدْعُو
مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ، أَيْ لَدَا السَّبَبِ فَلَا تَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ (وَأَمَّا قَامَ عِدَابُهُ بِدَعْوِهِ) عِدَابُهُ هَذَا مَحْدُودٌ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَوَصْفُهُ بِالْمُؤَدِيَةِ اخْتِصَاصًا فَهُوَ تَرْيَاوُتُهَا وَقَالَ الْعِشْرَى أَيْ هَمَّاهَا عَدَاةُ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ أَوْ إِلَهِي
لِأَنَّ هَذَا وَاقِعٌ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَعْنَى لَاهِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ فَذَكَرَ صَلَّيَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَرُّهُ
عَلَى مَا يَتَعَبَى التَّرَاضُعُ وَالْبَدَلُ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ سَدَّعَ لَهُ إِمَّا بِكَ عَلَى قِرْآنَةٍ أَوْ لِمَا هَامَ مَعَ الْهَمْدَةِ فَيَكُونُ عَطْفًا
عَلَى أَوْحَى إِلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ وَأَمَّا عَلَى الْقِرْآنَةِ فَالْكَسْرُ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ يَكُونُ إِحَارًا مِنْ أَنَّ أَوْحَى حَمَلُ كَلَامِ الْجَبِّ فِي طَلِّ
مَقَالَهُ (كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبَدًا) اللَّبَدُ الْخَفَاتُ وَاحِدًا لَبْدَةٌ وَالضَّمِيرُ فِي كَادُوا بِحَسَبِ أَنْ يَكُونَ الْكُفْرَانِ مِنَ
النَّاسِ أَيْ كَادُوا يَحْتَمِلُونَ عَلَى الرِّدَّةِ عَلَيْهِ وَإِلْطَالُ أَمْرِهِ أَوْ يَكُونُ لِقَائِ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا أَيْ كَادُوا يَحْتَمِلُونَ عَلَيْهِ

التيب فلا يظهر على فيه أحدًا . إلا من ارتقى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا .
ليعلم أن قد أبلغوا رسالتهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل قوة عددا .

لاستماع القرآن والركعة (متحدا) أي ملجا (إلا خلافا) يدل مرلتها أي لا أحد منها إلا بلاغ الرسالة
ويحتمل أن يكون استثناء مقطعا (ن) قال الزمخشري هذا الجار والمجرور ليس صلة البلاغ إنما هو معنى
بلافا كائنا من الله ويحتمل حتى أن يكون متعلقا ببلافا والمعنى بلاغ من الله (ورسالاته) قال الزمخشري
إنه معطوف على بلافا كأنه قال إلا التبليغ والرسالة . ويحتمل أن يكون ورسالاته معطوفا على اسم الله
(ومن يصح الله ورسوله فإن له مارحمن عاقلين فيما أبدأ) جمع عاقلين على معنى من يصح لانه في معنى الجمع
والآية في الكفار وحلها المنزلة على عصاة المؤمنين لأن مدغم حودم في البار والدليل على أحادي
الكفار وحادي أحد هما أنها مكية والسورة المكية إنما الكلام فيها مع الكفار والأحراد لا ماقبلها وما بعدها
على أن المراد بها الكفار (حتى إذا رآوا ما يوعدون) تملكت حتى قرره يكون عليه لذا وحملت غاية ذلك
والمعنى أنهم يكفرون ويظفرون عليه حتى إذا رآوا ما يوعدون قال ذلك الزمخشري وقال يسألموز أن يتلقى
بمحذوف يدل على المعنى كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه من الكفر حتى إذا رآوا ما يوعدون هذا أظهر (قل)
إن أدرى أقرب ماتوعدون (إنها ما به والمعنى قل لا أدرى أقرب ماتوعدون أم بعيد وعبر عن بعده بقوله
أم يصل له ربي أمدا وهي ما توعدون كلهم يوم بدر أو يوم القيامة (فلا يظهر على فيه أحدًا إلا من ارتقى)
من رسول (أي لا يطلع أحدًا على علم الغيب إلا من ارتقى) وم الرسل فإنه يظهر على ما شاء من ذلك ومن
في قوله من رسول بيان الجنس لا تقييد والرسول هنا يحتمل أن يرادهم الرسل من الملائكة (وعلى هذا
حملها ابن عطية أو الرسل من بني آدم وعلى هذا حملها الزمخشري واستدل بها على نفي كرامات الأولياء الذين
يدعون المكاشفات فإن الله حصص الإحلال على الغيب بالرسل دون غيرهم وفيها أبعاد على إبطال الكهانة
والتنجيم وسائر الوجوه التي يدعي أهلها الإطلاع على الغيب لأهم ليسوا من الرسل (فإنه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا) المعنى أن الله يسلك من بين يدي الرسل ومن خلفه ملائكة يكونون رصدا يحفظونه
من الشياطين وقد ذكرنا رصدا في هذه السورة قال بعضهم ما بهت الله رسولا إلا وأومئ ملائكة يمسرونه
حتى يبلغ رسالة ربه (ليعلم أن قد أبلغوا رسالاتهم) في المعامل يعلم ثلاثة أقوال . الأول أي ليعلم الله
أن الرسل قد بلغوا رسالاتهم أي يعلمه موحدا وقد كان علم ذلك قبل كونه . الثاني ليعلم محمد أن الملائكة
الرصد أبلغوا رسالاتهم الثالث ليعلم من كفر أن الرسل قد بلغوا الرسالة الأول أظهر . وجمع الضمير
في أبلغوا وفي بهم حلا على المعنى لأن من ارتقى من رسول يراده جماعة (وأحاط بما لديهم) أي أحاط الله
بما عند الرسل من العلوم والثرائع وعده الله معطوفه على قوله ليعلم لأن معناه أنه مدغم بالذلك ابن عطية
ويحتمل أن تكون هذه الجملة في موضع الحال (وأحصى كل شيء عددا) هذا عموم في جميع الأشياء وعددا
منصوب على الحال أو تمييز أو مصدر من معنى أحصى

سورة المزمل

سجدة إلا الآيات ١٠ و ١١ و ٢٠ قديمة وآياتها ٢٠ نزلت بعد القلم
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ • قُمْ إِلَىٰ قَلِيلًا • نَفْسُهُ • أَوْ أَقْصُ مِنْ قَلِيلًا • أَوْزِدْ عَلَيْهِ

سورة المزمل

(يا أيها المزمل) قلنا لئن صلى الله عليه وسلم ووزن المومل متصل فأصله مزمل ثم سكنت التاء وأدغمت في الزاوي وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم بالمزمل ثلاثة أقوال أحدها أنه كان في وقت نزول الآية مزملا في كساء أو لحاف والمزمل الالتصاق في الثياب عنهم وتفسير هذا قول عائشة والجوهري ، والثاني أنه كان قد زمّل في بيته فصلا ، الثالث أن معناه المزمل البيضة أي المكشعر المجدى أمره بالآول هو الصحيح لما ورد في البحاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه الملك وهو في غار حراء في إبداء الوحي رجع صلى الله عليه وسلم إلى خديجة ترعد فرائضه فقال زمّلوني زمّلوني فزمت يا أيها المذتر وعلى هذا ذلك يا أيها المومل قال زمّل على هذا تزلّم من أهل الرعب الذي أصابه أول ما حمله جبريل وقال الزمّشري كان تأمنا في خطبة حودي يا أيها المومل لين الله الحاله التي كان عليها من التزمّل في القطيعة لأنه سبب التزمّل التقليل المانع من قيام الليل وهذا القول بعيد غير سديد ، وقال السبيل في معناه بالمزمل قائم ثان : إحداهما الملازمة مع العرب إذا قصدت ملازمة المخاطب نادوه باسم مشتق من حاله التي هو عليها كقول النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لعل : ثم أمانت ، والثالثة الثانية تنبيه لكل مزمل وأند بالليل ليحب إلى ذكر الله لأن الاسم الملتصق من العمل يفترقه فيه المخاطب وكل من أصف بذلك الصفة (ثم الليل) هذا الأمر بقيام الليل اختلف هل هو واجب أو مندوب ، فعلى القول بالتب فهو ثابت غير منسوح ، وأما على القول بالوجوب فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وحده ولم يزل فرضا عليه حتى توفي ، الثاني أنه فرض عليه وعلى أمته فامروا حتى انتضت أقدامهم ، ثم نسخ بقوله في آخر السورة إن ربك يعلم أنك تقوم الآية : وصار تطرعا هذا قول عائشة رضي الله عنها وهو الصحيح ، واختلف كم من فرضا قالت عائشة عاما وقيل ثمانية أشهر وقيل عشرة أعوام فالآية النافذة على هذا مدينة ، الثالث أنه فرض عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته وهو ثابت غير منسوح ، ولكن ليس الليل كله إلا ما تيسر منه وهو مندوب الحسن وابن سيرين (إلا قليلا صعه أو أقص منه قليلا أو زد عليه) في معنى هذا الكلام أربعة أقوال : الأول وهو الأشهر والأظهر أن الاستثناء من الليل وقوله نفعه بدل من الليل أو من قليلا ، وحصل الصنف قليلا بالنسبة إلى الجميع الضعيف إن قوله أو أقص منه ، أورد عليه . فائتان على الصنف والمسمى أن الله حرم بين ثلاث أحوال وهو أن يقوم نصف الليل أو ينقص من الصنف قليلا أو زد عليه . الثاني : قال الزمّشري إلا قليلا استثناء من الصنف كأنه قال صنف الليل إلا قليلا غيره على هذا بين حالتين وهما أن يقوم أقل من الصنف أو أكثر منه وهذا ضعيف ، لأن قوله أو أقص منه قليلا تضمن معنى النقص من الصنف فلا فائدة رائدة في استثناء القليل من النصف ، القول الثالث قال الزمّشري أيضا . يجوز أن يريد قوله أو أقص منه قليلا نصف النصف وهو الربع ويكون الضعيف في قوله أو زد عليه يمدد على ذلك ، أي زد على الربع فيكون ثلثا فيكون التحديد

وَرَدَّ الْقُرْآنَ تَرْبِيْلًا . إِنَّا سَلَّيْنا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيْلًا . إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ مِنْ أَقْدَمَ وَمَطَا وَأَقْوَمَ قِيْلًا . إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَمًّا خَوِيْلًا . وَأَدَّكَرَ اسْمَ رَبِّكَ وَتَدَلَّ إِلَيْهِ ثَقِيْلًا . رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا . وَأَصْرِحْ لِمَا تُخْفُونَ وَأَنْهَرِمْ بِحُجَّتِكُمْ خِيْلًا . وَدَرِي وَالْمَكْدِيهِ أُولَى الْحَقِّ وَمَهُلَهُمْ قِيْلًا .

على هذا بين قيام النصف أو الثلث أو الربع ، وهذا أيضا بعيد ، القول الرابع قال ابن عطية : يحتمل أن يكون معنى إلا قليلا اليايى التى ينتهى العدد من القيام فيها ، والمراد بالليل على هذا اليايى هو جنس وهذا بعيد لأنه قد ضر هذا القليل المستثنى عما بعد ذلك من نصف الليل أو القصر منه أو الزيادة عليه ، فذل ذلك على أن المراد بالليل المستثنى بعض أجزاء الليل لا بعض اليايى ، فإن قيل : لم يقيد القصر من النصف بالقله فقال أو اقصر منه قليلا وأطلق فى الزيادة فقال أو زد عليه ولم يقل قليلا ؟ الجواب : أن الزيادة تحسن فيها الكثرة فلذلك لم يقيدها بالقله بخلاف القصر فإنه لو أطلقه لاحتمل أن يتقص من النصف كثيرا (وردل القرآن ترتيبا) الترتيل هو التهل والمد وإشباع الحركات وبيان الحروف ، وذلك معين على التحكى فى معنى القرآن بخلاف المد الذى لا يفقه صاحبه ما يقول وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته حرقا حرقا ولا يبر بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يتر بآية عذاب إلا وقف وتمؤد (إنا سلقى عليك قولنا قليلا) هذه الآية اعراض بين آية قيام الليل ، والقول التهيل هو للقرآن واحتلف فى وصفه فالتقل على حصة أقوال أحدها أنه سعى قليلا لما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يلقاه ، من القعدة عند رول الوصى عليه حتى أن جنيته ليعصده حرقا فى اليوم القديد الرد ، وقد كان يتقل جسمه عليه الصلاة والسلام بذلك حتى إنه إذا أوحى إليه وحول فانه بركت به ، وأوحى إليه وعنده على زيد بن ثابت مكاد تدان ترص من عاد زيد والتقل على هذا حقيقة ، الثانى أنه تقيل على الكمار بإيجازه ووصفه ، الثالث أنه تقيل فى المبدأ ، الرابع أنه كلام له وزن ورجحان ، الخامس أنه تقيل لما تضمن من التكاليب والآمر والوامى ، وهذا اختيار ابن عطية وعلى هذا ياسب الاغراض هذه الآية ، قيام الليل لحقت (إن ناشئ الليل) فى الناشئ سمة أقوال : الأول أنه النفس الناشئ بالليل أى التى تنفأ من مضجعتها وتقوم للصلاة ، الثانى الجماعات الناشئ الذين يقومون للصلاة ، الثالث المبادئ الناشئ بالليل أى تحدث به ، الرابع الناشئ القيام بعد النوم فى قام أول الليل قل أن يتم لم يتم ناشئ ، الخامس الناشئ القيام أول الليل بعد العشاء ، السادس الناشئ بعد الحرب والعشاء ، السابع ناشئ الليل ساعاته كلها (هى أشد وطئا) يحتمل منين أحدهما . أحتمل وأصب على المحلى ومه قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشدد وطأتك على مصر ، والأقتل أعظم أحرأ فالنبى يعرّص على قيام الليل لكثرة الأجر . الثانى أشد ثموتا من أجل الخلة وحضور الدفن والبعد عن الناس ويقرّب هذا من معنى أقوم قِيْلًا وقرئ وطئا بكسر الواو على وزن فاعل ومعناه مواضعه أى يراق القلب اللسان بمحمود الامم (إن لك فى النهار سحاط طويلا) السح ما عبارة عن التصرف فى الاشتغال والنبى يكسبك البار لتصرف فى أشغالك وتصرح بالليل لبيعة ربك وقيل النبى إن فاكك شيء من صلاة الليل فأذه بالبار فإيه طويلا يسع ذلك (واذكر اسم ربك) قيل معناه قل بسم الله الرحمن الرحيم فى أول صلاتك والاعط أعم من ذلك (وتنزل إليه تنبلا) أى اتقطع إليه بالمادة والتوكل عليه وحده وقيل التنزل رخص الدنيا وتنبلا مصدر على غير

فَإِنَّمَا أَكَلُوا مِنْ حَلٰلٍ وَنَحْيٰهُمْ وَطَعْنًا ذَٰصِلَةٌ وَطَعْنًا أَلْيَا . يَوْمَ تَحِثُّ الْأُتْرَاقُ وَالْبُتُانُ لَا يَسْمَعُ الْجِبَالُ
كَيْتَابًا مُبِيلًا . إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا قَبْلَهَا طُغْيٰكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ
الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا . فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوَقْدَانِ شِيبًا . السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِكَانَ
وَعْدُهُ مُفْعُولًا . إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا . إِن رَّبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي

فليس (فاعله وكلا) الوكيل هو القاسم بالأمور والذي توكل إليه الأشياء فهو أمر بالتوكل على الله
(وأصبر على ما يقولون) أى على ما يقول الكفار والآية منسوخة بالسيف وقيل إنما المنسوخ المهادنة التي
يقتضها قوله أخرجهم من أوطاسهم وأما الصبر فأمر به في كل وقت (وفدى والمكذبين) هذا تهديد لهم واتصّب
المكذبين على أنه مفعل منه أو معطوف (أول التهمة) أى التهم في الدنيا وروى أن الآية نزلت في بني
المشيرة وهم قوم من قريش كانوا متمسكين في الدنيا (أمكالا) جمع نكل وهو التقيّد من الخديف . روى أنها
ليد سود من دار (وطعنا ذاصلة) شجرة الزقوم ومعنى ذاصلة أى ينصب به آكله . وقيل هو شوك
يمترس في حلقهم لا يزل ولا يخرج وروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية
صمق (يوم ترسف الأرض) أى تهتز وتزلزل والعاقل في يوم معنى الكلام المتقدم وهو أن أمكالا
(وكانت الجبال كتيها) الكتيب كس الرمل والمهيل الارتفاع الذي تله الزرع أى نشره وروى عن
والمنى أن الجبال قصير إذ السقف يوم القيامة مثل الكتيب (إنا أرسلنا إليك رسولا) خطاب لجميع الناس لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة وقال الزمخشري هو خطاب لأهل مكة (وشيئا طيما) أى يشهد
على أعمالكم من الكفر والإيمان والطاعة والمعصية وإنما يشهد على من أدركه قوله صلى الله عليه وسلم أقول
كما قال أخى جيس وكنت عليهم شيئا ما دمت فيهم فلا توفيتى كنت أنت الرقيب عليهم (كما أرسلنا
إلى فرعون رسولا) أى موسى عليه السلام وهو المراد بقوله فعصى فرعون الرسول فاللام للبعد (أحدا
ويلا) أى عظيما شديدا (يوما) معقول به وأصعب تتقون أى كيف تتقون يوم القيامة وأحواله إن كفرتم
وقيل هو معقول به على أن يكون كفرتم بمعنى جعدتم ، وقيل هو طرف أى كيف لكم بالقوى يوم
القيامة ويحتمل أن يكون العامل فيه عذوب تقديره اذكروا قوله السياه منقطع به (يجعل الوقدان شيئا)
الوقدان جمع وليد وهو الطفل الصغير والشيب بكسر الشين جمع أشبه وورده فعل نعم العاء وكسرت
لأجل الياء ، ويجعل يحتمل أن يكون مستندا إلى الله تعالى أو إلى اليوم ، والمعنى أن الأطفال يعقون يوم القيامة ،
ف قيل إن ذلك حقيقة ، وقيل إنه مجازة عن هول ذلك اليوم ، وقيل إنه عارة عن طوله (السياه منقطع به)
الانقطاع الانقطاع والضمير المجرور يعود على اليوم أى تنقطع السياه منه قوله ويحتمل أن يعود على الله أى
تنقطع بأمره وقدرته والأول أظهر والسياه مائة وثمان مائة وبالمنقطع بالذبح لأن تأنيضا حقيقة أو على الإصافة
تقديره ذات انقطاع لأنه أراد السقف (كان وعده مفعولا) الضمير في وعده يحتمل أن يعود على اليوم أو على الله
والأول أظهر لأنه منقطع به (إن هذه تذكرة) الإشارة إلى ما تقدم من المواضع والوعيد (فمن شاء اتخذ إلى
ربه سبيلا) يريد سبيل التقرب إلى الله ومعنى الكلام حض على ذلك وترغيب فيه (إن ربك يعلم أنك تقوم

الليل والصفحة وتلك وطاعة من الذين ملكه الله يقدر الليل والنهار علم أن لى قصوه وثبات عليه
فأقرهوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل
الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فأقرهوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأقرهوا الله
فرحاً حسناً وما تعلموا لأتقاكم من خير يحبه عند الله هو حسناً وأعلم أجراً واستغفروا الله إن
الله غفور رحيم

سورة المائدة

مكية وآياتها ٥٦ نزلت بعد المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتُوا اللَّهَ حَقَّ ذِكْرِهِ . وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ أَخَذُوا آلَاءَ الْبَغْيِ فَهَبُوا لَهُمْ مَا فِيهِمْ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ أَلْفٌ مِنْهُمْ وَلَا تُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَئِنْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ .

أدى من ثلثي الليل) هذه الآية نزلت ليلة لما أمر به في أول السورة من قيام الليل ومعناها أن الله يعلم
أنك ومن معك من المسلمين تقومون قياماً عظيماً مرة يكثر مرة يقل ، لأنكم لا تهدرون على إحصاء أوقات
الليل وضبطها عليه لا يفتقر على ذلك إلا الله تخفف عنكم وأمركم أن تقرهوا ما تيسر من القرآن (وصفه وتلك)
من قرأها بالخص من عطف على ثلثي الليل أي قوم أقل من ثلثي الليل وأقل من نصفه وتلك ومن قرأ بالنصب
فهر عطف على أدى أي قوم أدى من ثلثي الليل وتقوم صفة تارة وتلك تارة (وطاعة) يعني المسلمين وهو
مطوف على الضمير القائل في قوم (علم أن لى قصوه) الضمير يعود على ما يفهم من سياق الكلام أي لى
تقصوا تقدر الليل ، وقيل معناه لى تليقوه أي لى تليقوا قيام الليل كله (فأقرهوا) عارة من التحيف
كقوله فإذا لم تعلموا فأتوا الله طيبكم (فأقرهوا ما تيسر من القرآن) أي إذا لم تقدرهوا على قيام الليل كله فقوموا
بعضه وأقرهوا في صلاتكم بالليل ما تيسر من القرآن ، وهذا الأمر للبدن ، وقال ابن عطية هو للإراحة بعد
الجهود وقال قوم منهم الحسن وأن سيرين هو فرض لا بد منه ولو أقل ما يمكن حتى قال بعضهم من صلى
الوتر فقد امتثل هذا الأمر ، وقيل كان فرضاً ثم نسخ بالصلوات الحس ، وقال بعضهم هو فرض على أهل
القرآن دون غيرهم (علم أن سيكون منكم مرضى) ذكر الله في هذه الآية الأعداد التي تكون لى آدم تمنعهم من
قيام الليل فيها المرض ومنها السمر الثمارة وهي الضرب في الأرض لاجتماع فضل الله ومسا الجهاد ثم كرر الأمر
بقراءة ما تيسر تأكيذاً للأمر به أو تأكيذاً للتحيف وهذا أظهر لأنه ذكره مائة الأعداد (وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة) يعني المكتوبين (وأقرهوا الله) معناه صدقوا ، وقد ذكر في القصة (هو حسناً) نصب حسناً
لأنه معمول ثان لتجوده والضمير هو (واستغفروا الله) قال بعض العلماء إن الاستغفار بعد الصلاة مستط
من هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثاً

سورة المائدة

(يأيها المذنب) وزه متغفل ومعناه الذي يندثر في كساد أو ثياب وتسميته بذلك كتسميته بالمولد حسباً ذكرها
في موضعه وقال السهيلي: في تمام المذنب ثلاثة فوائد: الامتنان بالنان ذكرنا في المزمع وفائدة ثالثة وهي أن

من تشكركم ولربك فاصبر. فإذا قرأ في السجدة. قد لك يومئذ يوم صيد على الكافرين فمن
يسره. ذرى ومن حقت وحيدا. وحلت له مالا عدودا. وبين شهودا. ومهدت له تمهيدا. ثم يطعم
أن أريد. كلا إنه كان لا يتأخرا. سارعه صودا. إنه فكر وقدر. قتل كيف قدر. ثم قل كيف

العرب يقولون الدبر البراء للبر الذي يكون في غاية الجدة والتفكير والذبح بالتياب خذ هذا مكانه تديه على
ما يجب من التفسير. وفيه إن هذه أول سورة برك من القرآن. والصحيح أن سورة اقرأ برك قبلها (ثم
فأبذر) أي ألقى الناس وهذه برك مائة (وربك فكبر) أي عظمه ويحتمل أن يريد قول الله أكرم ويؤيد
ذلك ما روي من أن حرية أن المسلمين قالوا لهم نتبع صلاتنا برك وربك فكبر وقوله وربك فكبر: من
القلوب الذي يقرأ من أوله وآخره (وتياك ظهر) به ثلاثة أقوال أحدها أنه حقيقة في تطوير التياب
من العجاسة واختلاف في هذا هل يصل على الوجوب فتكون إزالة العجاسة واحدة أو هل التبت فتكون
سنة. والآخر أنه يراد به الطهارة من الذنوب والعيوب فالتياب على هذا مجاز. الثالث: أن معناه لافس
التياب من مكسب حيث (والرجز فاجر) في ثلاثة أقوال. أحدها: أن الرجز الأوثان. وروى ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول عائشة. والآخر أن الرجز السطح والعتاب وهذا أصله في اللغة فمعناه
الجر ما يؤذي إليه ويورسبه. الثالث: أنه الماصي والصور. قال بعضهم كل مصيبة رجز (ولأنهم تشكركم)
يحتمل قوله تيسر أن يكون معنى العطاء أو بمعنى المن وهو ذكر العطاء وشبهه. أو بمعنى الضمف فإن كان
معنى العطاء فيه وجهان. أحدهما: أن معناه لا تبط شيئا لأحد أكثر منه. قال بعضهم هذا خاص بالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم وماح لأتته. والآخر. لا تبط الناس عطاء وتشكركم. لأن الكريم يستقل ما يسطي
وإن كثيرا. وإن كان من المن بالنبي فيه وجهان. الأول. لا تيسر على الناس بنوئك تشكركم بأجر أو
مكسب تطلب. الثاني: لا تمن على الله بمكسبك تشكركم أعمالك وتقع لك بها إغاث وإن كان من الصف
معناه لا تضعب عن تليغ الرسالة وتشكركم ما حلك من ذلك (ولربك فاصبر) أي اصبر لوجهه وطلب
رماه. ويحتمل أن يريد الصبر على المكاره والمصائب. أو على إذابة الكمار له. أو على العبادات (فإذا قرأ
في الفقرة) يعني تح في الصور. ويحتمل أن يريد العسة الأولى والثانية (ذرى ومن حقت وحيدا)
هذا وعيدونهد. وزلت الآية في الوليد من المعيرة فأتاها. وروى وحيدا ثلاثة أقوال. أحدها: روى
أنه كان يلقب الوحيد. أي لا نظير له في ماله وشرفه وكونه وحيدا نعمة عندهما الله عليه. الثاني: أن
معناه حلقته منفردا دبلا. الثالث: أن معناه حلقته وحدي وحيدا على هذا من صفة الله تعالى وإعراجه
على هذا حال من الصبر الماعل في قوله حقت وهو على القولين الأولين حال من الصبر المفعول (وحلت
له مالا عدودا) أي كثيرا. واختلف في مقداره فقيل: ألف دينار. وقيل عشرة آلاف دينار. وقيل يسي
الأرض لأنها امت (وبين شهودا) أي حصورا. وروى أنه كان له عشرة من الأولاد. وقيل ثلاثة عشرة
لا يعاروه. وأسلم منهم ثلاثة وهم: غالد وهنام وعمار (ومهدت له تمهيدا) أي بسطت له في الدنيا بالمال
والقوة وطاب المنس (ثم يطعم أن أريد) أي يطعم في الزيادة على ما أعطاه الله. وهذا غاية الحرص

بِهِمْ وَبِهِمْ وَبِهِمْ . ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ . هَـذَا إِنْ هَـذَا إِلَّا سِرٌّ . إِنْ هَـذَا إِلَّا قَوْلُ
الْبَشَرِ . سَأَلِيهِ سِرَّهُ . وَمَا أَذْرَكَ مَا سِرُّ . لَا تَسْقُ وَلَا تَذَرُ . لَوَاحَةٌ لِّلشَّرِّ . عَلَيْهَا تَسْمَةُ عَشْرٍ . وَمَا
جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا لَسْتِكُمْ . وَمَا جَعَلْنَا عَنْتَهُمْ إِلَّا خِزْيَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا . لِيَسْقِفَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَيُرَدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيَّانَا . وَلَا يَرْكَبَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرْصُ

(كلا) ذكر مما طمع فيه من الزيادة (عند) أي معاداً عالماً ، والآيات هنا يراد بها القرآن لأن الوليد
قال فيه إنه سر ، ويحتمل أن يريد الدلائل (سأرحقه صودا) الصود العقبه الصعبة ، وروى عن أبي صل
الله عليه وسلم أنها عقبة في جهنم كلها صعدا الإنسان ذات ثم يعود ، قالني سأسألني عليه بتكليمه الصود
فيها (إه فكر وقدر) أي فكر فيها يقول ، وقدر في نفسه ما يقول في القرآن أي هيأ كلامه ، روى أن الوليد
سمع القرآن فأجبه وكاد يسلم ، ودخل إلى أبي بكر الصديق صائباً أبوجهل ، وقال له إن قريباً قد أبغضتك
لغارتك أمر محمد وما يظلمك عندهم إلا أن تقول في كلام محمد قولاً يرضيهم ، فاقن وقال أصل ذلك ثم
فكر فيها يقول في القرآن فقال : أقول شر ما هو شر ، أقول كهاتما هو بكهاة ، أقول إه سر وإنه قول
البشر ليس مدلاً من عند الله (قتل كيف قدر) دعاه عليه ودم وكرهه تأكيذاً له وتضييع حاله قال ابن
عصية : ويحتمل أن يكون مقتضاه استحضار عه الأول حين أصبه القرآن ، ويكون قوله قتل لا يراد به البهائم
عليه وإنما هو كقولهم قاتل الله فلاناً ما أجمعه يريدون التعجب من حاله واستطام وضعه ، وقال الرازي
يحتمل أن يكون ثاب عليه على طريقة الاستهزاء أو حكاية قول قريش تنكأ بهم (ثم نظر) أي طرق في قوله
(ثم هب وسر) السور هو تقطيع الوجه وهو أشد من العوس ، وصل ذلك من حسده إلى صل الله
عليه وسلم أي عصى فوجهه عليه الصلاة والسلام ، أو عصى لما صاقت عليه الخيل ولم يدبر ما يقول (ثم أذر)
أي أعرض عن الإسلام (سمرؤثر) أي يقل عن تقدم (وما أدراك ما سقر) تعظم ما رتبوه (لا تبق ولا تدر)
مبالغة في وصف عداها أي لا تدع غاية من العدا إلا أدواتها أو لا تبق في شئ ألقى فيها إلا أهلكته
وإذا أهلك لم تذر هالكاً بل يعود للعدا (لواحة البشر) معنى لواحة ميرة يقال لوجه المرأة غير والشر
جمع شرة وهي الجملة ، قالني أنها تحرق الجلود وتعودها قبل لواحة من لاح لإظهاره والبشر الناس أي تروح
الناس ، وقال الحسن تروح لهم من ميرة حسابة عام (تسعة عشر) يعني الزبانية مائة تسعة عشر
ملكاً وقيل تسعة عشر صفاً من الملائكة والأول أشهر (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) سب الآية أنه
لما نزل عليها تسعة عشر قال أبو جهل . أيسر عشرة منكم عن واحد من هؤلاء التسعة عشر أن يطفوا به ،
فولت الآية ومساهاهم ملائكة لا طاعة لكم بهم وروى أن الواحد منهم يرى الجبل على الكفار (وما جعلنا
عنهم إلا لاد) الذين كفروا أي حللهم هذا العدد ليعتد الكفار بذلك يطعموا أن يطعموا ويقولون ما قالوا
(ليستقر الذين أوتوا الكتاب) أي ليمهل أهل التوراة والإنجيل أن ما أحمره محمد صلى الله عليه وسلم من عدد ملائكة
البارئ لآله مواثيق لما في كتبهم (ولا يركب) أي لا يهلك (الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) أنما قاله محمد
صل الله عليه وسلم حق ، يا قيل . كيف نفي عنهم الفلك بعد أن وصفهم باليقين والمسي واحد وهو تكرر ما طجروا

وهو وما هي إلا ذكرى البشر . كلا القدر . والليل إذا أدبر . والصبح إذا أسفر . إنها إحدى الكبر .
 ذكراً للبشر . لمن شاء منكم أن يتقدم أو يسخر . كل نفس بما كسبت وعنت . إلا أحبب البقيين .
 في جنت يسألون من الجرمين . ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم
 المسكين . وكنا معرضين مع الضالين . وكنا نكذب يوم الدين . حتى آتانا اليقين . فما تنضمهم

أنه لما وصفهم باليقين فيهم أن يهلكوا فيما يستقل بدقيهم الحاصل الآن فكأنه وصفهم باليقين في
 الحال والاستقبال وقال الزمخشري ذلك مائة وتأكد (ويقول الذين في قلوبهم مرض) المرض عبارة
 عن الهلكة أكثر ما يطلق الدين في قلوبهم مرض على المناقضين بإر قبيل هذه السورة مكية ولم يكن حينئذ منافقون
 وإنما حدث المنافقون بالمدينة ، فالجواب من وجهين أحدهما أن معناه يقول المنافقون إذا حدثوا فيه إخبار
 بالنيب والآخر أن يريد من كان بمكة أهل مكة ، وقولهم ماذا أراد الله بهذا : مثلاً استعاض لأن يكون
 هذا من عند الله (وما لم يحذر ذلك إلا هو) يشمل القصد بهذا وجه أحدهما وصف جنود الله بالكثرة أي هم
 من كثرتهم لا يعلمهم إلا الله والآخر دفع اعتراض الكفار على التسمية عشر أي لا يعلم أعداد جنود الله إلا هو
 لأن منهم عدداً قليلاً ومنهم عدداً كثيراً حسبما أراد الله (وما هي إلا ذكرى البشر) الضمير لهم أولئك
 المتقدمة (كلا) ردع الكفار عن كبرهم وقال الزمخشري هي إنكار لأن تكون لهم ذكرى (إذا أدبر) أي دلى
 وقرئ در بنهر أف والمضي واحد وقيل مضاء در الليل والتأخر أي جاءه أي جاءه (والصبح إذا أسفر) أي أضاء
 وسه الإسفار صلاة الصبح (إنما إحدى الكبر) الضمير لهم أولئك والنار أي من الأمور العظام والكبر
 جمع كبري وقيل بغير طين جمع كبرية وقيل هو الصبح (غير البشر) تبيين أو حال من إحدى الكبر وقيل الدبر هنا
 الله فالعامل فيه كل هذا محذوف وهذا صريح وقيل هو حال من هذه السورة أي قم فأنتدبروا وهذا بعيد
 قال الزمخشري هو من دفع التماسه (من شاء منكم أن يتقدم أو يسخر) التقديم عبارة عن تقديم سلوك طريق
 الهدى والتأخر صده ولن شاء من الشرائع متكون من التقدم والتأخر وقيل معناه الوحيد كقوله من شاء
 طوبى ومن شاء فليكرم وكل هذا أعرب الزمخشري أن يتقدم متبداً ولي شاء غيره والأول أظهر
 (رحمة) قال ابن عطية المذوق رحمة للسائلة أو على تأنيث النفس وقال الزمخشري ليست بتأنيث رحمة لأن
 صيلا بمعنى مفعول يستوي فيه الذكر والمؤنث وإنما هي بمعنى الرضى أي كل نفس رضى عن عند الله بعملها
 (الأحباب البقيين) أي أهل السعادة إليهم فكروا راقهم بأعمالهم الصالحة كما فك الرضى رضى بأهله الحق وقال
 علي بن أبي طالب أصحاب البقيين هم الأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتبونها وقال ابن عباس هم الملائكة
 (يسألون من الجرمين) أي يسأل بعضهم بعضاً عن حال الجرمين الذين في النار (ما سلككم في سقر) أي ما أدخلكم
 النار وهذا غلط للجرميين فيدخل أن سلكهم المسجون أو الملائكة فأجابهم قوهم إنك من المصلين وما يبدى
 أي هذا الذي أوجب دخولهم النار وإنما أخر التأكيد يوم الدين تنظيلاً له لأنه أعلم جرائمهم (معرض)
 المعرض هو كثرة الكلام عما لا ينبغي من الباطل وشبه (حتى آتانا اليقين) هو الموت عند المفسرين وقال ابن

شَقِيقَةُ الْعَالَمِينَ . لَأَلْهَمَ مِنَ التَّذْكَرَةِ مُعْرِصِينَ . كَأَنَّهُمْ حُرٌّ مُنْتَفِرَةٌ . فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ . بَلْ يُرِيدُ كُلُّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَيِّدَ صَاحِبًا مُنْفَرَةً . كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ . كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ . فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرَهُ . وَمَا
يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَهْبِئَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّفْوَى وَأَهْلِ الْمُنْفَرَةِ .

سورة القيامة

مكية وآياتها ٤٠ نزلت بعد الفارقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . لَا أُنْقِضُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ . وَلَا أُنْقِضُ بِالنَّفْسِ الْقَوَامَةَ . بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْمَعَ
عِظَامَهُ . بَلَى أَكْثَرِينَ عَلَى أَنْ قُسُوْا بَيَّاتَهُ . بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْهَرَأَمَامَهُ . يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ . فَإِذَا

حيلة : إنما اليقين الذي أرادوا ما كانوا يكلبون به في الدنيا ، فيقفون بعد الموت (لئلا تتعهم شناعة
الضالين) إنما ذلك لأهم كمال ، وأجمع المبدأ أنه لا يسمع أحد في الكفار ، وجمع الضالين دليل على
كثرتهم كما ورد في الآثار ، فنفخ الملائكة والأنبياء والملاء والشهداء والصالحين (فالهم من التذكرة معمرين)
يعني كفار قريش (كأهم حرم مستغفرة) المستغفرة بفتح الميم التي استغمرها العرج وبالكسر بمعنى النافرة
شبه الكفار بالخمر النافرة في جهلهم وقصورهم عن الإسلام ويعني حرم الوحش ، (فرت من قسورة) قال
ابن عباس : القسورة الزماتة وقال أيضا هو الأسد ، وقيل أصوات الناس ، وقيل الرجال الضداد ، وقيل
سواد أول الليل (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منسفرة) المسمى بملصق كل إنسان منهم أن يدل عليه
كتابا من الله ، ومن منسفرة منقودة منه طوية أي طرية كما كتبت لم تطو بعد وذلك أهم قالوا للرسول
صل الله عليه وسلم لا تمك حتى تأتي كل واحدنا بكتاب من السماء فيه من رب العالمين إلى غلام بن غلان
تومر باتباعك (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أي هذه هي الملة والسبب في إعرابهم
(كلا) تأكيد للردع الأول أو ردع عن عدم خوفهم الآخرة (إنه تذكرة) الصبر لما تقدم من الكلام أو
للتحرر عما يملكه (فمن شاء ذكره) فاعل شاء صمير يعود على من ، وفي ذلك حش وتزجيب وقيل الفاعل موافق
ثم قيد من المد بحقيقة الله (هو أهل التقوى وأهل العمرة) أي هو أهل لأن يتقى لصفة عابه ، وهو أهل لأن
يفخر الذنوب لكرمه وسعة رحمته وفعله

سورة القيامة

(لا أنقص) في الموحدين معناه أنقص ولا رائحة لتأكيد القسم وقيل هي استنتاج كلام عملة ألا وقيل
هي نفي لكلام الكفار (النفس القوامية) هي التي تلوم نفسها على فعل الذنوب أو التقصير في الطاعات ، فإن
النفوس على ثلاثة أنواع فغيرها النفس المخلقة وشربها النفس الأمارة بالسوء وبهها النفس القوامية ، وقيل
القوامية هي المعمومة الفاجرة ، وهذا بعيد لأن الله لا يقسم إلا بما يعلم من الحقائق ويستقيم إن كان
لا أنقص فيما القسم (بحسب الإنسان أن يجمع عظامه) الإنسان ما اجتمع من الأعضاء أو الإشارة به للكفار المكبرين
للبحث ومعناه أيمن أن لن يجمع عظامه للبحث بعد ما فيها من التراب ، وهذه الجملة هي التي عمل على حوار

الشمس والقمر. وجميع الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين المغر. كلا لاؤذن. لك ذلك يومئذ المستقر. يثبوت الإنسان يومئذ بما قدم وأخر. بل الإنسان على نفسه مضطرب. ولولا أني معاذرة. لأعزركه لسألك لتجعل به. إن عليا جمعه وقراءه. فإذا قرأته فاتبع قرأه. ثم إن علينا

القسم المتقدم (بل) تقديره نجسها (قادرين) منصوب على الحال من الضمير في نجس والتقدير نجسها ومن قادرون (على أن نسوي ثاب) الثابت الأصابع، وفي المصنف قولان: أحدهما أنه إخبار بالقدر على البحث أي قادرين على أن نسوي أصابعه أي عطفها بمدقاتها مستوية مقة، وإثما خص الأصابع دون سائر الأضداد لدة عظامها وتفرعها الأمر أنه يثبت في الدنيا، أي قادرين على أن يجعل أصابعه مستوية ملتصقة كيد الخمار وغيب الجمل فلا يمكنه تصريف يديه في مساهم والأول أبقى سياق الكلام (بل يريد الإنسان ليفسر أمامه) هذه الجملة معطوفة على أصبحت الإنسان، ويجوز أن يكون استعمالها مثلها أو تكون خيرا وليست بل هنا للإضراب عن الكلام الأول بمعنى إعطاه وإعماهي الفسوخ منه إلى ما بعده، ويفسر معناه ليقبل أعمال القصور وفي معنى أمامه ثلاثة أقوال: أحدها أنه حارة مما يستقبل من الزمان، أي يحضر بقية عمره الثاني أنه حارة عن اتباع أراحته وشهوته يقال مثني فلان قدماه إذا لم يرجع من شيء، يريد والغصير على هذين القولين يعود على الإنسان، الثالث أن الضمير يعود على يوم القيامة والمخبر به الإنسان أن يصغر قبل يوم القيامة (يسأل أبا ن يوم القيامة) أبا ن متعاضد وهذا القول على يوم القيامة هو على وجه الاستعاضاف والاستبعاد (رق البصر) هذا إخبار عن يوم القيامة، وقيل عن حال الموت وهذا خطأ لأن القمر لا يغيب عند موت أحد، ولا يجمع بينه وبين الشمس ورق شمع الزمان لم وصار له برق، وقرئ بكسر الراء معناه تحير من الفزع، وقيل معناه شخص يتعذر معنى الفزع والكسر (وحسف القمر) ذهب ضوؤه، يقال حسف هو وخسفه الله والحسوف للقمر والكسوف للشمس، وقيل الكسوف ذهب بعض الضوء، والحسوف ذهب جميعه وقيل بمعنى واحد (وجمع الشمس والقمر) في جميعها ثلاثة أقوال: أحدها أنهما يجمعان حيث يظلمهما الله من المغرب، والآخر أنهما يجمعان يوم القيامة، ثم ينفصلان في النار، وقيل في البحر، فتكون النار الكبرى. الثالث أنهما يجمعان فيجب صوفهما (لاؤذن) أي لا ملجأ ولا مبيت (عاقدهما وأخر) أي جميع أعماله ما قدم بها وأول عمره وما أخر في آخره، وقيل ما تقدم في حياته وما أخر من سنة أو وصية بعد مماته، وقيل ما قدم لنفسه من ماله وما أخر منه لورثته (بل الإنسان على نفسه مضطرب) في معناه قولان: أحدهما: أنه شاهد على نفسه بأعماله إذ تشهد عليه حوائجه يوم القيامة، والآخر. أنه حجة بينة لأن خلقته تدل على خلقه فوجب بالمصاهرة مجازا لأن من نظر فيه أبصر الحق، والأول ألقى عما قبله وما بعده كأنه قال يثبوت الإنسان يومئذ بأعماله بل هو يشهد بأعماله وإن لم يبينها، وكذلك يثبوت مع قوله ولو ألقى معاذره، ويكون هو حواري لو حسبا نذكره (ولو ألقى معاذره) فيه قولان، أحدهما: أن المصادر الأعذار أي الإنسان يشهد على نفسه بأعماله ولو أصدر من قاضها والآخر أن المصادر السطور أي الإنسان تشهد على نفسه يوم القيامة ولو سدل السطور على نفسه في الدنيا حين يعمل القضاخ (لا تحركه لسألك لتجعل به) الضمير في به يعود على القرآن

بَيَّاهُ . كَلَّامٌ تَحْمِيحُ الْحَاطَةِ . وَتَدْرُونَ الْآخِرَةَ . وَحُوهُ يَوْمُهُ بَاحِرَةٌ . إِلَى رَجَاءِ نَاطِرَةٍ . وَوُجُوهُ يَوْمُهُ
بَاسِرَةٌ تَقُولُ أَنْ يَقُولَ بِهَا قَافِرَةٌ . كَلَّا إِذَا تَلَقَّتْ التَّرَاقِي . وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ . وَطَلَّ أَنَّ التَّرَاقِي . وَتَلَقَّتْ السَّاقِ
بِالسَّاقِ . إِلَى رُكِّ يَوْمِهِ السَّاقِ . مَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى . وَلَكِنْ صَكَّتْ وَتَوَلَّى . ثُمَّ ذَمَّ إِلَى أَهْلِهِ

دلت على ذلك قرينة الحال وصحب الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه جبريل بقراءة القرآن يحرك
به شفتيه عذقة أن يسهل لحينه ، فأمره الله أن يصمت ويستمع ، وقبل كان يخاف أن يسي القرآن مكان
يُدْرَسُهُ حتى قلب عليه ذلك وشق عليه هولت الآية والأول هو الصحيح لأنه ورد في البخاري وغيره (إن
عليه جمه وقرأه) حين الله له أن يجمه في صدره فلا يحتاج إلى تحريك شفتيه عند نزوله ، ويحتمل قرأته
هنا وجهين ، أحدهما : أن يكون معنى القراءة ما قرأ القرآن قد يكون مصدرا من قرأت ، والآخر : أن
يكون منناه تأليفه في صدره هو مصدر من قولك قرأت الشيء أى جمعت (فلما قرأناه فاتح قرأه) أى إذا
قرأه جبريل فاجعل قراءة جبريل قراءة الله لأنها من عنده ، ومضى اتبع قرأه اسمع قرأته واتبعها بهنك
لتحفظها ، وقيل اتبع القرآن في الأوامر والنواهي (ثم إن عليا ينيه لك وبمسلك تحفظه ، وقيل
عليا أن يني معانيه وأحكامه ، فإن قيل ما مناسبة قوله لا تحرك به لسلك الآية لما قلنا ما لجواب أنه لعله
نزل منه في حين واحد لمجل على ترتيب الدول (مل تحبون المصلحة) أى تصبون الدنيا ، وهذا الخطاب توبيخ
للكفار ومن كان على مثل حالهم في حلاله ياكلوا رديع من ذلك (وحوه يومه باصرة) بالاضاد أى نائمة ، ومنه
طيرة التيم (إلى رجاها ناطرة) هذا من النظر البين ، وهو صنف في نظر المؤمنين إلى الله تعالى في الآخرة وهو
مذهب أهل السنة ، وأسكروا المعتزلة وتأولوا الماطرة بأن معناها متظرة ، وهذا باطل لأن نظر بمعنى انتظار
يتعدى بغير حرف ، تقول طارتك أى انتظرتك ، وأما المتعدى إلى فهو من نظر العين ، ومنه قوله وسهم من ينظر
إليك وقال تصهم إلى ما ليست بحرف حر وإعاسى واحد الإلاء بمعنى العلم وهذا تكلف في طية البعد ،
وتأوله الرمحسرى بأن معناه كقول الناس فلان باظر إلى فلان إذا كان يرتجيه ويتعلق به وهذا ليس قد جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم في انتظار إلى الله أحاديث صحيحة مستقيمة صريحة المسمى لا تحتمل التأويل ففى تفسير للركية
(بأسرة) أى حاسة تظهر على السكأة واليسور أشد من العيور (تقول أن يعمل بها قافرة) أى مصيبة صالحة الطهر
والعلم هنا يصطلح أن يكون على أصله أو معنى اليقين (إذا بلغت التراقي) أى حال الموت والتراقي جمع ترقرة
وهي عظام أهل الصدر والعاضل يلتصق نفس الإنسان دل على ذلك سياق الكلام وهو عبارة عن حال
المشركة وسباق الموت (وقيل من راق) أى قال أهل المرض من رقيه عسى أن يعفوه وقيل معناه أن
الملائكة تقول من يرق روحه أى يصعد بها إلى السماء فالأول من الرقية وهو أشهر وأظهر والتانى من الرقي
وهو البطل (وطل أنه العراق) أى يقض المرض أن ذلك الحال فراق الدنيا وفراق أهلها وماه (والتبت الساق
بالساق) هذا عبارة عن شدة كرب الموت وسكراته أى التبت ساقه على الأخرى عند السباق وقيل هو
عجز كقولهم كشفت الحرب من ساقها إذا اشتدت وقيل معناه ماتت ساقه فلا تحمله وقيل التبت أى لفها
الكافر إذا كفر وقوله الساق والمساك حرب من صروب الجنيس (إلى ربك يومئذ المساق) هذا جواب

ثم كان خلق خلق موسى ، فعمل من الروحين المذكورين ، ليس ذلك بغيره على أن يهيىء الموت

سورة الإنسان

مدنية وآياتها ٣١ نزلت بعد الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا . إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّفُثَةٍ أَمْقَامٍ نَّتَبَّهَ عَلَيْهِمْ كَيْفَ يَصِفُوا . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّا شَاكِرًا وَإِنَّا كَفُورًا . إِنَّا

إذا بلغت التراقي والمساق مصدر من السوق كقولهم إلى الله المصدر (فلا صدق ولا صلي) لاهنا نائية
وصدق هنا يحصل أن يكون من التصديق بالله ورسوله أو من الصدقة وذلك جارية عن التكبر والخيلاء وكانت هذه اللمبة معروفة في بني
جهل (ينطلي) أى ينفجر في معية وذلك جارية عن التكبر والخيلاء وكانت هذه اللمبة معروفة في بني
عزوم الذين كان أبو جهل منهم (أولى لك) وعيد وتهديد (مأولى) وعيد ثان ثم كرر ذلك تأكيداً وروى أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبى أبا جهل وقال له إن الله يقول لك مأولى لك مأولى ثم أولى لك فأولى
فزل القرآن بموافقة ذلك (أعصب الإنسان أن يترك سدى) هذا توبيخ ومعامه أهل أن يترك غيرهم
ولا حساب ولا جوار ، فهو كقوله : ألحسبتم أمما خلقناكم عبثاً ، والإنسان ها حس ، وقيل نزلت في
أن جهل ولا يمدان يكون سبباً خاصاً وممتناً عام (ألم يك لطفه من مـ) يبنى (اللطفه النقطه) وتبنى من
قوله أمى الرجل ومضى الآية الاستدلال خلق الله الإنسان على بته كقوله : قل يحيى الذى أنشأها أول مرة
والخلق الهيم لأن المي يصور في الرمح هنا (خلقى صوى) أى خلقه بشرأ صوى صورته أى أنشأها (أليس
ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) هنا تقرير واحتجاج ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
قرأ آخر هذه السورة قال بلى وفي رواية سبحانه اللهم بلى

سورة الإنسان

(هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) هل ها معنى التقرير لا لمجرد الاستهزاء ،
وقيل هل بمعنى قل ، والإنسان هنا جنس ، والحين الذى أتى عليه حين كان مدفوعاً قل أى يخلق ، وقيل
الإنسان هنا آدم والحين الذى أتى عليه حين كان طيناً قل أى يصعب به الروح وهذا صعب لوحين أحدهما
قوله (إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّفُثَةٍ أَمْقَامٍ) وهو هنا جنس باهتاق لإلا يصح هاى آدم ، والآخر أن مقصد الآية تخيير
الإنسان (من لطفه أمفاح) أى أخلط واحدها مصحح متع الميم والهمزة وقيل مصحح بوزن عدل ، وقال
الزعفرى ليس أمفاح بجمع وإنما هو مفرد كقولهم رمة أشجار ، ولذلك أوقع صفة المفرد واختلف
في معنى الأخلط هنا قيل اختلاط الدم والبنم والعصفراء والسوداء ، وقيل اختلاط ماء الرجل والمرأة
وروى أن عظام الإنسان ، وحصبه من ماء الرجل ، وأن لحمه شحمه من ماء المرأة ، وقيل ماءه أوان أطوار
أى يكون لطفه ثم علقه ثم مضته (نتبه) أى انتبه وعده الخلق في موضع الحال أى خلقه متنبه له وقيل

أَتَشْرَبُ بِهَا عَادَ اللَّهِ يَصْرُوفًا تَجِيرًا . يَرْفُونَ بِالذِّكْرِ عَاقِرُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا . وَيَطْمَئِنُّونَ النَّعْمَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكُورًا وَيَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ لَوْجَةً لَوَجِهَهُ لَا تَرْجُدُ مِنْكُمْ مَرْجُوعًا وَلَا شُكُورًا . إِنَّا نَخَافُ مِنْ

مناها نصرته في بطن أمه لطفة ثم طقة (لجلساه جميعا بصيرا) هذا مطوف على خلقنا الإنسان ومن جعل
نظيره معنى نصرته في بطن أمه هذا صنف عليه ، وقيل أن نظيره مؤخر في المعنى أى جسده جميعا بصيرا
لنظيره وهذا تكلف بعيد (إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ) أى سبيل الخير والشر ولذلك قسم الإنسان إلى قسمين شاكرا
أو كافرين وما حالان من الضمير في هديناه والهدى ها بمعنى بيان الطريقين وموبة العقل الذى بين
به بينهما ويحتمل أن يكون معنى الإرشاد أى هدى الخلق من الإيمان والكافر للكفر قل كل من هتداه (سلاسل)
من قرأه ينهى ثوبين فهو الأصل إذ هو لا ينصرف لأنه جمع لا نظيره في الأحاد ومن قرأه بالتثنية فله ثلاث
توجهات أحدها أنها لغة بعض العرب يصرّفون كل ما لا ينصرف إلا لفعل والأحرار أن الثوب بدل من حرف
الاطلاق وأجرى الوصل جرى الوقت والثالث أن يكون صاحب هذه القراءة راويا لغيره قد عدولنا صرف
ما لا ينصرف يلزم على ذلك (الأبرار) جمع بار أو رومناه العاملون بالبر هو غاية التقوى والعمل الصالح حتى قال
بعضهم الأبرار هم الذين لا يؤذون الناس (من كاس) ذكرى الصفات بمعنى الكأس ومن هنا يحتمل أن تكون تقييد
أو الإتيان العامة (مواجها كافورا) أى تخرج البحر بالكافور وقيل المعنى أنه كافور في طيب رائحته كما تخرج طعاما
فقولنا هذا مسك (حيا) بدل من كافور على القول بأن البحر تخرج الكافور أو بدل من موضع من كاس على
القول الآخر كأنه قال يشربون بحرهم حين وقيل هو مفعول يشربون وقيل منصوب بإظهار فعل (يشرب بها)
قال ابن عطية الباء اندقت المعنى يشربها وهذا ضعيف لأن الباء إنما تزداد في مواضع ليس هذا منها وإنما هي كقولك
شرب الماء بالصل لأن المعنى المذكورة تخرجها الكأس من البحر (عاداه) وصفهم بالعورديفوه بمعنى التشريف
والاحتصاص . كقوله وعاد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوما (يفرحونها جميعا) أى يفرحونها
حيث شأوا من منازلهم جميعا سهلا لا يصعب عليهم وفى الأثر أن فى قصر الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة
حيث يصعد إلى قصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين (مستطيرا) أى منتشرا شائما ومنه استطار
الصبر إذا انتفى صوره (ويطعمون الطعام) رزق هذا الآية وما بعدها فى كل بن أى طالب وقاطعة والحسن
والحسين رضى الله عنهم بهم كانوا صائمين لما وصوا بطورهم لياكلوه جاء مسكين فدعوه له واماوا طابرين
وأصبحوا صائمين لما وصوا بطورهم جاء بهم فدعوه له وباروا طابرين وأصبحوا صائمين لما وصروا
فطرم جاء أسير فدعوه له واماوا طابرين والآية على هذا مدنية لأن عليا إنما تزوج قاطعة بالمدينة وقيل
إنما هي مكة وليست فى على (على حه) الصبر للطعام أى يطعموه مع حبه والحاجة إليه فهو كقوله لى
تألوا الرضى تعفوا عما تحبون وقوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان هم خصاصة فى قوله على حه تنبى
وهو من أدوات البيان وقيل الضمير لله وقيل للإطعام المهورس يطعمون الأول أرحم وأطهر (مسكيا)
ويقيا وأسيرا) قد ذكرنا المسكين واليتيم وأما الأسير فبمعنى حمة أقوال أحدها أب الأسير الكافر بين
المسلمين ففى إطعامه أمر لاه فى كل حى كبد رطه أحر وقيل نسج ذلك بالسيف والأحرار الأسير المسلم إذا

وحريرا ، متكتين فيما على الآرائك لا يرون فيها شمسا ولا زهيرا ، ودانية عليهم ظلالها ، وذلت ظلونها
تدليلا ، ويضاف عليهم بانية من ضنة وآكواب كانت قواريرا ، قواريرا من ضنة قدروها تحديرا .

خرج من دار الحرب لطلب القدية والثالث أنه الملوك الرابع أنه المسجون الخامس أنه المرأة لقوله صلى
الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا لأنهن صون ضدكم وهذا بعيد والاول أرشح لأنه روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بالأسير المترك فيدسه إلى بعض المسلمين ويقول لها حسن إلى (إنما فطعنكم
لوجه الله) عبارة عن الإحلاس ، ولذلك فسره وأكده فقولم لا يريد منكم جواره ولا شكورا والفكور
مصدر كالفسك ويحتمل أهم قالوا هذا الكلام بالسبهم أو قالوه في نفوسهم فهو عبارة عن البنية
والقصص (يوما صوبا) وصف اليوم بالعوس مجاز على وجهين أحدهما أن يوصف اليوم بصفة أهله
كقولم نهاره صائم وليله قائم وروى أن الكافر يعيش يومئذ حتى يسيل الدم من عينيه مثل القطران
والآخر يشبه في شدته بالأسد الممسوس (فطيرا) قال ابن عباس مناه طويل وقيل شديد (ولقام
لغرة وسرورا) الحرة التتم وهذا في مقابلة عيوس الكافر وقوله وقام وقام من أدوات البيان
(عما صمروا) أي صبروا على المرح وإظهار صبرهم على أنفسهم حسا ذكرنا من قصة علي وفاطمة والحسن
والحسين رضي الله عنهم ، وقد ذكرنا الآرائك (لا يرون فيها شمسا ولا زهيرا) عبارة عن اعتدال هوائها
أي ليس فيها حر ولا برد ، والزهير هو البرد الشديد ، وقيل هو القمر ليلة طية ، والمعنى على هذا أن ليلة
حذيفة فلا يحتاج فيها إلى شمس ولا قمر (ودانية عليهم ظلالها) مناه أن ظلال الأشجار متدلية عليهم قرية
منهم وإصرا دانية مطوف على متكتين ، وقال الرازي هو مطوف على الحلة التي قلها وهي لا يرون
فيها شمسا ولا زهيرا ، لأن هذه الجملة في حكم المفرد تحديده غير رائيين فيها شمسا ولا زهيرا ودانية ،
ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لم أي جاسين بين الحد عن الحر والبرد وبين دنو الظلال ،
وقيل هو صفة لجة مطف بالواو كقولك فلان طام وصالح وقيل هو مطوف عليها أي وجهه أخرى
دانية عليهم ظلالها (وذلت ظلونها تدليلا) لتطوف جمع قطف وهو المنقود من النخل والعنب ، وشبه
ذلك ، وتدليها هو أن تتدل إلى الأرض ، وروى أن أهل الحجة يقطون الصواكه على أي حال كانوا من
قيام أو جلوس أو اصططح ، لا ما تتدل لهم كما يريدون ، وهذه الحجة في موضع الحال من دانية ، أي دانية
في حال تدليل ظلونها أو سطوة عليها (بانية) هي جمع إباء ووربا أصلة وقد ذكرنا الإكواب في الواقعة
(قواريرا) القوارير هي الزجاج ، فإن قيل كيف يتفق أنها زجاج مع قوله من ضنة ؟ فالجواب : أن المراد أنها
في أصلها من ضنة وهي نفس الزجاج في صفتها وشعفيها ، وقيل هي من زجاج وحلها من ضنة على وجه
التقديم لشرف الضنة ويأضها من قوارير غير تتوين فهو على الأصل ومن قوله صلى ما ذكرنا في سلاسل
(قدروها تحديرا) هذه صفة القوارير والمعنى قدروها على قدر الأكف أو على قدر ما يعتنقون من الشراب
قال بجاهد هي لا تفيض ولا تفيض ، وقيل قدروها على حسب ما يشتهون ، والتقدير المعامل في قدروها

وَيَقُونُ فِيهَا كَلْبًا كَانَ مَرَايَاجَا زَجِيلاً . عِيَا فِيهَا تَمْسَى سَلِيلًا . وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ عَطْفُونَ إِذَا
رَأَيْتَهُمْ حَسَنَتُهُمْ قَوْلُوا شُورًا . وَلِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيًا وَمَلَكًا كَيْدًا . عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ حُضْرُ
وَأَسْتَبَقُوا وَحَلَا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رَهْمٌ شَرَامَا طَهُورًا . إِنْ هَذَا كَانَتْ لَكُمْ حَوَآءٌ وَكَانَ سَعْيُكُمْ
مَفْكُورًا . إِنْ أَمِنْ تَزَلَّتْ عَلَيْكَ الْقُرَى أَنْ تَقْرِيلاً . فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْلُعْ مِنْهُمْ بَأْسًا أَوْ كُفُورًا . وَأَذْكُرْ
أَسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . وَمِنَ اللَّيْلِ فَاصْبِرْ لَهُ وَسِجَّةَ لَيْلٍ طَوِيلًا . إِنْ هَؤُلَاءِ يَحْيُونَ الْعَالَمَةَ وَيَمُوتُونَ

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَارِيئِينَ هَا أَوْ الْعَامَّةِينَ هَا (مَرَايَاجَا زَجِيلاً) هُوَ كَذَا ذَكَرْنَا فِي مَرَايَاجَا كَافُورًا (سَلِيلًا)
مَعْنَاهُ سَلْسِلٌ مُتَقَادٌ جَرِيءٌ ، وَقِيلَ سَبِيلُ الْإِنْخِرَافِ فِي الْحَقِّ ، يُقَالُ شَرِبَ سَلْسِلًا وَسَلْسِلًا وَسَلْسِلًا عَلَى وَاحِدٍ
وَرُذِيتِ الْبَاهُ فِي التَّرَكُّبِ لِلْمَالَةِ فِي سَلَاةِ فَصَارَتِ الْكَلِمَةُ خَمَاسِيَّةً ، وَقِيلَ سَلٌ مَعْنَى أَمْرٌ سَلِيلٌ مَعْمُولٌ بِهِ وَهَذَا فِي
حَايَةِ الضَّعْفِ (وَلَدَانُ عَطْفُونَ) ذَكَرَ فِي الْوَاوِ الْعَقْدَ (قَوْلُوا شُورًا) شَبَّهَهُم بِالْقَوْلِ فِي الْحَسَنِ وَالْبَيَاضِ وَالْمَشُورِ مِنْهُ فِي
كَثْرَتِهِمْ وَاتِّفَاقِهِمْ فِي الْقَصُورِ (وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ) مَعْمُولٌ رَأَيْتَ مَحْدُوفٌ لِيَكُونَ الْكَلَامُ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي كُلِّ
مَآثِرٍ مِثْلَ مَا بَرَزَ مِنْهُ طَرَفُ مَكَانٍ ، وَقَالَ الْعَرَبُ تَهْدِيرُهُ إِذَا رَأَيْتَ مَا مِمَّ فَمُفْعُولُهُ ثُمَّ حَدَّثْتُ ، قَالَ الْعَرَبِيُّ وَهَذَا
حُطَابٌ لِأَنْ تَمَّ مَعْنَاهُ وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ الْمَوْصُولِ وَتَرَكَ الْعَصَةَ (مَلَكًا كَيْدًا) يَمْنَى كَثْرَةُ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ حَتَّى
يُنَادُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مَوْلَاهُ مِثْلَ الدُّنْيَا وَشَرُّهُ أَمَّا مُجْمَعُهُ ، حَسْبَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَقِيلَ أَرَادَ أَنْ الْمَلَائِكَةُ تَسْلِمُ
عَلَيْهِمْ ، وَتَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ ، هُمُ ذَلِكَ كَالْمَلُوكِ (عَالِيَهُمْ) يَكُونُ الْيَدُ مُتَمَدِّدَةً حَيْرَةً (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) أَيْ مَا يَطْلُومُ مِنْ
الثِّيَابِ ثِيَابُ سُنْدُسٍ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ الثَّيَابِ عَلَى الْحَالِ ، مِنَ الصَّبْرِ فِي طُوفٍ عَلَيْهِمْ أَوْ فِي حَسَنَتِهِمْ . وَقَالَ ابْنُ عُلَيَّةَ
الطَّامِلُ فِيهِ لِقَامٌ أَوْ حَوَامٍ ، وَقَالَ أَيْضًا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَصِبَ عَلَى الطَّرَفِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ حَوَامٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مَعْنَى
السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَرْقَ وَفَرَّقُوا (حُضْرُ) بِالْخَفْضِ صَعَةً لِسُنْدُسٍ وَالرَّوْعُ صَعَةُ ثِيَابٍ (وَأَسْتَبَقُوا) بِالرَّفْعِ حُطِفَ عَلَى
ثِيَابٍ ، وَبِالْخَفْضِ حُطِفَ عَلَى سُنْدُسٍ (وَحَلَا) وَهَذَا مَعْنَاهُ جَمَلٌ لَمْ يَحِلْ (أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) ذَكَرْنَا
الْأَسَاوِرَ فِي الْكَهْفِ ، فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ قَالَ هَذَا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ، وَفِي مَوْصِعِ آخِرِ أَسَاوِرَ مِنْ دَهَبٍ ، وَالْحَوَافِ
أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ حِرَاسَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّانَ مِنْ دَهَبٍ آتَيْنَهُمَا وَمَا فِيهِمَا
وَحَتَّانَ مِنْ فِضَّةٍ آتَيْنَهُمَا وَمَا فِيهِمَا طُلُعَ الْأَدَبُ لِلْفَرَقَيْنِ ، وَالْفِضَّةُ لِأَهْلِ الْيَمِينِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْجَنَّةِ
لَمْ أَشَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ دَهَبٍ مَعَا (فَرَامَا طَهُورًا) أَيْ لَيْسَ شَيْءٌ كَثُرَ الدُّنْيَا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَرَّه
الْأَقْدَامُ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَصِيرُ رَوَا (إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ حَوَآءٌ) أَيْ يُقَالُ لَمْ يَحْدِثْ لَهُ قَوْلُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ (أَتَمَّا
أَوْ كُفُورًا) أَوْ مَا لَوْ بَعِثَ طَائِفَةً لَأَطَاعُوا التَّوْبَةَ ، فَاعْلَمْ الْإِثْمَ وَلَا كُفُورًا ، وَقِيلَ هِيَ بِمَعْنَى الْوَادِئِ جَامِعًا
لِلْوُضْعَيْنِ لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ سَالَةُ الْكِعَارِ ، وَدَوَى أَنْ الْآيَةَ رَلَتْ فِي أَيْ جَهْلٍ ، وَقِيلَ أَنَّ الْإِثْمَ عَتَبَةٌ بِرِيبَةٍ ،
وَالْكِعُورُ الْوَلِيدُ مِنَ الْمَيِّتَةِ ، وَالْأَحْسَاسُ أَمَّا عَلَى السُّمُومِ ، لِأَنَّ لَهَا طَاعِمًا ، وَإِنْ كَانَ سَبَّ ذَرْوِهَا خَاصَا
(بُكْرَةً وَأَصِيلًا) هَذَا أَمْرٌ يَذْكُرُ اللَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى الصَّلَاتِ الْحَسَنَةِ ، وَالْبُكْرَةُ صَلَاةُ الصُّبْحِ ،
وَالْأَصِيلُ الطَّرِيقُ وَالصَّبْرُ ، وَمِنَ اللَّيْلِ الْمَرْبُ وَالْمَشَاءُ (إِنْ هَؤُلَاءِ يَحْيُونَ الْعَالَمَةَ) أَيْ الدُّنْيَا وَالْإِشَارَةُ إِلَى

شَهِدَ اللَّهُ لِرَبِّهِ سَيِّلاً • وَمَا نَقَّاصُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً • يَدْبُرُ مَنِ بَعْدَهُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْعَظِيمِينَ أَعَدَّ لَكُمْ عَذَاباً أَلِيماً •

سورة المرسلات

مكية لإية ٨٨ مدنية وآياتها ٥٠ نزلت بعد الحمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا • وَالْمُنْفِثَاتُ صَفًا • وَالنَّشْرَاتُ لَشَرًّا • فَاغْلُرْكَ فَرْقًا • قَالَتْ لَبِيتُ دِكْرًا • عُنْرًا أَوْ تَدْرًا • إِنَّمَا تُوعِدُونَ قَوْمًا • فَيَذَاقُ الشُّومُ طُمَسًا • وَإِذَا السَّمَاءُ فُرْجًا •

الكفار واليوم القليل يوم القيامة ، ووصفه بالقتل صارة عن قوله وشده (وشدهنا أسرم) الأمر الخلة وقيل المعامل والأوصال ، وقيل القوة (بدلًا من تلهم تديلا) أي أهلكناهم وأبدلنا منهم غيرهم وقيل مستخام فدلنا صومرهم وهذا تهديد (إن هذه تذكرة) الإشارة إلى الآية أو السورة أو الشريعة مجملتها (فن شاء) تخصيص وترغيب ثم قيد مفاتيحهم بحقيقة الله (والظالمين) مصوب بضم مضمر تقديره ويهذب الظالمين

سورة المرسلات

اختلف في معنى المرسلات والماصعات والناشرات والمارقات على قولين ، أحدهما أنها الملائكة والاخر أنها الرياح على القول بأنها الملائكة سماها المرسلات لأن الله تعالى يرسلهم بالوحي وغيره وسماها الماصعات لأنهم يصفون كما تصف الرياح في سرعة مضهم إلى امتثال أوامر الله تعالى ، وسماها ناشرات لأنهم ينشرون أحسنهم في الجو ، وينشرون الشرائع في الأرض ، أو ينشرون صحائف الاحمال وسماها المارقات لأنهم يفرقون بين الحق والباطل ، وعلى القول بأنها الرياح ، سماها المرسلات لقوله الله الذي يرسل الرياح وسماها الماصعات من قوله يرحح حاصف أي شديدة وسماها الناشرات لأنها تنشر السحاب والجو ومنه قوله يرسل الرياح شيئا سحابا وسماها المارقات لأنها تفرق بين السحاب ومنه قوله يجعله كسفا وأما الملقيات ذكرها هم الملائكة لأنهم يقولون الذكر للأنيال عليهم السلام والأظهر في المرسلات والماصعات أنها الرياح لأن وصف الريح بالنصف حقيقة والأظهر في الناشرات والمارقات أنها الملائكة لأن الوصف بالناشرات واللقيات من الرياح ولأن الملقيات المذكورة فيهما هي الملائكة ولم يقل أحد أنها الرياح ولذلك عطف المتحسين بالفاضل والمرسلات والماصعات ثم عطفها على من حاسبها بالواو وقال والناشرات ثم عطف عليه المتحسين بالله والعاد وقد قيل في المرسلات والملقيات أنهم الأنبياء عليهم السلام (عرقا) معناه فضلا وإماما واتصافه على أنه مفعول من أجله وقيل معناه متتامة وهو مصدر في موضع الحال وأما عصاف وشرا وقرقا فمصادر وأما ذكرها فمفعول به (عذرا أو تدرأ) العذر صرمان عليه توحيده عسى إحداهما إلى عباده ثلاث تمنى ثم حجة أو عذر وشره الزمخشري عسى الاحتار يقال عذر إذا عا الإساءة وأما تدرأ في الإدراوهما فتخو بصورتي نعم النذالي الموحين ويؤسكها ويحتمل أن يكونا مصدرين فيكون نصهما على الدلس ذكر أو مفعولا يذكر أو يحتمل أن

وَلِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ . وَلِذَا الرُّسُلُ أُنْفِثَتْ . لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ . لِيَوْمِ الْفَصْلِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ .
وَلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ . أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ . ثُمَّ نَبِّهَهُمُ الْآخَرِينَ . كَذَلِكَ نَقُصُّ بِالْمُجْرِمِينَ . وَلِ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ . أَلَمْ تَحْضُرْكَ مِنْ مَّاءٍ مَوْجِينَ . لَجَلَّتْ فِي قَرَارِ مَكِينٍ . لِكُلِّ قَدْرٍ مَطْلُومٍ . قَدَّرْنَا نَحْمُ الْقَادِرُونَ
وَلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ . أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا . أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسٍ فَجَعَلْنَا
وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا . وَلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ . أَطْلَقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ . أَطْلَقُوا إِلَى طَلَرِشٍ تَلْتِ
شُعْبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُبْنِي مِنَ الْهَلَبِ . إِنَّمَا تَرَى نَشْرًا كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِلَّتْ صُفْرٌ . وَلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .

يكون طراد جمع طراد واحد ولما جمع مذكر يكون مصها على الحال (إما توعدون لواقع يعني البعث والمجاء
وهو جواب القسم (فإذا النجوم طمست) أوزال الشرق ما و قيل بعثت (وإذا السماء فرحت) أي انفتحت (ولذا الجبال
نسفت) أي صارت غبارا (وإذا الرسل أنفثت) أي حمل لها وقت معلوم طراد ذلك الوقت وجمعت الشهادة على الأمم
يوم القيامة وقرئ وقت بالواو وهو الأصل والمقدمة بدل السوا (لأي يوم أجلت) هو من الأجل كأنها توفيت
من الوقت وفيه توقيف يراد به تعظيم ذلك اليوم ثم فيه قوله (يوم الفصل) أي يفصل فيه بين العباد ثم عظمه
قوله (وما أدرأك ما يوم الفصل ويل يَوْمُئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) تكراره في هذه السورة قيل بأنه تأكيد وقيل بل في كل
آية ما يقتضي التصديق بله ويل يَوْمُئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ راسخا إلى ما قبله كل موضع منها (ألم يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ) يعني الكفار
المقدمين كفوم نوح وغيرهم (ثم نبههم الآخرين) يعني قريشا وغيرهم من الكفار محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا وعيد لم ظهر مصداقه يوم بدر وغيره (كذلك جعل بالمرجمين) أي مثل هذا العمل فعل بكل مجرم
يعني الكفار (ألم تحضركم من ماء مهين) يعني المني ، والمهين الضعيف (لجنتاه في قرار مكيين) يعني رحم المرأة
ونبطها (إلى قدر معلوم) يعني وقت الولادة وهو معلوم عند قسمة أشهر أو أقل منها أو أكثر (فقدرا)
بالقصد من التقدير وبالضعيف من القدرة فإذا كان من القدرة اتفق مع قوله منم القادرون وإذا كان من
التقدير هو تجميع (ألم يجعل الأرض كعنا أحياه وأمواتا) الكلمات من كعت إذا ضم وجمع قالني أن
الأرض تكفت الأحياء على طهرها والموتى في طها وانتصب أحياء وأمواتا على أنه مفعول بكعنا لأن
الكلمات اسم لما يسم ويجمع مكانه قال حاشية أحياء وأمواتا يجران يكون المعنى تكفتم أحياء وأمواتا
فيكون مصها على الحال من الضمير وإنما سكر أحياء وأمواتا لتعظيم ودلالة على كثرتهم (دواسي) يعني
الجمال (شاعات) أي مرتمعات (ملا فراتا) أي حلوا (انطلقوا) حطاب للمكذبين وقرأ يعقوب بفتح اللام
على أنه صل ماض ثم كره لبيان المطلق إليه (إلى ظل) يعني دحان هم ومن ظل من يحوم (ذي ثلاث
شعب) أي يصرع من الدحان ثلاث شعب فظلم يينا يكون المؤمنون في ظلال العرش وقيل إن هذه
الآية في عدة العلب لأنهم على ثلاث شعب فيقال لم انطلقوا إليه (لاظليل) أي عنه أن يظلم كما يظل
العرش المؤمني ونفي أيضا أن يمنع عنهم الهب (إها ترى نشر كالقصر) الضمير في إها لجهنم والقصر
واحد القصور وهي الديار العظام شه العرش . في عطته وارتعاه في الهواء وقيل هو الملبط من الصخر

فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا . وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ الْآتُفُوفُ ظُلُمٌ وَضُيُوءٌ . وَهَؤُلَاءِ مِمَّا يَسْتَحْشِرُونَ .
كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْسِدِينَ . وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ كَلٌّ وَنَجْمُهَا
قَلِيلٌ أَنْتُمْ مُجْرِمُونَ . وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ . وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ
قَبْلَى حَذِثْ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ .

سورة النبا : مكة وآياتها ٤٠ نزلت بعد المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَمَّ يَسْمَعُونَ . عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ . الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِطُونَ . لَا سَمْعُونَ . ثُمَّ

واحدة قصيدة بكسرة وجر (كما هـ جمالت مصر) في الجملات قولان أحدهما لها جمع جمال شبه ما الشرذ
وصغر على ظاهره لأن لون النار يضرب إلى الصفرة وقيل صفر هنا معنى سود يقال حل أصفر أى أسود
وهذا البق وصف هم كثرة أحوال الخصال قطع النظم الكبار فكأنه مدق من الجملة وقرئ حالات بضم
الهم وهو قوس النفس وهي حالها العظام (هذا يوم لا ينطقون) هذا في مواطن وقد يتكلمون في مواطن
أمر قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها (فإن كل لكم كيد فكيدهم) تسبى لهم وتمرض بكيدهم في الدنيا
وتفريع عليه (كلوا واشربوا) يقال لم ذلك والجملة بلسان الحال أو لسان المقال (حيثما كنتم تلعبون) نصب
حيثما على الحال أو على البدل (كلوا واشربوا) حطاب للكفار على وجه التهديد تحذيره على لم كلوا واشربوا
قليلًا في الدنيا (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) هذا إخبار عن حال الكفار في الدنيا وذكر الركوع عادة
عن الصلاة وقيل معنى اركعوا اغضوا وتواضعوا وقيل هو إخبار عن حال المنافقين يوم القيامة لأنهم
إذا قيل لهم اركعوا لا يقدرين على الركوع كفوفهم ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون والاول أشهر وأظهر
(بآى حديث بعده يؤمنون) الضمير لقراء

سورة النبا

(هم يسمعون) أصل هم عن ماثم ادعت النون في الميم وحذفت ألف مالاها استهتامة تقديرها عن أى شيء
يسمعون وليس المراد بها هنا عرد الاستعظام وإنما المراد تعظيم الأمر والضمير في يسمعون لكفار قريش
أو بطيخ الناس ومعناه يبالنصهم معنا (عن النبا العظيم) هو ما جاءته الشريعة من التوحيد والملك والجواهر
وغير ذلك ويتعلق عن النبا فضل عدوى يحسره الظاهر تقديره يسمعون عن النبا ووقت هذه الجملة
حواصص الاستهتامة ويانا للسؤال عنه كأنه لما قالهم يسمعون أجاب فقال يسمعون عن النبا العظيم وقيل
يتعلق عن النبا يسمعون الظاهر والمعنى على هذا لاى شيء يسمعون عن النبا العظيم والاول أصح وأبرع
ويشئ على ذلك أن يوقف على قوله هم يسمعون (الذى هم فيه مخلطون) إن كان الصبر في يسمعون
لكفار قريش فاحتلامهم أن مهم من يقطع بالكذب ومنهم من يهلك أو يكون احتلامهم قول بعضهم

كَلَّا سَيُجْلَوْنَ ۚ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْنًا ۚ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۚ وَخَلَقْتَكَ الْأَنْهَارَ وَجَعَلْتَكَ نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۚ وَجَعَلْتَكَ الْيَلَّ لَبَاسًا ۚ وَجَعَلْتَكَ الْفَجَارَ مَعَاشًا ۚ وَبَنَيْتَ فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا ۚ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۚ وَأَوْرَثْنَا مِنَ الْمَصْرَتِ مَاءً تَجْلِيهَا ۚ نُشْرِحُ ۚ حَبًا وَبَبَاتًا ۚ وَجَعَلْتَ الْأَعْنَاقَ ۚ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۚ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ مَقَاتُونَ أَهْوَا ۚ وَفُصِّتِ السَّمَاءَ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَادًا ۚ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ لُطَافِينَ مَتَانًا ۚ لَيْسَ فِيهَا آخَافًا ۚ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرًّا ۚ إِلَّا حِمًيًا وَحَسَابًا ۚ حَرًّا ۚ

سمر وقول بعضهم شعر وكهانة وصير ذلك وإن كان الضمير لجميع الناس واحتلامهم أن مهم المؤمنين والكافرين (كلا سيجلون) ودع وتهديد ثم كرره لتأكيد (لم نجعل الأرض مهادا) أي فراشا، وإما ذكر كرامة تعالى هنا هذه المخلوقات على جهة التوقيف ليقوم الحجة على الكفار فيما أسكروه من البيت كأنه يقول إن الإله الذي قدر على خلق هذه المخلوقات العظام قادر على إحياء الناس بعد موتهم، ويحتمل أنه ذكر حاجة على التوحيد لأن الذي خلق هذه المخلوقات هو الإله وحده لا شريك له (والجبال أوتادا) شبهها بالأوتاد لأنها تمسك الأرض أن تميد (وخلقناكم أرواجا) أي من زوجين ذكرًا وأنثى، وقيل معناه أرواف في الأراسم وصوركم وأنسلكم (وجعلنا نومكم سباتا) أي راحة لكم، وقيل معناه قطعًا للأعمال والتصرف والسبب القطع وقيل معناه موتا لأن النوم هو الموت الأصغر ومنه قوله تعالى والله يتولى الائنس حين موتها والى لم تحتصامها (وجعلنا الليل لباسا) شبهه بالثياب التي تلبس لأنه ستر من العيون (وجعلنا النهار معاشا) أي طلب فيه المعيشة، فهو على حذف مضاف تقديره فامعاش، وقال الزمخشري معناه يمشي فيه لجملة معنى الحياة في مقابلة السبات الذي بمعنى الموت (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) يعني السموات (وجعلنا سراجا وهَّاجا) يعني الشمس والقمر والوهاب والقناد القديد الإضاءة، وقيل الحار الذي يضطرم من شدة لجه (وأورثنا من المصرت ماء تجلجا) يعني المطر والمصرت هي السحاب وهو مأخوذ من العصر لأن السحاب ينصر فيزيل منه الماء، أو من المصرة، بمعنى الإحاطة ومنه وفيه يصبرون، وقيل هي السموات وقيل الرياح والنتاج السريع الازدهار (لنرح به حبا ونباتا) الحب هو القمح والقمح والقمح وسائر الحبوب والنبات هو العشب (وحات الأعناق) أي ملقحة وهو جمع لقب صمم اللام، وقيل بالكسر وقيل لا واحد له (كان ميقاتا) أي في وقت معلوم (يوم يفع في الصور) يعني جهة القيام من القبور (طائون أرواجا) أي جماعات (فكشعت أرواجا) أي تمتع بشكون فيها شقائق كالآواب (وسيرت الجبال) أي حملت (فكانت سرادا) عبارة عن تلاشيها وتفتتها والسراب في اللغة ما يظهر على البعد أنه ماء، وليس ذلك المراد هنا وإنما هو تشبيهه بأنه لا شيء (مرصدا) أي موضع المرعد والرعد هو الارتقاب والانتظار، أي تنتظر الكفار ليحللوا وقيل معناه طريقا للؤمنين يبرون عليه إلى الجنة لأن الصراط منصوب على فهم (مأبأ) أي مرجعا (لائين فيها أعتابا) جمع حقه أو حقف وهي المدة الطويلة من النهر غير محدودة، وقيل إنها مصردة ثم اختلف في مقدارها، فروى من التي صلى الله عليه وسلم أنها ثمانون ألف سنة، وقال ابن عباس ثلاثون سنة وقيل ثلثمائة سنة، وعلى القول بالتحديد فالملأ أهم يتقون فيها أخانا كلها أقصى حقب جاء آخر لى

إِلَّا عَذَابًا . إِنَّ لِلنَّجِينَ مَقَالًا . حَتَّى تَقُوتَ وَأَخْبَتَا . وَتَرْجَبَ أَرْبَابًا . وَتَكُنَّ دَعَا . لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءًا
وَلَا كَذِبًا . جَوَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَذَابٌ حَسْبًا . رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمُوتُ مَنَّهُ
عَذَابًا . يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالطَّلَسُكَ مَعًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا . ذَلِكَ الْيَوْمُ
الْحَقُّ مَن شَاءَ أَتَى إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَاءً . إِنَّا أَنذَرْتُكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ يَقُولُ الْكَافِرُ
بِكَلْبَتِي كُنْتُ تَرَابًا .

غير هاية وقيل إنه كان يقتضى أن مدة العذاب تتقضى ، ثم نسخ بقوله « فلدنوا لمن يريدكم إلا عذابا »
وهذا خطاب لأن الأخبار لا تسخ ، وقيل هي في عصاة المؤمنين الذي يخرجون من النار ، وهذا خطأ
لأنه الكفار قوله وكذبوا بآياتنا فويل لمناهم يقرون أحياء لا يدعون فيها ردأو لا شرابا ثم يلدن لهم نوح
آخر من العذاب (لا يدعون فيها ردأو لا شرابا) أى لا يدعون بعودة تعصف بهم حر النار وقيل لا يدعون
منه بارداً وقيل البرد من التورم والاول أظهر (الإحياوغضا) استئناس الشراب وهو متصل والنجس الماء الحار
والساقى صديد أهل النار وقد ذكر في سورة داود (جراوفا) أى مواضع العلم لأن أحاطهم كفر وجراؤم
النار ، ووقفا مصدر وصف به أومر على حلف مضاف تقديره ذو وقاف (إنهم كانوا لا يرجون حسابا) هذا قيل
لا يرجون عقابا وقد ذكر (كذابا) بالفتح مصدر معنى تكذيب والتخفيف معنى الكذب والمكاذبة وهى
تكذيب بعضهم لبعض (طوفوا فلن يزيدكم إلا عذابا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل فى أهل النار أبدا
من هذه الآية (معاذ) أى موضع نورى من الجنة (حداق) أى سائمه (وكراهب) جمع كاهن وهى الجارية التى خرج
فهيها (أترابا) أى على س واحد (وكأسدعافا) أى ملأى وقيل صافية والاول أشهر (عذابا حسابا) أى كافيان
أحسب الشر إذا كفاه ، وقيل معناه على حسب أعمالهم (رب السوات) بالرفع مستأخر خبر ابتداء مضمر والخفض
صفة لربك ، والرحمن بالخفض صفة بالرفع خبر المبتدأ أو خبر ابتداء مضمر (لا يملكون منه عذابا) قال ابن عطية
الضمير الكفار أى لا يملكون أن يحاطوا به بمقدرة ولا غيرها وقيل المص لا يقدرون أن يعطاهم كقوله ولا
يكلهم الله وقال الزمخشري الضمير يطيع الحق أى ليس بأيديهم شىء من خطاب الله (يوم يقوم الروح) قيل هو
جبريل وقيل ملك عظيم يكون هو وحده صفا والملائكة صفا ، وقيل يمس أرواح بنى آدم هو اسم حس
ويوم يتلق بلا يملكون أو لا يتكلمون (لا يتكلمون) الضمير الملائكة والروح أى تمنعهم المصبة من
الكلام إلا من صد أن يأذن الله لهم وقرن الصواب يكون فى ذلك الموطن على هذا وقيل الضمير الناس
خاصة والصواب المهاد إليه قول لا إله إلا الله أى قاطب الدنيا (ذلك اليوم الحق) أى الحق وجوده ووقره
(لن شاء) تخصيص وترغيب (عذابا قريبا) أى عذاب الآخرة ووصفه بالقرب لأن كل آت قريب أولان
الدنيا على آخرها (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) المرء ها محوم فى المؤمن والكافر ، وقيل هو المؤمن
وقيل هو الكافر والعموم أحس لأن كل أحدى ما حمل لقوله تعالى فى عمل مقال ذرة الآية (وقول

مفسرة النازعات : فكيف وآياتها ٤٤ نزلت بعد النبأ

سُبْحَانَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ وَانْثَرَطَتْ عَرَاةٌ وَالْقَمَلُ قَطَعًا وَالسَّيْلُ سَيْحًا وَالسَّيْلُ سَيْحًا
فَالْمَكْرُوهُ أَكْرَهُهُ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحَةُ تَجْبُهَا الرَّادَةُ قُلُوبُ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ

الكَافِرُ يَالَيْتِي كُنْتُ تَرَابًا تَمَى أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَابًا فَلَا يَحْسَبُ وَلَا يَحْزَى ، وَقِيلَ تَمَى أَنْ يَكُونَ
فِي الدُّنْيَا تَرَابًا أَيْ لَمْ يَلْقَ ، وَرَوَى أَنَّ الْهَائِمَ تَحْشُرُ لِقَتَصَ لِحْمِهِمْ مِنْ نَحْشٍ ثُمَّ تَرَدَّتْ تَرَابًا فَيَتَمَى الْكَافِرُ أَنْ
يَكُونَ تَرَابًا مِثْلَهَا ، وَهَذَا يَقْوَى الْأَوَّلُ ، وَقِيلَ الْكَافِرُ هُنَا أَيْلِيسَ يَتَمَى أَنْ يَكُونَ خَلْقٍ مِنْ تَرَابٍ مِثْلَ آدَمَ
وَلَدَيْهِ لَمَّا رَأَى نَوَاسِمَ وَقَدْ كَانَ أَحْزَرَ الْقَرَابَ فِي قَوْلِهِ خَلْقَتْنِي مِنْ تَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

سورة النازعات

اختلف في معنى النازعات والناشطات والساعات والمدرات ، قيل إنها الملائكة وقيل
النجوم ، قيل القول بأنها الملائكة معانٍ نازعات لأنهم يذرون نفوس بني آدم من أجسادها وناشطات
لأنهم ينفضونها أي يجرعونها من غير من فوقك قطعت الدلو من البئر إذا أخرجتها وساعات لأنهم يسبحون
في سحرهم أي يسهرون فيسبحون فيديرون أمور العباد والرياح والمطر وغير ذلك حسبا بأمرهم القدر على القول
بأنها النجوم سماها نازعات لأنها تخرج من المشرق إلى المغرب وناشطات لأنها تنفض من بروج إلى بروج وساعات
لأنها تسبح الله بحمده كل في مكان يسبحون فتنشق في جربها فتدبر أمرا من علم الحساب ، وقال ابن طيلا لأعلم حلالا
أن المدرات أمرا للملائكة وحكي العنثى فيها ما ذكرنا وقد قيل في النازعات والناشطات أنها النفوس
تخرج من معنى البرع بالموت تنفض من الأحقاد ، وقيل في الساعات والناشطات أنها الحيل وأما السعن
(نقرة) إن قلنا النازعات الملائكة في معنى صرعا وجهان : أحدهما أنها من العرق أي ترقق الكفار في جهنم
والآخر أنه من الإغراق في الأمر بمعنى المائلة فيه أي تنال في دحها فتقطع العلك كله ، وإن قلنا إنها
النفوس فهو أيضا من الإغراق أي ترقق من الخروح من الجسد والإحراق صرعا مصدر في موضع الحال ،
ونفضا ومجاولا مضافا ، وأما السعن ، وحراب القسم محذوف وهو يستحق بدلالة ما مضى عليه
من ذكر القيامة ، وقيل الجواب يوم ترجف الراحه تنفضها الراداة حل تقدير حذف لام التأكيد ، وقيل
هو وإن في ذلك لبرة لمن ينشئ ، وهذا بعيد ليمع عن القسم ولأنه إشارة إلى قصة فرعون لما لمع القسم
(يوم ترجف الراحه تنفضها الراداة) قيل الراحه الصفة الأولى في الصور والراداة الصفة الثانية لأنها
تنفضها ولذلك سماها راداة من فوقك ردت الشيء إذا منته ، وفي الحديث أن بينهما أربعين عاما ، وقيل الراحه
الموت والراداة القيامة ، وقيل الراحه الأرض ، من قوله وترجف الأرض والحال ، والراداة السيل لأنها
تنفض يومئذ والعامل في يوم ترجف محذوف وهو الجواب المقدر تقديره تنشق يوم ترجف الراحه وإن
جعلنا يوم ترجف الجواب العامل في يوم معنى قوله وقول يومئذ واجعه وقوله تنفضها الراداة ، في موضع
الحال ويحتمل أن يكون العامل فيه تنفضها (قلوب يومئذ واجعه) أي شديدة الاضطراب والوحيف والوجب
معنى واحد وارتمى قلوب بالإنشاء واجعه حره ، وقال العنثى . واجعه صفة والخبر أبصارها عايشة

الحشر مائة. فقالوا يا رسول الله انك تكلم بالاحقر والاولى انك في ذلك

لَعْنَةُ مَنْ يَفْشَى . مَا تَمَّ أَشَدَّ خَطَا أَمَّ السَّمَاءَ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمَكَهَا فُسْرَبَهَا . وَأَطْلَقَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ نَهْجَهَا .
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا سَاعَهَا وَمَرْعَهَا . وَالْحَالِ أَرْضَهَا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا تَقْسِمُكُمْ . وَإِذَا
جَاءَتِ الْعَلَامَةُ الْكُبْرَى . يَوْمَ يَنْدَرُ الْإِنْسَانُ مَا سَى . وَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ بَرَى . فَلَمَّا مَنَ طَقَى .
وَعَارَتْ الْحَيَوَاتُ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَلَوَى . وَأَمَّا مَنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى . فَإِنَّ
الْحَنَّةَ هِيَ الْمَلَوَى . يَسْتَوِيكَ هِيَ السَّاعَةُ أَبَانَ مَرْسَهَا . فِيمَ أَنْتَ مَنَ ذَكَرْتَهَا . لِلَّيْ رَبِّكَ مُنْتَهَا . إِمَّا
أَنْتَ تُنَادِرُ مَنْ يَحْشَاهَا . فَانْهَمِ يَوْمَ يَرْوَاهَا لَمْ يَلْشُرْ إِلَّا خَبِيَّةً أَوْ خُفَاهَا .

عُذُوفُ وَالْآخِرَةُ هِيَ دَارُ الْآخِرَةِ وَالْأَوَّلَى الدُّنْيَا فَالْمَنَى نَكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأَوَّلَى بِالرَّقِ وَقِيلَ
الْآخِرَةُ قَوْلُهُ أَمَّا رَبُّكُمْ الْأَوَّلُ قَوْلُهُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي وَقِيلَ بِالْمَعْنَى أَمَّا أَحَدُهُ
وَعَانَهُ عَلَى كَلِمَةِ الْآخِرَةِ وَكَلِمَةِ الْأَوَّلِ (أَنْتُمْ أَشَدَّ خَطَا أَمَّ السَّمَاءَ بَنَاهَا) هَذَا تَوْقِيفٌ تَعْدِيهِ الِاسْتِدْلَالُ عَلَى السَّهْوِ
إِنَّ الَّذِي حَلَقَ السَّمَاءَ قَادِرٌ عَلَى حَلْقِ الْأَحَادِ بَعْدَ ثَابِتِيهَا (رَفَعَ سَمَكَهَا) السَّمَكُ ظَلَمُ السَّمَاءِ وَهُوَ الارتفاعُ
الَّذِي يَنْ سَطَحُ السَّمَاءِ الْأَسْفَلَ الَّذِي يَلِيَا وَسَطُهَا الْأَعْلَى الَّذِي يَلِي مَافَوْقَهَا وَمَعْنَى رَفَعَهُ أَنَّهُ جَعَلَهُ مَسِيرَةً
خَصْبَةً قَامَ وَقِيلَ السَّمَكُ السَّقْفُ (سَوَاهَا) أَيِ أَقْسَرُ حَقَّتْهَا وَقِيلَ حَلَمَهَا مَسْتَوِيَةً لَيْسَ فِيهَا مَرْتَعٌ وَلَا مُنْخَضٌ
(وَأَطْلَقَ لَيْلَهَا) أَيِ جَعَلَهَا ظُلُمًا يُقَالُ فَطَشَ الظِّلَّ إِذَا أَظْلَمَ وَأَضْلَمَهُ اللَّهُ (وَأُحْرَحَ صَحَابَهَا) أَيِ أَطْلَعَ
ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي وَقْتُ النَّصِيِّ وَأَصَابَ الضَّحَى وَالْقِيلُ إِلَى السَّالِمِينَ حَيْثُ أَهْمَا طَاهِرَانِ مَعَهَا (وَالْأَرْضُ
بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) أَيِ سَطَحَهَا وَاسْتَدْلَسَهَا قَالَ ابْنُ الْأَوَّاسِ سَبِيحَةٌ خَيْرٌ كَرِيهُتُ قَدْ كَرَاهَى فَصَلَّتِ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ
قَوْلِهِ ثُمَّ اسْتَرَى إِلَى السَّمَاءِ (أُحْرَحَ مِنْهَا مَالُهَا) وَمَرَحَاهَا نَسَبُ الْمَاءِ وَالْمَرْحَى إِلَى الْأَرْضِ لِأَمَّا يَخْرُجَانِ مِنْهَا
فَإِنْ قِيلَ لِمَا قَالَ أُحْرَحَ بِمَعْنَى حَرَفَ السُّطْحِ فَالْجَوَابُ أَنَّ هَذِهِ الْحَقَّةَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَتَقْدِيرُ لِمَا قُلْنَا قَالَهُ
الْمَعْشَرُ (وَالْحَالِ أَرْضَهَا) أَيِ أَفْتَاهَا وَصَبَّ الْجَمَالَ عَلَى عَصْرِ يَدُلُّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ (مَتَاعًا لَكُمْ)
تَقْدِيرُ مَعْلُوكُ كُلِّهِ تَتِمُّ الْكَيْفُ (وَلَا تَقْسِمُكُمْ) لِأَنَّ سَيِّدَ الْأُمَمِ يَقْسِمُونَ بِمَا ذَكَرَ (الطَّائِفَةُ) هِيَ الْقِيَامَةُ وَقِيلَ
الْمَتْنَةُ الثَّانِيَةِ وَاسْتَفْهَامُ قَوْلِكَ لَعْنَةُ الْأَمْرِ إِذَا عَلَا وَغَلِبَ (وَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ بَرَى) أَيِ أَطْلَعَتْ لِكُلِّ مَنْ بَرَى هِيَ
لَا تَقْسِمُ عَلَى أَحَدٍ (مَقَامَ رَبِّهِ) ذَكَرَ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ (وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) أَيِ رَدَّهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا وَأَعْرَاضَهَا
عَنِ الْعَاسَةِ قَالَ بَعْضُ الْحُكَّامِ إِذَا أُرِدَتْ الصَّوَابُ فَانْظُرْ هَوَاكَ وَحَالَهُ وَقَالَ سَهْلُ الْقَسْرِيِّ لَا يَلْزِمُ مِنَ الْهَوَى إِلَّا
الْأُمِّيَّةُ وَبَعْضُ الْعَدِيدِينَ (أَبَانَ مَرْسَاهَا) بِدَرْجٍ فِي الْأَعْرَافِ (فِيمَ أَنْتَ مَنَ ذَكَرْتَهَا) أَيِ مَنَ ذَكَرَ رَمَاهَا فَالْمَنَى
لَيْسَتْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَالُّ هِيَ السَّاعَةَ
كَثِيرًا أَلَا رَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ انْتَهَى (إِلَى رَبِّكَ مَتَاهَا) أَيِ مَتَاهُ عَلَيْهَا لَا يَلْزِمُ مَنَ تَكُونُ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ (إِنَّمَا
أَمْتُ مَدْرَسُ يَحْشَاهَا) أَيِ إِنَّمَا شَتَّ تَلْتَدِرْ هَاوِلَيْسَ عَلَيْكَ الْإِحَارُ وَقَدْ وَجَّسَ الْإِدَارُ بِمَنْ يَحْشَاهَا لَاحُ
الَّذِي يَمْنَعُهُ الْإِدَارُ (لَمْ يَلْشُرْ إِلَّا خَبِيَّةً أَوْ خُفَاهَا) أَحْرَاهُمْ إِذَا رَأَى السَّاعَةَ ظَوْرًا أَهْمَ لَمْ يَلْشُرْ إِلَّا خَبِيَّةً أَوْ خُفَاهَا
إِلَّا خَبِيَّةً يَوْمَ أَوْصَى يَوْمَ وَأَصَابَ الضَّحَى كَذَلِكَ إِلَى الدُّنْيَا لِمَا يَبْهَمُ مِنَ الْمَلَاةِ إِذَا هِيَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ

سورة العنكبوت : مكية وآياتها ٢٥ نزلت بعد النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَسَّ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِكُهُ لَمُةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ . أَمَّا مَنْ اسْتَعَى غَائِتَ لَهْ تُصَدَّى . وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْضَى . وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى . وَهُوَ يَخْشَى . فَأَتَتْهُ حَيْتُهَا تَقْبَلُ . كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرُ . قَسَّ شَاءَ ذَكَرُهُ . فِي حُفِّ مُكَرَّمَةٍ . مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ . بَائِدِي سَفَرَةٍ .

سورة عيسى

سب نزل صدر هذه السورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصا على إسلام قريش وكان يدعو أشراهم إلى الله تعالى ليسلوا فيسلم لإسلامهم فيمضون مع رجل من عظمائهم قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أمية بن خلف ، وقال ابن عباس كانوا جماعة إذ أقبل عدنان بن أم مكتوم الأعمى فقال يا رسول الله علي ما عليك الله ، وكرر ذلك وهو لا يعلم عنه ثقافته بالقوم ففكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطع الأعمى كلامه فحس وأعرض عنه وذهب الرجل الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عدنان بن أم مكتوم بعد ذلك يقول مرحبا بن حاتمى به وروى بسط لهما وهما ساطعه على المدينة مرتين (عصرو تولى) أى حبس في وجه الأعمى وأعرض عنه قال ابن خلدون في حكاية بعض المائت سالمة في التبت لأن في ذلك نص الإعراس وقال أبو عبيد الله في الأخبار بالقبيلة زيادة في الإنكل ، وقال غيره ما هو إكرام للبي صلى الله عليه وسلم وتزنيه له من الخطبة بالكتاب وهذا أحسن (أن جاءه الأعمى) في موضع معقول من أصله وهو معصوب يقول أو عيسى وذكر ابن أم مكتوم بلفظ الأعمى ليدل أن حماه هو الذي أوجده احتقاره وفي هذا دليل على أن ذكر هذه الماهات جائز إذا كانت لمعة أو يشهد صاحبها ومنه قول المحدثين سليمان الأحمر وصيد الرحمن الأعرج وغير ذلك (وما يدريك) أى أى شيء يظلمك على حال هذا الأعمى (لله يركى) أى يظهر ويتعجب في دينه بما يسمع منك ، (أما من استعصى غائت له تصدى) أى تنزعص للى رجاء أن يسلم (وما عليك ألا يركى) أى لا حرج عليك أن لا يترك هذا العلى (وأما من حملك يمشى) إشارة إلى عد الله من أم مكتوم ، ومعنى يمشى يسرع في مغبة من حرصه في طلب الخير (وهو يمشى) أى يمشى الله أو يحيا الكفار وإذا بهم له على اتباعك وقيل جاء وليس منه من يقوده ، فكأن يمشى أن يقع وهذا صيف (أأت عنه تلهى) أى تقتل عنه غيره من قولك لبيت من الشيء إذا تركته ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأذ بهما أده الله في هذه السورة فلم يعرض بعدها عن غير ولا تفرص لى ، وكذلك اتهمه صلاة الملأ ، فكان الفقراء في عيسى سفیان الثوري كالأمراء وكان الأغنياء يسمون أن يكونوا فقراء (كلام) رددع عن معاودة ما وقع الكتاب فيه (إما تذكره) فيه وحاشا ، أحدهما أن هذا الكلام المتقنم بذكره أو مرعظه للى صلى الله عليه وسلم والآخر أن القرآن تذكره لجميع الناس فلا يمسى أن يؤثر به أحد على أحد ، وهذا أرجح لأنه يمسى : فمن شاه ذكره ، وما منه ، وأنت الصمير في قوله إما تذكره على معنى القصة أو المرعظه أو السورة أو القراءة

كَرَامَ رُزَّةٍ قُلَّ الْإِنْسَانُ مَا أَكْرَمَهُ • مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ • مِنْ لُفْطَةٍ حَلَقَهُ قُدْرَهُ • ثُمَّ السَّيْلَ يَسْرَهُ •
ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْدَرَهُ • ثُمَّ إِذَا شَاءَ أُنْشَرَهُ • كَلَّا مَا يَفْضُ مَا أَمَرَهُ • طَيِّظُ الْإِنْسَانُ لِكُلِّ طَعَامَةٍ • أَنَا صَبَبْنَا
الْمَاءَ صَبًّا • ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا • فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا • وَصَبَّأْنَا فِيهَا زَيْتُونًا وَطَعْنًا • وَجَعَلْنَا فِيهَا
وَلَكُمُ الْغُلَّةَ فِي الْأَرْضِ • وَلَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ • وَلَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ • وَلَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ • وَلَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ • وَلَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ •

وذكرها في قوله من شاء ذكره على معنى الوصل أو الذكرى والقرآن (في مصحف) صفة لتذكير أي ثابتة
في مصحف وهي الصفة للمسوخة من الفوح المصنوعة وقيل هي مصاحف المسلمين (مروعة) إن كانت الصلح
المصاحف فلهذا مروعة المقدار وإن كانت مصحف الملائكة فلهذا كذلك أو مروعة في السماحة مطهرة أي مبررة
من أي الصياطين (بأي سورة) هي الملائكة، والسورة جمع سائر وهو الكاتب، لأنهم يكتبون القرآن
وقيل لأنهم سقره بين الله وبين عبده، وقيل يسمي القرآن من السلس والأول أروح وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السورة الكرام الذرة أي أنه يعمل مثل عملهم في كتابة القرآن
وتلاوته أوله من الآخر على القرآن مثل أجورهم (قيل الإنسان) دعاه عليه على ما حوت به عادة
الرب من الدعاء بهذا اللفظ، ومعناه تضييق حاله وأنه يستحق أن يقال له ذلك، وقيل معناه لين وهذا
بمعنى ما أكرمه لتعجب من شدة كرمه مع أنه كان يجب عليه خلاف ذلك (من أي شيء خلقه) توفيق
وتمهيد ثم أحاط به قوله (من لطف خلقه) يعنى المولى وقصد الكلام تغيير الإنسان ومعناه أنه يجب عليه
أن يحترم الرب الذي خلقه (قُدْرَهُ) أي ما به لما يصلح له ومنه خلق كل شيء بقدره تقديرًا، وقيل معناه
جعله على مقدار معلوم في إعطائهم ما يورثونه وغير ذلك (ثم السيل يسره) نصب السيل جعل مضمر فسر
يسره، وفي معناه ثلاثة أقوال أحدها يسر سيل حروجه من طرأته والآخر أنه سيل الخير والشر لقوله إما
هدية السيل إما شاكرا وإما كفورا، الثالث سيل العطر الشديد المؤدى إلى الإيمان، والأول أروح
لطفه على قوله من لطف خلقه قُدْرَهُ وهو قول ابن عباس (ثم أماته فأقْدَرَهُ) أي جعله دأقر يقال قوت
الميت إذا دقته وأقْدَرَهُ إذا أمرت أن يدعى (ثم إذا شاء أنشَرَهُ) أي يبعثه من قبره يقال نشر الميت إذا قام
وأُنْشَرَهُ الله بالإشارة إذا شاء ليوم القيامة، أي الوقت الذي يقدر أن يشرى به (كَلَّا) دع للإيمان ما هو
فيه (لما يفيض ما أمره) أي لم يفيض الإنسان على طاول عمره ما أمره الله، قال مصعب لا يفيض أحد أدا
جميع ما عرض الله عليه إلا لأنه للعبس من تمرط (طَيِّظُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامٍ) أمر بالاعتناء بالطعام كيف
خلق الله قُدْرَهُ ويسره رحمة فيحب على العبد طاعته وشكره ويقنع بحصته والكفر به، وقيل طَيِّظُ
إلى طعمه إذا صار رجعا فيظفر حقارة الدنيا وحساسة حسه، والأول أشهر وأظهر في معنى الآية على أن
القول الثاني صحيح وأظهر كيف فسره قوله أما صبا الماء صبا وما بعده ليقدر العلم ويظهر القدرة وقرئ
إنا صبا الماء منقح الحمرة على الدلس الطعام (ثم شققنا الأرض) سمى بجرح الساتنها (حنا) يعنى القمح
والقمح وسائر الحبوب (وتصبا) قيل هي القصصة، وقيل هي غلب الهائم واحتار أن عليه أها القول
وشبهها ما وكل رطبا (طبا) أي خليفة عامة (وَأَنَا) الأب المرحى على عيسى، الجمهور، وقيل النور قد ترقف

سورة التكملة المكية

سورة التكملة: مكية وآياتها ٢٠ نزلت بعد المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا الْقَمُوسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ . وَإِذَا الْعُشُورُ هُوَّتْ . وَإِذَا الْأَشْجارُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ . وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ . وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُجِّرَتْ . وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ . وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُجِّرَتْ .

في تفسيره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما (الصاحبة) القيامة وهي مفتحة من قولك صنع الآن إذا أصحها بقدره صياحه وكأه إشارة إلى الفجعة في الصور أو إلى شدة الأمر حتى يصنع مريسه لصورته وقيل هي من قولك أصاح الحديث إذا استمه والاول هو الموافق للاشتقاق (في المرء من أخيه) الآية ذكر فرار الإنسان من أحبابه ورتبهم على ترتيبهم في الجن والنفقة يبدأ بالآكل وحتم بالأكثر لأن الإنسان أشد شفقة على بليه من كل من تقدم ذكره وإنما يرميهم لاشتغاله بهمه ؛ وقيل إن فراره منهم لئلا يطالوه بالجنات والاول أرجح وأظهر ، قوله ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي هو مفنون بشأه من الحساب والكتاب والعقاب ، حتى لا يسهه ذكر غيره ، وانظر قول الأنبياء عليهم السلام ، يومئذ نفسى نفسى (وجوه يومئذ حسرة) أي مضيعة من السرور ، وهو من قولك أسمر الصبح إذا أحله (عليها غيرة) أي غبار والفتنة أيضا الغبار قال ابن عطية : العبرة من المومس والكرب كما يقتضيه المهوم والمريض ، والفتنة هي غبار الأرض ، وقال الزمخشري العبرة عار يملوها والفتنة سواد يعظم قبحها باحتياج البار والسواد

سورة التكملة

ذكر الله في هذه السورة أهوال القيامة ، وما يترى الموحدة حيث من التكملة (إذا القموس كورت) قال ابن عباس : ذهب جنودها وأظلمت وقيل روى ما قيل أصحط وأصل من تكوير القيامة لأنها إذا انفتت والانساطها وصغر جرمها (وإذا النجوم انكدرت) أي تساقطت من مواضعها ، وقيل تنهت والاول أرجح لأنه موافق لقوله وإذا النجوم انكدرت ، وروى أن القموس تطرح في جهنم ليرامها من عددا ، كما قال دابك وما تعبون من دون الله حسب جهنم (وإذا الجبال سيرت) أي حلت ويعدك فتنت قصير هذا ثم تلاشي (وإذا العشار عطلت) العشار جمع عشار وهي الباقعة الحامل إلى مرغلها عشرة أشهر وهي أنفاس ماعد العرب وأموها فلا تطل إلا من شدة الحول ، وتطيلها هو تركها سائمة أي ترك حلقها (وإذا الوحوش حشرت) أي جمعت وفي صفة حشرها ثلاثة أقوال : أحدها أنها تنحسر أي تبث يوم القيامة ليقص لبعضها من بعض ثم تكون زما والآخر أنها تنحسر بموتها دفعة واحدة عند حلول القيامة قاله ابن عباس وقال إنها لا تبث وأنه لا يبعثر القيامة إلا الإسم والحس والثالث أنها تجمع في أول أهوال القيامة وتجر في الأرض ذلك حشرها (وإذا البحار سجرت) به ثلاثة أقوال أحدها ملكت وجر بصبا إلى بعض حتى تعود بحر أو أحدا والآخر ملكت تيراما لتذيب أهل النار والثالث فرعت من ماها وضمت وأصله من سحرت التور إذا ألبها

سَلْتُ . بَأَى ذَنْبٍ قُلْتُ . وَإِذَا الصُّبْحُ نُشِرْتُ . وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ . وَإِذَا الْجَبَلُ سُيِّرَتْ . وَإِذَا
الْحُجَّةُ أَزْلِفَتْ . عَلِمْتُ قَسْ مَا أَحْضَرْتُ . فَلَا أَقْسَمُ بِالْجَنَّةِ . الْجَوَارِ الْكُنُوسِ . وَاللَّيْلِ إِذَا عَصَصَ .
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ . إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا

فأقول الأول والثاني ألق بالآمل . والأول والثالث موافق لقوله لمرت (وإذا الغوس زوجت) فيه ثلاثة أقوال
أحدها أن التزويج بمعنى التوزيع لأن الأزواج هي الأنواع فالحس جعل الكافر مع الكافر والمؤمن مع المؤمن
والثاني زوجت نفوس المؤمنين بزوجاتهم من الجوار العين والثالث زوجت الأزواج والأحساد أي ردت
إليها عند البعث والأول هو الأرجح . لأنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب وإن
عباس (وإذا المؤودة سلت بأى ذنب قتل) المؤودة هي البنت التي كان بعض العرب يدفنها حية من
كرامته لما ومن غيرها عليها قتال يوم القيامة بأى ذنب قتل على وجه التوزيع لقائلها وقرأ ابن عباس
« وإذا المؤودة سلت بأى ذنب قتل » بضم القاف وسكون اللام وسمي الثاء واستدل ابن عباس بهذه الآية
على أن أولاد المشركين في الجنة لأن الله ينصرهم من ظلمهم (وإذا الصحف نشرت) هي صحف الأعمال
تشر ليقرا كل أحد كتابه ، وقيل هي الصحف التي تتطاير بالآيمان والشجائل بالجهل (وإذا السماء كُشِطت)
الكشط هو التضمير كما يكشط جلد العانة حين تسليح وكشط السماء هو طيها كطي السجل قاله ابن عطية وقيل
منه كسفت وهذا ألق بالكشط (وإذا الجحيم سمرت) أي أوقدت وأحييت (وإذا الجنة أزلست) أي قربت
(طلت قس ما أحضرت) هذا جواب إذا المكرونة في المواضع قبل هذا ومعناه طلت كل قس ما أحضرت
من عمل فلفظ النفس مجرد يراد بالجنس والصوم وقال ابن عطية إنما أوردنا لبيان حقارتها وذلتها وقال
الغضنرى هذا من عكس كلامهم الذي يقصد به الإفراط فيا يمسك عنه كقوله « وما يود الذين كفروا »
ومعناه التكثر وكذلك هنا صاعداً مع المخرج مما أحضرت عبارة عن الحسنات والسيئات (فلا أقسم) ذكرت لفظاً
(بالجوار الكس) يعني الجوارى السعوى الشمس والقمر وزحل وصطارد والمريخ والمشتري والزهرة
وذلك أن هذه الكواكب تنحس في حرجها أى تنهقر فيكون النجم في البرج ثم يكثر راحا وهي حواشي العالم
وهي تنكس في أراسها أى تستروهم مفتق من فوئك كمن الوحش إذا دخل كناناه وهو موصه وقيل يعني
المرارى الجنة لأنها تستر بظرو الشمس وقيل يعني النجوم كلها لأنها تنحس في حرجها وتنكس بالهار
أى تستر وتحجب بظرو الشمس وقيل يعني قمر الوحش فالجنس على هذا من جنس الآفة والكس من
سكناتها وكناسها (والليل إذا عسعس) يقال عسعس الليل إذا كان فيه مستحكم الظلام فقبل ذلك في أوله وقيل
في آخره وهذا أرحح لأن آخر الليل أفضل ولأنه أحسن بقوله (والصبح إذا نفث) أى استنار واتسع صوته
(إنه لقول رسول كريم) الضمير للقرآن والرسول الكريم جبريل وقيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال
السبيل لا يجوز أن يقال إنه محمد عليه السلام لأن الآية زلت في الرد على الذين قالوا إن محمداً قال القرآن
فكيف يصح أنه قوله وإنما أراد جبريل وأخبار القرآن إليه لأنه جاء به وهو في الحقيقة قول الله
تعالى وهذا الذي قال السبيل لا يلزم لأنه قد يضاف إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه تلقاه من جبريل
عليه السلام وجاءه إلى الناس ومع ذلك فلا يظهر أنه جبريل لأنه وضعه بقوله ذي قوة وقد وصف جبريل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ جَلَّثَتْ ۝ وَإِذَا الْبُحُورُ نَفَثَتْ ۝ وَالْإِنسُ مَأْفَرٌ ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُهُمُ الْغَيْبُ ۝ وَمَا تَنصُرُونَ مِنْ شَيْءٍ ۝ لَكُمْ نَصْرٌ مِنْكُمْ أَنْ يُقَيِّمَ ۝ وَمَا تَنصُرُونَ إِلَّا أَنْفَ بَشَرٍ ۝ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

سورة الانفطار : مكية وآياتها ١٩ نزلت بعد التازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ جَلَّثَتْ ۝ وَإِذَا الْبُحُورُ نَفَثَتْ ۝ وَالْإِنسُ مَأْفَرٌ ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُهُمُ الْغَيْبُ ۝ وَمَا تَنصُرُونَ مِنْ شَيْءٍ ۝ لَكُمْ نَصْرٌ مِنْكُمْ أَنْ يُقَيِّمَ ۝ وَالَّذِي خَلَقَهُ

بهذا لقوله شديد القوى دوسرة (تصدى العرش) يتعلق بلى قوة ، وقيل بمكين وهذا أظهر والمكين الذى له مكاة أى جاء وتقرىب (مطالع ثم أمين) هذا لظرف إشارة إلى الطرف المذكور قبله وهو تصدى العرش أى مطاع فى ملائكة عرش العرش (وما صاحبكم بمجنون) هو محمد صلى الله عليه وسلم بأنه قى (وقد بدأه بالحق المبين) ضمير الفاعل لمحمد صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول لجبريل عليه السلام وهذه الرؤية له يبارحراء على كرمى بين السماء والأرض . وقيل الرؤية التى رآه عند سدرة المنتهى فى الإسراء ووصف هذا الاق بالبينى لأنه روى أنه كان فى المشرق من حيث قطع الشمس وأيضاً لكل من نهرين ، (وما هو على النيب منين) الضمير لى صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بالصدق لغناه فبلى أى لا يخل بأحد ما أتى إلى من النيب ، وهو الوسى ، ومن قرأ بالصدق لغناه فبلى أى لا يخل على الوسى بل هو أمين عليه ورجع بعضهم هذه القرعة بأن الكفار لم ينسوا محمداً صلى الله عليه وسلم إلى البخل بالوسى بل اتهموه ففى هذه ذلك (وما هو بقول شيطان رجيم) الضمير للقرآن (مأين تنهبون) خطاب لكفار قريش أى ليس لكم زوال عن هذه الحقائق وقد تقدم تفسير بقية السورة فى لغزائه فيما تقدم

سورة الانفطار

(إذا السماء انفطرت) أى انفتحت (وإذا الكواكب انثرت) أى سقطت من مواضعها (وإذا البحار جثرت) أى فرضت وقيل جثرت بعضها إلى بعض فاختلط (وإذا القبور نفثت) أى نهشت على الموقن الذين فيها وقال الزمخشري أصله من المث والبعث فنهضت إليها الرأ والمضى نهضت وأخرج مواتها (طلت نفس ما قدمت وأخرت) هذا هو الجواب ومصاد طلت كل نفس جميع أعمالها وقيل ما قدمت فى حياتها وما أخرت بما تركته بعد موتها من سنة سلتها أو وصية أوصت بها وأفردت النفس والمراذبه العموم حسبما ذكرنا فى التكويد (يا أيها الإنسان) خطاب للنفس بى آدم (ما فرغك ربك للكريم) هذا توبيخ وخطاب معناه أى شىء فرغ ربك حتى كرمته به أو وصيته أو خلقت له فدخل فى التاب الكفار وصلة المؤمنين ومن ينزل عن الله فى بعض الأحيان من الصالحين وروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قرأ ما فرغ ربك الكريم فقال فرغ جهه وقال امر فرغ جهه وحقه وقرأ إله كان طولما حو لا ، وقيل فرغ الشيطان الملسط عليه وقيل فرغ ستر الله عليه وقيل فرغ طمعه فى حضور الله عنه ولا تمارص بين هذه الأقوال لأن كل واحد

مَسْرُوكٌ مُضْمَرٌ . فِي آيَةِ صُورَةِ مَا شَاءَ رَمَكُ . كَلَامٌ تُكْذِبُونَ بِهِ . وَإِنْ عَلَيْكُمْ الْحَفَظِينَ . كَرَامًا
كَتَبِينَ . يَمْلِكُونَ مَا تَقُولُونَ . إِنَّ الْأَرَارَ لَنِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الشَّجَرَ لَنِي حَبِيمٍ . يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ . وَمَا تَمَّ
عَمَّا بَيْنَايِهِمْ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ . ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ . يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا
وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ .

سورة المطففين

مكية وآياتها ٣٦ دلت بعد الضمكوت وهي آخر سورة دلت بمكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَلِلَّطَافِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَكْتَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوا

منهما يهتز الإنسان إلا أن بعضها يفر فوما آخره فإن قيل ما ماسبة وصفه بالكرم هنا فتوزيع
على القروء فالجواب أن الكرم يعني أن يسر يطاع شكرا لإحسانه ومقالة لكرمه ومن لم يفعل ذلك فقد كفر
النعمة وأحاط الفكر الواجب (فذلك) بالثغيد والتخفيف أي عدلأ حصلك وجعلها متوالية لم يجعل إحدى
اليدين أطول من الأخرى ولا إحدى العينين أكرم من الأخرى ولا إحداها كلى والأخرى رقة ولا بعض
الأصضاء أبيض وبعضها أسود وشبه ذلك من الموازنة (في أي صورة ما شاء ولك) المجرور يتعلق بركك
وما زائدة والمعنى وركك في أي صورة شاء من الحسن والتقيح والطول والتقصير والذكورة والأنوثة وغير
ذلك من اختلاف الصور ، ويحتمل أن يتعلق المجرور بمحذوف تقديره وركك حاصلا في أي صورة وقيل
يتعلق بذلك على أن يكون بمعنى صرعه إلى أي صورة شاء هذا بعيد ، ولا يمكن إلا مع قرأته بذلك بالتخفيف
(كلا) رجع عن العرود المذكور قبل ، والتكذيب المذکور بعد (بل تكذبون بالدين) هذا خطاب للكفار
والذين ما يحتمل أن يكون معنى الشريفة أو الحساب أو الجواه (وإن عليكم لحافظين) يعني الملائكة الذين يكتبون
أعمال بني آدم (يملكون ما تملكون) يملكون الأعمال لشاهدتهم لها ، وأما ما لا يرى ولا يسمع من الحقائق
والبات والذكر بالقلب قيل : إن الله ينفرد بعلم ذلك وقيل إن الملك يحدها رجا يدركها به (إن الأرار
لني نعيم) في هذه الآية وما بعدها من أدوات البيان المضافة والربصيع (وما صها بياتين) فيقولان أحدهما
أن مناه لا يخرجون منها إذا دخلوها والآخرة لا يميون بها في الميزج قبل دخولها لأنهم يمرضون عليها
ضخوا وحسبها (وما أدرأك ما يوم الدين) تعظيم له وتهويل وكرهنا كيد للمعصية من شدة حيث لا يدري
أحد مقدار هولها وعظمته (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) أي لا يقدر أحد على مقعة أخو قري يوم بارئ
على البذل من يوم الدين أو على إختيار متدا وبالعصب على الظرفية بإختيار عمل تقديره يمازرون يوم الدين
أو العصب على المعنوية بإسماه فعل تقديره ماذكر ويجوز أن يتبع لإصااته إلى غير متمكن وهو في موضع رجع

سورة المطففين

(ويل للمطففين) التطفيف في القلة هو البخس والتقصير وفسره بذلك الازعشوى واحتاره ابن عطية وقيل
هو تجاوز الحد في زيادة أو نقصان واحتاره ابن العرس وهو الأظهر لأن المراد بهما بخس حقوق الناس في

أولئك أنهم معترفون . يومئذ يمشي الكافرون .
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِئِذٍ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِئِذٍ . كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ .

المكيال والبران بأن يريد الإنسان حمل حقه أو ينقص من حق غيره وسب قول السورة أنه كان بالمدينة وجعل
يقاله أي وجهته لمكيالاً يأخذ بالآفة ويعطى بالانقصاص السورة على هذا مدينة وقيل مكية لذكر أساطير
الاولين وقيل نزل بعضها بمكة ونزل أمر التعطيف بالمدينة لإكثار أشد الناس فساداً في هذا المعنى فأصلهم
أقربهم للسورة (الذين إذا كثروا على الناس يستوفون) معنى أكثروا على الناس قبضوا منهم بالمكيل فعل بمعنى
من وإنما أبدلت منها لما تضمن الكلام من معنى التعامل عليهم ويجوز أن يتعلق على الناس يستوفون
وقدم المفعول لإفادة التخصيص (وإذا كالوم أو وزنوم يخسرون) معنى يخسرون ينقصون حقوق الناس
وهو من الخسارة ، يقال خسر الرجل وأخسره غيره إذا خله بخسر ، وكالوم ممتاه كالوا لم أو وزنوم
ممتاه وزنوا لم ، ثم حذف حرف الجر فالتصيب المفعول لأن هذين الفعلين يشد كل واحد منهما أداة بنفسه وأداة
بصرف الجر يقال كلتلك وكلتلك ووزتلك ووزتلك بمعنى واحد وحذف المفعول الثاني وهو المكيل والموزون
والواو التي هي ضمير الفاعل للطففين والهاء التي هي ضمير المفعول للناس فالمنى إذا كالوا أو وزنوا لم طامعا
أو غيره مما يكال أو يوزن يخسروهم حقهم ، وقيل إدم في كالوم أو وزنوم تأكيد للضمير الفاعل
وروى في حصة أنه كان ينف على كالوا ووزنوا ثم يحنى لم يبين هذا المعنى وهو ضيف من وجهين ، أحدهما :
أنه لم يست في المصحف ألف بعد الواو في كالوا ووزنوا فدل ذلك على أن م ضمير المفعول والآخر أن المعنى
على هذا أن المطففين إذا تولوا الكيل أو الوزن قصروا وليس ذلك بمقصود لأن الكلام واقع في العمل
لا في المناظر ، ألا ترى أن كثاروا على الناس ممتاه قبضوا منهم وكالوم ووزنوم ممتاه فلو لم تقابل القبض
بالدفع وأما على هذا الوجه الصيغ فهو خروج من المقصود ، قال ابن عطية ظاهر الآية أن الكيل والوزن
على البائسين وليس ذلك بالجمل قال صدر الآية في المقتربين هم الذين يستوفون أو يحاؤون ويطلبون الزيادة
وقوله وإذا كالوم أو وزنوم في البائسين هم الذين يخسرون المقتري (ألا يعلم أولئك أنهم بمعونون ليوم
عظيم) يعني يوم القيامة ، وهذا تهديد للمطففين وإنكار لقملهم وكان صدق الله عز وجل إذا ما بالباع يقول له
أحق الله وأوف الكيل فإن المطففين يرفعون يوم القيامة لعظمة الرحمن (يوم يقوم الناس لرب العالمين)
الطرف منصوب بقوله معترفون وقيل جعل مصر أو بدل من يوم عظيم ، ويقام الناس يوم القيامة على
حسب احتلالهم فهم من يقوم حسين ألف سنة وأقل من ذلك حتى أن المؤمن يقوم على قدر صلاة
مكتوبة (كلا) ردع من التعطيف أو افتتاح كلام (إن كتاب الصغار لي حين) كتاب المحارو ما يكتب
من أعمالهم ، والصغار هنا يحمل أن يريد به الكفار أو المطففين وإن كانوا مسلمين ، والاول أظهر لقوله
يمسها ويل ويمتلك الكافرين وحين اسم علم مقول من صفة على وزن ميل للبالغة وقد عظم أمره بقوله وما
أدراك ما يومئذ ثم فسره بأنه كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابين وهو كتاب جامع يكتب فيه أعمال
الضالين والكفار والنجار وهو معق من السمن معنى الحبس لأنه سجن الحبس والتعذيب في جهنم ولأنه
في مكان الخوان والذاب كالسجن ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه في الأرض السفلى ، وروى

يَكْتَلِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ . وَمَا يَكْتَلِبُ إِلَّا كُلُّ مَسْئِدٍ أَيْمٍ . إِذَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِ السَّاطِرُ الْأَوَّلِينَ .
 كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى الثَّوْبِ مِمَّا كَانُوا يَكْسُونَ . كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ .
 ثُمَّ قَالَتْ هُنَا آلِيَّ كُنْتُمْ تَعْتَكِلُونَ . كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَرْوَاحِ لَطِينٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا طَائِفُونَ . كِتَابٌ
 مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُرْسُورُونَ . إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَيْصٍ . عَلَى الْأَرْوَاحِ يَطُورُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ
 النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ . نَخْلَةً مِنْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَبِّهُونَ . وَمِرَاجُهُ مِنَ التَّسْمِيمِ .

عه أمه في برهنك ، وحكي كعب من التوراة أنه في شجرة سوداء هالك ، وقال ابن عطية يحتمل أن يكون
 معنى الآية أن عدد القمار في حين أي كثيرا هالك في الأول (أساطير الأولين) قد ذكر (بل ران على
 ثوبهم ما كانوا يكسبون) أي غطى على ثوبهم ما كسبوا من الذنوب فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون
 الرحمن إلى وفي الحديث أن العبد إذا أكتب ذنبا صارت نكتة سوداء في قلبه فإذا زاد ذنب آخر زاد السواد فاعلا
 يزال كذلك حتى ينفذ وهو الزين (المحسوس) حب الكمار صلبه على أن المؤمنين لا يحسبون وقد استدل بها
 مالك والشافعي على صحة رؤية المؤمنين في الآخرة وأما المتزلة أن سنها محسوسون عن رحمة (إن كتاب
 الأبرار لاني عطين) طيرون اسم علم للكتاب الذي تكتب فيه الحسبات وهذا جمع مقول من صفة على ،
 طيرون ميل للبالغة وقد عظمه بقوله وما أدراك ما طيرون ثم فسره بقوله كتاب مرقوم وهو مسمى من
 العلو لأنه سب في ارتفاع الدرجات في الجنة ، أو لأنه مرقوم في مكان على قد روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قصص العرش ، وقال ابن عباس : هو الجنة وارتفع كتاب مرقوم في المرحمين على أنه خبر
 مستأ منضم تحديده هو كتاب ، وقال ابن عطية : كتاب مرقوم غير إن والظرف ملحق وهذا تكلف يفسد
 بالمعنى ، وقد روى في الآثار ما روى في الآيات وهو أن الملائكة تصعد بصحيفة فيها عمل العبد فإذا رويها قال
 أجملوه في طيرون ، وإن لم يرعه قال أجملوه في طيرون (يشهد القرون) هي الملائكة المقرين (الأبرار)
 قد ذكر (ينظرون) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينظرون إلى أفعالهم في النار وقيل ينظرون
 إلى الجنة وما أعطاهم الله فيها (نضرة النعيم) أي بهجة وروحه ، كما يرى في وجوه أهل الرضعية والعلوية
 والمطالع في طرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل مخاطب من خير معين (يسقون من رحيق مختوم)
 الرحيق الخمر الصافية والمختوم صرنا أنه ختمه مسك ، وقرئ ختمه بألف بديانته ، وعاته بألف بديانته
 وضعت النار وكسرها وفي معناه ثلاثة أقوال : أحدها أنه من الختم على الشيء ، بمعنى حمل الطابع عليه فالمعنى
 أنه ختم على ثم الإناء الذي هو فيه بالمسك كما يغمى على أفواه آنية الدنيا بالطين إذا قصد حفظها ، وصياتها
 الثاني أنه من حتم الشيء أي تمامه فتمناه عاتم شره مسك أي يمد الفارب عد آخر شره رأسه المسك
 ولادة الثالث أن معناه مزاج مسك أي يمزج الشراب بالمسك ، وهذا يخرج عن اشتقاق القسط (وفي ذلك
 فليتنافس المتنافسون) التنافس في الشيء هو الرغبة فيه ، والمخالاة في طلبه والتزام عليه (ومزاجه من تسيم)
 تسيم اسم لمن في الجنة ، يشرب منها القرون صرفا ويخرج منه الرحيق الذي يشرب منه الأبرار ، فدل

وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْزَاجًا مَبْثُورًا ۖ وَإِذَا قُلُوبُهُمْ مُخَيَّلَتْ عَلَيْهِمْ أَن يُضِلُّوا وَلَهُمْ آيَاتُ الْكُفَرِ ۚ وَإِذَا رَأَوْهُمُ اقْتَلَبُوا عَلَيْهِمُ الْقُلُوبَ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْهُمْ قُلُوبًا حَافِظِينَ ۚ فَلْيُؤْمِنُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَرِ بِمَنْعُوكُمْ ۚ عَلَى الْأَرْوَاحِ يَنْظُرُونَ ۚ مَلَأْنَا قُلُوبَ الْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ ۚ

سورة الانشقاق مكية : وآياتها ٢٥ نزلت بعد الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۚ إِذَا السَّمَاءُ انْفَقَتْ ۚ وَادَّتْ لَهَا رَحَقَتْ ۚ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۚ وَأَلْقَتْ

ذلك على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار ، فالقربون هم الساقون والأبرار هم أصحاب العيين (حيناً) منصوب على الملح فضل مضمرة ، أو على الحال من تسليم (يشرب بها) بمعنى يشربها فإله رائدة ويحتل أن يكون بمعنى يشرب منها أو كقولك شربت الماء بالصل (إن الذين أجروا كانوا من الذين آمنوا يمشكون) نزلت هذه الآية في صناديد فريش ، كآبي جهل وغيره من بهم على بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعة من المؤمنين ، فضحكوا منهم واستحواهم (ولما مروا بهم يتغامزون) أي يمشرون بعضهم إلى بعض ويشهر بيديه والضمير في مروا يحتل أن يكون للمؤمنين أو الكفار ، والضمير في يتغامزون للكفار لاضمير (فكهي) من الضميمة وهي اللهو أي يمشكون بذكر المؤمنين ، والاشتغال بهم قاله الزمخشري ويحتل أن يريد يمشكون بنهم الدنيا (وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لصالون) أي إذا رأى الكفار المؤمنين نسوم إلى الصلال ، وقيل إذا رأى المؤمنين الكفار نسوم إلى الصلال والأول أظهر وأشهر (وما أرسلوا عليهم حافظين) أي ما أرسل الكفار حافظين على المؤمنين ، يحفظون أفعالهم وينهون برشدهم أو ضلالهم وكأنه قال كلادهم بالمؤمنين فضول منهم (واليوم الذين آمنوا من الكفار يمشكون) أي باليوم يوم القيامة إذ قد تقدم ذكره فيضك المؤمنين فيه من الكفار كما مضك الكفار منهم في الدنيا (هل نوب الكفار ما كانوا يفعلون) معنى نوب حوزى يقال نوبه وأقامه إذا ساراه وهذه الجملة يحتل أن تكون متصلة بما قبلها في موضع مفعول ينظرون فوصل مع ما قبلها أو تكون توقيفاً موقفاً قبلها ويكون مفعول ينظرون مفعولاً حسباً ذكرنا في ينظرون الذي قبل هذا وهذا أرحح لاتفاق الموصفين

سورة الانشقاق

(إذا السماء انفقت) اختلط في هذا الانشقاق هل هو تشققها بالعلم أو افتتاحها أو بابها حواب إذا عذوف ليكون أبلغ في التبريل إذ قد السام أخص ما يتصور وحذف العلم ما كنهه في سورة التكويد والاعتبار من الحواب وقيل الجواب سادل عليه ثلاثية : أي إذا السماء انفقت لقي الإنسان ربه ، وقيل الحواب أذنت على زيادة الواو وهذا خفيف (وأذنت لربها) معنى أذنت في الفتحة استمعت وهو هنا عبارة عن طاعتها أو أجاها فادته حين أراد انشقاقها وكذلك طاعة الأرض لما أراد منها وإلقاء ما فيها (وحقت) أي حق لها أن تسمع وتطيع لربها أو حتى لها أن تنشق من أمها بالقيامة وهذه الكلمة من قولهم موحق بكذا أو عقوق به أي يجب عليه أن يملكه فالله يرضى على السماء أن تسمع وتطيع لربها أو حتى عليها أن تنشق ، ويحتل أن يكون أصله حقت بفتح الحاء

مَالِيَا وَتَحَلَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ . يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا كَسَا فَلَاحِيَهُ . فَأَمَّا مَنْ أَوْقَىٰ كِتَابَهُ يَمِينَهُ . فَسَوَفَ يُحَاسِبُ حَسَابًا سَعِيًّا . وَيُقَلَّبُ إِلَىٰ آهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أَوْقَىٰ كِتَابَهُ يَسَارًا . فَظَهَرَ . فَسَوَفَ يَنْجُو نُجُورًا . وَيَنْسَلِي سَعِيًّا . إِنَّهُ كَانَ فِي آهْلِهِ مَسْرُورًا . إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَمُوتَ . بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا . فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ . وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَالْقُرْآنِ إِذَا أَنْشَأَ . لَتَرَكُنَّ بَلْعًا مِّنْ

وعظم القاف على معنى التجب ثم أدمت القاف في القاف التي بعدها قلت حركتها إلى الجاء (وإذا الأرض مدت) أي ذال ما عليها من الجبال حتى صارت مستوية (واقفت مافيها وتخلت) أي ألفت ما في حوها من الموتى للحشر وقيل ألفت مافيها من الكنوز وهذا صيف لأن ذلك يكون وقت خروج الجبال قبل القيامة والمقصود ذكر يوم القيامة وتخلت أي بقيت خالية بما كان فيها (يا أيها الإنسان) خطاب للحس (إنك كادح إلى ربك) الكدح في القافة هو الجهد والاجتهاد والسرعة قال في غاية الاجتهاد في السير إلى ربك لأن الزمان يظهر وأنت في كل لحظة تقطع طامس حركتك القصير فكل سائر مسرع إلى الموت ثم تلاقى ربك ، وقيل المسمى إنك توجد فيما تامل من غير أوشر ثم تلقى ربك يحلرك . والاول أظهر لأن كادح تعدي إلى ما تضمن معنى السير ولو كان بمعنى العمل قال ربك (فأما من أوقى كتابه يمينه) ذكر في الحاقة (سوف يحاسب حسابا يسيرا) يحتمل أن يكون السير بمعنى قليل أو معنى هين سهل ، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نوقش الحساب عذب فقالت عاقبة لهنزل الله سوف يحاسب حسابا يسيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إنما ذلك للعرض وأما من نوقش الحساب مهلك وفي الحديث] يضاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يدنو البدي يوم القيامة حتى يمسح كفه عليه فيقول هلكت كذا وكذا ويدد عليه ذنوبه ثم يقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حاسب نفسه في الدنيا هون الله عليه حساب يوم القيامة (ويقلب إلى آهله مسرورا) أي يرجع إلى آهله في الجنة مسرورا بما أصطفاه الله والأهل زوجاته في الجنة من نساء الدنيا أو من الخور العين ويحتمل أن يريد قرابه من المؤمنين وطبقه من الكافريين (وأما من أوقى كتابه وراء ظهره) يعني الكافر وروى أن هاتين الآيتين دلتا في أبي سلة أن عبد الأسد وكان من فلاحه المؤمنين في أخيه أسود كان من حدة الكافر يروى لهما ثم من ذلك فإن قيل كيف قال في الكافر مثلاً يوقى كتابه وراء ظهره وقال في الحاقة مثلاً ؟ فالجواب من وجهين أحدهما أن يديه تكونان مملوئتين إلى عقه ويحمل شمله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه ويقل تدخل يده اليسرى في صدره وتخرج من ظهره فيأخذ بها كتابه (يدور ثورا) أي يصبح بالويل والثبور (إنه كان في آهله مسرورا) أي كان في الدنيا مسرورا مع آهله متمنا غافلا عن الآخرة وهذا في مقابلة ما حكى من المؤمنين أنه يقلب إلى آهله مسرورا في الجنة وهو عند ما حكى من المؤمنين في الجنة من قولهم [إنما كنا قل في أهلنا مشفقين (إنه ظن أن لن يموت) أي لا يرجع إلى الله والموتى أنه يكذب بالحق (على أي يموت ويحيى) ذكر في فطرته (بالصدق) أي بالحقرة التي تبقى بعد غروب الشمس وقال أبو حنيفة هو الياض وقيل هو الهلكة وهذا صيف والاول هو المعروف عند الفقهاء وهذا هو الياض (والليل وما وسق) أي جمع وصم ومنه الوسق وذلك أن الليل يضم الأشياء

فَلَا يَخْشَى الْفِتْنَةَ سَلَامًا ۖ أَلَمْ تَكُن مِّنَ الْمُنذَرِينَ ۚ

سبعون البروج: مكة وآياتها ٢٢ نزلت بعد الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ . وَشَهِيدٍ مَشْهُودٍ . قُلْ أَصْحَابُ

ويستمرها بطلاحه (والعشر إذا انسق) أي إذا كل لبة أربعة عشر ووزن انسق انشل وهو مفتق من الوسق فكأنه انشل نورا وفي الآية من أدوات البيان لزوم مالا يلزم لاتزام السين قبل التالف في وسق وانسق (أو كن طبقا من طبق) الطبق في اللغة له معنيان أحدهما ما يطبق غيره يقال هذا طبق لهذا إذا طابقه والآخر جمع طبقه فعل الأول يكون المعنى لتركيب سالا بعد سالا كل واحدة منها مطابقة للأخرى وعلى الثاني يكون المعنى لتركيب أحوالا بعد أحوال هي طبقات بعضها فرق بعض ثم اختلط في تفسير هذه الأحوال وفي قرينة تركيب فأمس قرأ بضم الباء فهو خطاب لجس الإنسان وفي تفسير الأحوال على هذا ثلاثة أقوال أحدها أنها شذوذ المحدث ثم البعث ثم الحساب ثم الجزاء والآخر أنها كون الانسان لطفة ثم خلقة إلى أن يخرج إلى الدنيا ثم إلى أن يرم ثم يموت والثالث تركيب سنن من كان فلكم وأما قرأ تركيب فتع الباعث خطاب للإنسان على المعاني الثلاثة التي ذكرها وقيل هي خطاب للهي صلى الله عليه وسلم ثم اختلط القائلون بهذا على ثلاثة أقوال أحدها تركيب مكابدة الكفار حالا بعد حال والآخر تركيب فتح البلاد شيئا بعد شيء والثالث تركيب السموات في الاسراء بعد سماء وقوله عن طبق في موضع الصفة لطفيا أو في موضع حال من الضمير في تركيب قاله الزعفراني (فالمع لا يؤمنون) الضمير لكفار قريش والمسمى أي شيء يتمتعهم من الإيمان (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) هذا موضع سجدة عند العاصي وغيره لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها وليس عند مالك من عزائم السجدة (الذين كفروا) أي المدكوريين ووضع الظاهر موضع الضمير ليضعهم بالكفر (وإنه أعلم بما يوحدون) أي بما يجمعون في صدورهم من الكفر والتكذيب وأما يجمعون في صفتهم يقال أوعد المال وغيره إذا جمعه (يفسرهم بمداد آليم) وضع البشارة في موضع الثلاثة تكا جهم (إلا الذين آمنوا) أي من قضى له بالإيمان من هؤلاء الكفار فالاستثناء على هذا متصل وإلى هذا أشار ابن عطية وقال الزعفراني هو مقطوع (أجر غير ممنون) قد ذكر

سورة البروج

(والسما ذات البروج) البروج هي المنازل المرفوعة وهي اثنا عشر ، تقطعها الشمس في السنة ، وقيل هي النجوم العظام لأنها تتبرج أي تظهر (واليوم الموعود) هو يوم القيامة بأفئاق وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم (وشاهد ومشهود) يشتمل الشاهد والمشهود أن يكون من الشهادة على الأمر أو يكون من منع المحذور وحذف المعمول وتقديره مشهود عليه أو مشهود به أو مشهود به ، وقد اضطرب الناس في تفسير الشاهد والمشهود اضطراباً عظيماً ، ويتلخص من أقوالهم في الشاهد ستة عشر قولاً يقابلها والمشهود اثنان وثلاثون قولاً ، الأول : أن الشاهد معرفة تعالى لقوله وكفى بالله شيداً ؛ والمشهود على هذا يشتمل

الْأَخْنُوذَةُ الْبَارَكَاتِ الرَّقُودَةِ إِذْ نُمَّ عَلَيْهِمْ قُودُهُ وَنُمَّ عَلَى مَا يَسْتَوُونَ بِالْيَوْمَيْنِ شُهُودُهُ وَمَا سَمِعُوا مِنْهُمْ

ثلاثة أوجه ، أحدها أن يكون الخلق بمعنى أنه يشهد عليهم والآخر أن تكون الأفعال بمعنى أنه يشهد بها والثالث أن يكون يوم القيامة بمعنى أنه يشهد فيه أي يحضر الحساب والجزاء أو تقع فيه الشهادة على الناس القول الثاني : أن القاعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله هو يكون الرسول عليكم شهيدها ، والمشهود على هذا يستلزم أن يكون أمته لأنه يشهد عليهم أو أعمالهم لأنه يشهد بها أو يوم القيامة لأنه يشهد فيه أي يحضر أو تقع فيه الشهادة على الأمة ، القول الثالث : أن القاعد أمه محمد صلى الله عليه وسلم لقوله ولستكونوا شهداء على الناس ، والمشهود على هذا سائر الأمم لأنهم يشهدون عليهم أو أعمالهم أو يوم القيامة ، القول الرابع أن القاعد هو عيسى عليه السلام والمشهود أمته لقوله وكنتم عليهم شهيذا ما دامت فيهم ، أو أعمالهم ، أو يوم القيامة . الخامس أن القاعد جميع الأنبياء ، والمشهود أمهم لأن كل نبي يشهد على أمته ، أو يشهد القول بأعمالهم أو يوم القيامة لأنه يشهد فيه ، القول السادس أن القاعد الملائكة الحفظة والمشهود على هذا الناس ، لأن الملائكة يشهدون عليهم أو الأفعال لأن الملائكة يشهدون بها أو يوم القيامة أو صلاة الصبح لقوله وإن قرآن السحر كان مشهورا ، القول السابع أن القاعد جميع الناس ، لأنهم يشهدون يوم القيامة أي يحضرونها والمشهود يوم القيامة لقوله وذلك يوم مشهود ، والقول الثامن أن القاعد الحواريين والمشهود عليهم لقوله يوم تشهد عليهم الستم وأيديهم وأرجلهم ، أو الأفعال لأن الحواريين تشهد بها يوم القيامة لأن الشهادة تقع فيه ، القول التاسع أن القاعد الله والملائكة وأولوا العلم لقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ، والمشهود به الرحمانية ، القول العاشر القاعد جميع المخلوقات والمشهود به سحرها وحقايقها وإيات صفاتها من الحياة والقدرة وغير ذلك ، القول الحادي عشر أن القاعد السحرة المشهود عليهم لا صلاة بعد العصر حتى يطلع القاعد هو السحرة والمشهود على هذا الليل والهلال لأن السحرة يشهدوا بفضله البارود دخول الليل القول الثاني عشر أن القاعد الحجر الأسود والمشهود الناس الذين يصحون . القول الثالث عشر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن القاعد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ذلك أن يوم الجمعة يشهد بالأعمال ويوم عرفة يشهد بجمع عظيم من الناس ، القول الرابع عشر أن القاعد يوم عرفة والمشهود يوم النحر قاله علي بن أبي طالب . القول الخامس عشر أن القاعد يوم التروية والمشهود يوم عرفة القول السادس عشر أن القاعد يوم الاثنين والمشهود يوم الجمعة (قتل أصحاب الأخنود) الكلام هنا في ثلاثة أصول : الأولى جواب القسم ويبدأ بقوله أحدها أنه قوله فإن نطق ربك لعديده ، والثاني أنه فإن الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ، وهذا القولان صيغتان لبعده القسم من الحرب ، وثالثها أنه قتل أصحاب الأخنود تقديره لقد قتل ورأسها أنه مصدق يدل عليه قتل أصحاب الحدود تقديره لقد قتل هؤلاء الكفار كما قتل أصحاب الحدود وذلك أن الكفار من قريش كانوا يذبون من أسلم من قومهم ليرجوا من الإسلام ذكر الله قصة أصحاب الحدود وعيا الكفار وتأييدا للمسلمين المحدثين ، الفصل الثاني في تفسير لفظها ، فاما قتل فاختطف كل واحد دماء وأحرص واحتفظ كل واحد معنى القتل حقيقة أو بمعنى الحسن ، واما الأخنود فهو الحق في الأرض كالحندق وشبهه ، واما أصحاب الحدود فيحتمل أن يرادهم الكفار الذين كانوا يمرقون المؤمنين في الأخنود وأمر يد المؤمن الذي حرقوا به فيكون القتل حقيقة حرة ، أو الأول أظهر الفصل الثالث في قصة أصحاب

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآلِهِ تَتَّبِعُوا فِي الْأُمَمِ ۖ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ

الأحد وفيه أربعة أقوال : الأول ماورد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل معاه : أن ملكا
كافرا أسلم أهل بيته ، وأمر بالاختود عقد وأمره بالسكك وأمرهم فيما التزم أن قال من لم يرجع عن دينه فألقوه
فيما فعلوا حتى جعلت أسراة ومهاجري ماقتضاها ستان تقع فيها حال الغلام يأما ما يصبري إنك على الحق . الثاني أن
ملكاً من أخته ثم أراد أن يصل الناس مكاح الأحرار طاعة قوم منهم أحد المحرور ذلك ، وعصاه قوم فحرقهم
الأحد فأحرقهم في النار القول الثالث أن في أصحاب الأحد كان حبسها وأن الحيفة بقية أصحاب الأحدود .
القول الرابع أن أصحاب الأحدود ذنوبهم المذكورة في قصة عبد الله بن الناصر التي وقعت في السيرة . ويحتمل
أن يكون ذنوبهم المذكورة التي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فينفق هذا القول مع الأول فإن ذنوبهم
أحدوداً ما وقد فيه نيراناً وألقى فيها كل من وحده الله تعالى واتيح العبد الصالح عبد الله بن الناصر (التارذات الوقود)
النار بدل من الأحدود وهو بدل اشتغال والوقود ما توقد به النار والقصد وصف النار بالهدة والعظم (إذ هم
عليها وقود) الضمير للكفار الذين كانوا يحرقون المؤمنين في الأحدود وهم أصحاب الأحدود على الأظهر والعامل
في إذ قوله قتل فروى أن النار أحرق من المؤمنين عشرين ألفاً ، وقيل سبعين ألفاً قتل على طاعة لمن رأى
لنواحين قتلوا على النار لتحريق المؤمنين وروى أن الله يمت على المؤمنين برحمة قبضت أرواحهم وخرجت
النار فأحرق الكفار الذين كانوا أطيأ قتل على هذا معنى القتل الحقيقي أي قتلهم النار ، وقيل الضمير في إذ هم
للمؤمنين والأول أشهر وأظهر لقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)
يحتمل أن يكون معنى الشهادة أي يهدد بعضهم بعضاً بالملك بأنه فعل ما أمره الملك من التحريق أو يهددون
بذلك على أنفسهم يوم القيامة أو يكون بمعنى الحضور أي كانوا حاضرين على ذلك الفعل (وما هموا منهم إلا أن
يؤمنوا بالله) أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا أنهم آمنوا بالله وهذا لا يبين أن ينكر فإن قيل لم قال
أن يؤمنوا لفظ المضارع ولم يقل آمنوا لفظ الماضي لأن القصة قد وقعت فالجواب أن التذييل إما كان على
دوامهم على الإيمان ولو كرموا في المستقبل لم يهددوا بذلك كره بلفظ المستقبل فكأنه قال إلا أن يؤمنوا على
الإيمان (إن الذين كفروا المؤمنين والمؤمنات) إن كانت هذه الآية في أصحاب الأحدود فالقصة هنا معنى الإحراق
وإن كانت في كفار قريش فالقصة هنا معنى الحقة والتعذيب وهذا أظهر لقوله ثم لم يتوبوا لأن أصحاب الأحدود
لم يتوبوا بل ماتوا على كفرهم وأما قريش منهم من أسلم وتطبع وفي الآية دليل على أن الكافر إذا أسلم
ينفخ له ماضيل في حال كفره لقوله صلى الله عليه وسلم لا سلام بحسب قوله (ولم تطب الحريق) يحتمل أن يكون
في الآية يكون تأكيداً لعذاب جهنم أو تواعن العذاب زيادة إلى عذاب جهنم ويحتمل أن يريد الدنيا وذلك
على رواية أن الكفار أصحاب الأحدود أحرقهم النار (إن مطش ربك لشديد) المطش الأحدوقه ومرعة
(إنه هو يدين ويدين) أي يدين الحق بالشاة الأولى ويهدم بالشاة الآخرة لعمق وقيل يدين البطش
ويهدم أي يطشهم في الدنيا والآخرة والأول أظهر وأوسع لقوله إنه يدين الحق ثم يعيده وقد ذكرنا

وَيَمِيدُ • وَهُوَ الْقَتْلُ وَالْوُدُودُ • ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ • سَعْلًا يَرِيدُ • هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ • فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ •
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ • وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ • بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ • فِي لَوْحٍ مَحْضُوتٍ •

سورة الطارق : مكية وآياتها ١٧ نزلت بعد البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ • النَّجْمُ الثَّاقِبُ • إِنْ كُلُّ نَفْسٍ
لَمَّا حَلَّتْ بِخَانِهِ فَلَيَنْظُرُنَّ لِلْإِنْسَانِ مِمَّ خُلِقَ • خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَاقِقٍ • يَمْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ • إِنْهَ

الودود في اللغات (ذو العرش المجيد) أصل العرش إلى الله وخصه بالذكر لأن العرش أصل المخلوقات
والمجد من المجد وهو الشرف ورفعة القدر وقرئ المجد بالرفع صفة لدو العرش وبالخفض صفة للعرش
(هل أتاك) توقيف يراد به التنبيه وتعليم الأمر والمراد ذكر الجود تهديد الكفار وتأييد النبي صلى الله
عليه وسلم (والله من وراءهم محيط) تهديد لمن مناه لا يوقره بل يصيبهم طابه إذا شاء (في لوح محفوظ)
يعني اللوح المحفوظ الذي في السماء وقرئ محضوط بالخفض صفة للوح وبالرفع صفة للقرآن أى حفظه الله
من التبديل والتغيير وأوصفه المؤمنين في صدورهم

سورة الطارق

(والسماء والطارق) هذه السماء التي أقسم الله بها هي المروقة وقيل أراد المطر لأن العرب قد تسمية
سماء وهذا نبيد والطارق في اللغة ما يطرُق أى يجيء ليلا وقد مره الله بها ألم النجم الثاقب وهو يطلع ليلا
ومعنى الثاقب المضيء أو المرمع قيل أراد حس الجوم وقيل التريا لأنه الذى تطلق عليه العرب النجم وقيل
زحل لأنه أربع النجوم إذ هو في السماء السابعة (إن كل نفس لما عليها حايط) هذا جواب القسم ومما
عد الجمهور أن كل نفس من بين آدم عليها حايط يكتب أعمالها يسمى الملائكة الحافظة وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية أن لكل نفس حصة من الله يدون عنها كما يدب عن الصل ولوركل المرء
إلى صهطرة عين لا تحطت الآيات والشياطين وإن صعد الحديث هو المحلول عليه وقرئ لما عليها حايط
الميم وعلى هذا تكون إن صعدت من التثنية واللام لما كيدوما زائدة وقرئ لما بالتعديد على هذا تكون إن نافية
ولما معنى الإيجاب بعد النفي (فليظن الإنسان مِمَّ خُلِقَ) حذفت ألف مالاها استهامة وجوابها خلق من ماء
داقيق يسمى الماء داققا من الدقيق معنى الدقيق قيل معناه مدقوق وصاحبه هو الدقيق في الحقيقة قال سيويه
هو من النسب أى دودجى ، وقال ابن عطية يصح أن يكون الماء داققا لأن معناه يدب مع بعضا مقصود الآية إثبات
الحشر رأس الإنسان أن بطن أصل خلقته ليعلم أن الذى خلقه من ماء داقق قادر على أن يبيده ووجه اتصال
هذا الكلام بما قبله لما أحبر أن كل نفس عليها حايط يحفظ أعمالها أضفه بالتثنية على الحشر حيث
تجارى كل نفس بأعمالها (يمرح من بين الصل والترايب) الضمير في يفرح للاء وقال ابن عطية يحتمل
أن يكون للإنسان وهذا نبيد هذا والترايب عظام الصدر واحدا تربة وقيل هي الأطراف كاليد

وَأَكِيدُ كَيْدًا . وَ أَكِيدُ كَيْدًا . قَهْلُ الْكُفَرِيِّينَ
 لَهُمْ رُويَا .

والرجلين ، وقيل هي صارة القلب ، ومما يكون الولد ، وقيل هي الإصلاح التي أسفل الصلب ، والأول هو الصحيح المعروف في اللغة ولذلك قال ابن عباس : هي موضع القلادة ما بين شدي المرأة ، ويعني صلب الرجل وترائبه وصلب المرأة وترائبها ، وقيل أراد صلب الرجل وترائب المرأة (أنه هل رحمه لقادر) الضمير في أنه لله تعالى وفي رحمه للإنسان ، والمعنى أن الله قادر على رجوع الإنسان حيا بعد موته ، والمراد إثبات البعث ، وقيل إن المعنى رحمه ما كما كان أول مرة ، وقيل رحمه من التكبر إلى الصبات ، وقيل الضمير في رحمه للساء القاطن ، والمعنى رحمه في الإحليل أوفى الصلب وهذا كله ضيف بعد القول الأول هو الصحيح المشهور (يوم تمل السرائر) يعني يوم القيامة ، والسرائر جمع سريرة وهي مأسرة العبد في قلبه من العقائد والنيات وما أحتج من الأحوال وبلاؤها هو تمزيها والاطلاع عليها ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن السرائر الإيمان والصلاة والزكاة والسل من الحنابة وهذه مظهرها لذلك حسبنا بالذكر ، والمعامل في يوم قوته رحمه أي رحمه يوم تمل السرائر ، واغترض بالفصل بينهما وأجيب بقوة المصدر في العمل ، وقيل العامل قادر واغترض بتخصيص القدرة بذلك اليوم وهذا لا يلزم لأن القدرة وإن كانت مطلقة عند أحمر الله أن البعث إنما يقع في ذلك اليوم وقال من احتج من الاعتراضين في القولين المتقدمين : العامل صل مضمون المعنى تنصيره رحمه يوم تمل السرائر ، وهذا كله على المعنى الصحيح في رحمه ، وأما على الأقوال الأخر فالعامل في يوم مضمون تنصيره أذكر (عنه) من قوة ولا ناصر) الضمير للإنسان ولما كان دفع المكافاة في الدنيا إما بقوة الإنسان أو بصرة غيره له أحمره الله أنه ينصير يوم القيامة (والسواء ذات الرجوع) المراد بالرجوع عند المنهور المنظر وسماه رحمه بالمصدر لأنه يرجع كل عام أو لأنه يرجع إلى الأرض ، وقيل الرجوع السحاب الذي فيه المطر ، وقيل هو مصدر رجوع الشمس والكواكب من مدلة إلى مدلة (والأرض ذات الصدع) يعني ما تصعد منه الأرض من السات ، وقيل يعني ما في الأرض من الصفات والحقاق وشبهها (أنه لقول صل) الضمير لقول الله ، لأن سياق الكلام يقتضيه الفصل منه الذي حصل بين الحق والباطل كما قيل له فراق والمنزل الله يعني أنه جد كه (لهم يكيون كيدا) الضمير لكم كما قرئ ويكيدهم هو مادروه في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الإضرار به وإبطال أمره (وأكيد كيدا) هذا تسمية العقوبة باسم الذنب للفساكة بين التعليل (فهل الكافرين) أي لا تستحل عليهم العقوبة لهم أو لعلهم عليهم وهذا منسوخ بالسيف (أهلهم رويانا) أي إلهالا يسيرا قليلا يعني إلى قتلهم يوم تدروا إلى النار الأخرة وجعله يسيرا لأن كل آت قريب ولعل رويانا هذا صفة لمصدر عدو وقد تقع بمعنى الأمر بالتساهل كقولك رويانا يا فلان وكثر الأمر في قوله أهلهم وحالف بينه وبين لعلهم لزيادة التكسين والتصيير قاله الزعزري

سورة الأعلى : مكية وآياتها ١٩ نزلت بعد التكوين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . سُبْحَ اسمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ قَسْوَى . وَالَّذِي قَدَّرَ قَهْقَى . وَالَّذِي أخرجَ المرعى . لَجْلَعَهُ قَشَاءً أُخْرَى . سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْفَى . إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى .

سورة الأعلى جل جلاله

(سبح اسم ربك الأعلى) التسييح في اللغة التنزيه وذكر الاسم هنا يمتثل وجهين أحدهما أن يكون المراد المسمى ويكون الاسم صلة كالرائد ، ومعنى الكلام سبح ربك أي زهه عما لا يليق به ، وقد يخرج ذلك عن قولس قال إن الاسم هو المسمى ، والآخر أن يكون الاسم مقصوداً بالذكر ويمتثل للمنى على هذا أربعة أوجه ، الأول . تنزيه أسماء الله تعالى عن المساكن الباطلة كالقهييه والتخيل ، الثاني . تنزيه أسماء الله عن أن يسمى بها صنم أو وثن : الثالث : تنزيه أسماء الله عن أن تتحرك في حال الغفلة دون حضوره . الرابع : أن المراد قول سبحانه ولما كان التسييح بالسان لا ينبغي من ذكر الاسم أو وقع التسييح على الاسم وهذا القول هو الصحيح ويؤيده ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال سبحان ربى الأعلى وأنها لما نزلت قال اسلموها في سجودكم ففعل ذلك على أن المراد هو التسييح بالسان مع موازنة القلب ولا بد في التسييح بالسان من ذكر اسم الله تعالى فذلك قال سبح اسم ربك الأعلى مع أن التسييح في الحقيقة إنما هو لله تعالى لا لاسمه وإنما ذكر الاسم لأنه هو الذي يوصل به إلى التسييح بالسان وعلى هذا يكون مواظف على المعنى لقوله وسبح باسم ربك لأن معناه به الله ذكر اسمه ويؤيد هذا ما روى عن ابن عباس أن معنى سبح صلى الله عليه وسلم ربك أي صلى الله عليه وسلم وادكر في الصلاة اسم ربك ، والأعلى يمتثل أن يكون صفة للرب أو للاسم والأول أظهر (الذى خلق قسوى) حذف مفعول خلق وقسوى لفصه الاجمال الذى يفيد العموم والمراد خلق كل شيء سواء أى أخص خلقته وانظر ما ذكرنا في قوله فسقاك عندك (والذى قدر قهى) قدر بالتقدير يمتثل أن يكون من القدر والقضاء أو من التقدير والموازة بين الأشياء ، وقهى بالتخفيف يمتثل أن يكون من القدرة أو التقدير وحذف المفعول ليعيد العموم فإن كان من التقدير فالمنى قدر لكل حيوان ما يصلح له هذه إليه وهه وحده الانتفاع به ، وقيل هدى ذكر الحيوان إلى وطء الإناث لقاء المثل وقيل هدى المولود عد وصه إلى مصن الثدى وقيل هدى الناس للحير والشر والهايم للارتاع وهذه الأقوال أشبه والأول أم وأرحم فإن هداية الإنسان وشر الحيوانات إلى مصالحها بأسواسع به محاف وغراب ، وقال البراء المسمى هدى وأصله واكتفى بالواحدة لدلالتها على الأخرى وهذا بعيد (والذى أخرج المرعى لجلعه قشأً أُخْرَى) المرعى هو النبات الذى ترعاه الهايم ، والقشأ هو النبات اليابس المضطرم ، وأخرى معناه أسود وهو صفة لشأه والمضى أن الله أخرج المرعى أحضر لجلعه بسد حصره قشأ أسود لأن القشأ إذا قدم تعفن واسود ، وقيل : إن أخرى حال من المرعى ، ومعناه : الأنصر الذى يصر به إلى السواد وتقديره الذى أخرج المرعى أخرى لجلعه قشأ ، وفي هذا القول تكلف (سقرتلك فلا تنفى) هذا خطاب لى صلى الله عليه وسلم وحده الله أن يقرمه القرآن فلا يساه ، وفي ذلك سحرة له عليه الصلاة والسلام

وَيَسْرِكُ الْيَهُودَ . فَذَكَرَ إِنْ نَعِمْتَ اللَّهُ كَرَى . سَيَذَكَّرُكَ مِنْ يَحْيَى . وَيَتَجَنَّبُ الْآشَقَ . الَّذِي يَسْقِي النَّارَ
الْكُبْرَى . ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى . قَدْ أُلْفِعَ مِنْ تَزَكَّى . وَذَكَرَ أَسْمَ رَبِّهِ صَلَّى . بَلْ تَقْرَأُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ . إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى . صَحِّفْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى .

لأنه كان أمياً لا يكتب وكان مع ذلك لا يفسى ما قرأه جبريل عليه السلام من القرآن ، وقيل معنى الآية
كقوله لا تحرك به لسانك الآية : فإنه عليه الصلاة والسلام كان يحرك به لسانه إذا قرأه جبريل خوفاً أن
يساءه ضمن الله أن لا يساء ، وقيل خلاصته . هي من النسيان وقد علم الله أن ترك النسيان ليس في فائدة
البشر فالمراد الأمر بتجاهده حتى لا يساء وهذا بعيد لا فائدة لألف في تنسى (إلا ما شاء الله) فيه وجهان : أحدهما
أن معناه لا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه كقوله أو تنسها والآخرة أنه لا ينسى شيئاً ولكن قال (إلا ما شاء الله
تعالى) في استناد الأمر إليه كقوله وحافين بها إلا ما شاء الله ، حل نفس الأقوال وعبر العشرى : من
هذا بأنه من استعمال التثنية في معنى التثنية والأول أظهر فإن النسيان جائز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فيما أراد الله أن يرفعه من القرآن أو فيما نسي الله أن يساء ثم يذكره ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم
حين سمع قراءة جابر بن بصير رحمه الله لقد أدركني كذا وكذا آية كنت قد سبها (ويسررك اليوسرى)
صلى على ستره وكم معناه نوره لك الأمور المرضية التي توجب لك السعادة ، وقيل معناه الشريعة اليوسرى
من قوله عليه الصلاة والسلام دين الله يسرى سهل لا حرج به (قد ذكر إن نعمت الله كرى) المراد بهذا
الشرط تويع الكفار الذين لا تفهم الذكرى ، واستعداد تأخير الذكرى في قلوبهم كقوله قد أوصيتك
لو سمعت ، وقيل المعنى ذكر إن نعمت الله كرى وإن لم تمنع واقتصر على أحد القسمين دلالة الآخر
عليه وهذا بعيد وليس عليه الروق الذي حل الأول (سيد كرم من يحشى) أى من يخاف الله (ويشجها
الآشق) يعنى الكافر وقيل ذلك في الوليد من المعيرة وحسن ربيعة ، والصمير المصقول للذكرى (البار
الكبرى) هي نار جهنم وسماعها كبرى بالنظر إلى بار الدنيا وقيل سماعها كبرى بالنظر إلى غيرها من نار جهنم
ولها متفاضل ، ومصفاً أكرم من نفس وكلا القولين صحيح إلا أن الأول أظهر ويؤيده قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم باركم هذه التي تودون حرماً من سمعي حرماً من نار جهنم (ثم لا يموت فيها ولا يحيى)
أى لا يموت فيسترخ ولا يحيا حياة ميتة وعطف هذه الحقة ثم لأن هذه الحقة أشد من صلي النار فكأنها
سعد في القصة (قد أطلع من تزكى) يحتمل أن يكون معنى الطهارة من الشرك والمعاصي أو معنى
الطهارة الصلاة أو معنى أداء الزكاة وعلى هذا قال جماعة إنها يوم العطر والمعنى أى زكاة العطر (ودكر
اسم ربه) في طريق الصلح إلى أن يبرح الإمام وصلى صلاة العيد ، وقد روى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد أى زكاة ماله وصلى الصلوات الخمس (إن هذا) الإشارة إلى ما ذكر من التزويد في الدنيا
والترغيب في الآخرة أو إلى ما قصته السورة أو إلى القرآن محمله ، والمعنى أنه ثابت في كتب الأنبياء
المتقدمين كما ثبت في هذا الكتاب

سورة العاشية : مكية وآياتها ٢٦ نزلت بعد الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَةِ • وَجُوهٌ يُؤَمِّدُ عَصِيَّتَهُ • عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ • تَقْلُبُ أُنْجَارًا
حَامِيَةً • تُسْقِ مِنْ عَيْنٍ آيَاتِهِ • لَيْسَ لَهَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ • لَا يَأْتِيَنَّهَا رَيْحٌ مِنْ جُوجٍ • وَوَجُوهٌ يُؤَمِّدُ
نَاجِيَتَهُ • لَسَمِيًّا رَاحِيَةً • فِي حِجَّةٍ عَالِيَةٍ • لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْعَةً • فِيهَا صَوْنٌ جَارِيَةٌ • فِيهَا سُرُورٌ مُرَوِّعَةٌ • وَأَكْوَابٌ

سورة العاشية

(هل أتاك) توقيف برأيه التنبيه والتعظيم للأمر، وقيل هل بمعنى قد وهذا ضعيف (العاشية) هي القيامة
لأنها تنقضي جميع الخلق، وقيل هي النار من قوله وتلقى ووجههم البار وهذا ضعيف لأنه ذكر بعد ذلك
تسمين أهل العقارة وأهل السعادة (حاشية) أي دليلة (عاملة ناصية) هو من التصب بمعنى التنبه وفي
المرادهم ثلاثة أقوال : أحدها أنهم الكفار ويحتل على هذا أن يكون لهم ولمصهم في الدنيا لأنهم كانوا
يعملون أعمال السوء ويتصورون فيها أو يكونون في الآخرة فيعملون فيها عملا يتصورون فيه من جهنم السلاح
والأغلال وشبه ذلك ويكون ريادة في غذائهم : الثاني أنها في الرهان الذين يجهنون في العبادات ولا تقبل
مهم لأنهم هل غير الإسلام ويبدأ تأولها من الخطاب رضى الله عنه ويكنى رحمة لراغب فصرى رآه
بجنتها فعاملة ناصية على هذا في الدنيا وناصية إشارة إلى استهلام في العمل الأولى أنه لا يفهمه فليس لم منه
إلا الصب . الثالث أنها في القدرة وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر القدرة بمكي وقال إن
فيهم المجهدة (تسقى من عين آية) أي شديدة الحر ومنه حميم آل وورن آية هنا غاطة بخلاف آية من صفة
فإن وره أصلة (ليس لهم طعام إلا من صريح) في الصريح أربعة أقوال : أحدها أنه شوك يقال له البشرك
وهو سم قاتل وهذا أوسع الأقوال لأن أرباب الفقه ذكره ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصريح
شوك في النار . الثاني أنه الرقوم لقوله إن شجرة الرقوم طعام الأثيم . الثالث أنه نبات أحضر من نبات في
الحر وهذا ضعيف ، الرابع أنه واد في جهنم وهذا ضعيف لأن ما يجري في الوادي ليس بطعام إنما هو
شراب وقد ذكر من قال الصريح طعام أهل النار عليه أم وأسلم من جهة التسمين واشتقاقه عند بعضهم من
المضارعة بمعنى المشابة لأنه يشبه الطعام الطيب وليس به ، وقيل هو بمعنى مطرع البدن أي منضبط
وقيل إن العرب لا تترك هذا اللفظ ، فإن قيل . كيف قال ما ليس لهم طعام إلا من صريح وقال في الحاقة
ولا طعام إلا من عسلين ؟ والجواب أن الصريح تقوم والسليق تقوم أو يكون أحدهما في حال والآخر في
حال (لا يئس ولا يئس من جوج) هذه الحقة صفة لضرع أو لطعام بنى عنه صفة الطعام وهي التسمين
وإزالة الحر (وجوه يؤمّد عصيَّته) أي راحية (لسميًّا راحية) أي راحية في
الآخرة لأجل سميها وهو عملها في الدنيا (في حجة عالية) يحتل أن يكون من علو المكان أو من علو المقادير
أو الوجوه (لا تسمع فيها لاية) هو من لوى الكلام وسمناه الشمس وما يكره فيحتل أن يريد كلمة لاية
أو جماعة لاية (فيها عين جارية) يحتل أن يريد جنس العيون أو واحدة شرها بالتسمين (وأكواب

وَاللَّيْلِ إِذَا يَجِيءُ ۚ وَذَرَانِي مَبْنُوتَةً ۚ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۚ وَلِلَّهِ السَّمَاءُ كَيْفَ خُلِقَتْ ۚ وَلِلَّهِ الْأَرْضُ كَيْفَ سُطِحَتْ ۚ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ بِمُصِيرٍ ۚ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۚ إِنَّا إِلَيْنَا إِلَابُهُمْ ۚ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ۚ

سورة الفجر: مكية وآياتها ٢٠ نزلت بعد الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشُّعْرِ ۝ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ

موضوعة (قد ذكرنا أكراب ومعى موضوعة حاصرة ممثلة بشرابها وفي قوله مرفوعة وموضوعة مطابقة (ونمازق) جمع نقرة وهي الوسادة (وذرائ) هي وسط قاهرة وقيل هي الطماص واحدا حاررية (مشوة) أي مشرفة وذلك عبارة عن كثرتها وقيل موضوعة (أفلا ينظرون إلى الإبل) حض على النظر في خلقها لما فيها من العجائب في قوتها وأقيادها مع ذلك لكل حنيف وصبرها على العطش وكثرة المنافع التي فيها من الزكوة والحل عليها وأكل لحومها وشرب ألبانها وأجوارها وغير ذلك وقيل أراد بالإبل السحاب وهذا بعيد وإنما حل عليه مناسبتها لليلة والارض والجمال والصحيح أن المراد الحيوان المعروف وإنما ذكره لما فيه من العجائب ولا حياء العرب ۝ إذ كانت معايشهم في الغالب منه وهو أكثر الموائف في بلادهم (لست عليهم بمصير) أي قاهر مطلق وهذا من المنسوح بالسبب (إلا من تولى) استثناء متقطع منناه لكس من تولى (وكفر يبداه الله) وقيل هو استثناء من مفعول مذكروا المعنى ذكر كل أحد إلا من تولى حتى يفسد منه فهو على هذا متصل، وقيل هو استثناء من قوله لست عليهم بمصير أي لا تسلط إلا على من تولى وكفر وهو على هذا متصل ولا سبب فيه إذ لا مادة فيه وهذا بعيد لأن السورة مكية والمادة مكية ثابتة (إن إلينا إيابهم) أي رجوعهم والآية تهديد

سورة الفجر

(والفجر) أقسم الله تعالى بالفجر وهو الطالع كل يوم كما أقسم بالصبح، وقيل أراد صلاة الفجر وقيل أراد النهار، وقيل فجر يوم الجمعة وقيل فجر يوم النحر وقيل فجر ذي الحجة ولادليل على هذه التحصينات وقيل أراد اقتضار العيون من المحارقة هذا بعيد والأول أظهر وأشهر (وليل عشر) هي عشر ذي الحجة عند الجمهور وقيل البشر الأول من الحرم وفيها حاضراته وقيل البشر الأول من رمضان وقيل البشر الأول منه (والشعر) (والوتر) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشعر يوم الفجر والوتر يوم عرفة، وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنها الصلوات بها شعع ووتر وقيل الشعر التفل بالصلوات منى والوتر الزكاة الواحدة المرفوعة وقيل الشعر العالم والوتر الله لا اله واحد وقيل الشعر آدم وحواء والوتر الله تعالى، وقيل الشعر الصلوات المرفوعة والوتر البيت الحرام، وقيل الشعر أبواب الجنة لأنها ثمانية والوتر أبواب النار لأنها سبعة وهل الشعر من الحج والوتر إمرأته وقيل المراد بالأعدادها شعع ووتر هذه عشرة أقوال وقرئ الوتر فتح الواو وكسرهما وهما لنتان (والليل إذا يسر) أي إذا يذهب هو كقوله الليل إذا أدبر وقيل أراد يسرى به فهو على هذا كقولهم ليله

لَقِيَ حَبْرَهُ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَل رَبُّكَ بِهَادٍ • لَدِمَ ذَلَّتْ أَلْسِنَاهُ • أَلَيْ لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْفَلَكِ • وَتَمُودَ الَّذِينَ
جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ • وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ • الَّذِينَ ظَنَرُوا أَنَّهُمْ فَتَنُوا أَهْلَ الْقُرْآنِ • فَاتَّكَبَرُوا فِيهَا الْقَسَادَ • صَبَّ عَلَيْهِمْ
رَبُّكَ سَوَاطِلَ • إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُرَادٍ • فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَنَّهُ رَبَّهُ مَا عَزَمَهُ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَتَعَمَّهُ يَقُولُ رَبِّي
أَكْرَمَ • وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَنَّهُ فَقَدَرْتُهُ رِزْقَهُ فَيَمُوتُ رَبِّي أَكْبَرُ • كَذَلِكِ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ • وَلَا تَحْسَبُونَ

قائم والمراد على هذا لية جمع لها التي يبرى فيها والاول أشهر وأظهر (هل في ذلك قسم لى حبر) هذا توقيف
يراد به تنظيم الأشياء التي أصم بها والحبر هنا هو الفعل كأنه يقول إن هذا قسم عظيم عند دوى العقول
وحواب القسم محذوف وهو يا حذو الله للكفار ويدل على ذلك ما ذكره سدمن أحد حاد وثمود ورمعون
(إدم) هي قبيلة عاد سميت باسم أحد أجدادها كما يقال عاتم لى هاشم وإبراهه بدل من عاد أو عطف
بيان وفادته أن المراد عاد الأولى لأن عاد الثانية لا يسمون بهذا الاسم وقيل إدم اسم مدينتهم هو على
حذف مضاف تقديره: عاد عاد إدم، ويدل على هذا قراءة ابن الزبير عاد إدم على الإضافة من غير تنوين
عاد وامتنع إدم من الصرف على القولين للتشريف والتأنيث (ذات العباد) من قال إدم قبيلة قال العباد أحمدة
ببائهم أو أحمدة يوتهم من العصر لأنهم كانوا أهل حمود وقال ابن عباس ذلك كناية عن طول أبايهم ومن
قال إدم مدينة قاله العباد الحاضرة التي بيتهما وقيل القصور والأبراج (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة لقبيلة
لأنهم كانوا أعظم الناس أجساما يقال كان طول الرجل منهم أرسماة دراح أو صفة المدينة وهذا أظهر
لقوله في البلاد ولأنها كانت أحسن مدائن الدنيا وروى أنها بناها شداد بن عاد في ثلاثمائة عام وكان حمه
تسمائة عام وحمل قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أنواع الفسور والانهار
الحارية، وروى أنه سمع ذكر الحب فآراد أن يحمل مثلها فلما أتتها وسار إليها أهل مملكته أهلهم الله
فصيحبة وكانت هذه المدينة بائس، وروى أن بعض المسلمين مر بها في حلافة مائة، وقيل هي دمشق، وقيل
الإسكندرية وهذا ضعيف (حاورا الصخر بالواد) أي قدوه وبخروا فيه بيوتا والوادى ما بين الجبلين وإن
لم يكن فيها ماء، وقيل أراد وادى القرى (وفرعون ذى الأوتاد) ذكر في سورة داود (الذين ظلموا في البلاد)
صفة لعاد وثمود وفرعون ويجوز أن يكون منصوبا على أنهم أوحى إليه مصر (صعب عليهم ربك
سوط عذاب) استعارة السوط للعذاب لأنه يقتضى من التكرار مالا يقتضيه السيف وعمره قاله
ابن عطية، وقال الرعمسى: ذكر السوط إشارة إلى عذاب الله إذ هو أهون من عذاب الآخرة كما أن
السوط أهون من العزل (إن ربك لما لمصاد) صاعقة على أنه تعالى حاضر بملبه كل مكان وكل زمان وربيب
على كل إنسان وأنه لا يجره أحد من الحارة والكفار وفي ذلك تهديد لكفار قرش وغيرهم والمرصاد
المكان الذي يرقب فيه الرصد (فأما الإنسان إذا ما ابتلأه) الإبلاء هو الإحسان واحبار الله ليعنه لتقوم
الحجة على العبد ما يدينه وقد كان الله عالما بذلك قبل كونه الإنسان حسا وهل ربك في عنة برودة
وهي مع ذلك على العدم من كان على هذه الصفة وذكر أنه في هذه الآية اختلاء للإنسان بالخير مذكر بعبه
اختلاء بالخير كما قال في: ونلوك بالشر والخير، وأنكر عليه قوله حس الخير ربك أكرم من وقوله حس الشر

وَمَا كُنْ تَرَاهُ أَكَلًا ۖ وَتَحُونُ الْمَالَ سِجَانًا لَا يُغَادِيهِ الْأَرْضُ
كَأَدَاكَ ۖ وَسَعَةً رَبُّكَ وَالْمَلِكُ صَافِيًا ۖ وَجَاءَ يَوْمَهُمْ يَوْمٌ يَنْدَرُ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ كَرِيهٌ

رى أمانى ويشلق بالآية موالان . السؤال الأول : لم أنكر الله على الإنسان قوله ربي أكرمي وجهي
والجواب من وجهين : أحدهما أن الإنسان يقول ربي أكرمي على وجه القصر بذلك والكبر لأعلى وجه
الفكر ويقول ربي أمانى على وجه التفكي من الله وقلة الصبر والتسليم لقضاء الله ، فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه
من ذلك فإن الواجب عليه أن يهتكر على الخير ويصبر على الشر . والآخر أن الإنسان أهتر الدنيا لجليل
بسط الرزق فيها كرامة وتضيقة إمامة وليس الأمر كذلك فإن الله قد بسط الرزق لأعدائه ويضيقة على
أوليائه فأنكر الله عليه أهتر الدنيا والنفعة عن الآخرة وهذا الإنكار من هذا الوجه على المؤمن وأما
الكافر وإنما أهتر الدنيا لأنه لا يصدق بالآخرة ويرى أن الدنيا هي المآلة فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من
ذلك . السؤال الثاني : إن قيل قد قال الله ما كرمه فأثبت إكراهه فكيف أنكر عليه قوله ربي أكرمي ؟
والجواب من ثلاثة أوجه : الأول أنه لم ينكر عليه ذكره للإكرام وإنما أنكر عليه ما يدل عليه كلامه من
التفخر وقلة الفكر ومن اعتبار الدنيا دون الآخرة حسبا ذكرنا في معنى الإنكار . الثاني أنه أنكر عليه قوله
ربي أكرمي إذا اعتقد أن إكرام الله باستحقاقه للإكرام على وجه التفضل والالتماس كقول قارن إنما
أوتيته على علم حتى . الثالث أن الإنكار إنما هو لقوله ربي أمانى لا لقوله ربي أكرمي فإن قوله ربي
أكرمي اضطراف شمة الله وقوله ربي أمانى شكاية من فعل الله (فقدر عليه رزقه) أى صيفه وقرئ نكس يد
البدال وتعميقها معنى واحد وفى التهديد مبالغة وقيل معنى التهديد جملة على قدر معلوم (كلا) زجر عما
أنكر من قول الإنسان (بل لا تكرمون اليتيم) هذا ذم لما ذكر من الأعمال القبيحة ومعنى هذا الإصرار
بل كأنه أنكر على الإنسان ما هتدم ثم قال بل تصلون ما هو شر من ذلك وهو ألا تكرموا اليتيم وما
ذكر بعده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مكرم (ولا تحضون على
طعام المسكين) الحض على الأمر هو الترويج فيه ومن لا يحض غيره على أمر فلا يعمله هو كأنه ذم لترك طعام
المسكين ، والطعام هنا بمعنى الإطعام ، وقيل هو على حلف مصاف تقديره لا تحضون على بدل طعام المسكين
وقرئ تحاضون بفتح الحاء وألف بعدها بمعنى لا يحضض منكم معنا (وَمَا كُنْ تَرَاهُ أَكَلًا ۖ) التراث
هو ما يورث من الميت من المال وقلته به بدل من الوارث ، والم الجمع والجمع ، والتقدير أكلا لا ۖ وهو أن
يأخذ في الميراث نصيبه ونصيب غيره لأن العرب كانوا لا يسطون من الميراث أثى ولا صغيرا بل يمرده
الرجال (وتحرون المال حاسما) أى شديدا كثيرا أو هداما الحرس على المال وشدة العفة فيه (ذكت الأرض)
أى سويت حالها (كأدأك) أى ذكا بعد ذك كما تقول تملكت العلم بابا (وحاء ربك) تأويله عند المأولين
حله أمره وسلطا ، وقال المشد من سعيد مناه ظهوره للعقل ممالك وهذه الآية وأمثالها من المنسكلات
التي يجب الإيمان بها من غير تكليف ولا تمثيل (والمالك) هو اسم حسن فإنه روى أن الملائكة تكلمهم يكونون
صفوا حول الأرض (صافصا) أى صفا بعد صف قد أحرقوا الحشر والإنس (وحى) يومئذ بهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يومئذ بهم معها سبعون ألف رمام مع كل رمام

يَقُولُ يَا بَلِيَّتِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي . فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا . وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدًا . يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْمَطْمَئِنَّةُ
أَرْجِي لِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مُرْجِيَةً . فَادْخُلِي فِي عِبْدِي . وَادْخُلِي جَنَّتِي .

سورة البلد : مكية وآياتها ٢٠ نزلت بعد ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . لَا أَقْسِمُ بِبَلَدٍ الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَوَالِدٌ وَمَا وَلَدَ . لَقَدْ خَلَقْنَا

سبحون ألف ملك يهرولها (يومئذ يتذكر الإنسان) يومئذ مد من إذا دكت ويتذكر هو العامل وهو
جواب إذا دكت ، والمعنى أن الإنسان يتذكر يوم القيامة لأعماله في الدنيا ويتم على قريحته وعصاياه
والإنسان ما جس ، وقيل معنى حبة بن ريمة ، وقيل أمة بن حلف (وأنى له ألا كرى) هذا حل حلف
تقديره أنى له الاتصاف بالذكرى كما تقول نعم حين لم تنصف العادة (يقول باليتى قدمت لحياتي) فيه وجهان :
أحدهما أنه يريد الحياة في الآخرة المسمى باليتى قدمت عملا صالحا للآخرة ، والآخر أنه يريد الحياة الدنيا
المسمى باليتى قدمت عملا صالحا وقت حياتي واللام على هذا كقولك كنت لشرب من الشهر (فيومئذ لا ينسب
عذابه أحد) من قرأ تكسر القامع يندب ، والثاء من يوتق الصمير في عذابه ووثاقه تعالى والمعنى أن الله يتولى
عذاب الكفار ولا يكله إلى أحد ، ومن قرأ الفصح قال ضمير للإنسان أى لا يعلب أحد مثل عذابه ، ولا
يوتق أحد مثل وثاقه ، وهذه قراءة الكسائي وروى أن أبا عمرو رجع إليها وهي قراءة حنن ، وقد رويت
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا أيُّها العس المطمئنة) أى الموقفة يقينا قد أعطأت به بحيث
لا يتطرق إليها شك في الإيمان ، وقيل المطمئنة التى لا تخاف حيث ويؤيد هذا قراءة أبى بن كعب ، يا أيُّها
العس الأمة المطمئنة ، (أرحسنى إلى ربك) هذا الخطاب والبناء يكون عند الموت ، وقيل عند الموت وقيل
عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار ، والأول أرجح ، لما روى أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال له بأنا نكر إن الملك سيقولها لك عند موتك (راضية) معناه راضية
بما أعطاه الله أو راضية عن الله ومعنى الرضية مرضية عند الله ، أو أراضاه الله بما أعطاه (فادخلى في
عبادى) أى ادخلى في جملة عبادى الصالحين . وقرئ فادخل فى عبدي بالتوحيد معناه ادخل فى جسده وهو
خطاب للعس وذلت هذه الآية في حمزة وقيل فى حبيب بن عدى الذى صلبه الكفار بمكة ولفظها ييم
كل نفس مطمئنة

سورة البلد

(لا أقسم بهذا البلد) أراد مكة باق ، وأقسم بها تشرعاً لما ولا رائة (وأنت حل بهذا البلد) هذه جملة
اعراض بين القسم وما بعده وفى معناه ثلاثة أقوال أحدها أن المعنى أنت حل بهذا البلد أى ما سكن لأن
السورة نزلت والى صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ، والآخر أن معنى حل تستحل حرمته ويؤيدك الكفار
مع أن مكة لا يحل فيها قتل سيد ولا شر ولا قطع شجر ، وعلى هذا قيل لا أقسم بى لا أقسم بهذا البلد
وأنت تطهق فيه إذابة الثالث أن معنى حل حلال يجر لك فى هذا البلد ما شئت من قتل الكفار وغير

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١
 ٥٢٢
 ٥٢٣
 ٥٢٤
 ٥٢٥
 ٥٢٦
 ٥٢٧
 ٥٢٨
 ٥٢٩
 ٥٣٠
 ٥٣١
 ٥٣٢
 ٥٣٣
 ٥٣٤
 ٥٣٥
 ٥٣٦
 ٥٣٧
 ٥٣٨
 ٥٣٩
 ٥٤٠
 ٥٤١
 ٥٤٢
 ٥٤٣
 ٥٤٤
 ٥٤٥
 ٥٤٦
 ٥٤٧
 ٥٤٨
 ٥٤٩
 ٥٥٠
 ٥٥١
 ٥٥٢
 ٥٥٣
 ٥٥٤
 ٥٥٥
 ٥٥٦
 ٥٥٧
 ٥٥٨
 ٥٥٩
 ٥٦٠
 ٥٦١
 ٥٦٢
 ٥٦٣
 ٥٦٤
 ٥٦٥
 ٥٦٦
 ٥٦٧
 ٥٦٨
 ٥٦٩
 ٥٧٠
 ٥٧١
 ٥٧٢
 ٥٧٣
 ٥٧٤
 ٥٧٥
 ٥٧٦
 ٥٧٧
 ٥٧٨
 ٥٧٩
 ٥٨٠
 ٥٨١
 ٥٨٢
 ٥٨٣
 ٥٨٤
 ٥٨٥
 ٥٨٦
 ٥٨٧
 ٥٨٨
 ٥٨٩
 ٥٩٠
 ٥٩١
 ٥٩٢
 ٥٩٣
 ٥٩٤
 ٥٩٥
 ٥٩٦
 ٥٩٧
 ٥٩٨
 ٥٩٩
 ٦٠٠
 ٦٠١
 ٦٠٢
 ٦٠٣
 ٦٠٤
 ٦٠٥
 ٦٠٦
 ٦٠٧
 ٦٠٨
 ٦٠٩
 ٦١٠
 ٦١١
 ٦١٢
 ٦١٣
 ٦١٤
 ٦١٥
 ٦١٦
 ٦١٧
 ٦١٨
 ٦١٩
 ٦٢٠
 ٦٢١
 ٦٢٢
 ٦٢٣
 ٦٢٤
 ٦٢٥
 ٦٢٦
 ٦٢٧
 ٦٢٨
 ٦٢٩
 ٦٣٠
 ٦٣١
 ٦٣٢
 ٦٣٣
 ٦٣٤
 ٦٣٥
 ٦٣٦
 ٦٣٧
 ٦٣٨
 ٦٣٩
 ٦٤٠
 ٦٤١
 ٦٤٢
 ٦٤٣
 ٦٤٤
 ٦٤٥
 ٦٤٦
 ٦٤٧
 ٦٤٨
 ٦٤٩
 ٦٥٠
 ٦٥١
 ٦٥٢
 ٦٥٣
 ٦٥٤
 ٦٥٥
 ٦٥٦
 ٦٥٧
 ٦٥٨
 ٦٥٩
 ٦٦٠
 ٦٦١
 ٦٦٢
 ٦٦٣
 ٦٦٤
 ٦٦٥
 ٦٦٦
 ٦٦٧
 ٦٦٨
 ٦٦٩
 ٦٧٠
 ٦٧١
 ٦٧٢
 ٦٧٣
 ٦٧٤
 ٦٧٥
 ٦٧٦
 ٦٧٧
 ٦٧٨
 ٦٧٩
 ٦٨٠
 ٦٨١
 ٦٨٢
 ٦٨٣
 ٦٨٤
 ٦٨٥
 ٦٨٦
 ٦٨٧
 ٦٨٨
 ٦٨٩
 ٦٩٠
 ٦٩١
 ٦٩٢
 ٦٩٣
 ٦٩٤
 ٦٩٥
 ٦٩٦
 ٦٩٧
 ٦٩٨
 ٦٩٩
 ٧٠٠
 ٧٠١
 ٧٠٢
 ٧٠٣
 ٧٠٤
 ٧٠٥
 ٧٠٦
 ٧٠٧
 ٧٠٨
 ٧٠٩
 ٧١٠
 ٧١١
 ٧١٢
 ٧١٣
 ٧١٤
 ٧١٥
 ٧١٦
 ٧١٧
 ٧١٨
 ٧١٩
 ٧٢٠
 ٧٢١
 ٧٢٢
 ٧٢٣
 ٧٢٤
 ٧٢٥
 ٧٢٦
 ٧٢٧
 ٧٢٨
 ٧٢٩
 ٧٣٠
 ٧٣١
 ٧٣٢
 ٧٣٣
 ٧٣٤
 ٧٣٥
 ٧٣٦
 ٧٣٧
 ٧٣٨
 ٧٣٩
 ٧٤٠
 ٧٤١
 ٧٤٢
 ٧٤٣
 ٧٤٤
 ٧٤٥
 ٧٤٦
 ٧٤٧
 ٧٤٨
 ٧٤٩
 ٧٥٠
 ٧٥١
 ٧٥٢
 ٧٥٣
 ٧٥٤
 ٧٥٥
 ٧٥٦
 ٧٥٧
 ٧٥٨
 ٧٥٩
 ٧٦٠
 ٧٦١
 ٧٦٢
 ٧٦٣
 ٧٦٤
 ٧٦٥
 ٧٦٦
 ٧٦٧
 ٧٦٨
 ٧٦٩
 ٧٧٠
 ٧٧١
 ٧٧٢
 ٧٧٣
 ٧٧٤
 ٧٧٥
 ٧٧٦
 ٧٧٧
 ٧٧٨
 ٧٧٩
 ٧٨٠
 ٧٨١
 ٧٨٢
 ٧٨٣
 ٧٨٤
 ٧٨٥
 ٧٨٦
 ٧٨٧
 ٧٨٨
 ٧٨٩
 ٧٩٠
 ٧٩١
 ٧٩٢
 ٧٩٣
 ٧٩٤
 ٧٩٥
 ٧٩٦
 ٧٩٧
 ٧٩٨
 ٧٩٩
 ٨٠٠
 ٨٠١
 ٨٠٢
 ٨٠٣
 ٨٠٤
 ٨٠٥
 ٨٠٦
 ٨٠٧
 ٨٠٨
 ٨٠٩
 ٨١٠
 ٨١١
 ٨١٢
 ٨١٣
 ٨١٤
 ٨١٥
 ٨١٦
 ٨١٧
 ٨١٨
 ٨١٩
 ٨٢٠
 ٨٢١
 ٨٢٢
 ٨٢٣
 ٨٢٤
 ٨٢٥
 ٨٢٦
 ٨٢٧
 ٨٢٨
 ٨٢٩
 ٨٣٠
 ٨٣١
 ٨٣٢
 ٨٣٣
 ٨٣٤
 ٨٣٥
 ٨٣٦
 ٨٣٧
 ٨٣٨
 ٨٣٩
 ٨٤٠
 ٨٤١
 ٨٤٢
 ٨٤٣
 ٨٤٤
 ٨٤٥
 ٨٤٦
 ٨٤٧
 ٨٤٨
 ٨٤٩
 ٨٥٠
 ٨٥١
 ٨٥٢
 ٨٥٣
 ٨٥٤
 ٨٥٥
 ٨٥٦
 ٨٥٧
 ٨٥٨
 ٨٥٩
 ٨٦٠
 ٨٦١
 ٨٦٢
 ٨٦٣
 ٨٦٤
 ٨٦٥
 ٨٦٦
 ٨٦٧
 ٨٦٨
 ٨٦٩
 ٨٧٠
 ٨٧١
 ٨٧٢
 ٨٧٣
 ٨٧٤
 ٨٧٥
 ٨٧٦
 ٨٧٧
 ٨٧٨
 ٨٧٩
 ٨٨٠
 ٨٨١
 ٨٨٢
 ٨٨٣
 ٨٨٤
 ٨٨٥
 ٨٨٦
 ٨٨٧
 ٨٨٨
 ٨٨٩
 ٨٩٠
 ٨٩١
 ٨٩٢
 ٨٩٣
 ٨٩٤
 ٨٩٥
 ٨٩٦
 ٨٩٧
 ٨٩٨
 ٨٩٩
 ٩٠٠
 ٩٠١
 ٩٠٢
 ٩٠٣
 ٩٠٤
 ٩٠٥
 ٩٠٦
 ٩٠٧
 ٩٠٨
 ٩٠٩
 ٩١٠
 ٩١١
 ٩١٢
 ٩١٣
 ٩١٤
 ٩١٥
 ٩١٦
 ٩١٧
 ٩١٨
 ٩١٩
 ٩٢٠
 ٩٢١
 ٩٢٢
 ٩٢٣
 ٩٢٤
 ٩٢٥
 ٩٢٦
 ٩٢٧
 ٩٢٨
 ٩٢٩
 ٩٣٠
 ٩٣١
 ٩٣٢
 ٩٣٣
 ٩٣٤
 ٩٣٥
 ٩٣٦
 ٩٣٧
 ٩٣٨
 ٩٣٩
 ٩٤٠
 ٩٤١
 ٩٤٢
 ٩٤٣
 ٩٤٤
 ٩٤٥
 ٩٤٦
 ٩٤٧
 ٩٤٨
 ٩٤٩
 ٩٥٠
 ٩٥١
 ٩٥٢
 ٩٥٣
 ٩٥٤
 ٩٥٥
 ٩٥٦
 ٩٥٧
 ٩٥٨
 ٩٥٩
 ٩٦٠
 ٩٦١
 ٩٦٢
 ٩٦٣
 ٩٦٤
 ٩٦٥
 ٩٦٦
 ٩٦٧
 ٩٦٨
 ٩٦٩
 ٩٧٠
 ٩٧١
 ٩٧٢
 ٩٧٣
 ٩٧٤
 ٩٧٥
 ٩٧٦
 ٩٧٧
 ٩٧٨
 ٩٧٩
 ٩٨٠
 ٩٨١
 ٩٨٢
 ٩٨٣
 ٩٨٤
 ٩٨٥
 ٩٨٦
 ٩٨٧
 ٩٨٨
 ٩٨٩
 ٩٩٠
 ٩٩١
 ٩٩٢
 ٩٩٣
 ٩٩٤
 ٩٩٥
 ٩٩٦
 ٩٩٧
 ٩٩٨
 ٩٩٩
 ١٠٠٠

ذلك بما لا يجوز لغيرك وهذا هو الاظهر لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الله حرام حرمه الله يوم خلق
 السموات والارض ، لم يزل لاحد قبل ولا يزل لاحد بعدى وانما اصل لى ساعة من نهار يبنى يوم فتح
 مكة ، وفي ذلك اليوم امر عليه الصلاة والسلام بقتل ان حطل وهو متعلق بأستار الكعبة ، وان قيل ان
 السورة مكينة وفتح ، كما كان عام ثمانية من الهجرة ؟ فالجواب ان هذا وعد بفتح مكة كما يقول لمن تعد بالكرامة
 أنت مكرم يبنى فيها يستقبل وقيل ان السورة على هذا مدنية رلت يوم الفتح ، وهذا ضعيف (والله وما
 ولد) فيه حصة أقوال ، أحدها انه أراد آدم وجميع ولده ، الثان نوح وولده ، الثالث إبراهيم وولده ، الرابع
 سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وولده ، الخامس جنس كل والد ومولود وانما قال وما ولد ولم يقل ومن
 ولد : إشارة إلى تنظيم المولود كقوله (والله أعلم بما وضعت) قاله الزعزعي (لقد خلقنا الإنسان في كبد) أى
 يكاد المفسقات من موم الدنيا والآخرة قال بعضهم لا يكاد أحد من المخلوقات ما يكاد ان آدم وأصل
 الكبد من قرك فكبد الرجل هو أ كبد إذا وضعت كبده وقيل معنى كبد واقفا متصب القامة
 وهذا ضعيف والإنسان على هذين القولين جنس ، وقيل الإنسان آدم عليه السلام ومعنى كبد على هذا
 في السبأ وهذا ضعيف والأول هو الصحيح (أيجب أن لن يقدر عليه أحد) فيه قولان ، أحدهما أن معناه
 أظن أن لن يقدر أحد على بهه وحوائه ، والآخر : أظن أن لن يقدر أحد أن يفله ، فملى الأول
 رلت في جنس الإنسان الكافر ، وعلى الثانى رلت في رجل معين وهو أبو الأشد رجل من قريش كان
 شديد القوة ، وقيل عمرو بن صدوة وهو الذى أقيم الخندق بالمدينة وقعه على بن أبى طالب (يقول
 أهلك ما لا لبدا) أى كثرا وقرئ لبدا نعم اللام وكسرهما وهو جمع لبنة بالضم والكسر معنى الكثرة
 ورلت الآية صد قوم في الوليد من المغيرة فله ألق مالا في إمساد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
 في الحرب من عامر بن بعل وكان بأسلم وأهوى الصدقات والكمارات ، فقال لقد أهلك ما لى مندبعت
 عمدا (أيجب أن لم يره أحد) يحتمل أن يكون هذا تكذيبا له في قوله أهلك ما لا لبدا أو إشارة
 إلى أنه ألقه ربه (وهدياه الجن) أى طريق الخير والشر هو كقوله إذا هدياه السبل إما شاكر وإما
 كمورا ، وليس الهدى ها معنى الإرشاد وقيل معنى تدي الآم (فلا أقم العقبه) الاتهام بالدخول بشقه
 ومشفقه والعقبه عبارة عن الأعمال الصالحة المذكورة بعد وجعلها عنة استمارة من عنة الحمل لأنها تصعب
 ويشق صعودها على العوس ، وقيل هو حل في سهم له عنة لا يجاوزها إلا من حل هذه الأعمال ولا هنا
 تخصيص معنى ملا وقيل هو عام على ما عنة واضرب هذا القول بأن لا الباقية إذا دخل على العمل المباح
 لم تكرر أها أو أهاب الزعزعي بأها مكورة في المعنى ، والتصدير . فلا أقم العقبه ولا ملك رقعة ولا أطمع مسكيا
 وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا بطل على الكرار لأن القدر بلا أقم العقبه ولا آمن (وما أدراك
 ما العقبه) تعميم للعقبه ثم صر ما هلك الرمة (واعتاقوا بالإطعام وقرئ ماك رمة نعم الكاف وحسن الرمة ،
 وهو على هذا تعسر العقبه وفتح الكاف ونصب الرمة وهو تصدير لاضم وطك الرمة هو عقمها ، قال

فَكَرَّمَهُ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي سَمِيَةٍ بِنَبِيٍّ ذَا مَقَرَّةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتَرَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ . أُولَئِكَ أَهْبَبَ أَلْمِيَّةٌ . وَالَّذِينَ هَكَرُوا يُبَايِنُا . ثُمَّ أَهْبَبَ الْمَقَسَّةُ .
سَمِعَهُمْ مَارَؤُهُ مَوْسِدَةً .

سورة الشمس : مكية وآياتها ١٠ نزلت بعد القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالْفَجَسِ وَخَطَا . وَالْعَرَّ إِذَا تَلَّهَا . وَالنَّهَارَ إِذَا تَلَّهَا . وَاللَّيْلَ إِذَا يَنفَلَهَا .
وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضَ وَمَا طَعَنَاهَا . وَنَحْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَن

رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار وقال أحرأى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلتى حل حل أجمو به قال فك الرقة وأعتق النسة قال الأحرأى ليس هذا
واحد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إعتاق للنسة أن تنفرد بنتها وفك الرقة أن تبيع في ثمنها وأما فك
أسارى المسلمين من أيدي الكافرين فإنه أعظم أجراً من العتق لأنه واجب ولو استعرفت فيه أموال المسلمين
ولكنه لا يجرى في الكفارات من عتق رقبة (أو إطعام) من قرائك بالربع قرأ إطعام بالسبب مصدر على مصدر
ومن قرائك بالفتح قرأ إطعام بفتح الحمة والميم مصطف فلاح حل (في يوم ذي حصة) أي جهاد يقال سبب
الرجل إذا جاح (يتجاءمقرة) أي دارقاة فيه أحر إطعام البيت وصلة الرحم (أو مسكيناً ذاً متربة) أي
ذا ساجدة . يقال ترسل الرجل إذا أقر وهو مأخوذ من الصدقة بالقراب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أبه الذي مأواه المراهيل (ثم كان من الذين آمنوا) ثم ما القراسى والزلة لا والمرام وفيها إشارة إلى أن الإيمان
أعلى من النى والإطعام . ولا يصح أن يكون للزيت في الإيمان لأنه لا يلزم أن يكون الإيمان بعد العتق
والإطعام ولا يقل حل إلا من مؤمن (وتواصوا بالصبر) أي وصى بعضهم بعضاً بالصبر على قضاء الله وكان
هذا إشارة إلى صبر المسلمين بمكة على إفاة الكفار (وتواصوا بالمرحة) أي وصى بعضهم بعضاً برحة المساكين
وغيرهم . وقيل الرحمة كل ما يؤدى إلى رحمة الله (البيمة) حجة البمين و(المهامة) حجة الشمال . وروى أن البيمة
ص بين العرش ويحتل أن يكوا من البمين والفقوم (مار مؤعدة) أي مطقة مطقة يقال أوصدت الباب
إذا علقته ومه لتتان الحمة وترك الحمة

سورة والشمس

(والشمس وصحاحا) الصبح ارتفاع الضوء وكأله والضياء الفتح والمدد بعد ذلك إلى الزوال وقيل الضحى
البهار كاه . والأول هو المعروف في اللغة (واقتر إذا تلاها) أي تبعها وفاناعه لها ثلاثة أقوال : أحدها أنه
يتبعها في كثرة الضوء لأنه أصوه الكواكب بعد الشمس ولا سيما ليلة القدر والآخر أنه يتبعها في طلوعه لأنه
يطلع بعد غروبها وذلك في النصف الأول من الشهر والضمير المعامل للهار لأن الشمس سحلى بالهار مكانه
هو الذى حللها وقبل الضمير المعامل لله . وهل الضمير المعقول للعله أو الأرض أو الدنيا وهذا كله بعيد
لأنه لم يتقدم ما يؤيد الضمير عنه (والليل إذا مشاهدا) أي معطيا وضمير المعقول للشمس وضمير المعامل لليل

وَقَدْ غَابَ مِنْ دَسْمِهَا كَذِبَتْ ثَمُودَ طَلُوتَهَا إِذْ نَحَسَتْ أَشْقَاهَا فَحَالَ لَمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ
وَسَقَاهَا فَكَلْبَرُهَا فَفَرَّوْهَا فَهَمْدُ عَلَيْهِمْ رَبِّهِمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا وَلَا يَخْلَفُ عَلَيْهَا

هل الأصح (والبهاء وما بناها) قيل إن ماى قوله وما بناها وماطحاها وماسواها موصولة بمعنى من والمراد الله تعالى وبئلى إثبات مصدرية كآته قال والبهاء وبنايتها ، وحذف اليعنشرى ذلك بقوله : فألمها وإن المراد الله بإتفاق ، وهذا القول يركى إلى فساد العلم ، وحذف بعضهم كرمها موصولة بتقديم ذكر المخفوقات على الخالق وإن قيل : لم يدل من مرالى قوله ماى قول من جعلها موصولة فالجواب أنه فعل ذلك لإرادة الوصفية كآته قال والتقدير الذى بناها (طحاها) أى معها (ونس وماسواها) تسمية النفس لإكمال فعلها ونهها ، فإن قيل : لم تكرر النفس ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما أنه أراد المجلس كمره ، طبت نفس ما أحضرت ، والآخر أنه أراد نفس آدم والأول هو المختار (فألمها لجورها وتقواها) أى عرهما طريق المصير والتقوى وجعل لها قوة يصح معها اكتساب أحد الأمور ، ويحتمل أن تكون الواو بمعنى أو ، كقوله : إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ، (قد أطلع من ركاهها) هذا جواب القسم ضد الجهور ، وقال اليعنشرى : الجواب غلط تقديره ليدمدن الله على أهل مكة لتكذيبهم الذى صلى الله عليه وآله وسلم كما دمد على قوم ثمود لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام ، قال وأما قد أطلع فكلام تابع لقوله : فألمها لجورها وتقواها ، على سبيل الاستطراد وهذا بعيد ، والماعل ركاهها صير يهود على من ، والملى قد أطلع من ركي نفسه أى طهرها من الذنوب والعيوب ، وقيل الفاعل صير الله تعالى ، والأول أظهر ، (وقد حاب من دسها) أى حقرها بالكفر والمعاصي وأصله دسس بمعنى أشنى فكأه أحنى نفسه لما حقرها وأبدل من السين الأخيرة حرف علة كقولهم قصبت أظفارى وأصله قصصت (طلوها) هو مصدر بمعنى الطبيان قلبت فيه الياء واو على لغة من يقول طليت وإليه الخاصة كقولك كتفت بالقلم أو سمية والملى بسبب طفيها وقال ابن عباس معناه كذبت ثمود بعد ما يؤيد مقوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (إذا بسيت أشقاها) الماعل فى إذ كذبت أو طموها ومسى أئمت حرج لعقر البائة سرعة وشباط وأشقاها هو الذى عقر البائة وهو أحيبر ثمود وأصح تقدير من سالف ويحتمل أن يكون أشقاها وأما على جماعة لأن أصل إلى التعميل إذا أصعب يستوى فيه الواحد والجمع والأول أظهر وأشهر (فقال لهم رسول الله) هى صالحا عليه السلام (ناه الله وسقياها) منصوب بفعل مصر تقديره أعطوا ناقة الله أو أحدوا وناقته وسقياها ، شربها من الماء (مقروها) نسب المقر إلى جماعة لأهم اتفقوا عليه وباشره واحدمهم (همدم) عبارة عن إزال العذاب بهم وفيه تحويل (بذنبهم) أى بسبب ذنبهم وهو التكذيب أو عقر الناقة (مسواها) قال ابن عطية معناه مسوى التوبة فى الهلاك لم يزل أحد منهم وقال اليعنشرى الصير للدمعة أى سواها بينهم (ولا يخاف عقباها) صير الماعل لله تعالى والتصير فى عقباها للدمعة والتسوية وهو الهلاك أى لا يخاف ناقة إهلاكهم ولا يدرك عليه فى ذلك كما يخاف الملوك من ناقة أعمالهم وفى ذلك احتقارهم وقيل إن صير الماعل لصالح وهذا بعيد وقرئ فلا يخاف بالهاء وبالواو وقيل فى القراءة بالواو أن الماعل أشقاها والجملة فى موضع الحال أى أئمت ولم يخف عقبي فله وهذا بعيد

سورة الليل : مكية وآياتها ٢١ نزلت بعد الاعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى . فَأَمَّا مَنْ أَصْغَى . وَأَتَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ . وَاسْتَفْتَى . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَمَا يُبْقِي صُهُ مَالَهُ إِذَا تَرَدَّى . إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُنَى . وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى . فَأَلْزَمْنَا بَارَأ تَلْقى . لَا يَصْلُحُهَا إِلَّا الْآخِرُ . الَّذِي كَذَّبَ وَقَوْلَى . وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى . الَّذِي

سورة الليل

(والليل إذا يغشى) أى يغطى وحذف المفعول وهو النفس لقوله والليل إذا يغشاها أو الهاد لقوله يغشى الليل الهاد أو كل شئ يستمر الليل (والنهار إذا تجلَّى) أى ظهر وتبين والهاد من طلوع الشمس واليوم من طلوع الصبح (وما خلق الذكرا والأنثى) ماعنى من والمراد بها الله تعالى وعنده عن قصد الوصف كأنه قالو القادر الذى خلق الذكرا والأنثى وقيل هى مصدرية وروى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الذكرا والأنثى (إن سعيكم لشتى) هذا جواب القسم ، معناه إن سعيكم مختلف فيه حسنات وشريرات وشتى جمع شئت (فأما من أصغى) أى أهمل ماله فى الركاكة والصدقة وشبه ذلك وأعلى حقوق الله من طاعته فى جميع الأشياء وأتى الله (وصدق بالحسنى) أى بالخصلة الحسنوى الاسلام ولذلك صرحها بعضهم بأنها لإلهة أو بالخرقة المحسنى وهى الجنة وقيل معنى الآخر والتواب على الإطلاق وقيل معنى الخلف على المنع (فسنيسره اليسرى) أى يسره للطريقة اليسرى وهى فعل الخيرات وزك الشيات وعنده ذلك يسره اليسرى وسهولة صلى الله عليه وسلم أهمل أكل يسره لما خلق له أى يسره ماله قدره ويسهل عليه فعل الخير أو الشر (وأما من بخل واستغنى) أى بخل بماله أو بطاعة الله على الإطلاق فيحتل الوجهين لأنه فى مقالة أعطى كما أن استغنى فى مقالة أتى وكذلك كذب بالحسنى فى معاملة صدق المحسن ويسره اليسرى فى مقابلة يسره اليسرى ، ومعنى استغنى استغنى عن الله فلم يطلعه واستغنى ماله فى غير الآخرة ، ولدت آية المدح فى أنى ذكر الصديق ، لأنه أهمل ماله فى مراضات الله ، وكان يشتري من أسلم من العيد فيعتهم ، وقيل نزلت فى أنى الدجاج وهذا ضعيف ، لأنها مكية وإنما أسلم أو الدجاج بالمدينة وقيل إن آية الدجاج نزلت فى أنى سبيل من حرب وهذا ضعيف لقوله فسنيسره اليسرى وقد أسلم أو سقيان بعد ذلك (وما يبقى صه ماله إذا تردى) هذا نبي ، أو استهتام معنى الإبتكار ، واختط فى معنى تردى على أرسنة أفعال : الأول تردى أى هلك هو مفتق من الردى وهو الموت ، أو تردى أى سقط فى القبر ، أو سقط فى جهنم ، أو تردى ما كفاه من الرداء (إن علينا الهنى) أى يسان الخير والشر ، وليس المراد الارشاد عند الأشعرية خلافا للمعتزلة (فألزمنا بارأ تلقى) خطاب من الله أو من الله صلى الله عليه وسلم على تقدير قل (لا يصلحها إلا الآخى) استدلال المرجحة بهذه الآية على أن النار لا يصلحها إلا الكفار لقوله الذى كذب وقول ، وتأولها الناس ثلاثة أوجه أحدها أن المعنى لا يصلحها صلى جلده إلا الآخى ، والآخر أنه أراد ناراً مخصوصة الثالث . أنه أراد بالآخى كافرأ معينا وهو أو سهل وأمية

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا أَتَيْنَاهُ بِحَبْرٍ مَنسُورٍ . وَلَسَوْفَ يَرْضَى .

سورة الضحى : مكية وآياتها ١١ انزلت بعد الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا يَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَآئِلَ . وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . أَلَمْ يَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَكَاوَى . وَوَدَّعَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَدَّعَكَ

ابن خلف وقابل به الاتقي وهو أبو بكر الصديق طرح الكلام عرج المدح والهم على المحصول لا يخرج الإخبار على العموم (يترك) من أداه الزكاة أو من الزكاة أى يصير زكيات الله أو يظهر من ذنوبه وهذا الفعل يدل من يؤتى ماله أحوال من الضعيف (وما لأحد عنده من نعمة تجوز) أى لا يفعل الجبرياء على نعمة ألم بها عليه أحد فيما تقدم بل يفعله ابتداءً لوجه الله ، وقيل : ألمى لا يقصد جبراً من أحد في المستقبل على ما يفعله الأول أظهر ويؤيده ما روى أن سبب الآية أن أبا بكر الصديق لما احتج بلالا قالت قريش كان بلال عنده يعتمد فنفى الله قوله (لا ابتداء وجبره) استثناء منقطع (ولسوف يرضى) وعد بأن يرضيه الله في الآخرة

سورة والضحى

(والضحى) ذكر في الشمس وصباحها (والليل إذا يجرى) فيه أربعة أقوال : إذا أتيل وإذا أدر وإذا أظم وإذا سكن أى استقر واستوى أو سكن به الناس والأصوات ومنه ليلة ساحية إذا كانت ساكنة الريح وطرف ساح أى ساكن فيه مضطرب الظن وهذا أقرب للاشتقاق وهو اختيار ابن عطية (ما ودعك ربك وما قلى) بقصدت القلب من الوداع وقرئ بتخفيفها بمعنى ما تركك والوداع مألوف في الترك (وما قلى) أى ما أبعدك وحلف صميم المصنوع من قلى وأوى وهدى وأخفى احتصاراً لظهور المعنى ولواضة رؤس الأئى وسبب الآية أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبلى عليه الوسى ، قالت قريش إن محمداً ودعه وبه قتله فزلت الآية : تصكديها لم وقيل روى عليه الصلاة والسلام بحجر فى أصبعه فنبئت لكبت ليتين أو ثلاثاً لا يقوم قالت امرأة ما أرى شيطاناً محمد إلا قد تركه فزلت الآية : (ولا الآخرة خير لك من الأولى) أى الدار الآخرة خير لك من الدنيا قال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بالآخرة حاله بعد نزول هذه السورة ، ويريد بالأولى حاله قبل نزولها ، وهذا بعيد والأول أظهر وأشهر (ولسوف يعطيك ربك فترضى) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رأت أن يلقى واحداً من أمته في الدار قال بعضهم هذه أرحم آية في القرآن ، وقال ابن عباس رضاء أن الله وعد به أبغض نصرته في الجنة مما يحتاج إليه من الثمن والخدم وقيل رضاء في الدنيا بفتح مكة وغيره والصحيح أنه وعد باسم كل ما أعطاه الله في الآخرة وكل ما أعطاه في الدنيا من النصر والتمتع وكثرة المسلمين وغير ذلك (ألم يجعلك يتيمًا فأوى) عدد الله نعمه عليه فيما مضى من حرره ليقيس عليه ما يستقل عطية نفسه ويقوى رضاءه ووجد في هذه المواضع تيمناً إلى مفعولين وهى بمعنى علم قائمى ألم تكن يتيمًا فأواك وذلك أن والده عليه السلام توفى وتركه فى بطن أمه ثم ماتت أمه وهو ابن خمسة أعوام ، وقيل ثمانية فكملة حده عبد المطلب ثم مات وتركه ابن اثني عشر عاماً فكملة حبه أبو طالب ، وقيل لجسر الصادق لم تشأ النبي صلى الله عليه وسلم بقبضه أقال ثلاثاً يكون عليه حتى

عَاقِلًا فَاقْضِ . مَا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ .

سورة الشرح : مكية وآياتها ٨ نزلت بعد الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ . الَّذِي أَقْصَرَ طَعْنَكَ .

خلق (ووجدك ضالاً هدى) فيه ستة أقوال : أحدها - وحدك ضالاً ص مرة الشريعة بهذا الضلال عارة عن التوقيف في أمر الدين حتى جامع الحق من عند الله فهو كقوله وما كنت تتدري ما لك كتاب ولا إيمان وهذا هو الأطهر وهو الذي اختاره أس عطية وغيره ومعناه أنه لم يكن يعرف تفصيل الشريعة وفروعها حتى بعث الله ولكنه ما كفر بالله ولا أشرك به لأنه كان معصوماً من ذلك قبل النبوة وبعد ما . والثاني وجدك في قوم ضلال فكأنك واحد منهم وإن لم تكن كمد ما يمدون وهذا قريب من الأول والثالث وحدك ضالاً عن المعرفة بهذا الضلال ، لأن السورة رأت قبل المعرفة . الرابع وحدك ضالاً عن الطريق لا تعرف هدى الناس إليك وهذا بعيد عن المعنى المقصود الخامس أنه من الضلال عن الطريق وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم ضل في بعض شمس مكة وهو صغير فزده الله إلى حده ، وقيل بل ضل من مرحمته حليلة فزده الله إليها ، وقيل بل ضل في طريق القيام حين حرج إليها مع أن طالب السادس أنه بمعنى الضلال من المحبة أي وحدك محبة الله إليك فزده الله إلى حده يوسف لأبيه ، فانه لك في ضلالك القديم ، أي عندك ليوسف وهذا كان يقول شيخنا الأستاذ أوجعفر بن الزبير (ووجدك ضالاً فاقض) العائل المقهر يقال حال الرجل هو ضال إذا كان غتاً وأعمال هو ميل إذا كثرت عياله وهذا المعنى والفنى هو في المال وعاقبه صلى الله عليه وآله وسلم هو أن أعطاه الله الكفاف ، وقيل هو رزقه بما أعطاه الله ، وقيل المعنى وحدك ضيراً إليه فأعاك به (فأما اليتيم فلا تقهر) أي لا تطله على ماله وحقه لأجل ضعفه أو لا تقهره بالمعسر معاصله ووجه القهر كثرة والى يمت حبيها (وأما السائل فلا تنهر) البه هو الاتهار والزهر والنهي عنه أمر بالقول الحسن والدعاء للسائل كما قال تعالى ه قل لم قولاً ميسوراً ، ويحتل السائل أن يرده سائل الطعام والمسال وهذا هو الأطهر ، والسائل من العلم والدين وقوله تقهر وتبر لروم ما لا يرم من الترام الماله قل الرأه (وأما بنعمة ربك فحدث) قيل معناه من القرآن وبلغ الرسالة والصحيح أنه عموم في جميع العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ه التحدث بالعلم شكر ، ولذلك كان بعض السلف يقول لقد أعطاني الله كذا ولقد علمت البارحة كذا وهذا إما يجوز إذا كان على وجه الشكر أو ليقضى به ما على وجه العفو والرياء فلا يجوز ، وأصل كيف ذكر الله في هذه السورة ثلاث نعم ثم ذكر في مقابلتها ثلاث وصايا حال قوله ألم يجدك يتيماً قوله فأما اليتيم فلا تقهر ، وقابل قوله ووجدك ضالاً بقوله ، وأما السائل فلا تنهر ، على قول من قال إنه السائل عن العلم وقابل قوله وأما بنعمة ربك فحدث على القول الآخر ، وقابل قوله ووجدك ضالاً فاقض قوله وأما السائل فلا تنهر على القول الأطهر ، وقابل قوله وأما بنعمة ربك فحدث على القول الآخر

سورة ألم تشرح

(ألم تشرح لك صدرك) هذا لصدرة توقيف معناه إثبات شرح صدره صلى الله عليه وسلم وتبين ما ذكر

وَوَعَدْنَاكَ ذِكْرَكَ . فَإِنَّ مَعَ الْبُيُوتِ سِرًّا . إِنَّ مَعَ الْبُيُوتِ سِرًّا . فَإِنَّا قَرَعْنَا فَانْصَبَ . وَلَئِنْ رَدَّكَ فَلَا رَهْبَ .

سورة التين : مكية وآياتها ٨ نزلت بعد البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

بهد من النعم وشرح صدره صلى الله عليه وسلم هو الساعه لحصيل العلم وتوجيهه بالحكمة والمعرفة ، وقيل هو شق حرل لصدره في صفه أو في وقت الإسراء حين أخرج قلبه وغسله (ووعظنا منك وذكرك) فيه ثلاثة أقوال . الأول قول الجمهور أن الزود الذنوب ووعظها هو غفرانها فهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وهذا على قول من حوّل صائر الذنوب على الآتياء أو على أن ذنوبه كانت قبل النبوة الثاني أن الزود هو آثام النبوة وتكاليفها ووعظها على هذا هو إفاقة عليها وتمهيد صدره بعد ما بلغ الرسالة الثالث أن الزود هو تحية قبل النبوة إذ كان يرى أن قرمه على حلال ولم يأثم من الله أمر واضع فوعظه على هذا هو بالنبوة والهدى للشرعية (الذي أقتضى ظهرك) صارة هي قتل الزود المذكور وشدته عليه قال الحارث المحاسبي إنا عاوضت ذنوب الآثام بالقتل وهي صائر مغفورة لم فهمها وتصرم عليها فهي تقيده عديم لهدى خروجه من الله ، وهي حبيقة عند الله وهذا كما جاء في الآثار إن المؤمن يرى ذنوبه كالجلجل يقع عليه والماتق يرى نوبه كالذباب عليه فوق أمه . واشتقاق اقتضى ظهرك من تقضى البيان وغيره أو من القيش وهو الصوت فكانه يسمع لظهوره فيص كقيص ما يحصل عليه شيء فقيل (ورمنا لك ذكرك) أي نوحا باسمك وحملناه شهيداً في المشارق والمغرب وقيل مناه إقراراً ذكره بذكر الله في الألفاظ والمخاطب والتشديد وفي مواضع من القرآن ، وقد روى في هذا حديث أن الله قال له : إذا ذكرت ذكرت معي فإن قيل لم قال لك ذكرك ولك صدرك مع أن المعنى مستقل دون ذلك فالجواب أن قوله لك يدل على الاحتكام به والاحتكام بأمره (فإن مع السر سر) هذا وعد لما يسر بعد السر وإما ذكره بلفظ مع التي تقتضي المقارنة يدل على قرب السر من السر فإن قيل ما وجه ارتباط هذا مع ما قبله ؟ فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم كان بمكهم وأصحابه في صر من إغايه الكفار ومن حقيق الحال ووعدها بالسر وقد تقدم تعديدهم تسلياً وتأييماً لتطيق نفسه ويقوى رجاءه كأنه يقول إن الذي أنعم عليك هذه التيميم ينصررك ويظهر لك ويدل لك هذا السر يد . قريب ولذلك كرر إن مع السر سرأ بمالته وقال صلى الله عليه وسلم لي يملع سر يسر يروى وروى ذلك من عمر بن مسعود وأبو له أن السر المد كور في هذه السورة واحد ، لأن الألف واللام العهد كقولك حامق ورجل ما كرهه الرجل والسر اثان تشكيك وقيل : إنه السر الأول في الدنيا والثاني في الآخرة (فإذا فرغت فانصب) هو من الصب بمعنى التنب والمعى إذا فرغت من أمر حاجتديق آخر ثم انخفضت عين الأمر من فقيل إذا فرغت من العرائص فانصب في الوافل وقيل إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء وقيل إذا فرغت من شغل دياك فانصب في عبادتك (وللذي بك فارغ) تقدم الجار والمفعول يدل على الحصر أي لا ترغب إلا إلى ربك وحده

سورة التين

(والتين والزيتون) فيها قولان . الأول أنه التين الذي في كل الزيتون الذي يصير أقسم الله بهما لمضيتهما

فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَّدْتُهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ .
فَلَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْفَقْرِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ .

على سائر الآثار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل مع أصحابه فيما قال لوفقت إن فاكهة ذلك
من الجنة قلت هذه لأن فاكهة الجنة بلاهم فكله فأكمل الواسع ويمع من القرم وقال صلى الله
عليه وسلم نعم السواك الزيتون فإنه من الفسرة الماركة هي سواكي وسواك الأعياء من قلى . القول الثانى
أهيا موضعان ثم اختلف فيما قبل هما جبلان فالعام أحدهما بدمشق يبيت فيه النبي والآخر بإبيلية يبيت
فيه الزيتون فكانه قال ومنابت النبي والزيتون ، وقيل النبي مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس ،
وقيل النبي مسجد نوح والزيتون مسجد إبراهيم والأظهر أهيا الموصمان من العام وهما القدان كان بهما
مولد عيسى وسكنه وذلك أن الله ذكر بعد هذا الطور الذى كلم عليه موسى والذى بعث منه محمد صلى
الله عليه وسلم فتكون الآية بظهر مافى التوراة أن الله تعالى جاء من طور سيناء وطلع من ساعد وهو موضع
عيسى وظهر من جبال باران وهى مكوا تسمى الله بهذه المواضع التى ذكر فى التوراة لشهرها بالإبيلية المذكورين
(وطور سيناء) هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى وهو بالقام وأصافه الله إلى سيناء ومعنى سيناء مبارك
فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وقيل معناه ذو الفجر واحداً منه قاله الأحفش وقال العنبرى
ويجوز أن يربط إعراب الجمع المذكور بالوالية والياء وأن يلزم الياء وتحريك اللون بحركات الإعراب (وهذا
الجد الأدنى) هو مكة باتفاق والأمين من الأمانة أو من الأمن لقوله اجعل هذا نادياً (لقد خلقنا الإنسان
فى أحسن تقويم) فيه قولان : أحدهما أن أحسن التقويم هو حسن الصورة وكمال العقل والقلب والقوة
وأفضل ساطع الصبغ والمزج والخرف فهو كقوله تعالى ومن نعمه مكى فى الخلق وقوله وحمل من يهد
قوة ضعفاً وشية وقوله إلا الذين آمنوا بعد هذا غير متصل بما قبله والاستثناء على هذا القول سقط مع
لكل لاه خارج عن معنى الكلام الأول . والآخر أن حسن التقويم العطرة على الإيمان وأسفل ساطع
الكفر أو تقوية الصورة فى النار والاستثناء على هذا متصل لأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لم يردوا
أسفل ساطع (غير ممنون) قد ذكر (لما يكذبك بعد الفقين) فيه قولان أحدهما أنه خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والفقين شريعتهم والمعنى أى شيء يكذبك بالدين بعد هذه الدلائل التى تشهد بصحة ذلك والآخر
أه خطاب للإنسان الكافر والفقين على هذا الشريعة أو الجزاء الأخرى ومعنى يكذبك على هذا يجعلك
كاذباً لأن من أنكر الحق فهو كاذب والمعنى أى شيء يجعلك كاذباً بسبب كرمك بالدين بعد أن علمت أن الله
خلقك فى أحسن تقويم ثم ردك أسفل ساطع ولا شك أنه يقدر على منك كما قدر على هذا ملائى شيء
تكذب بالثب والجزاء (أليس الله بأحكم الحاكمين) تقرير ووعيد للكفار بأن حكم عليهم بما يستحقون
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأها قال على وأما على ذلك من الشاهد

سورة العلق : مكية وآياتها ١٩ وهي أول ما نزل من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ . كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ . إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ . أَرَأَيْتَ الَّذِي يَهِنُ . عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ . أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ . أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ . أَرَأَيْتَ

سورة العلق

(نزل صدرها بعار حراء ، وهو أول ما نزل من القرآن حسياً وورد عن عائشة في الحديث الذي ذكرناه في أول الكتاب) (اقرأ باسم ربك) فيه وجهان . أحدهما أن معناه اقرأ القرآن مفتحاً باسم ربك أو متبركاً باسم ربك وموضع باسم ربك حسب على الحال ولذا كان تقديره مفتحاً فيحتمل أن يريد ابتداء القراءة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم أو يريد الابتداء باسم الله مطلقاً والوجه الثاني أن معناه اقرأ هذا اللفظ وهو باسم ربك الذي خلق فيكون باسم ربك معمولاً وهو المقروء (الذي خلق) حذف المفعول لفصده المعلوم كأنه قال الذي خلق كل شيء ثم خصص خلق الإنسان لما فيه من المحائب والعبر ويحتمل أنه أراد الذي خلق الإنسان كما قاله الرحمن علم القرآن خلق الإنسان ، ثم سره قوله (خلق الإنسان من علق) والعلق جمع علقه ، وهي العلقه من الدم والمراد بالإنسان هنا جنس بني آدم ، ولذلك جمع العلق لما أراد الخلقه مطلقاً قوله . فإنا خلقناكم من نطفة ثم من علقه ، لأنه أراد كل واحد على حده ولم يدخل آدم في الإنسان هنا لأنه لم ينطق من علقه وإنما خلق من طين (اقرأ وربك الأكرم) كثر الأمر بالقراءة تأكيداً والواو الحال والمقصود تأييد النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يقول اصل ما أمرت به فإن ذلك كريم وصيغة أفضل للبالغة (الذي علم بالقلم) هذا تصوير للأكرم فدل على أن نعمة التعليم أكبر نعمة ، وخص من التعليمات الكتابة بالقلم لما فيها من تحصيل العلوم ومصالح الدين والدنيا ، وقرأ أن الزبور علم الحط ما علم (علم الإنسان ما لم يعلم) يحتمل أن يريد بهذا التعليم الكتابة لأن الإنسان لم يكن يعلمها في أول أمره أو يريد التعليم لكل شيء على الإطلاق ، وقيل إن الإنسان هنا سيدها محمد صلى الله عليه وسلم والأظهر أنه حسن الإنسان على المعلوم (كلا إن الإنسان ليطغى) نزل هذا وما بعده إلى آخر السورة في أي حقل بعد رول صدرها عدة ، وذلك أنه كان يظن بكثرة ماله وبالع في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلاهما يحتمل أن تكون زجراً لأن جهل أو عصى حقاً أو استعصاماً (أرأيت استغنى) في موضع المفعول من أحله أي يطغى من أجل غناه والرواية هنا معنى العلم دليل لإعمال العمل والضمير ولا يكون ذلك إلا في أصال القلوب والمعنى رأى حسه استغنى واستغنى هو المفعول الثاني (إن إلى ربك الرجوع) هذا تهديد لأن جهل وأمثاله (أرأيت الذي يهين عبداً إذا صلى) اتفق المفسرون أن الصمد الذي صلى هو سيدها محمد صلى الله عليه وسلم وأن الذي يباه أوجهل لعمه الله وصف الآية أن أبا جهل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في المسجد الحرام فهم بأن يصل إليه ويمسح من الصلاة وروى أنه قال قل رأيت يصلي لأطمان عقه لجمه وهو يصلي ثم انصرف عنه مرحوماً

إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى • أَلَمْ يَسْمَعْ بِآيَاتِ اللَّهِ يُرَى • كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ • نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ غَاطَّةٍ •
فَلْيَنْتَهِ نَاصِيَةٍ • مِّنْهُنَّ الرَّايَاتُ • كَلَّا لَا تُطِئُهُ وَاحِدٌ وَاقْتَرِبَ •

فَقِيلَ لَهُ مَا هَذَا فَقَالَ الْقَدَاعِثُ مِنْ بَنِي وَهْبٍ حَدَّثَنِي عَنْ رُوَيْلٍ أَوْ جُنَّةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ دُمِيتُ
لَا خُطِفْتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عِشْرًا أَهْوَأَ (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ أَمْرٌ بِالتَّقْوَى) أَرَأَيْتُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقْبَلُ الْهَدْيَ بِهِ
بَعْضُ أَخْبَرَنِي فَكَانَتْ سَوَالٌ يَخْتَلِفُ فِي جَوَابِهِ فَمَا سَمِعْتُ النَّسِيبَ وَالتَّوْقِيعَ وَالْخَطَابَ فِيهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَبْلِي صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ كُلِّ عَاطِلٍ مِنْ غَيْرِ تَمَيُّنٍ وَهُوَ تَمَدُّدٌ إِلَى مَفْعُولٍ لِيُوجِبَ بِهِ إِذَا كَانَ الشَّرْطِيَّةُ فِي مَوْضِعٍ وَهِيَ
قَوْلُهُ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ وَقَوْلُهُ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى فَيَحْتَاجُ إِلَى الْكَلَامِ فِي مَفْعُولِ أَرَأَيْتُمْ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ
وَفِي جَوَابِ الشَّرْطِيِّينَ وَفِي الضَّمَائِرِ الْمُصَلَّةِ هَذِهِ الْأَصَالُ وَهِيَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ وَأَمْرٌ بِالتَّقْوَى وَكُذِّبَ
وَتَوَلَّى عَلَى مَنْ تَمَرَّدَ هَذِهِ الضَّمَائِرُ فَقَالَ الرَّعْشَرِيُّ إِنْ قَوْلُهُ الَّذِي يَنْهَى هُوَ الْمَعْمُولُ الْأَوَّلُ لقَوْلُهُ أَرَأَيْتُمْ
الْأَوَّلُ وَأَنَّ الْخَلْفَةَ الشَّرْطِيَّةَ بِهَذَا ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ الْمَعْمُولِ الثَّانِي وَكَرَّرْتُ أَرَأَيْتُمْ بِهَذَا ذَلِكَ لِقَوْلِهِ فَهِيَ زَائِدَةٌ
لَا تَخْتِصُّ إِلَى مَعْمُولٍ وَإِنْ قَوْلُهُ أَلَمْ يَسْمَعْ بِآيَاتِ اللَّهِ يُرَى هُوَ حَوَاطِ قَوْلُهُ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى فَهُوَ فِي الْمَعْنَى جَوَابُ
لِلشَّرْطِيِّينَ مِمَّا وَأَنَّ الصِّدْقَ فِي قَوْلِهِ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ أَمْرٌ بِالتَّقْوَى الَّذِي نَهَى عَنْ الصَّلَاةِ وَهُوَ أَوْ جَهْلُ
وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا أَخْبَرَنِي عَنْ الَّذِي يَهَيَّ عِيدًا إِذَا صَلَّيْتُ
إِنْ كَانَ هَذَا النَّاسُ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَسْمَعْ بِآيَاتِ اللَّهِ يُرَى جَمِيعَ أَحْوَالِهِ مِنْ هَذَا وَخِلَافِهِ وَتَكْذِيبِهِ
وَنِيَهٍ عَنِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَتَقْصُودُ الْآيَةَ تَهْدِيدًا لَهُ وَزَجْرًا وَإِعْلَامًا بِأَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ ، وَغَالِفَةً ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الضَّمَائِرِ
فَقَالَ إِنْ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ أَمْرٌ بِالتَّقْوَى الْعَبْدُ الَّذِي صَلَّى وَأَنَّ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ إِنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى لَدَى نَهْيِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَغَالِفَةً أَيْضًا فِي جِهَةِ أَرَأَيْتُمْ الثَّانِيَةَ مَكْرُورَةً لِقَوْلِهِ وَقَالَ إِيَّاهُ فِي الْمَوَاضِعِ
الثَّلَاثَةِ تَوْقِيعَ وَأَنَّ حَوَاطِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ قَوْلُهُ أَلَمْ يَسْمَعْ بِآيَاتِ اللَّهِ يُرَى فَهُوَ يَصْلُحُ سَعْلُ وَاحِدِهِمَا ، وَلَكِنَّهُ
سَاءَ فِي آخِرِ الْكَلَامِ احْتِسَابًا وَغَالِفَةً أَيْضًا الْمَرْتَوَى فِي الْجَوَابِ فَقَالَ إِنْ جَوَابُ قَوْلِهِ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ
مَحْذُوفٌ فَقَالَ إِنْ تَقَدَّرَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ أَمْرٌ بِالتَّقْوَى أَلَيْسَ هُوَ عَلَى الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ وَاجِبٌ ، وَالضَّمِيرُ
عَلَى هَذَا يَمُرُّ عَلَى الْعَبْدِ الَّذِي صَلَّى وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ) أَوْعَدَ مَا جَهْلُ إِنْ لَمْ يَنْتَهِ
عَنِ كُفْرِهِ وَطُغْيَانِهِ أَوْ يُؤْخَذُ بِنَاصِيَتِهِ يَلْقَى فِي الْبَارِ ، وَالنَّاصِيَةُ مُقَدِّمُ الرَّأْسِ هُوَ كَقَوْلِهِ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيِ
وَالْأَسْلَمِ ، وَالنَّسْفُ هُنَا الْجَنْبُ وَالتَّقْبِضُ عَلَى الشَّيْءِ وَقِيلَ هُوَ الْإِحْرَاقُ مِنْ تَوَلَّى سَفَعَتِ النَّارُ وَأَكَّدَ لِنَسْفَعْنَا
بِالنَّاصِيَةِ وَالنَّارُ الْحَقِيقَةُ وَكُنْتُ فِي الْمَصْخَفِ بِالْأَلْفِ مَرَّاتٍ لِقَوْلِهِ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ هَذَا الْوَجْدَ هَذَا يَوْمَ
مَدْرَسَةٍ قَتْلَ وَاحِدٍ نَاصِيَتِهِ يَجْرُ إِلَى الْقَلْبِ (نَاصِيَةُ كَاذِبَةٍ غَاطَّةٍ) أَبْلَغُ نَاصِيَةٍ مِنَ النَّاصِيَةِ وَصَفَهَا بِالْكَذِبِ
وَالْخَطِيئَةِ تَجَمُّرًا وَكَانَتْ الْخَطِيئَةُ فِي الْحَقِيقَةِ سَاحِبَهَا وَالْخَطِيئَةُ الَّذِي يَجْعَلُ الذَّنْبَ مُتَعَمِّدًا وَالْخَطِيئَةُ الَّذِي
يُفْعَلُ بِهِرَ قَصْدٍ (طَبِيعٌ نَاصِيَةٍ) الْبَادِي وَالَّذِي الْمَجْلِسُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ قَدْ قَالَ أَيْتَرُ صَدَقَ
مَعْدُومًا أَلَمْ يَأْتِ عَظِيمُ نَاصِيَةٍ مِمَّنْ مَزَلَتْ الْآيَةُ تَهْدِيدًا وَتَسْخِيرًا لَهُ ، وَالْمَعْنَى طَبِيعُ أَهْلِ نَاصِيَةٍ لَمْ يَصْرَحْ بِإِنْ تَقَدَّرُوا
عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَوْعَدَهُ أَنَّ يَمُوتَ لَهُ رِثَاتُهُمْ وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّدُونَ الْمَلَائِكَةُ وَالزَّيْنَةُ فِي الْقَلْبِ الشَّرْطِيَّةِ وَاحِدٌ
رَبِيَّةٌ وَقِيلَ رَبِّي وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ دُمِيتُ نَاصِيَةً لَأَخَذَتِ الزَّيْنَةَ حَيَاتًا

سورة القدر: مكية وآياتها نزلت بعد عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ خَاتَمُ الْمَقَالَةِ

(واحد واقترب) أي تقرب إلى الله بالسجود كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاجتهدوا في الدعاء وهذا موضع مجدة عند الناس وليس عند مالك من عوام السجود

سورة القدر

احتجب الناس في ليلة القدر على ستة عشر قراولاً هي ليلة إحدى وعشرين من رمضان وليلة ثلاث وعشرين وليلة خمس وعشرين وليلة سبع وعشرين وليلة تسع وعشرين وهذه خمسة أقوال في ليالي الأوتار من العشر الأواخر من رمضان على قول من ابتدأ عتبتها من أول الشهر وقد ابتدأ بعضهم عتبتها من آخر الشهر فجعل ليالي الأوتار ليلة ثلاث لأهل الألى في ليلة ثمان وعشرين لأهل الثانية وليلة ستة وعشرين لأهل الخامسة وليلة أربع وعشرين لأهل السابعة وليلة اثنى عشرين لأهل التاسعة فهذه خمسة أقوال آخر تلك عشرة أقوال والقول الحادى عشر أنها دور في العشر الأواخر ولا تمت في ليلة واحدة منه . الثاني عشر أنها غيبة في رمضان كله وهذا صريح بقوله صلى الله عليه وسلم أنها في العشر الأواخر الثالث عشر أنها غيبة في العام كله . الرابع عشر أنها ليلة الصمصم شعبان وهذا القول مطلق لأن الله تعالى قال أنزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هل ذلك على أن ليلة القدر في رمضان . القول الخامس عشر أنها رفعت بعدد صلى الله عليه وسلم وهذا صريح القول السادس عشر أنها ليلة سعة عشر من رمضان لأن وقعة بدر كانت صحيحة هذه الليلة وأرجح الأقوال أنها ليلة إحدى وعشرين من رمضان أوليلة ثلاث وعشرين أوليلة سبع وعشرين فقد جاءت في هذه الليالي الثلاث أحداث مهمة حررها سلم وغيره والأشهر أنها ليلة سبع وعشرين (أنزلناه في ليلة القدر) الصمير في أوله القرآن دل على ذلك سياق الكلام وفي ذلك تعظيم القرآن من تلاه أوحى أحدها أنه ذكر صمير دون اسمه الظاهر دلالة على شرفه والاستثناء من قسمته ، والثاني أنه اختار لإنزاله أصل الأوقات والثالث أن أبى إزاله إلى صمير في كيفية إزاله في ليلة القدر قولاً أحدها أنها مبتدأ إزاله فيها والأحرار أنه أنزل القرآن فيها جملة واحدة إلى السماء ثم نزل به حريش إلى الأرض بطول عشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه في شأن ليلة الصمير وذكرها وهذا صريح وصحبت ليلة القدر من تقدير الأمور فيها ومن القدر معنى الشرف ويترجم الأول بقوله فيها يهرق كل أمر سكم (ما أدراك ما ليلة القدر) هذا تعظيم لما قال بمصمير كل ما قال فيه ما أدراك عند الله صلى الله عليه وسلم وما قال فيه ما يدريك فإنه لا يعلمه (ليلة القدر حرم من ألف شهر) معناه أن من قامها كتب الله له أجر البداة في ألف شهر قال بعضهم يعنى في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وسبب الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا تعبدوا الله ما تعبدوا من دونه وسبب رواها أن أعمارهم تنقص عز ذلك ما عايناهم ليلة القدر وحطها خبراً من العادة في تلك المدة الطويلة

سورة البينة مدنية وآياتها ٨ نزلت بعد الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُشْرِكِينَ مُقْسِيْنَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتِبَ قِسْمَةٌ ۝ وَمَا تَحْرِقَ الَّذِينَ أُوتُوا السِّكِّتَ إِلَّا مِنْ

وروى أن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما عوث بن مابع مارية فقال إن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى في المنام من أمية بن نوفل على صهوة فرسه وأعله أهم يملكون
أمر الناس ألف شهر فأمته لذلك فأعطاه الله لية القدر وهي خير من ملك من أمية ألف شهر ثم كشف
الغيب أنه كان من بيعة الحسن لمعاوية إلى قتل مروان بن الحنفية آخر ملوك بني أمية بالمشرك ألف شهر (تدبر)
الملائكة والروح فيها (فانذرهم) الروح هاجريل عليه السلام وقيل صف الملائكة لا تراهم الملائكة إلا ملك
الجنة وتعلم هو إلى الأرض ، وقيل إلى السماء نيا وهو تعظم لية الله ودحة المؤمنين القائمين بها (من كل
أمر) هذا متعلق بما قبله والمعنى أن الملائكة يدلون لية القدر من أجل كل أمرية حتى الله في ذلك العام فإنه
روى أن الله يعلم الملائكة بكل ما يكون في ذلك العام من الأحوال والأدرك ، غير ذلك لم يولدوا ذلك في العام
كله ، وقيل على هذا المعنى أن من يعنى إليه أى يدلون بكل أمر وهذا صيف وقيل إن الجبر يرتبط بهذه
والمعنى أنها سلام من كل أمر أى سلامة من الآفات قال محمد بن أحمد ما دام والظاهر أن الكلام
ثم عند قوله من كل أمر ثم أيضاً قوله سلام هي واحتلف في معنى سلام فعيل منه من السلامة وقيل إنه من
التجعة لأن الملائكة يسلمون على المؤمنين القائمين فيها وكذلك احتلف في إعرابه فعيل سلام هي متداوياً وحرف
وهذا يصح سواء حملناه متصلاً مع ما قبله أو مفصلاً عنه وقيل سلام حرف متداوياً مصدر تصديره أمرها سلام
أو القول فيها سلام وهي متداوياً حرف حتى مطلع الصحراى هي دائمة إلى طلوع الصبح وبمخاطبة الوقت
باختلاف الأعراب وقال ابن عباس إن قوله هي إشارة إلى أنها لية سبع وعشرين لأن هذه الكلمة هي
السابعة والعشرين من كلمات السورة

سورة لم يكن

ذكر الله الكفار ثم قسمهم إلى صنفين أهل الكتاب والمشركين وذكر أدح مهمم يكونوا معكم حتى
تأتهم البينة وتقوم عليهم الحجة يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنهما مصليين ثم احتلف
في هذا الاتصال على أربعة أقوال : أحدها أن المعنى لم يكونوا مصليين ثم كرمهم حتى تأتهم البينة تقوم
عليهم الحجة . الثاني لم يكونوا مصليين من معرفة نوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى أتته الله . الثالث
اختاره ابن عطية وهو لم يكونوا مصليين عن نظرائه وتقدم حتى بعث الله إليهم رسولاً يقيم عليهم الحجة
الرابع وهو الأظهر عدى أن المعنى لم يكونوا يصليوا في الدنيا - حتى بعث الله لهم - يا محمد صلى الله عليه
وسلم فقامت عليهم الحجة لأنهم لو انفصلت الدنيا دون الله لتأثروا بما لا أرسلت إليهم رسولاً فإنا بعث
الله لم يبق لهم حجة فنفككهم على هذا فتقولك لا ترحلوا ولا يركبوا - يكون كذا وكذا (رسول من
الله) يعني سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإعراجه يدل من الله أو من ابتداء مبعثه (مازاحموا مطهرة) يعني

وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیُبْدُوا اللَّهَ عَظَمَتَهُ الَّذِینَ حَقَّقُوا وَیُحْمِلُوا الصَّلَاةَ وَیُؤْتُوا
 الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِینُ الْقِیمَةِ . إِنَّ الَّذِینَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِینَ فِی نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیهَا
 أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِیَّةِ . إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَحَمَلُوا الصَّلَاةَ أَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خِیرَ الْبَرِیَّةِ . جَزَاءُ هُمْ حَسْبُ رَبِّهِمْ
 جَعَلَ صَلَاحُ نَفْسِهِ مِنْ حَتْمِ الْأَشْرَارِ خَلْدَینَ لَهَا أَبَدًا وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَضَعَا عَنْ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ اللَّهَ .

القرآن يحضه (فيها كتب قيمة) أي قيمة بالحرف مستقيمة المعاني ووزن قيمة بعة وفيه مبالغة قال ابن عطية هذا
 على حذف ضفاف تقديم فيها أحكام كتب ولا يحتاج إلى هذا الحذف لأن الكتب بمعنى المكتوبات (وما
 تحرق الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جازتهم البينة) أي اختلقوا في نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا من
 بعد ما حلوا أحوالهم ويحتمل أن يريد تحرقهم في دهم كقولهم وقد أتينا موسى الكتاب فاختلف فيه وإنما
 خص الذين أتوا الكتاب بالاسم هنا بعد ذكرهم مع غيرهم في أول السورة لأنهم كانوا يبدلون صحة نبوة
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بما يبدلون كتبهم من ذكره (وما أمروا) الآية : منهاها : ما أمروا
 في التوراة والإنجيل بالإبادة الله ولكنهم حرفوا ليدلوا ويحتمل أن يكون المعنى ما أمروا بالقرآن إلا بإبادة
 الله تعالى شيء يشكرون ويكفرون به (عظمتين له الذين) استدل المالكية بهذا على وجوب البية في الوضوء
 وهو بعيد لأن الإخلاص هنا برأيه التوحيد ترك الشرك لا ترك الإسلام لأن الإخلاص مطلوب في التوحيد
 وفي الأعمال وهذا الإخلاص في التوحيد هو الشرك الخلق وهذا الإخلاص في الأعمال هو الشرك الخلق
 وهو الرياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء شرك الأصغر وقال صلى الله عليه وسلم فيها يرويه عن
 ربه إنه تعالى يقول : أنا أخفى الأخلاء من الشرك فمن حمل حملاً أشرك فيه فخرى تركته وشريكه ، وأعلم
 أن الأعمال ثلاثة أنواع مأمورات ومهيئات ومباحات فاما المأمورات فالإخلاص فيها عبارة عن خلوص
 النية لوجه الله بحيث لا يغيرها بية أخرى فإن كانت كذلك فالمعمل صالح مقبول وإن كانت البية لمير وجه
 الله من طلب منفعة دنيوية أو مدح أو غير ذلك فالمعمل رياء محض مردود وإن كانت النية مشتركة في ذلك
 فمصيل فيه نظر واحتمال وأما الهيئات فإن تركها دون نية حرج من عهدتها ولم يكره أن أجر في تركها وإن
 تركها بنية وجه الله حصل له الخروج عن عهدتها مع الآخر وأما المباحات كالأكل والنوم والجماع وشبه
 ذلك فإن فعلها بغير نية لم يكره فيها أجر وإن فعلها بنية وجه الله فلهما أجر وإن كل ما يحل يمكن أن يصير قربة
 إذا قصد به الله تعالى أن يقصد بالآكل القربة على العبادة ويقصد بالجماع التصفى من الحرام (حتماء) جمع حنيف وقد
 ذكر (وذلك دين القيمة) تقدير مائة القيمة أو الجماعة القيمة وقد مر ما القيمة معناه أن الذي أمر الله به من عداقة الله
 والإخلاص له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة هو دين الإسلام تعالى شيء لا يدخل فيه (البرية) الخلق لأن الله رآهم
 وأوجدهم بعد الصمم وقرئ بالمعروف وهو الأصل وبالياء وهو تصعب من المجهول وهو أكثر استمالة صد
 العرب (رضى الله عنهم ورضوا عنه) اختلف حل هذا في الدنيا أو في الآخرة فصرح من الله في الدنيا هو
 الرضا بقضائه والرضا بدينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلق طعم الإيمان من رضى بالله ربا
 وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا ، ورضوا عنه في الآخرة : هو رضاهم بما أعطاهم الله بها ، وأورضا الله عنهم

سورة الزلزاله : مدنيه وآياتها ٨ نزلت بعد النسم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا • وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا • وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا • يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُكَ • أَنَّكَ وَرَبُّكَ أَوْسَىٰ هَا • يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ • فَسَ يَمَلُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَمَلُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ •

لما ورد في الحديث أن الله يقول يا أهل الجنة هل تريدون شيئا أزيدكم فيقولون يا ربنا وأي شيء نريد وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من العالمين فيقول عندي أفضل من ذلك وهو رضوانى فلا أعط طبعكم أبدا (ذلك لمن غشى ربه) أى لمن غشه وهذا دليل على فضل الخوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الله رأس كل حكمة (سورة الزلزاله) (إذا زلزلت الأرض) أى حركت واضطربت (زلزالها) مصدر وإما أنضبط إليها تهويلا كأنه يقول الزلزاله التى تليق بها على علم جرهما (وأخرجت الأرض أثقالها) هى الموق الذين في حوفاها وذلك عند النفخة الثانية في الصور وقيل هى الكود وهذا خفيف لأن إخراجها للكود وقت البهال (وقال الإنسان ما لها) أى يتعجب من شأنها فيحتمل أن يريد جنس الإنسان أو الكافر خاصة لأنه القوي يرى حيث لا يظن (يومئذ) تحدثا أخبارها هذه جارة مما يحدث فيها من الأحوال فهو محال وحديث لمساها الحال وقيل هو شهادتها على الناس بما عملوا على ظهرها فهو حقيقة وتحدث يمتدى إلى مفعولين حذف المفعول منها والتقدير تحدث الخلق أخبارها واقترح بعض المحدثين من قوله تحدث أخبارها أن قول المحدث حدثنا وأحرما سواء وهذه الجملة هى جواب إذا زلزلت وتحدث هو العامل في إذا ويؤتى بذلك من إذا ويجوز أن يكون العامل في إذا مصدر وتحدث حامل في يومئذ (أن ربك أوسى لها) إليه سيرة متعلقة بتحدث أى تحدث بسبب أن الله أوسى لما يحتمل أن يكون بأن الله أوسى لما بدلا من إخبارها وهذا كما تقول حدثت كذا وحدثت كذا والمسمى على هذا تحدث حديث الوحى فلو هذا الوحى يمتل أن يكون إلها أو كلاما بواسطة الملائكة ولها معنى إليها ، وقيل معناه أوسى إلى الملائكة من أجلها وهذا بعيد (يومئذ يصد الناس أشتاتاً) معنى أشتاتاً مختلفين في أحوالهم ورواد الأشتات شت وصدر الناس هو انصرافهم من موضع وردم قبيل الورد هو الذين في القصور والصندر هو القيام للبحث وقيل الورد القيام للحشر والصندر الانصراف إلى الجسة والتار وهذا أظهر وجه يعلم التماثل بين أحوال الناس فيظهر كونهم أشتاتاً (من يمل مثقال ذرة حيرا يره) المقتال هو الورد والذرة هى الحبة الصغيرة ، والرؤية هنا ليست رؤية بصر وإنما هى عارة من الجراء وذكر الله مثقال الذرة تنمى على ما هو أكثر منه من طريق الأولى كأنه قال من يمل قليلا أو كثيرا وهذه الآية هى في المؤمنين لأن الكافر لا يجازى في الآخرة على حسنة إلا لم يقبل منه واستدل أهل السنة بهذه الآية أنه لا يجد مؤمن في النار لأنه إذا حله لم يرتوا على إيمانه وعلى ما عمل من الحسنات ، وروى عن عائشة أنها تصدقت بحبة خبز قليل لما في ذلك هائل كم فيها من مثقال ذرة ، وسمع رجلا هذه الآية حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسنى الله لا تأمل أن أصبح خيرها (ومن يمل مثقال ذرة شرآ يره) هذا على صومه في حق الكافر وأما المؤمن فلا يجازى بدوهم إلا بجنة شروط: وهى أن تكون ديوهم كباثروا أن يكونوا قبل التوبة منها وأن لا تكون لهم حسنة أرجح في الميزان منها وأن لا يشعق منهم وأن لا يكون من استحق

سورة العاديات : مكية وآياتها ١١ نزلت بعد العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا . فَالْمُجْرِيَاتِ حَزَبًا . فَأَنْزَلَ بِهِ قَدْحًا .
فَوَسَّطْنَ بِهِ جَحَنًا . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ . وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ . وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ . أَفَلَا يَعْلَمُ
إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ . إِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ كَافِرٌ .

المفردة بعمل كامل مدور لا ينفوذه عنهم فإن المؤمن المصاحي في مشقة أفد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له
(سورة العاديات) اختص العاديات والموريات والمنجريات كل واحد من الخيل أو الإبل وعلى القول بأنها الخيل
اختص كل من جيل المجاهدين أو الخيل على الإطلاق وعلى القول بأنها الإبل اختص كل من يميل في قوة بدر أو إبل
المجاهدين مطلقاً أو إبل الحجاج أو الإبل على الإطلاق ومعنى العاديات التي تندو وفيها ، والصبح هو تصويت
جهر عند المدح الشديد ليس بهمال وهو مصدر منصوب على تقدير يضيح ضحا أو هو مصدر موصوع الحال
تقديره العاديات في حال جحها ، والموريات من قرك أو ريت الدار إذا وقفتها والقبح هو صك الحظيرة فيخرج
مها شمة ناز وذلك عند ضرب الأرض لأرجل الخيل أو الإبل وإعرابها كإعراب صبحا والمعيرات من
قرك أغارت الخيل إذا خرجت للإمارة على الأعداء وصحاطر رمان لأن عادة أهل العارة في ألاكثر أن
يخرجوا في الصباح (مأثرن به قضا) هذا جملة مطبوعة على العاديات وما سده لأنه في تقدير التي تندو وقع الباء
والصير المحرور للوقت المذكور وهو الصبح بالباء ظرفية أو لكان الذي يختصه المسمى قاله أيضا ظرفية
أو لندو وهو المصدر الذي يختصه العاديات قاله سمية ومعنى أثرن حركي والضمير العادل للإبل أو الخيل
أي حركي الفار عند مشي (فوسطن به حما) معنى وسطن وتوسطن وحما اختص كل المراد به جمع من
الناس أو المزدلفة لأن اسمها جمع والصير المحرور للوقت أو المكان أو الصدور أو القمع (إن الإنسان لربه
لكنود) هذا جواب القسم والكنود الكفور للنعمة فالتقدير إن الإنسان لنعمة ربه لكفور والإنسان
جنس ، وقيل الكنود العاصي وقال بعض الصوفية الكنود هو الذي يبعد الله على عوص (وإنه على ذلك
لشديد) الضمير للإنسان أي هو شاهد على صه بكوده وقيل هو قه تعالى على معنى التهديد والأول أرحم
لأن الصير الذي بعده للإنسان اتفاق فيجوز الكلام على سق واحد (وإنه لحب الخير لشديد) الخير هنا
المال كقوله إن ترك خيرا والمضى أن الإنسان شديد الحب للمال هو دم لجه والحرص عليه وقيل الشديد
الحبل والمضى على هذا أنه يحيل من أجل حب المال والأول أظهر (إذا بشر ما في القبور) أي بحث عند
ذلك عارة من الميت (وحصل ما في الصدور) أي جمع ما في الصبح وأظهر محصلا أو مير حيره من شره
(إنهم هم يومئذ لحيد) الضمير في وهم وهم يعود على الإنسان لأنه يراده الجنس وفي هذه الجملة
وحما : أحدهما أن هذه الجملة معمول لأعلام مكان الأصل أن فتح إن ولكها كسرت من أجل اللام
التي في حمرها والثاني أن تكون هذه الجملة مستأنة ويكون معمول لأعلام محمولا ويكون الصاعل ضميرا يعود
على الإنسان والتقدير أعلام يعلم الإنسان خلفه ما يكون به إذا بشر ما في القبور وهذا هو الذي قاله ابن عطية
وعملت عندي أن يكون فاعل أعلام ضميرا يعود على الله والمفعول محمولا والتقدير أعلام يعلم الله أعمال

سورة القارعة : مكية وآياتها ١١ نزلت بعد قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • الْقَارِعَةُ • مَا الْقَارِعَةُ • وَمَا أَذْرُكَ مَا الْقَارِعَةُ • يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ • وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ • فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ • فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ • وَأَمَّا مَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ • فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ • وَمَا أَذْرُكَ مَا هِيَ • نَارُ حَامِيَةٍ •

الإيمان إذا بشر ما في القور ثم استأنف قوله إن بهم يومئذ خير على وجه التأكيد أو البيان للمعنى المتقدم
والعامل في إذا بشر على هذا الوجه هو ألا يعلم والمامل به على مقتضى قول ابن عطية هو المفعول المحذوف
وإذا هنا ظرفية بمعنى حين ووقت وليست شرطية والمامل في يومئذ حيد وإنما خص ذلك يوم القيامة
لأنه يوم الجواز بقصد التوبيخ أن الله حيد على الإطلاق

(سورة القارعة) (القارعة) من أسماء القيامة لأنها تخرج القلوب بهولها وقيل هي النفخة في الصور لأنها تخرج
الإسماع (القارعة) مستأد وحده في موضع خبر القارعة والمراد به تطهير شأها وكذلك وما أدراك ما القارعة
(يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) العامل في الظرف محذوف دل عليه القارعة فخرج في يوم
والقارع هو الطير الصغير الذي يشبه العوض ويدور حول الصباح والمبثوث هو الممتثر المتعرق شبه الله
الحق في يوم القيامة في كثرتهم وانتشارهم ودلتهم ويحصل أنه يشبههم به لتساقلهم في جهنم كما يتساقل
الفراش في الصباح قال بعض العلماء الناس في أول قيامهم من القور كالفراش المبثوث لأنهم يمشون
ويطمعن على غير نظام ثم يدعهم القاع فينحسرون إلى ناحية المحتر فيكونون حيثما كالحراد الممتثر
لأن الجراد يقصد إلى جهة واحدة وقيل الفراش ما الجراد الصغير وهو صيف (وتكون الجبال كالعِهْنِ كالمعش
المعش) المعش هو الصوف وقيل الصوف الأحمر وقيل الصوف الملون ألوانا شبه الله الجبال يوم القيامة
لأنها تنصف تصغير لينة ، وعلى القول بأنه الملون يكون التشبيه أيضا من طريق اختلاف ألوان الجبال
لأن منها يصبأ وحرأ وسودأ (مثقلت موازينه) هو جمع ميزان أو جمع موزن وميزان الأعمال يوم القيامة
له لسان وكفتان عند المهور ، وقال قوم هو عبارة عن العدل (في عيشة راضية) معناه ذات رضا عند
سبويه : وتقل الموازين بكثرة الحسنات وحسنات قتلها ولا ينجف ميزان مؤمنة موقفة لأن الإيمان يورث
فيه (فأمة هادية) فيه ثلاثة أحوال : أحدها أن الهادية جهنم سميت بذلك لأن الناس يهونون فيها أي يسقطون وأما
معناه مأواه كقولك المدينة أم هلال أي مسكنه على التنصيص بالآتم الوالدة لأنها مأوى الولد ومرحبه الثاني
أن الآتم هي الوالدة ، وهادية ساقطة وذلك عبارة عن هلاكه كقولك أمه أكلت إذا هلك : الثالث أن المعنى
أتم رأسه هادية في جهنم أي ساقطة منها لأنه يطرح فيها مكوسا ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرحل لأنك قال رسول الله تعالى إلى الهدى وتقول لي لأنك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم إنما أردت لا مار لك قال الله تعالى فأتمه هادية وهذا قيد القول الأول (وما أدراك ما هية) الهية
الملكوت والصغير لهم على القول بأنها الهادية وهو الصفة والخصلة التي يراد بها العذاب على القول الثاني
والثالث والمقصود تطهيرها ثم صرنا قوله (بارحامية)

سورة التكاثر : مكية وآياتها ٨ نزلت بعد الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْهَلْكَ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَقْدِرُنَّ عَلَيْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتَسْتَأْذِنَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّصِيمِ .

سورة العصر : مكية وآياتها ٢ نزلت بعد الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ غَافِرٌ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا

(سورة التكاثر) (الحاكم التكاثر) هذا خبر يراد به الوط والتويخ ومعنى الحاكم شغلكم والتكاثر المباحاة بكثرة المال والأولاد وأن يقول هؤلاء نعم أكثر ويقول هؤلاء نعم أكثر فلو لم أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول إن آدم ماله ملأ وليس لك من ماله إلا ما أكلت فأفقت أو لمست فأبليت أو تصدقت فأمصبت (حتى روتهم المقابر) فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن معناه حتى تم فراد زيارة المقابر فمن فيها . الثاني أن معناه حتى ذكرت الموتى الذين في المقابر مصر زيارتهم من الضاحك عن فيها لأن بعض العرب تغامر بأبائهم الموتى فالمعنى الحاكم التكاثر حتى يلتم به إلى ذكر الموتى : الثالث أن معناه زيارة المقابر حقيقة لتعظيم أهلها والضياع بهم يقال هذا قبر فلان ليظهر ذكره ويظهر قدره (كلا سوف تعلمون) ذكر وتهديد ثم كرره لتأكيد وصفه ثم إشارة إلى أن الثاني أعظم من الأول ، وقيل الأول تهديد للكمار والثاني تهديد للؤمنين وحذف معمول تعلمون وتقديره تعلمون ما يعمل بكم ، أو تعلمون أن القرآن حق أو تعلمون أنكم كنتم على خطأ في اشتغالكم بالديار ، وإما حده قصد التويل فيقدر السامع أعظم ما يعمل ياله (لو تعلمون علم اليقين) حواب لو مخلوق تقديره لو تعلمون لا ردجرتم واستمدتكم للأجرة فينبى الوقت على اليقين ومعمول لو تعلمون مخلوقاً يعني علم اليقين مصدر ومعنى علم اليقين العلم الذى لا يهلك فيه قال بعضهم هو من إضاعة الشيء إلى نفسه كقولك دار الآخرة وقال الزعزعي معناه علم الأمور التى تيقنونها بالمشاهدة (ترون الجحيم) هذا حواب قسم محذوف وهو تخصيص لمعمول لو تعلمون تقديره : لو تعلمون عاقبة أمركم ثم فسرها بأنها رؤية الجحيم والتخصيص هذا لإهماد على التويل والتعظيم والخطاب لجميع الناس هو كقولهم وإن كنتم إلا وأردعا وقيل للكمفار خاصة فالرؤية على هذا يراد بها الدخول فيها (تم لترونها عين اليقين) هذا تأكيد للرؤية المتقدمة وصفه ثم التويل والتخصيم واليمين هنا من قولك عين الشيء نفسه وذاته أى لترونها الرؤية التى هى من اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) هذا إحصاء بالسؤال إلى الآخرة عن نعيم الدنيا قليل النعيم الآمن والصحة وقيل العلم والشراب وهذه أمثلة والصواب السموم في كل ما يخلد به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت يترك حرقه تواريك وكسرة تهدك ذلك وما سوى ذلك هو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم كل نعيم فسول الله إلا نعيم في سبيل الله ، وأكل صلى الله عليه وسلم يوماً مع أصحابه رطباً وشربوا عليه ماء فقال لهم هذا من النعيم الذى تسئلون عنه

(سورة العصر) (والعصر) فيه ثلاثة أقوال : الأول أنه صلاة العصر أقسم الله بها لفضلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى سمعته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله : الثاني أنه المعنى أقسم به كما أقسم بالضحى ، ويؤيد

بِالْحَقِّ وَقَوَّصُوا بِالصَّبْرِ .

سورة الحمزة : مكية وآياتها ٩ نزلت بعد القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يُحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَفَهُ .
كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْخِلْفَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخِلْفَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَتَةِ . إِيَّهَا عَلَيْهِمْ
مُؤَصَّصَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ .

سورة القيل : مكية وآياتها ٥ نزلت بعد الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَعَلَ رَبُّكَ بِأَهْلِ الْعِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ . وَأَرْسَلَ

هذا قولاً في تن كعب سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصبر فقال أقسم ربكم بأمر البار : والثالث أنه
الزمان (إن الإنسان لفي حسر) الإنسان حسر وإنك استنى من الذين آمنوا فهو استثناء متصل (وتواصوا
بالحق) أي وصي بعضهم بعضاً بالحق والصبر بالحق هو الإسلام وما تضمنته وفيه إشارة إلى كذب الكفار
ول الصبر إشارة إلى صد المؤمنين على إجابة الكفار لهم بمكة

(سورة الحمزة) (ويل لكل همزة لمزة) هو على الخلة التي يعيب الناس ويأكل أعراسهم واشتقاقه من
الهمز والموز وصيغة صيغة اليمالة واختفى في المرق بين الكلمتين قيل الهمز في المصور واللز في اليمية
وقيل بالكس وقيل بالمرزايه واليمز والمز بالناس ، وقيل هما سوله وزلت السورة في الأخس بن شريق
لأنه كان كثير الوقعة في الناس وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة ولفظوا مع ذلك على العموم في
كل من اتصف بهذه الصفات (وعنده) أي أحصاه وحاط على عدده ألا ينقص منه من الخيرات ، وقيل معناه
استتمه وادخره حتى لحادث الدهر (أحسب أن ماله أخله) أي يحل مرط حله واعتراه أن ماله يخلطه
في الدنيا وقيل يعني أن ماله يوصله إلى دار الخلد (كلا) رد عليه فيما طه (ليبدن في الخطة) هذا حواش
قسم مخلوف والخطة هي جهنم وإنما سميت خطة لأنها تحطم ما يلقى فيها وتتهرب من عظمها هو له وما أدراك
ثم صرعاها بها (ما رآه الموقدة التي تطلع على الآفة) أي تلغ القلوب بأمرها قال ابن عطية يجوز أن
يكون المعنى أنها تطلع على ما في القلوب من العقائد والبيات بإطلاع الله إياها (مؤصدة) (في عمدة)
العمد جمع عمود وهو عند سيوفه اسم جمع ، وقرئ عند تضمنت ، والعمود هو المستطيل من حديد أو خشب
والممددة الطويلة ، وفي المعنى قولان أحدهما أن أبواب جهنم أصقت عليهم ثم مدت على أبوابها عند تفهيدا
في الإغلاق والثاني أن تتصف أبواب البيوت بالمد وهو على هذا متعلق بمؤصدة ، والأخر أنهم مؤثرون
منولون في العمدة فالمرور على هذا في موضع خير مستأ مصر تقدره ثم مؤثرون في عمد

(سورة القيل) نزلت هذه السورة منبهة على البصرة في قصة العيل التي وقعت في عام مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها تنل على كرامة الله للكلمة وإسلامه على قريش مدفع العدو عنهم فكان يحب عليهم أن يمدوه
ولا يشر كوابه وفيها مع ذلك محاث من قدرة الله وشدة عقابه ، وقد كرت القصة في كتب السير وغيرها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْصَلْنَاهُ الْكُفْرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَقِمِّ . إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْرُ .

سورة الكافرون: مكية وآياتها ٦ نزلت بعد الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ بَنَاتِي الْكُفِرُونَ . لَا أَعْبُدُكُمْ . وَلَا أَتُمُّكُمْ عِبُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا

بالبحر وثقة المصنف الناس . وفي الماعون أربعة أقوال : الأول أنه الزكاة ، الثاني أنه المال بلفظة قرشي . الثالث أنه الماء ، الرابع أنه ما يتعاطاه الناس بينهم كالأبنة والعاس والمخض و زاد في بعض الطرق الإبرة والخبرة الله عليه وسلم ما انتهى إلى لاصل منه ؟ قال الماء والنار والمخض و زاد في بعض الطرق الإبرة والخبرة (سورة الكوثر) (ما أعطيك الكوثر) هذا خطاب إلى صلى الله عليه وسلم والكوثر بئله ما تمنى الكثرة وفي تفسيره ستة أقوال . الأول حوض النى صلى الله عليه وسلم . الثاني أنه الخير الكثير الذى أعطاه الله فى الدنيا والآخرة أنه عسى ومنه سعيد بن جبير ، فإن قيل إن الخير الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله فالله أعلم بالمعوم . الثالث أن الكوثر القرآن . الرابع أنه كثرة الأصحاب والأبواب . الخامس أنه التوحيد . السادس أنه الصفاة ، السابع أنه نور وضعه الله فى قلبه ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها ، ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتحدون ما الكوثر هو بحر أطابقه الله وهو الحوض آيته عند محوم السيل (فصل لربك وأقم) (به خمسة أقوال : الأول أنه أمره بالصلاة على الإطلاق وسبح المهدى والصحابيا ، الثاني أنه صلى الله عليه وسلم كان يحنى قبل صلاة العيد فأمره أن يحنى ثم يحنى فالتصود على هذا فأعير عمر الأصاحى عن الصلاة الثالث أن الكفار يصلون مكة وتصدية ويحرون للأصنام فقال الله لئننى صلى الله عليه وآله وسلم صل لربك وحده وأعير له أى لوجهه لآلميره هو على هذا أمر بالتوحيد والإخلاص . الرابع أن عمر أصرح بذلك البنى على اليسرى عند صدرك فى الصلاة هو على هذا من الحر وهو الصدر . الخامس أن معاذ أرفع يديه ضد حرك فى احتاج الصلاة (إن شألك هو الآخر) الثاني هو الجنب وهو من الضأن معنى العداوة ونزلت هذه الآية فى العاصى بن وائل ، وقيل فى أى رجل على وجه الرد عليه إذ قال إن عمدا أقر أى لاولفه ذكر فإذا مات استرحنا منه واقطع أمره بموته فأمر الله أن هذا الكافر هو الآخر وإن كان له أولاد لانه مبتور من رحمته أى مقطوع بها ولا يلد كر إذا ذكر إلا بالصفة بخلاف الذى صلى الله عليه وسلم بل ذكره حاله إلى آخر الدهر مرفوع على المنار والمواعى مقرن ذكر الله والمؤمنين من زمانه إلى يوم القيامة تأنيده فهو كوالدهم (سورة الكافرون) سب هذه السورة ما تقوم من قرش منهم الوليدى الميرة قوامية بن طلحة العاصى بن وائل وأبو سهل وطرأوم قوايا عدا تفع دما وتقع ديك أعدا لمتاسفة صيد الملكسة قال معاذ الله أن يشرك الله شيئا ونزلت السورة فى معنى المرأة من آلهمس ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها قد برئ من الشرك (لا أعبد ما تمدود) هذا حاراه لا يبدأ أصنامهم فإن قيل لم كر هذا المعنى قوله ولا أعابد ما عبدتم ؟ فالجواب من وجهين أحدهما قاله الرعشى وهو أن قوله لا أعبد ما تمدود يريد فى الزمان المستقبل وقوله

أَنَا هَابِدٌ مَأْبِدْتُمْ . وَلَا أَتَمُّ عَبِيدُونَ مَأْبِدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ .

مسورة النصر

نزلت بنى في حجة الوداع فتد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ٣ نزلت بعد التوبة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَذَحِّقْ

ولا أنا هابِدٌ مَأْبِدْتُمْ يريد به فيها يعنى أى ما كنت قط هابِداً مَأْبِدْتُمْ فيها سلف فكيف تعطلون ذلك مني الآن
الثاني قاله ابن عطية وهو أن قوله لأعبد ما تصدون لما كان يحتمل أن يراد به زمان الحال خاصة قال ولا أنا
هابِدٌ مَأْبِدْتُمْ أى أبداً ما عشت لأن لا الثانية إذا دخلت على الفعل المضارع خلصت للاستقبال قوله لأعبد
لا يحتمل أن يراد به الحال ويحتمل حتى أن يكون قوله لأعبد ما تصدون يراد به المستقبل على حسب ما تقتضيه
لأن الاستقبال ويكون قوله ولا أعبد ما عشت يريد به في الحال فيحصل من المصراع نفي جادته للأعنام في الحال
والاستقبال ومعنى الحال في قوله ولا أنا هابِدٌ مَأْبِدْتُمْ ثم أطور من معنى المعنى الذى قاله الزمخشري ومن معنى
الاستقبال ما نقله المبرد بقائه في الجملة الاسمية يقتضى الحال (ولا أستم هابِدو، مَأْبِدُ) هذا إذا مراد هو لاه
الكفار لا يصدرون الله كاقيل لروح إله لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن إلا أن هذا في حق قوم مخصوصين
ما تروا على الكفر وقد روى أن هؤلاء الجماعة المذكورين هم أبو جهل والوليد بن الحيرة والساس بن وائل
والأسود بن المطلب وأمية بن خلف وأبى بن خلف وأبى الحجاج وكلهم ما تروا كفاراً حين قيل لم قال ما أعبد
بما دون من اتقى هي موسوعة بن يقبل فالجواب عن ثلاثة أوجه أحدها أن ذلك لتأنيده قوله لأعبد ما تصدون من هذا
واقع على الأصنام التي لا تعقل ثم جعل ما أعبد على طريقته لتأنيده اللفظ الثاني أنه أراد الصفة كأنه قال لأعبد
الباطل ولا تصدون الحق قاله الزمخشري . الثالث أن ما تصدون والتقدير لأعبد . عادتكم ولا تصدون عبادتي
وهذا صريح ، فإن قيل لم كرر هذا المعنى واللفظ فقال بعد ذلك ولا أتم هابِدو ما أعبد مرة أخرى ؟
فالجواب من وجهين : أحدهما قول الزمخشري وهو أن الأول في المستقبل والثاني فيما مضى والآخر قاله
ابن عطية وهو أن الأول في الحال والثاني في الاستقبال هو ستم عليهم أن لا يؤمنوا أبداً (لكم دينكم ولي
دين) أى لكم شرركم ولي توحيدى وهذه برادة منهم وفيها مسألة مدسوخة بالسيف

(سورة النصر) سأل عمر بن الخطاب جماعة من الصحابة عن معنى هذه السورة صالوا
إلى الله أمروا ، والله صلى الله عليه وسلم بالسيح والاستغفار عند الله وهو الفتح وذلك على ظاهر لفظها فقال
لأن عباس بن عبد المطلب ما نقله ما تروا كفاراً ، قال هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الله بقره إذا رأى
النصر والفتح فقال عمر ما أعلم منها إلا ما علمت وقد قال هذا النبي أن مسود وغيره ويؤيده قول عائشة
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وأسلم العرب حمل يكر أن يقول سبحانه اللهم وعبدك اللهم إلى
أنصرك يا أول القرآن أى هذه السورة وقال لما لم إلا منوراً حلى وقال ابن عمر : قلت هذه السورة هي
أيام التبريق في حجة الوداع وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ما بقي يوم أو نحو ما وقال ابن مسعود هذه
السورة تسمى سورة التبريق (إذا جاء نصر الله والفتح) يعنى المصالح فتح مكة والمناصب وغيرها من البلاد التي
فتحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس إن النصر والفتح مدح الحديبية والفتح فتح مكة وقيل لا نصر إلا ما لم

سورة التوبة

سورة التوبة: مكية وآياتها ١٢ نزلت بعد الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ تَبَّتْ يُدَّىٰ أَبِي قُبَيْبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَفْقَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ قُبَيْبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَبْلِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّعْدِنَةٍ ۝

الذين والإخبار بذلك كله قبل وقوعه إخبار بنبي هو من أعلام النبوة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) أي جماعات وذلك لما سلم بعد فتح مكبشر كثير ، قد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه في فتح مكبشرة آلاف وكان معه في غزوة تبوك تسعون ألفا وقال أبو عمر بن عبد البر لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر وقد قيل إن عدد المسلمين عند موته مائة ألف وأربعة عشر ألفا (فسبح بحمد ربك واستغفره) قد ذكر التسبيح والاستغفار ومعنى بمصديقك فيما تقدم ، وإن قيل لم أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار عند رؤية النصر والفتح وعند اقتراب أجله ؟ فالجواب أنه أمر بالتسبيح والحمد ليكون شكر أهل النصر والفتح وظهور الإسلام وأمره بذلك والاستغفار عند اقتراب أجله ليكون ذلك لإزالة الحرة عند قتله الله (سورة أبي قُبَيْبٍ) سمعنا هذا قول له تعالى وأندر عشرين الأقرين ، صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفات على أهل صوته بإسماها مجتمعة إلى فريش قال لهم إلى خير لكم من يدي طاب شديد ثم أنذرهم عموما وصحوا فقال له أبو قُبَيْبٍ تبا لك لهذا جمعت نزلت السورة (تبَّتْ يُدَّىٰ أَبِي قُبَيْبٍ) معنى تبَّتْ حشرت والقباب هو الخمران وأبو قُبَيْبٍ هو عبد المزي بن عبد المطلب بن هاشم وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الناس عدواة له وإن قيل لم ذكر ماله بكنيته دون اسمه ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن كنيته كانت أعظم عليه من اسمه كأي بكر وغيره ويقال إنه كنى بأبي قُبَيْبٍ لطلب وجهه جلالا ، الثاني أنه لما كان اسمه عبد المزي عدل عنه إلى الكنية : الثالث أنه لما كان من أهل النضر والقهبط كناه أبا قُبَيْبٍ وليناسب ذلك قوله سيصل نارا ذات قُبَيْبٍ (ما أفقى عنه ماله وما كسب) يحتمل أن تكون ما نافية أو استغماية يراد بها القبي وماله هو رأس ماله وما كسب الزرع أو ماله ما ورث وما كسب هو ما اكتسبه لنفسه وقيل ماله جميع ماله وما كسب (سيصل نارا ذات قُبَيْبٍ) معناه عليه بدخول النار ومات بعد ذلك كافرا (وامرأته حمالة الحبل) اسم امرأته أم جميل بنت حرب بن أمية وهي أخت أبي سفيان وعمته معاوية وصهرها الجملة الحبل أربعة أقوال أحدها أنها كانت تحمل حشا وشوا كاضية في طريق أبي قُبَيْبٍ صلى الله عليه وسلم تؤديه ، الثاني أن ذلك عبارة عن مشيها بالنيمة قال فلان يحمل الحبل بين الناس أي يوقد بهم نارا للعدواة فالعاشم الثالث أنه عبارة عن سعيها بالضررة على المسلمين يقال فلان يحمل على فلان إذا قصد الإصرار به الزانع أنه عبارة عن دواها وسوء أعمالها (في جديها حبل من معدن) الجيد العتيق والمسد اللقي ، وقيل الحبل المعتزل وفي المراد به ثلاثة أقوال : الأول أنه إحارص حملها الحبل في الدنيا على القول الأول وفي ذلك تحقير لما ظهر لحسان حالها ، والآخر أنها لما في جهنم يكون كذلك أي يكون في عقابها حل الثالث أنها كانت لها ثلاثة فاهرة ، وقالت لا تعقبنا على عدواة محمد فأحرص فلا تسجل المسد على وجه التأويل والتم لها بترحها ويحتمل قوله وأمرها وما يمدو جرحا من الإعراب

سورة الإخلاص مكية : وآياتها : ثلاث بعد الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

يختلف الرقب باختلافها وهي أن يكون اسماء مبتدأ وحالة الخطب خبره ، أو يكون حالة الخطب نعت والخبر في حينها جمل من مسد أو يكون اسماء معطوفات العنصر في يصل وحالة الخطب نعت أو خبر ابتداء معصر (سورة الإخلاص) سبب نزول هذه السورة أن اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك وانسب فإنه وصف نفسه في التوراة ونسبنا ، فارتد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غر مخفيا عليه ونزل عليه جبريل بهذه السورة ، وقيل إن المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فذلك وحل الرواية الأولى تكون السورة مدنية ، لأن سؤال اليهود بالمدنية وحل الرواية الثانية تكون مكية ، واختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : قل هو الله أحد تمدل ثلث القرآن . فقيل إن ذلك في الثواب أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن ، وقيل إن ذلك ما تضمنته من الماتى والعلوم وذلك أن علوم القرآن ثلاثة توحيد وأحكام وقصص ، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار وهذا أظهر وعليه حل أن عطية الحديث . ويقود أن في بعض روايات الحديث إن الله جبرأ القرآن ثلاثة أجواء ، فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجواء القرآن وخرج الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقرؤها فقال أما هذا قد فقره له ، وفي رواية أنه قال وحبت له الجنة ، وخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في الصلاة قل هو الله أحد طارحاً ما ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأبي ثوبى يصنع ذلك فسألوه فقال لئبنا صفة الرحمن فأنما أحب أن أقرأ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله يحب وفي رواية خرجها الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال الرجل حبك لئبنا أدخلك الجنة ، وخرج الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة كل يوم غفرت له ذنوب حميين ستة إلا أن يكون عليه دين (قل هو الله أحد) الضمير هنا عند البصر من ضمير الأمر والهاء والذي يراد به التظيم والتصميم ، وإعرابه مبتدأ وخبره الجملة التي بعده وهي المصورة له والله مبتدأ وأحد خبره وقيل الله هو الخبر وأحد بدل منه وقيل الله دل واحد هو الخبر وأحد له معيان أحد هاء أن يكون من أسماء التثنية التي لا تقع إلا في غير الواجب كقولك ما جاءني أحد وليس هذا موضع هذا المعنى وإنما موضع قوله ولم يكن له كموا أحد إلا حراً يكون معنى واحداً أصله واحد يروا ثم أدخل من الواو من توطأ هو المراد بها وأعلم أن وصف الله تعالى بالواحد ثلاثة معان كلها صحيحة في حق الله تعالى . الأول أنه واحد لا ثاني معه هو بني العدد . والثاني أنه واحد لا نظير ولا شريك له كما تقول فلان واحد عصره أي لا نظير له والثالث أنه واحد لا ينقسم ولا يتعض والأظهر أن المراد في السورة نفي الشريك قصد الرد على المشركين ومنه قوله تعالى . وإلهكم الله واحد ، قال الزحشرى أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء قلت وقد أقام الله في القرآن راهين قاطعة على وحدانيته وذلك في القرآن كثير جملوا وأوصفها أربعة راهين . الأول قوله . ألهي خلق كمن لا يلحق ، لأنه إذا ثبت أن الله تعالى حائق لجميع الموجدات لم يمكن أن يكون واحد منها شريكاً له ، والثاني قوله . لو كان معاً آله إلا الله لصدنا ، والثالث قوله قل لو كان معاً آله كما يقولون إذا لا يتوا

(ألف الصدق) في معنى الصدق ثلاثة أقوال : أحدها أن الصدق الذي يصدق إليه في الأمور أي يلجأ إليه ،
 والآخر أنه الذي لا يأكل ولا يشرب فهو كقوله هو يطمع ولا يطمع ، والثالث أنه الذي لا يعرفه ، والآخر
 هو المراد هنا على الظاهر وجهان : حلية بأن الله موجود للوجود ذاته فهو لها هي مفترقة أي إلى تصد
 فيه إذ لا تقوم بأنفسها ووجه شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ورود معناه في القرآن حيثما
 ورد نفي الولد عن الله تعالى كقوله في مريم وقالتوا اتفقنا لهذا ، ثم أحبه بقوله إن كل من في السموات
 والأرض إلا آت الرحمن عبداً ، وقوله يدع السموات والأرض أنى يكون له ولد ، وقوله وقالوا
 اتفقنا ولنا سبجاته بل له ملأ السموات والأرض ، وكذلك هنا ذكره مع قوله ولم يلد ، فيكون
 برهاناً على نفي الولد ، قال الزمخشري : محمد بن عبد الله بن مفلح لأنه مصدق إليه في الخواص (لم يلد)
 هذا رد على كل من جعل له ولداً فهم العاصري في قوله دعوى ابن الله ، واليهود في قوله ، هو
 ابن الله ، والغرب في قوله ، الملائكة بنات الله ، وقد أقام الله البراهين في القرآن على نفي الولد
 وأوضحها أربعة أقوال : الأول ، أن الولد لابد أن يكون من جنس والده ، والله تعالى ليس له
 جنس فلا يمكن أن يكون له ولد وإليه الإشارة بقوله تعالى ، والمسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
 من قبله الرسل وأنه صدقة كآباء لا يخلق العلم ، فرفعهما بصفة الخلق ليقين عنهما صفة التقديم
 حبيل مقالة الكفار ، الثاني ، أن الولد إما ينحدر ولداً لهاجة إليه والله لا يستقر على شيء ولا ينحدر ولداً
 وإلى هذا أشار بقوله ، وقالوا اتفقنا ولنا سبجاته هو الثاني ، الثالث ، أن جميع الخلق جساد الله والصورة
 نافي النبوة وإلى هذا أشار بقوله تعالى ، إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً الرابع :
 أنه لا يكون له ولد إلا من له زوجة والله تعالى لم يند زوجة فلا يكون له ولد وإلى هذا الإشارة بقوله
 تعالى ما من شيء إلا معناه ، (ولم يولد) هذا رد على الذين قالوا انساب لنا ربك وذلك أن
 كل مولود محدث والله تعالى هو الأول الذي لا صاح لوجوده التقديم الذي كان ولم يكن معه شيء غيره فلا
 يمكن أن يكون ولوداً تعالى من ذلك (ولم يكن له كفواً أحد) الكفو هو الطير والمائيل قال الزمخشري
 يجوز أن يكون من الكفافة في النكاح ويكون فيها الصاحبة وهذا نبيد والأول هو الصحيح ومناه أن
 الله ليس له نظير ولا شبه ولا مثيل ويجوز في كفوا ضم العلم وإسكانها مع ضم الكاف فترى ما لوحيين
 ويجوز أيضاً كسر الكاف وإسكان العلم ويجوز كسر الكاف وضع العلم والمذكور هو المهمة والتدليل
 واتصاف كفواً على أنه خبر كان واحد اسمها قال ابن حطية ويجوز أن يكون كفواً حالاً لكونه كان سفة
 السكرتة مقدم عليها ، فإن قيل لم يتم الجور وهو له من اسم كان وخبرها وتأن الطرف إذا وقع غيره أن
 يجوز ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما أنه قدم للاعتناء به والطمع لأنه معبر الله تعالى وسأل العرب تقديم
 ما هو أهم وأولى ، والآخر أن هذا المحرور به يتم معنى المحر وتكمل فائدة ما به ليس المقصود به في الكفو
 مطلقاً إنما المقصود نفي الكفو عن الله تعالى طلباً لاعتناء بهذا الحرور الذي يرد على ما لا يفسد فإن قيل
 إن قوله ، قل هو الله أحد يقتضي نفي الولد والكفو لم يفس على ذلك لأنه لا طوارق بأن هذا هو الله مد
 وهو تخصيص الشيء بالذكر بعد دعوته في عموم ما يتقدم كقوله تعالى ، ولما لم يكن له كفواً أحد ، بل (ن) كمال

سورة الفلق : مكية وآياتها ٥ تولت بعد الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . مِنْ شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ .

ويغفل ذلك لوجهين يصح كل واحد منهما تأخرا عما لا اعتناء ولا شك أن نبي الورد والكشم عن الله يلغى الاحتياط به للرد على من قال خلاف ذلك من الكفار . والآخرة الإيضاح والبيان فإن دخول الشيء في ضمن العموم ليس كالصحيح عليه من هذا يافا وإيضاح المعنى ومبالغة في الرد على الكفار وتأكيذا لإقامة الحجة عليهم (سورة الفلق) (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) تقدم معنى أعوذ في التورود ومعنى رب في الغنائم والقائفة ، وفي الفلق ثلاثة أقوال : الأول أنه الصبح ومنه قال في الإصباح قال الزمخشري هو فعل بمعنى مفعول ، الثاني : أنه كل ما خلقه الله كخلق الأرض من النبات والحيوان من السموات والمطر والأرحام من الأولاد والحب والنفوس وغير ذلك ، الثالث : أنه جب في جهنم ، وقد روى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شَرِّ مَا خَلَقَ) هذا عموم في جميع المخلوقات وشرم على أنواع كثيرة أعادها الله منها وما هنا ، وصورة أو موصوفة أو مصدرية (ومن شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) فيه ثمانية أقوال ، الأول : أنه الليل إذا أظلم ومنه قوله تعالى ، إلى ضيق الليل ، وهذا قول الأكثرين وذلك لأن ظلمة الليل ينتشر عددا أهل الشر من الإنس والجن ولذلك قال في المثل : الليل أحسن للويل . الثاني أنه القمر . حرج السائر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى القمر قال يا باقة استبدى بالله من شر هذا فإنه العاسق إذا وقب ووقبه هذا كسوفه لأن وقب في كلام العرب يكون بمعنى الظلمة والسواد ومعنى الدخول فالمعنى إذا دخل في الكسوف أو إذا أظلم . الثالث أنه الشمس إذا غربت والوقوف على هذا المعنى الظلمة أو الدخول . الرابع أن العاسق الهالك إذا دخل في الليل وهذا قريب من الذي قبله ، الخامس أن العاسق سقوط الثريا وكانت الأسقام والطاعون تبعه عنه ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الجسم هو العاسق فيضلل أن يريد الثريا . السادس أنه إذا ذكر إقام حكم القماش هذا القول عن ابن عباس السامع قال الزمخشري يجوز أن يراد بالعاسق الأسود من الحيات ووقع صر به ، الثامن أنه إبليس حكى ذلك السهيلي (ومن شَرِّ الْعَافَاتِ فِي الْعُقَدِ) العت شئ الصنع دون فعل وروى قاله ابن عطية وقال الزمخشري هو الصنع مع ريق وهذا العت صر من السحر وهو أن يمتد على عقد تمقد في خيط أو نحوه على اسم مسحور فيضربه ذلك وحكى ابن عطية أنه حدثه أنه رأى عند بعض الناس بصمرا للمغرب خيطا أحمر قد عقدت فيه عقد على صعلان وهي أولاد الإبل فبها بذلك رصاع أهلها فكان إذا دخل عقدة حرم ذلك الفصل إلى أنه فرغ من الحديث قال الزمخشري إن في الاستعانة من العافات ثلاثة أوجه : أحدها أن يدعى من مثل عملهم وهو السحر ومن اتهم في ذلك والنافع ، يتعلم من حذاهن الناس ومنهن . والثالث أن يستأذنا بصوت من البر عند نهضن والعافات داء مألوفة والموصوف محذوف تقديره الساء العافات والنافع العافات أو ألعوس العافات والأول أصح لأنه روى أنه إشارة إلى بات لبس الأصم اليهودي وكنى - أحرار - مخرج من وأوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد له إحدى عشر عقدة - قال الله للمؤمنين - عشر آية ببدا قد وشي الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن قيل لم عرف

سورة النمل

سورة النمل مكية وآياتها ٦ نزلت بعد النحل

الصفات بالآلاف واللام ونكر ما قبله وهو ناسق وما بعده وهو حاسد مع أن الجمع مستلزم منه ؟ فالجواب أنه حرف الصفات ليقيد الموصوفين لأن كل قاعة شريرة بخلاف الناسق والحاسد فإن شرهما في بعض دون بعض (من شر حاسد إذا حسد) الحسد غش على مذهب طبعها وشرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال بعض العلماء الحسد أول معصية يصي الله بها في السوء والأرض ما إلى السما الحسد إلباس لادم وأما في الأرض قتل قاتل لأخي هابيل بسبب الحسد ثم إن الحسد حل درجات الأولى أن يحب الإنسان ذوال النعمة عن أخيه المسلم وإن كانت لا تقتل إليه بل يكره إقامته على غير موثاقه الثانية أن يصر ذوال تلك النعمة لرضيته فيلجأه انفعالاً إليه . الثالثة أن يمتد لنفسه مثل تلك النعمة من غير أن يصبر والمحال غير وهو هذا جزا وليس بحسد وإنما هو قبيح والحاسد يضر نفسه ثلاث مضررات أحدها اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام الثانية سوء الأدب مع الله تعالى فإن حقيقة الحسد كراهية لإقامته على عبده واضرار على الله في فعله الثالثة تألم قلبه من كثرة همومه فرغب إلى الله أن يجعله عسودين لاحسين فإن الحسود في فعله والحاسد في كبره وقصوة ذوال القاتل وإلى آخر حسادى لفرط ما خضع صدورهم من الأوزار . ففر وأصابع الله في يمينهم . في فتنة وقلوبهم في نار وقال آخر : إن يحسدوني فإني خير لأنهم قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا

حام في ولم ماق وما بهم ومات أكسرتنا فيظنا بما يحسد
ثم إن الحسود لا تزال عدوته ولا تنفع مداراته وهو ظالم يضاكي كأنه مظلوم وقد صدق القائل
كل العداوة قد ترسى إلالتيا إلا عدوة من حادك من حسد
وقال حكيم الصمد : وأظلم خلق الله من بات حاسداً لمن بات في سبائه يظلم

قال ابن عطية قال بعض الحقائق هذه السورة خمس آيات وهي مراد الناس بقولهم الحاسد الذي يخاف منه المؤمن الخسة على عينه، فإن قيل لم قال إذا وقب وإذا حسد فقد إذا التي تقتضي نفع من بعض الأوقات ؟ فالجواب أن شر الحاسد وهو شره إنما يقع إذا أفضى حسده لخصه بصر قوله أو بضمه أو بإصابته بالعين فإن عين الحسود قائمة وأما إذا لم يفض حسده ولم يتصرف بمقتضاه فشره صميم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينجو منهن أحد الحسد والنظر والطيرة فخرجه من الحسد أن لا يبقى وعمره من النمل أن لا يمتدق وعمره من الطيرة ألا يرجع ، ولهذا خصه بقوله إذا وقب ، فإن قيل إن قوله من شر ما خلق حوم يدخل تحت كل ما ذكر بعده فكل شيء ذكر ما بعده ؟ فالجواب أن هذا من التحديد للاعتناء بالذكر بعد الموصوفين ولما ذكر في هذه السورة بعد الموصوفين سبب السحر الذي سحر اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة حسدهم له (سورة النمل) (قل أو ذر للناس) إن قيل لم أضاف الرب إلى الناس خاصة وهو رب كل شيء ؟ فالجواب أن الاستمادة وقعت من شر المؤمنين في صدور الناس خصهم بالذكر لأنهم المعفون من هذا الذنب والمقصودون هادون غيرهم (ملك الناس إليه الناس) هذا عطف ما قبل لم تقدم وصفه تعالى رب ثم ملك ثم قال ؟ فالجواب أن هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى وذلك أن الرب قد يطلق على كثير من الناس فقال ملائكة رب العار وشبه ذلك فبدأ به لا شريك منه وأما الملك فلا يوصف به إلا أحد من الناس وهم الملوك ولا شك

الجنة (هو سوس) من الجنة والناس

أنهم أهل من سائر الناس لظلاله جابه بهدأرب وأما الإله فهو أهل من الملك لذلك لا يدعي الملك أنهم آفة فاما
 الإله واحد لا شريك له ولا نظير لذلك غمهم من قبل لم يظهر المضاف إليه وهو الناس في المرة الثانية والثالثة فخلا
 أفعره في المرتين لتقديم ذكره فقول به الناس أو خلا كتنى بظهوره في المرة الثانية ؟ فالجواب أما لما كان
 صلف بيان حسن فيه البيان وهو الإظهار دون الإخفاء وقصد أيضا الاعتناء بالمكرر ذكره كقول القاهر
 لأدى الموت يسبق لموت شهيد . نفس الموت خالسي والفقير (الوسواس) هو مشتق من الوسوسة وهي
 الكلام الخفي ليحتمل أن يكون الوسواس بمعنى الوسوسة فكأنه اسم قائل وهذا يظهر من قول ابن عطية الوسواس
 من أعمال الشيطان ويحتمل أن يكون صدرا وصف به الوسوسة على وجه المبالغة كقول وحزم أو على حلف
 مضاف تشدده في الوسواس وقال الزمخشري إنما المصدر وسواس بالكسر (الجناس) معناه الرجوع على عقبه
 المستمر أحيانا وذلك متمكنا في الشيطان فإنه يوسوس فإذا ذكر العبد الله وتوحيده منه تباعد عنه فجمع إليه
 عند العمل من الذكر وهو غلب في تباعده ثم في رجوعه بعد ذلك (الذي يوسوس في صدور الناس) وسوسة
 الشيطان في صدور الإنسان بأفراح كثيرة منها إفساد الإيمان والتفكير في العقائد فإن لم يقدر على ذلك أمره
 بالمعاصي فإن لم يقدر على ذلك بطله من الطاعات فإن لم يقدر على ذلك أدخل عليه الرياء في الطاعات ليحبها لأن سلم
 من ذلك أدخل عليه السجب بنفسه واستكثر عمله ومن ذلك أنه يوقد في القلب نار الحسد والحقد والغضب
 حتى يقود الإنسان إلى شر الأعمال وأصبح الأحوال وعلاج وسوسة ثلاثة أشياء واحد إحلال الكلام من ذكر الله
 وثاني الإكثار من الاستماعة بآدمته ومن أهم فوائده في ذلك قراءة هذه السورة وقائمه بالعلم والسرور على صباه
 فإن قيل لم قال في صدور الناس ولم يقل في قلوب الناس ؟ فالجواب أن ذلك إشارة إلى عدم تمسك الوسوسة
 وأنها غير حلق في القلب بل هي معرفة في الصدر حول القلب (من الجنة والناس) هذا لأن جنس الوسواس وأنه
 يكون من الجن ومن الناس ثم إن الوسوسة من الإنسان يحتمل أن يريد من وسوسة بحدوده وأقواله الخبيثة
 فإنه شيطان كما قال تعالى شياطين الإنس والجن ، أو يريد به نفس الإنسان إذ تأمره بالسوء طاعة أمارة بالسوء
 والاول أظهر وقيل من الناس معطوف على الوسواس كأنه قال أورد من شر الوسواس من الجنة ومن شر
 الناس وليس الناس على هذا من وسوسة والاول أظهر وأقرب لم يقل من جنس القرآن بالمعنيين وبالحكمة
 في ذلك ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه : الأول قال شيئا الاستدراك أو جفر من الزيد لما كان القرآن من
 أعظم العلم على عباده والعم مظنة الحسد فحينما يلقى الحسد من الاستماعة بالله . الثاني يظهر أن
 المعوذتين غتمهما لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما أزلت على آيات لم ير مثلها قط كما قال في قصة
 الكتاب لم يزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها فتم القرآن سورة لم يزل مثلها واحتمل يسودين
 لم ير مثلها ليجمع حسن الاحتياط والاختتام ألا ترى أن الخطب والرسائل والقصائد وغير ذلك من أنواع
 الكلام إنما ينظر فيها إلى حسن احتياضها واحتتامها . الوجه الثالث يظهر أيضا أنه لما أمر القارئ أن يفتح
 قرأته بالتسبيح من الشيطان الرجيم حتم القرآن بالمعوذتين ليحصل الاستماعة بالله عند أول القراءة وعند
 آخر ما يقرأ من القرآن تكون الاستماعة قد اشتملت على طرفي الاعتناء والانهال وليكون القرآن محفوظا
 بحفظ الله الذي استماده من أول أمره إلى آخره والله التوفيق لأرب غيرة

كتاب المصنف		
١٩٩. سورة البقرة	١٣٤. سورة البقرة	١٣٤. سورة البقرة
٢٠١. القصص	١٣٧. القصص	٢٥. الزمر
٢٠٣. آل عمران	١٤١. المائدة	٣٤. المائدة
٢٠٤. النحل	١٤٥. الماعج	٣٧. المجاثمة
٢٠٥. أم لشرح	١٤٩. نوح عليه السلام	٤١. الاحقاف
٢٠٦. التين	١٥٢. الجن	٤٩. محمد عليه السلام
٢٠٨. العلق	١٥٦. الزمل	٥٩. الفتح
٢١٠. القدر	١٥٩. القدر	٥٧. الحمرات
٢١١. البينة	١٦٣. القيامة	٦٢. ق
٢١٣. الزلزلة	١٦٦. الإنسان	٦٧. الذاريات
٢١٤. العاديات	١٧٠. المرسلات	٧١. الطور
٢١٥. القارعة	١٧٢. النبأ	٧٥. النجم
٢١٦. التكاثر	١٧٥. النازعات	٧٩. القمر
٢١٦. والمصر	١٧٨. عبس	٨٣. الرحمن
٢١٧. الهذرة	١٨٠. الكوثر	٨٧. الواقعة
٢١٧. الفيل	١٨٢. الانفطار	٩٥. الحديد
٢١٨. قريش	١٨٣. المطمئن	١٠١. المجادلة
٢١٩. المساعون	١٨٦. الانشقاق	١٠٦. الحشر
٢٢٠. الكوثر	١٨٨. البروج	١١٢. المنتحة
٢٢٠. الكافرون	١٩١. الطارق	١١٧. الصف
٢٢١. النصر	١٩٣. الأعلى حل جلاله	١١٨. الجملة
٢٢٢. المدد	١٩٥. العاشية	١٢١. المناقون
٢٢٣. الإخلاص	١٩٩. العصر	١٢٣. النافان
٢٢٥. الفلق		
٢٢٦. الفلق		
(تم المهرور)		
٢٥١٩٩		
العف		

أَنَا هَابِدٌ مَأْبِدْتُمْ . وَلَا أَتَمُّ عَبِيدُونَ مَا أَبَدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي .

مسورة النصر

نزلت بمضى في حجة الوداع فتد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ٣ نزلت بعد التوبة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَذَحِّقْ

ولا أنا هابِدٌ مَأْبِدْتُمْ يريد به فيها معنى أى ما كنت قط هابِداً مَأْبِدْتُمْ فيها لطف فكيف تعطلون ذلك من الآن
الثاني قاله ابن عطية وهو أن قوله لأعبد ما تصدون لما كان يحتمل أن يراد به زمان الحال خاصة قال ولا أنا
هابِدٌ مَأْبِدْتُمْ أى أبداً ما عشت لأن لا الثانية إذا دخلت على الفعل المضارع خلصت للاستقبال قوله لأعبد
لا يحتمل أن يراد به الحال ويحتمل حتى أن يكون قوله لأعبد ما تصدون يراد به المستقبل على حسب ما تقتضيه
لأن الاستقبال ويكون قوله ولا أعبد ما عشت يريد به في الحال فيحصل من المصراع نفي جادته للأعنام في الحال
والاستقبال ومعنى الحال في قوله ولا أنا هابِدٌ مَأْبِدْتُمْ ثم أطور من معنى المعنى الذى قاله الزمخشري ومن معنى
الاستقبال ما نقله المبريد بقائه في الجملة الاسمية يقتضى الحال (ولا أستم هابِدو، ما أبعد) هذا إذا سار أم هو لاه
الكفار لا يصدرون الله كاقيل لروح إله لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن إلا أن هذا في حق قوم مخصوصين
ما تروا على الكفر وقد روى أن هؤلاء الجماعة المذكورين هم أموجيل والوليد بن الحيرة والساسي بن وائل
والأسود بن المطلب وأمية بن خلف وأبى بن خلف وابن الحجاج وكلهم ما تروا كفاراً حين قيل لم قال ما أعبد
بما دون من اتقى هي موسوعة بن يقبل فالجواب عن ثلاثة أوجه أحدها أن ذلك لما سأل قوله لأعبد ما تصدون من هذا
واقع على الأصنام التي لا تغفل ثم حل ما أبعد على طريقته لتناسب اللفظ الثاني أنه أراد الصفة كأنه قال لأعبد
الباطل ولا تصدون الحق قاله الزمخشري . الثالث أن ما تصدون والتقدير لأعبد . عادتكم ولا تصدون عبادتي
وهذا صريح ، فإن قيل لم كرر هذا المعنى واللفظ فقال بعد ذلك ولا أتم هابِدو ما أصد مرة أخرى ؟
فالجواب من وجهين : أحدهما قول الزمخشري وهو أن الأول في المستقبل والثاني فيما مضى والآخر قاله
ابن عطية وهو أن الأول في الحال والثاني في الاستقبال هو ستم عليهم أن لا يؤمنوا أبداً (لكم دينكم ولي
دين) أى لكم شرركم ولي توحيدى وهذه برادة منهم وفيها مسألة مدسوخة بالسيف

(سورة النصر) سأل عمر بن الخطاب جماعة من الصحابة عن معنى هذه السورة فقالوا
إن الله أمره ، والله صلى الله عليه وسلم بالسيح والاستغفار وذكر ذلك على طاهر لفظها فقال
لأن عباس بن عبد المطلب ما نقله ما تروا أنت ، قال هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الله بقره إن رأى
النصر والفتح وقال عمر ما أعلم منها إلا ما علمت وقد قال هذا المعنى ابن مسعود وغيره ويؤيده قول عائشة
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وأسلم العرب حمل يكر أن يقول سبحانه اللهم وعبدك اللهم إلى
أنصرك يا أول القرآن أى هذه السورة وقال لأمراء إلا منصوراً حلى وقال ابن عمر : هذه السورة هي
أيام التبريق في حجة الوداع وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ما بين يومين وأربعين يوماً قال ابن مسعود هذه
السورة تسمى سورة التبريق (إذا جاء نصر الله والفتح) يعنى المصالح فتح مكة والمناصب وغيرها من البلاد التي
فتحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس إن النصر والفتح فتح مكة وقيل لا نصر إلا ما أمل

سورة التوبة

سورة التوبة: مكية وآياتها ١٢ نزلت بعد الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ تَبَّتْ يُدَىٰ أَبِي لُبٍّ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لُطْفٍ ۝ وَأَمْرًا مِّمَّا كَسَبَ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

الذين والإخبار بذلك كله قبل وقوعه إخبار نبيي فهو من أحلام النبوة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) أي جماعات وذلك لما سلم بعد فتح مكبشر كثير ، قد دروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه في فتح مكبشرة آلاف وكان معه في غزوة تبوك تسعون ألفا وقال أبو عمر بن عبد البر لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر وقد قيل إن عدد المسلمين عند موته مائة ألف وأربعة عشر ألفا (فسبح بحمد ربك واستغفره) قد ذكر التسبيح والاستغفار ومعنى بمسديك فيما تقدم ، وإن قيل لم أمره بالسبح والحمد والاستغفار عند رؤية النصر والفتح وعند اقتراب أجله ؟ فالجواب أنه أمر بالتسبيح والحمد ليكون شكر أهل النصر والفتح وظهور الإسلام وأمره بذلك والاستغفار عند اقتراب أجله ليكون ذلك إراد لا حرقة عند قتله الله (سورة أبي لُب) سمعنا لما نزل قوله تعالى وأندر عشرتك الأقرين ، صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفات الذي بأهل صوته بإسماها مجتمعة إلى فريش قال لهم إلى ذير لكم من يدي طاب شديد ثم أنذرهم عموما وصرا فقال له أبو لُب تبأ لك هذا جمعتا نزلت السورة (تبَّتْ يُدَىٰ أَبِي لُبٍّ) متى تبَّتْ حسرت والقتاب هو الخمران وأبو لُب هو عبد المزي بن عبد المطلب بن هاشم وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الناس صداوة له وإن قيل لم ذكر ماله بكنيته دون اسمه ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن كنيته كانت أعظم عليه من اسمه كأي بكر وغيره ويقال إنه كنى بأبي لُب لطلب وجهه جمالا ، الثاني أنه لما كان اسمه عبد المزي عدل عنه إلى الكنية : الثالث أنه لما كان من أهل النذر والقهيب كناه أبا لُب وليناسب ذلك قوله سيصل نارًا ذات لُب (ما أغنى عنه ماله وما كسب) يحتمل أن تكون ما نافية أو استغماية يراد بها القبي وماله هو رأس ماله وما كسب الزرع أو ماله ما ورث وما كسب هو ما اكتسبه لنفسه وقيل ماله جميع ماله وما كسب (سيصل نارًا ذات لُب) هذا خبر عليه بدخول النار ومات بعد ذلك كافرا (وأمر أم حاطة المطلب) اسم امرأته أم جميل بنت حرب بن أمية وهي أخت أبي سفيان وعمته معاوية وصهرها أم حاطة المطلب أربعة أقوال أحدها أنها كانت تحمل حطاشا وكافضيه في طريق أبي صلى الله عليه وسلم تزديه ، الثاني أن ذلك عبارة عن مشيا بالنيمة يقال فلان يعمل المطلب بين الناس أي يوقد بينهم نار العداوة فالعالم الثالث أنه عبارة عن سميها بالهضرة على المسلمين يقال فلان يصطب على فلان إذا قصد الإصرار به الزانع أنه عبارة عن دواها وسوء أعمالها (في جديها حبل من مسد) الجيد العتق والمسد الخلف ، وقيل الحبل المعتزل وفي المراد به ثلاثة أقوال : الأول أنه إحصاء حبلها المطلب في الدنيا على القول الأول وذلك تحقير لما ظهر لحسانها ، والآخر أنها لما في جهنم يكون كذلك أي يكون في عقابها حل الثالث أنها كانت لها ثلاثة فاهرة ، وقالت لا تعقبنا على صداوة محمد فأمر من فلا تدناجمل المسد على وجه التأويل والتم لها بترحها ويحتمل قوله وأمر أمه ما يبدو جواسم الإعراب

سورة الإخلاص مكية : وآياتها : ثلث بعد الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

يختلف الرقب باختلافها وهي أن يكون اسمها مبتدأ وحالة الخطب خبره ، أو يكون حالة الخطب نعت والخبر في حينها جمل من مسد أو يكون اسمها معطوف على الضمير في يصل وحالة الخطب نعت أو خبر ابتداء مبني (سورة الإخلاص) سبب نزول هذه السورة أن اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك وانسب فإنه وصف نفسه في التوراة ونسبنا ، فارتد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غر مخفيا عليه ونزل عليه جبريل بهذه السورة ، وقيل إن المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فذلك وحل الرواية الأولى تكون السورة مدنية ، لأن سؤال اليهود بالمدنية وحل الرواية الثانية تكون مكية ، واختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : قل هو الله أحد تمدل ثلث القرآن . فقيل إن ذلك في الثواب أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن ، وقيل إن ذلك ما تضمنته من الماتى والعلوم وذلك أن علوم القرآن ثلاثة توحيد وأحكام وقصص ، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار وهذا أظهر وعليه حل أن عطية الحديث . ويقود أن في بعض روايات الحديث إن الله جزا القرآن ثلاثة أجزاء ، فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن وخرج الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقرؤها فقال أما هذا قد فقره له ، وفي رواية أنه قال وحبت له الجنة ، وخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في الصلاة قل هو الله أحد طارحاً ما ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأبي ثوبى يصنع ذلك فسألوه فقال لئبنا صفة الرحمن فأنما أحب أن أقرأ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أنه قال بعبه وفي رواية خرجها الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال الرجل حبك لئبنا أدخلك الجنة ، وخرج الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة كل يوم غفرت له ذنوب حميين ستة إلا أن يكون عليه دين (قل هو الله أحد) الضمير هنا عند البصر من ضمير الأمر والهاء والذي يراد به التظيم والتعظيم ، وإعرابه مبتدأ وخبره الجملة التي بعده وهي المصرفة له والله مبتدأ وأحد خبره وقيل الله هو الخبر وأحد بدل منه وقيل الله دل واحد هو الخبر وأحد له معيان أحد هاء أن يكون من أسماء التثنية التي لا تقع إلا في غير الواجب كقولك ما جاءني أحد وليس هذا موضع هذا المعنى وإنما موضع قوله ولم يكن له كموا أحد إلا حراً يكون معنى واحداً أصله واحد يروا ثم أدخل من الواو من توطأه والمراد بها وأعلم أن وصف الله تعالى بالواحد ثلاثة معان كلها صحيحة في حق الله تعالى . الأول أنه واحد لا ثاني معه هو بني العدد . والثاني أنه واحد لا نظير ولا شريك له كما تقول فلان واحد عصره أي لا نظير له والثالث أنه واحد لا ينقسم ولا يتعض والأظهر أن المراد في السورة نفي الشريك قصد الرد على المشركين ومنه قوله تعالى . وإلهكم الله واحد ، قال الزحشرى أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء قلت وقد أقام الله في القرآن راهين قاطعة على وحدانيته وذلك في القرآن كثير جملوا وأوصفها أربعة راهين . الأول قوله . ألهي خلق كس لا يخلق ، لأنه إذا ثبت أن الله تعالى خالق لجميع المخلوقات لم يمكن أن يكون واحد منها شريكاً له ، والثاني قوله . لو كان معاً آله إلا الله لصدتنا ، والثالث قوله قل لو كان معاً آله كما يقولون إذا لا يتوا

(ألف الصد) في معنى الصد ثلاثة أقوال : أحدها أن الصد الذي يصد إليه في الأمور أي يلجأ إليه ،
 والآخر أنه الذي لا يأكل ولا يشرب فهو كقوله هو يطمع ولا يطمع ، والثالث أنه الذي لا يعرفه ، والأول
 هو المراد هنا على الظاهر ووجهان عليه بأن الله موجود للوجود ذاته فهو لها هي مفترقة أي إلى تصد
 فيه إذ لا تقوم بأنفسها ووجهه شيئاً الاستدلال بسفر بن الزبير ورود منه في القرآن حيثما
 ورد نفي الولد عن الله تعالى كقوله في مريم وقالتوا اتفقنا لهذا ، ثم أحبه بقوله إن كل من في السموات
 والأرض إلا آت الرحمن عبداً ، وقوله يدع السموات والأرض أن يكون له ولد ، وقوله وقالوا
 اتفقنا ولداً سبحانه بل له ملأ السموات والأرض ، وكذلك هنا ذكره مع قوله ولم يلد ، فيكون
 برهاناً على نفي الولد ، قال الزمخشري : محمد بن عبد الله بن مفلح لأنه مصدود إليه في الخواص (لم يلد)
 هذا رد على كل من جعل له ولداً فهم العاصري في قوله دعوى ابن الله ، واليهود في قوله ، هو
 ابن الله ، والغرب في قوله ، الملائكة بنات الله ، وقد أقام الله البراهين في القرآن على نفي الولد
 وأوضحها أربعة أقوال : الأول ، أن الولد لابد أن يكون من جنس والده . والله تعالى ليس له
 جنس فلا يمكن أن يكون له ولد وإليه الإشارة بقوله تعالى ، والمسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
 من قبله الرسل وأنه صدقة كآباء لا يلدن الطعام ، فرفعهما بصفة الخلق ليقين عنهما صفة التقديم
 حبيل مقالة الكفار . الثاني ، أن الولد إما ينحدر ولداً له حاجة إليه والله لا يستعزل شيء فلا ينحدر ولداً
 وإلى هذا أشار بقوله ، وقالوا اتفقنا ولداً سبحانه هو الثاني ، الثالث ، أن جميع الخلق جساد الله والصورة
 نافي النبوة وإلى هذا أشار بقوله تعالى ، إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً الرابع :
 أنه لا يكون له ولد إلا من له زوجة والله تعالى لم يند زوجة فلا يكون له ولد وإلى هذا الإشارة بقوله
 تعالى ما من شيء إلا يدبره وله ولم تكن له صاحبة ، (ولم يولد) هذا رد على الذين قالوا انساب لنا ربك وذلك أن
 كل مولود محدث والله تعالى هو الأول الذي لا صاح له لوجوده التقديم الذي كان ولم يكن معه شيء غيره فلا
 يمكن أن يكون ولوداً تعالى من ذلك (ولم يكن له كفواً أحد) الكفو هو الطير والمائيل قال الزمخشري
 يجوز أن يكون من الكفافة في النكاح ويكون فيها الصاحبة وهذا نبيد والأول هو الصحيح ومما أن
 الله ليس له نظير ولا شبه ولا مثيل ويجوز في كفواً ضم الملاء وإسكانها مع ضم الكاف فترى ما لوحيين
 ويجوز أيضاً كسر الكاف وإسكان الملاء ويجوز كسر الكاف وفتح الملاء والمذكور هو المهمة والتدليل
 واتصاف كفواً على أنه خير كان واحد اسمها قال ابن حطية ويجوز أن يكون كفواً حالاً لكونه كان سعة
 السكرتة مقدم عليها ، فإن قيل لم يتم الجور وهو له من اسم كان وخبرها وتأن الطرف إذا وقع غير خبره أن
 يجوز ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما أنه قدم للاعتناء به والطمع لأنه مسمى الله تعالى وسأل العرب تقديم
 ما هو أهم وأولى . والآخر أن هذا المحرور به يتم معنى المحر وتكمل فائدة ما به ليس المقصود به في الكفو
 مطلقاً إنما المقصود نفي الكفو عن الله تعالى طلباً لاعتناء بهذا الحرور الذي يمدحنا إلى عدم بلان فعل
 إن قوله ، قل هو الله أحد يقتضي نفي الولد والكفو علم به من على ذلك منه ؟ فالجواب بأن هذا من النعم بد
 وهو تخصيص الشيء بالذكر بعد دونه في عموم ما يتقدم كقوله تعالى ، ولما لم يكن له كفواً أحد . بل (ن) كمال

سورة الفلق : مكية وآياتها ٥ تولت بعد الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . مِنْ شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ .

ويغفل ذلك لوجهين يصح كل واحد منهما تأخيراً للاعتناء ولا شك أن نبي الرصد والكفر عن الله يلحق الاحتياط به لئلا يدرك من قال خلاف ذلك من الكفار . والآخرة الإيضاح والبيان لئلا يدخل الشيء في ضمن العموم ليس كالصحيح عليه من هذا بياناً وإيضاحاً للمعنى ومبالغة في إيراد على الكفار وتأكيذاً لإقامة الحجة عليهم (سورة الفلق) (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) تقدم معنى أَعُوذُ في التعمد ومعنى رب في الغائبة والفاصلة ، وفي الفلق ثلاثة أقوال : الأول أنه الصبح ومنه قال في الإصباح قال الزمخشري هو فعل بمعنى مفعول ، الثاني : أنه كل ما خلقه الله كخلق الأرض من النبات والحيوان من السموات والمطر والأرحام من الأولاد والحب والنوى وغير ذلك ، الثالث : أنه جب في جهنم ، وقد روي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شَرِّ مَا خَلَقَ) هذا عموم في جميع المخلوقات وشرم على أنواع كثيرة أعادها الله منها وما هنا ، وصورة أو موصوفة أو مصدرية (ومن شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) فيه ثمانية أقوال ، الأول : أنه الليل إذا أظلم ومنه قوله تعالى ، إلى ضيق الليل ، وهذا قول الأكثرين وذلك لأن ظلمة الليل ينتشر عدداً أهدأ من الإنسان والجن ولذلك قال في الخبر : الليل أسنى الليل . الثاني أنه القمر . حرج السائر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى القمر قال يا قاتلة استبدى بالله من شر هذا فإنه العاسق إذا وقب ووقبه هذا كسوفه لأن وقب في كلام العرب يكون بمعنى الظلمة والسواد ومعنى الدخول فالمعنى إذا دخل في الكسوف أو إذا أظلم . الثالث أنه الشمس إذا غربت والوقوف على هذا المعنى الظلمة أو الدخول . الرابع أن العاسق الهلاك إذا دخل في الليل وهذا قريب من الذي قبله ، الخامس أن العاسق سقوط الثريا وكانت الأسقام والطاعون تبعه عنه ، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الجسم هو العاسق فيختم أن يريد الثريا . السادس أنه إذا ذكر إقامته حكى القاش هذا القول عن ابن عباس السامع قال الزمخشري يجوز أن يراد بالعاسق الأسود من الحيات ووقع صرجه ، الثامن أنه إبليس حكى ذلك السهيلي (ومن شَرِّ الْعَافَاتِ فِي الْعُقَدِ) العت شئ الصنع دون فعل وروى قاله ابن عطية وقال الزمخشري هو الصنع مع ريق وهذا العت صرجه من السحر وهو أن يمتد على عقد تمقد في خيط أو نحوه على اسم مسحور فيضربه ذلك وحكي أن عطية أنه حدثه أنه رأى عبد بعض الناس يصحرا للمغرب خيطاً آخر قد عقدت فيه عقد على صعلان وهي أولاد الإبل فجعلها بذلك رصاعاً أهلها فكان إذا حل عقدة حري ذلك الفصل إلى أنه مرصع في الخيل قال الزمخشري إن في الاستعانة من العافات ثلاثة أوجه : أحدها أن يداد من مثل عملهم وهو السحر ومن اتهم في ذلك والثاني أن يتلاد من حذاهن الناس ومنهن . والثالث أن يستأذما بصوت من البر عند نهضن والعافات داء مألوفة والموصوف محذوف تقديره الساء العافات وإنما العافات أولاً عوس العافات والأول أصبح لأنه روى أنه إشارة إلى بات لبس الأصم اليهودي وكنى - أحرار - عرب من وأوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقدته إحدى عشر عقدة قال الله للمؤمنين إحدى عشر آية ببداية قد وشي الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن قيل لم عرف

الصفات بالآلاف واللام ونكر ما قبله وهو غاسق وما بعده وهو حاسد مع أن الجمع مستلزم منه ؟ فالجواب
 أنه حرف الصفات ليقيد الموصوفين لأن كل قاعة شمسية بخلاف الغاسق والحاسد فإن شربها في بعض دون بعض
 (من شرب حاسدا إذا حسد) الحسد غلى مدموم طبعا وشربها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات
 كما تأكل النار الحطب وقال بعض العلماء الحسد أول مصيبة يصي الله بها في السباء والأرض ما إلى السماء الحسد
 إبليس لادم وأما في الأرض فقتل قاتيل لأخي هابيل بسبب الحسد ثم إن الحسد حل درجات الأولى أن يحب الإنسان
 ذوال النعمة عن أخيه المسلم وإن كانت لا تقتل إليه بل يكره إقامته على غير موثاقه الثانية أن يصد ذوال تلك النعمة
 لرعيته فيلجأه انفعالاً إليه . الثالثة أن يمتد لنفسه مثل تلك النعمة من غير أن يصبها والمحال غير وهو هذا جزاؤه وليس
 بحسد وإنما هو قبيحة والحاسد يضر نفسه ثلاث مضررات أحدها اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام الثانية سوء
 الأدب مع الله تعالى فإن حقيقة الحسد كراهية لإقامته على عبده واضرار على الله في فعله الثالثة تألم قلبه من كثرة
 همومه فرب إلى الله أن يهلكه عسودين لاحدين فإن الحسود في فعله والحاسد في كرهه وقصوة ذوال القاتل
 وإلى الأرم حسادى لفرط ما خضع صدورهم من الأوزار . فلو وأصابع الله في يمينهم . في فتحة قلوبهم في نار
 وقال آخر : إن يحسدوني فإني خير لأنهم قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا
 هام في ولم ماق وما بهم ومات أكثرتنا فيظنا بما يحسد
 ثم إن الحسود لا تزال عدوته ولا تنفع مداراته وهو ظالم يضاكي كأنه مظلوم وقد صدق القائل
 كل العداوة قد ترسى إلالتها إلا عدوة من حادك من حسد
 وقال حكيم الصمد : وأظلم خلق الله من بات حاسدا لمن بات في سبائه يظلم
 قال ابن حنبل قال بعض الحنابلة هذه السورة خمس آيات وهي مراد الناس بقولهم للحاسد الذي يخاف منه
 الذين الحسد على عينك، فإن قيل لم قال إذا وقب وإذا حسد فقد إذا التي تقتضي نفع من بعض الأوقات ؟
 فالجواب أن شر الحاسد وهو شره إنما يقع إذا أذى حسده ليلتذ بصرفه أو يضايقه أو يضايقه باليمين فإن جبن
 الحسود قاتله وأما إذا لم يضر حسده ولم يتصرف بمقتضاه فشر مصيب وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاث لا ينجو منهن أحد الحسد والنظر والطيرة فخرج من الحسد أن لا يبقى وعرجه من الناس أن لا يبقوه
 وعرجه من الطيرة ألا يرجع ، طهرنا عنه قوله إذا وقب ، فإن قيل إن قوله من شر ما خلق حوم يدخل تحت
 كل ما ذكر بعده فلهذا شيء ذكر ما بعده ؟ فالجواب أن هذا من التحديد للاعتناء بالذكر بعد الموصوفين ولما كان
 ما ذكر في هذه السورة بعد الموصوفين سبب السحر الذي سحر اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة حسده
 (سورة الناس) (قل أو ذر الناس) إن قيل لم أضاف الرب إلى الناس خاصة وهو رب كل شيء ؟ فالجواب
 أن الاستمادة وقعت من شر المؤمنين في صدور الناس خصمهم بالذكر لأنهم الموعودون بذلك ويدون المقصودون
 هادون غيرهم (ملك الناس إليه الناس) هذا عطف مان فإن قيل لم تقدم وصفه تعالى رب ثم ملك ثم إله ؟ فالجواب
 أن هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى وذلك أن الرب قد يطلق على كثير من الناس فقال ملائكة رب
 العباد وشبه ذلك فبدأ به لا شريك منه وأما الملك فلا يوصف به إلا أحد من الناس وهم الملوك ولا شك

الجنة (هو سوس) من الجنة والناس

أنهم أهل من سائر الناس لظلاله جابه بهما الرب وأما الإله فهو أهل من الملك لذلك لا يدعي الملك أنهم آفة وإنما الإله واحد لا شريك له ولا نظير لذلك غمهم من قبل لم يظهر المضاف إليه وهو الناس في المرة الثانية والثالثة فخلا أغمرو في المرحتين لتقديم ذكره فقول رب الناس أو خلا كتنى بظهوره في المرة الثانية ؟ فالجواب أم لا كان صلف بيان حسن فيه البيان وهو الإظهار دون الإخفاء وقصد أيضا الاعتناء بالمكرر ذكره كقول القاهر لأدى الموت يسبق لموت شيء • ينص الموت خالصا والفقير (الوسواس) هو مشتق من الوسوسة وهي الكلام الخفي ليحتمل أن يكون الوسواس بمعنى الوسوسة فكأنه اسم قائل وهذا يظهر من قول ابن عطية الوسواس من أعمال الشيطان ويحتمل أن يكون صدرا وصف به الوسوسة على وجه المبالغة كقول وحزم أو على حلف مضاف تشبهاً به الوسواس وقال الزمخشري إنما المصدر وسواس بالكسر (الجناس) معناه الرجوع على عقبه المستمر أحيانا وذلك متمكنا في الشيطان فإنه يوسوس فإذا ذكر العبد الله وتوحيده منه تباعد عنه فجمع إليه عند العمل من الذكر وهو غلب في تباعده ثم في رجوعه بعد ذلك (الذي يوسوس في صدور الناس) وسوسة الشيطان في صدور الإنسان بأفراح كثيرة منها إضاد الإيمان والتفكير في العقائد فإن لم يقدر على ذلك أمره بالمعاصي فإن لم يقدر على ذلك بطله من الطاعات فإن لم يقدر على ذلك أدخل عليه الرياء في الطاعات ليحبها وإن سلم من ذلك أدخل عليه السجب بنفسه واستكثار عمله ومن ذلك أنه يوقد في القلب نار الحسد والحقد والغضب حتى يقود الإنسان إلى شر الأعمال وأبغض الأحوال وعلاج وسوسة ثلاثة أشياء واحد إحلال الكلام من ذكر الله وثاني الإكثار من الاستماعة بآدمته ومن أهم فوائده في ذلك قراءة هذه السورة وقائمه بالعلم والسرور على صباهه فإن قيل لم قال في صدور الناس ولم يقل في قلوب الناس ؟ فالجواب أن ذلك إشارة إلى عدم تمسك الوسوسة وأنها غير حقة في القلب بل هي معرفة في الصدر حول القلب (من الجنة والناس) هذا بيان لجنس الوسواس وأنه يكون من الجن ومن الناس ثم إن الوسوسة من الإنسان يحتمل أن يريد من يوسوس بغيره وأقواله الخبيثة فإنه شيطان كما قال تعالى شياطين الإنس والجن ، أو يريد به نفس الإنسان إذ تأمره بالسوء طاعة أمارة بالسوء والاول أظهر وقيل من الناس معطوف على الوسواس كأنه قال أهد من شر الوسواس من الجنة ومن شر الناس وليس الناس على هذا من يوسوس والاول أظهر وأقرب لم يقل لم حتم القرآن بالمؤمنين وبالمؤمنات في ذلك ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه : الأول قال شيخنا الأستاذ أبو جعفر من الزيد لما كان القرآن من أعظم العلم على عباده والعم مظنة الحسد لحتم بما يلقى الحسد من الاستماعة بالله . الثاني يظهر أن المؤمنين غتم بها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما أزلت على آيات لم ير مثلها قط كما قال في قصة الكتاب لم ير مثلها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان فثبتها فتم القرآن سورة لم ير مثلها وأحتمل بسورتين لم ير مثلها ليجمع حسن الامتناع والاختتام ألا ترى أن الخطب والرسائل والقصائد وغير ذلك من أنواع الكلام إنما ينظر فيها إلى حسن اختتامها واحتتامها . الوجه الثالث يظهر لي أيضا أنه لما أمر القارئ أن يفتح قرأته بالتسبيح من الشيطان الرجيم حتم القرآن بالمؤمنين ليحصل الاستماعة بالله عند أول القراءة وعند آخر ما يقرأ من القرآن تكون الاستماعة قد اشتملت على طرفي الاعتناء والانهال وليكون القرآن محفوظا بحفظ الله الذي استماده من أول أمره إلى آخره والله التوفيق لأرب غيرة

كتاب المصنف		
١٩٩. سورة البقرة	١٣٦. سورة البقرة	١٣٦. سورة البقرة
٢٠١. الشمس	١٣٧. الشمس	٢٥. الزمخشري
٢٠٣. الليل	١٤١. الحاقة	٣٤. الدخان
٢٠٤. الضحى	١٤٥. الماعج	٣٧. الجاثية
٢٠٥. ألم لشرح	١٤٩. نوح عليه السلام	٤١. الاحقاف
٢٠٦. التين	١٥٢. الجن	٤٦. محمد عليه السلام
٢٠٨. العلق	١٥٦. المزمل	٥٦. الفتح
٢١٠. القدر	١٥٩. المذثر	٥٧. المحمرات
٢١١. البينة	١٦٣. القيامة	٦٢. ق
٢١٣. الزلزلة	١٦٦. الإنسان	٦٧. الذاريات
٢١٤. العاديات	١٧٠. المرسلات	٧١. الطور
٢١٥. القارعة	١٧٢. النبأ	٧٥. النجم
٢١٦. التكاثر	١٧٥. التازعات	٧٩. القمر
٢١٦. والمصر	١٧٨. عبس	٨٣. الرحمن
٢١٧. الحمزة	١٨٠. السكر	٨٧. الواقعة
٢١٧. الفيل	١٨٢. الانفطار	٩٥. الحديد
٢١٨. قريش	١٨٣. المطففين	١٠١. المجادلة
٢١٩. المساعون	١٨٦. الانشقاق	١٠٦. الحشر
٢٢٠. الكوثر	١٨٨. البروج	١١٢. المتحة
٢٢٠. الكافرون	١٩١. الطارق	١١٧. الصف
٢٢١. النصر	١٩٣. الأعلى حل جلاله	١١٨. الجمعة
٢٢٢. المدد	١٩٥. العاشية	١٢١. المناقون
٢٢٣. الإخلاص	١٩٩. العصر	٢٣. النافان
٢٢٥. الفلق		
٢٢٦. الف		
(تم المهرج)		
٢٥١٩٩		
الف		

